



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بنيسوتا

مجلة الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بنيسوتا - المركز الرئيسي

Journal of the Faculty of Arts and Human Sciences

مجلة علمية محكمة تصدر عن الجامعة
الإسلامية بنيسوتا - المركز الرئيسي
من كلية الآداب والعلوم الإنسانية

العدد الأول ديسمبر 2024 م

عدد خاص عن
عُرُوبَة فِلسِطِين



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



mag@ium.edu.so

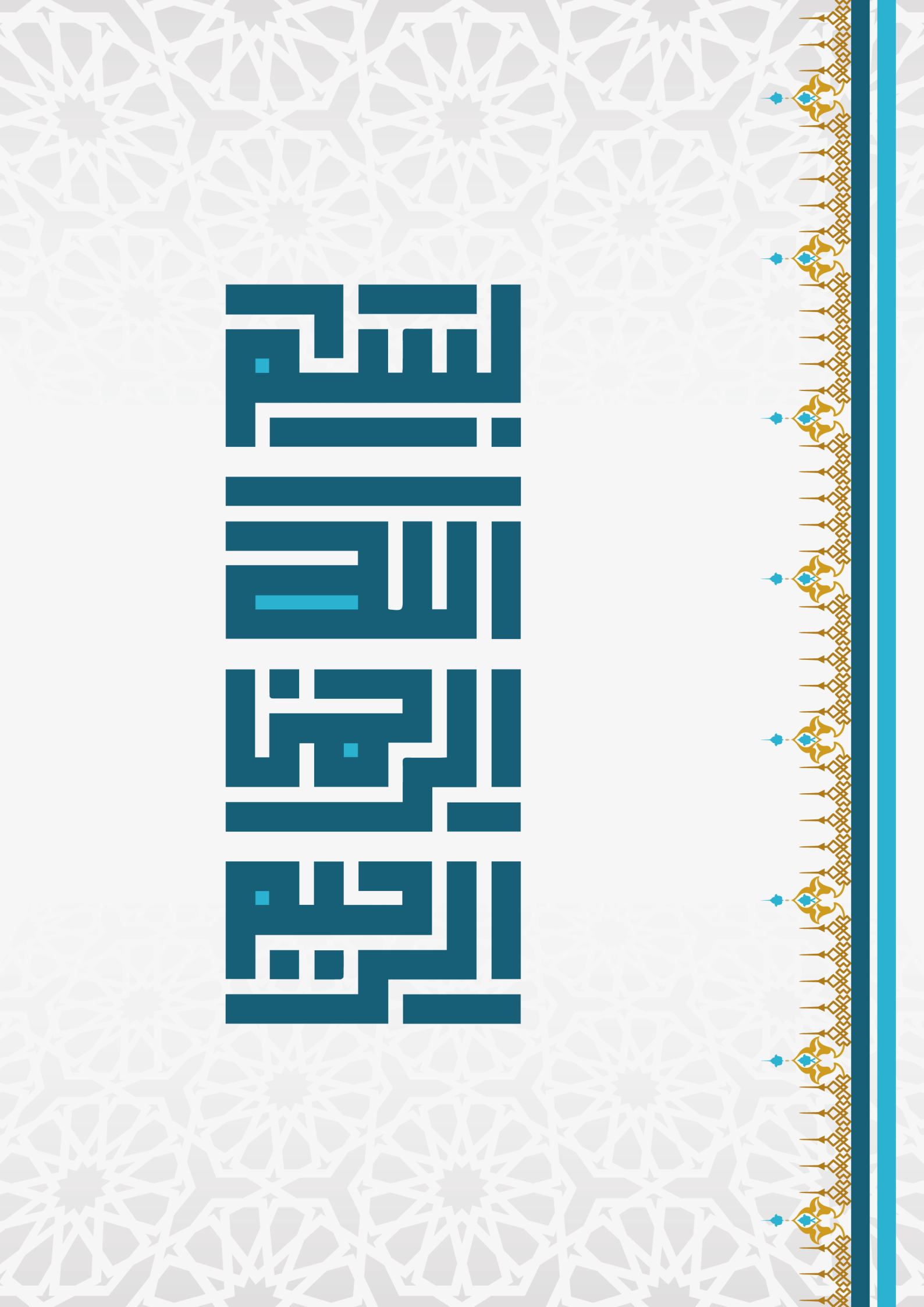
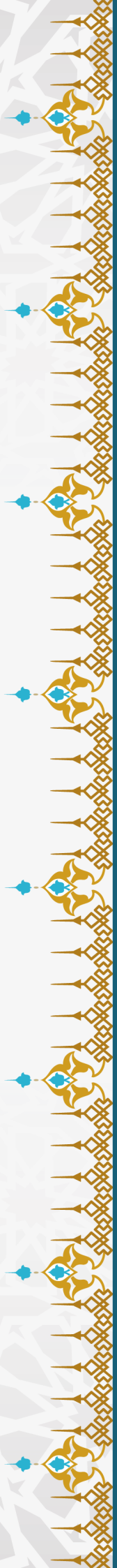


كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بنها

البحوث المنشورة في المجلة
تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية بنها

تجدید



هيئة تحرير المجلة

م	الاسم	درجته العلمية	عمله في الهيئة	التخصص	البلد
1	أ.د/عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان	أستاذ(بروفيسور)	رئيس التحرير	تاريخ إسلامي (مغرب وأندلس)	مصر
2	سولاف عوض الله	استاذ مشارك	مدير التحرير	تاريخ إسلامي	العراق
3	راضى محمد جودة	استاذ مشارك	عضو	التاريخ الحديث والمعاصر	مصر
4	محمد توفيق	أستاذ مساعد	عضو	علوم سياسية	مصر
5	هشام خالدى	استاذ مشارك	عضو	صناعة المعاجم وعلم المصطلح وتعليمية اللغة	الجزائر
6	سهير سيد الخليل	استاذ مشارك	عضو	نحو وصرف	السعودية
7	سعاد محمد قصار	استاذ مشارك	عضو	لغة إنجليزية	الجزائر
8	خالد القطب الشهاوى	استاذ مشارك	عضو	لغة إنجليزية	مصر
9	إيمان عصام خلف	استاذ مشارك	عضو	لغة عربية	مصر

اللجنة الاستشارية

م	الاسم	درجته العلمية	عمله في الهيئة	التخصص	البلد
1	إسماعيل حامد إسماعيل	استاذ مشارك	رئيس اللجنة	تاريخ إسلامي	مصر
2	عبدالباقي السيد القطان	أستاذ	رئيس هيئة التحرير	تاريخ إسلامي	مصر
3	صباح خابط عزيز	أستاذ	عضو	تاريخ الأندلس	العراق
4	محمد أديوان	أستاذ	عضو	تاريخ	المغرب
5	نجم الدين كرم الله	أستاذ	عضو	التاريخ الأفريقي	بولندا
6	محمد جودات	أستاذ	عضو	علم اللسانيات	المغرب
7	عبدالقادر بوباية	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامي	الجزائر
8	حنان صبحي عبيد	أستاذ	عضو	الاستراتيجية الجغرافية	فلسطين
9	عبدالرحمن بعثمان	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامي	الجزائر
10	جون لوك ميشيل	استاذ	عضو	علوم اتصالات	فرنسا
11	أسامة فهمي صديق	استاذ	عضو	تاريخ إسلامي	مصر
12	محمد التقى	أستاذ	عضو	علم اللسانيات	المغرب
13	يوسف أحمد بن ماجد النشابه	أستاذ	عضو	إدارة المناهج	البحرين

المراسلات

ترسل البحوث والمقالات

باسم السيد الأستاذ الدكتور عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان

على البريد الإلكتروني:

abdelbakielkatan76@gmail.com

المجلة ستصدر الكترونياً

شروط النشر

- 1 ترحب مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنشر الأبحاث والدراسات الأصيلة ذات المستوى الجاد بعد تحكيمها، فضلاً عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة.
- 2 تنشر المجلة الأبحاث التي تعالج موضوعات جادة تختص بالآداب والعلوم الإنسانية، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية .
- 3 تحتفظ المجلة لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث ، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم فى حالة قبول بحوثهم؛ويمكن للباحث معرفة أسباب عدم النشر دون الإشارة إلى هوية أو أسماء المحكمين.
- 4 الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط
- 5 لا تنشر المجلة بحوثاً سبق نشرها أو عرضت للنشر فى مكان آخر حرصاً على أصالة البحث العلمى.
- 6 النشر فى المجلة متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية والإسلامية والأجنبية، وسائر المهتمين بالدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية .
- 7 يرفق الباحث مع بحثه ملخصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية.
- 8 أن يكون البحث إلى جانب أصالته وجديته موثقاً توثيقاً علمياً، معتمداً على المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة.
- 9 ينبغى أن لا يكون البحث المقدم للنشر جزءاً من أطروحتي الباحث للماجستير والدكتوراة إذا كان المؤلف يقوم بالنشر للترقى لدرجة أستاذ أو أستاذ مشارك.
- 10 أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعيًا قواعد الضبط وعلامات الترقيم، ودقة الرسوم والأشكال-إن وجدت -.
- 11 عند قبول البحث للنشر تنتقل حقوق ملكية البحث للمجلة.
- 12 لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه فى مكان آخر بعد إقرار نشره بالمجلة إلا بموافقة خطية من هيئة التحرير.
- 13 المجلة غير ملزمة برد البحث الأصلي المرسل سواء قبل للنشر أو لم

يقبل.

14 للمجلة الحق فى نشر البحث على موقع المجلة أو غيره من أوعية النشر الإلكتروني أو الورقي بعد إجازته للنشر.

15 أن تكون المراسلات عبر البريد الإلكتروني وإرسال البحث يعد قبولا من الباحث بـ(شروط النشر في المجلة) ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث .

16 تحكيم البحوث يكون سرياً، ويقوم به اثنان من المحكمين الدوليين بمعرفة المجلة ، ويرسل البحث إلى محكم ثالث مرجح إذا تباينت آراء المحكمين بتوجيه من رئيس التحرير بعد الاطلاع على الملاحظات.

فهرس المحتويات

القسم العربى من المجلة

رقم الصفحات	اسماء الباحثين	عنوان البحث	الرقم
11	رئيس التحرير	الافتتاحية	1
17	إسماعيل حامد إسماعيل	التلمود وأثره فى الأيدولوجية الدموية اليهودية	2
45	عبدالباقي السيد عبدالهادى القطان	بطلان مزاعم اليهود فى فلسطين تاريخيا ودينيا	3
68	علاء الدين محمود محمود	القدس فى ضوء بعض المقتنيات الفنية من العصر الإسلامى	4
95	عبد الرحمن علي	القضية الفلسطينية بين التزامات مسلمى بريطانيا العقدية والثقافية	5
144	فايزة محمد خطاب	جذور الصراع العربى الإسرائيلى وانعكاساته على الشرق الأوسط	6
189	نبوية أحمد عبد الحافظ	اللوبي الصهيونى الأمريكى ودوره فى إقامة الكيان الصهيونى (فى ظل الدعم الأمريكى المطلق لإسرائيل)	7

فهرس المحتويات

القسم العربي من المجلة

رقم الصفحات	اسماء الباحثين	عنوان البحث	الرقم
252	سهام عبد الباقي	التراث ودوره في تأصيل الهوية الفلسطينية " أشجار الزيتون نموذجًا	8
300	شيماء خطاب	أزمة قطاع غزة بين المحور الشرقي ومصالح الدول الغربية والموقف الدولي	9
334	محمد سعيد صلاح عثمانه	غزة وإعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط	10
391	هند محروس	طوفان الأقصى	11

القسم الأجنبي من المجلة

رقم الصفحات	اسماء الباحثين	عنوان البحث	الرقم
416	Ismail Hamed Ismail Ali Translated to English by: Souad Quessar	The Jews and Their View of the Gentiles (Goyim) According to the Biblical Texts	12

الكلمة الافتتاحية

أحمد الله تعالى وأشكر له توفيقه وتأييده حمداً يوافي نعمه، وشكراً يكافىء مزيده، وأصلى وأسلم على خاتم أنبيائه، ورسله، ورحمته العامة المرسله، ووجته القائمة على خلقه، سيدنا محمد النبي الأمى العربى الذى بُعث فى الأميين، ليُعلمهم الكتاب والحكمة، ويجعلهم الأئمة الوارثين، ويُصلح بهم فساد الأمم والشعوب السابقين، وعلى عترته آل بيته الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين الذين نشرُوا دعوتَه فى العالمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... ثم أما بعد. فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يتم الإعداد لهذا العدد (الأول) من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا فى وقت تصاعدت فيه الهجمة الصهيونية الشرسة على أرض فلسطين الشقيقة، وعلى إخوة لنا فى الدين والعروبة بقطاع غزة وسائر الأرض الفلسطينية المقدسة عقب توجيه المقاومة الفلسطينية ضربة للمحتل الغاشم فى اليوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م هزت كيانه عرفت بـ«معركة طوفان الأقصى».

لقد كشفت هذه الحرب عن خطط الصهاينة لطمس الهوية العربية الإسلامية تماماً^(١)، وذلك باستئصال شأفة كبار العلماء الفلسطينيين الذين بز نجمهم فى الكيمياء والفيزياء. كما كشفت عن حقيقة الدموية التى تتصف بها المجتمعات الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة وذيولها من دول أوروبا من خلال دعمهم للصهاينة فى حربهم ضد غزة، بالمال والعتاد، وبالتصريحات ليل نهار. الأمر الذى دفع النخب أن تتحدث فى صراحة غير مسبوقة بأن الأخلاق والقيم الغربية التى طالما تغنى بها الغرب ومن يتبعه لاتغادر حدود دول الغرب إلى خارجها.

إن هذه الحرب ليست حرباً ضد حماس ولا ضد غزة وحدها كما أراد الإعلام الغربى والصهيونى أن يصورها. إنها حرب مصير وبقاء لأصحاب

١- وهو أمر متعمد من الصهاينة ولا بد أن ننتبه له، إذ إن أحد أهم أهداف الاستعمارية الغربية الأمريكية الصهيونية هو انسلاخ العرب والمسلمين من تراثهم، ومن ثم سعى الغرب الأمريكى الصهيونى لتحقيق ذلك إما بالتهديد أو بالحصار والعقوبات أو بالغزو السياسى أو الغزو الثقافى وخلافه عن ذلك. انظر: أحمد عزت سليم: مملكة داوود وسليمان العبرية أو هام لا نهاية لها، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٩-٢٩.

الأرض الحقيقيين لأصحاب المقدسات، ومن ثم وجدنا المدد الإلهي للفلسطينيين في قتالهم رغم ما يعانونه من بطش آلة الحرب الصهيونية، وجدنا أحد شباب المقاومة وقد قصفته إحدى طائرات العدو يسجد لله فتخرج أنفاسه وهو ساجد، وقد نشرت الصورة من خلال الإعلام الصهيوني نفسه، ووجدنا تدمير المئات من الدبابات والمجزرات وناقلات الجنود وقتل المئات من جنود وضباط الكيان الصهيوني، وكل ذلك بأسلحة متواضعة لا تبلغ عشر معشار ما يمتلكه الجيش الصهيوني. إنها معية الله ودفن الله وصدق الله إذ يقول: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».

ولابد مما ليس منه بد أن نوضح أن هذه الحرب أزاحت الغشاوة عن أعين من أراد معرفة الحقيقة في الغرب وغيره فوجدنا مئات المدونين يبحثون عن سر صعود المقاومة الفلسطينية فيقرأوا عن الإسلام ويسلموا بعد مطالعة القرآن الكريم، ومنهم من رفع صوته على بعض الوزراء الصهاينة، ومنهم من دعا الناس للخروج حال إلقاء ممثل الكيان الصهيوني كلمته في الأمم المتحدة، ومنهم من دعا الناس للتظاهر لإيقاف هذه الحرب القذرة، ونجدوا في حشد مئات الآلاف في بعض الدول كبريطانيا وغيرها. بل من الأسرى الصهاينة أنفسهم الذين تم تبادلهم خلال فترة الهدنة من تحدث عن لطف المقاومة في التعامل معهم، وعن أنهم يطبقون تعاليم دينهم السمحة، بل إن إحدى الأسيرات تحدثت لقناة الجزيرة قائلة إن المرأة عندهم كالملكة، وكفى بذلك برهانا ودليلاً عن حالة الوعي التي حققتها هذه الحرب حتى في قلوب وعقول الصهاينة أنفسهم.

الجدير بالذكر أنه خلال الإعداد للعدد الأول من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بولاية منيسوتا الأمريكية، كنت مشغولاً بتنقيح كتابنا عن القضية الفلسطينية التي توقفت في الحديث عنها عند صفقة القرن التي أعدها الرئيس الأمريكي السابق ترامب، لكن الأحداث الدامية التي شهدتها فلسطين منذ أول أيام معركة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى يوم الناس هذا دفعتنا لتضمين هذه المعركة ضمن

الكتاب لها من آثار بعيدة الأثر بشأن القضية الفلسطينية سواء بالنسبة لتطوير المقاومة نفسها وأسلحتها ونقل ساحة المعركة إلى الأماكن التي يتواجد فيها العدو الصهيوني، أو بالنسبة لرد فعل إسرائيل ودول الغرب جميعاً تجاه هجمات المقاومة على أراضي الكيان الصهيوني، أو بالنسبة لتعزية منظمة الأمم المتحدة وما يتبعها من منظمات دولية، حيث ظهر للجميع حالة الشلل التام التي سيطرت على المنظمة، وما ينبثق منها من منظمات، وهو ما يؤكد سيطرة اللوبي الصهيوني على هذه المنظمة، وعلى صناع القرار العالمي في أمريكا والغرب، ومن ثم لم يستطع الأمين العام للأمم المتحدة أن يحرك ساكناً تجاه عمليات الإبادة التي تحدث في غزة من قبل الصهاينة باستثناء بعض قرارات وقفت لها أمريكا بالمرصاد، وراحت دولة الكيان الصهيوني تهدد الأمين العام للأمم المتحدة بالعزل والإقالة، وتتهمه بدعم الإرهابيين- إشارة لحماس والفلسطينيين- والتخلي عن دعم المتحضرين، إشارة للصهاينة.

لاشك أن كل ذلك سيكون له تأثير غاية في الخطورة في إعادة ترسيم خريطة الشرق الأوسط من جديد. لا سيما وأن هذه الحرب كشفت عن كثير من الحقائق التي كانت مطموسة، وأتاحت الفرصة للعالم بأسره أن يقف على حقيقة الإجرام الصهيوني، وعمليات الإبادة الجماعية التي يرتكبها الصهاينة ضد المدنيين الآمنين في غزة وغيرها من المدن الفلسطينية، حيث شطبت عوائل بأكملها من سجلات الأحياء، واعتقل الآلاف من الفلسطينيين، ومزقت أجساد الكثيرين من الأحياء بالسكاكين عياناً جهاراً^(٢)، ودمرت آلاف الوحدات السكنية، وجرفت المساحات الكبيرة من الأرض الزراعية، ودمرت المئات من المدارس، كما دمرت جل المستشفيات في غزة، وقصف بعضها وسوى بالأرض، وكذا الأمر مع جامعات غزة التي اقتحمت وقصف بعضها.

٢- كنا قديماً نتعجب من ذلك حتى وقفنا على ما في نصوص كتبهم وكتب منظرهم فلم نجد نستعجب لما يقومون به من قتل وتشريد وتدمير فهذا الخاتم اليهودي اللبوفيتشسري يقول إن الخلق بأكمله لغير اليهود، فالروح اليهودية تتبع من القداسة، والروح غير اليهودية تأتي من ثلاث دوائر شيطانية وأجسادها لا احترام لها، وروح الجنين غير اليهودي تختلف عن روح الجنين اليهودي. (انظر، عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ٢٩٥/٥).

وهذا الصهيوني شأؤول تشرنوفسكي يعبر في شعره عن العنصرية الصهيونية قائلاً: «نرضع من أنهار الدم رشفة رشفة قطرة قطرة.. وأجعل سبقي يشرب فخوراً من دمهم وستستحم خطواتي في دماء الصرعى وتدوس قدمي على شعر رؤسهم... نعم سوف أفنيهم». وهذا أحد الأدباء الصهاينة حانوخ برخوف يتحدث عن احترامهم القتل بقوله: «إن التغيير هو أننا نعرف كيف نقتل». لمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر: رشاد عبدالله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية (١٩٤٣م-٢٠٠٦م)، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦م.

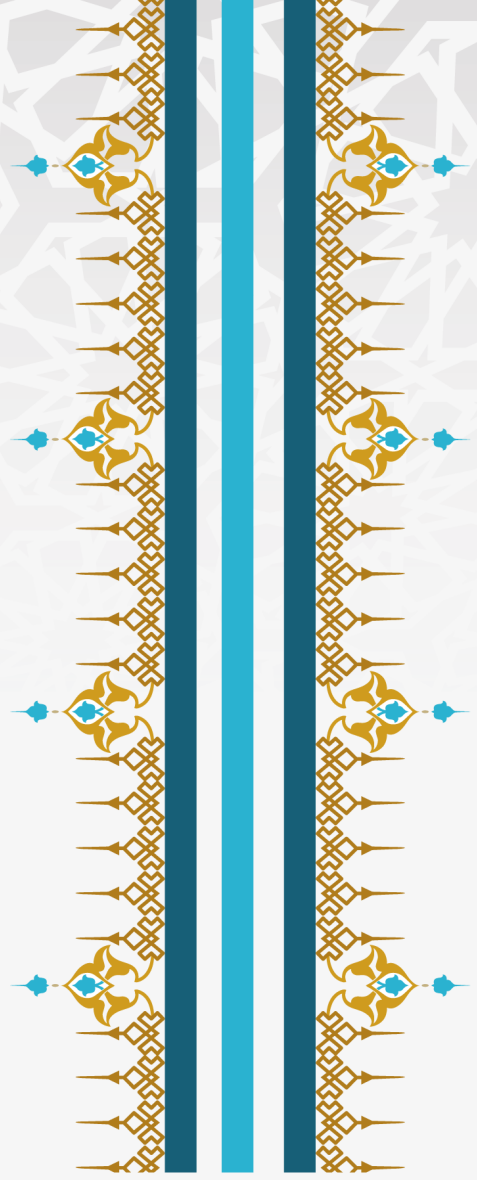
كما أتاحت الفرصة لكشف عمليات الطمس المتعمد للتراث العربي الإسلامي من خلال تدمير أحياء ومباني أثرية بالكامل، فضلا عن التطاول على المساجد والكنائس وما واقعة قيام أحد الجنود الصهاينة بتلاوة الترانيم الصهيونية داخل أحد المساجد الكبرى الأثرية بجنين منا ببعيد. لقد شاءت إرادة الله أن أشارك بالكتابة عن فلسطين من خلال كتابنا آنف الذكر، ومن خلال مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بولاية منيسوتا الأمريكية التي خصصنا العدد الأول منها لغروب القديس، وتشرفت برئاسة تحريرها، وكتابة كلمتها الافتتاحية، إضافة للمشاركة بمقالة علمية حول: «إبطال وعد اليهود في فلسطين دينيا وتاريخياً»، وذلك كله في إطار التوعية بأهمية إحياء القضية الفلسطينية والرد على شبكات الصهاينة ومن يروج لهم افتراءاتهم. لعل ذلك يكون عذراً لنا عند ربنا يوم المنقلب غداً. ويضم العدد أحد عشر بحثاً باللغة العربية إلى جانب بحثين باللغة الإنجليزية، وقد نجحت البحوث في تغطية القضية الفلسطينية بأبعادها التاريخية والتراثية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية من نشأتها حتى يوم الناس هذا والأحداث الدامية المشتعلة على أرض غزة خاصة وفلسطين عامة.

وتتقدم أسرة تحرير مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأسمى آيات الشكر والتقدير لمعالى الدكتور عمر أحمد المقرمي وكيل الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا على جهده، ودعمه لكل ما من شأنه أن يرتقى بالجامعة، ويرفع اسمها إقليمياً ودولياً. والشكر موصول لفضيلة الدكتور محمد إسماعيل مدير وحدة البحث العلمي بالجامعة على نشاطه ودعمه لكل ما من شأنه يرتقى بالبحث العلمي في كافة كليات الجامعة. كما تتوجه أسرة التحرير بخالص الشكر والامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور إسماعيل حامد إسماعيل علي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية على جهوده الدؤوبة والمتواصلة في الارتقاء بكلية الآداب، والسعي بكل ما يملك لإبراز مجلة الكلية في مركز الصدارة، ومتابعته لكل شيء يختص بالمجلة وموضوعاتها، والمراجعة والتنسيق. كما تتوجه أسرة التحرير بالشكر الوفير لسعادة الدكتور محمد توفيق وكيل الكلية على دعمه

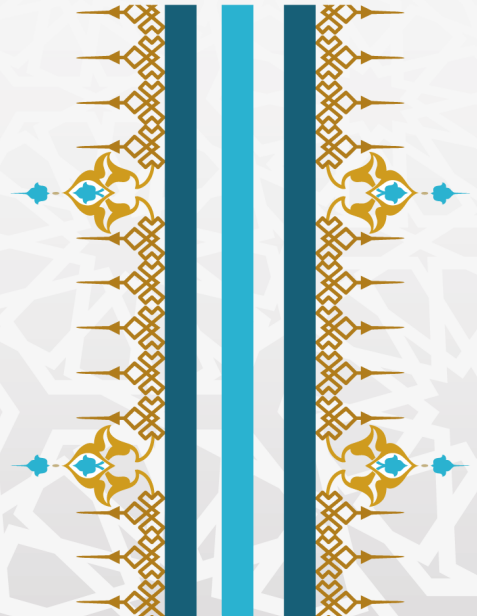
لأسرة التحرير، واستنفاذه همة أعضائها ليل نهار للانتهاء من العدد الأول... .

والله أسأله السداد والتوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه... .

أ.د. عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب والعلوم
الإنسانية بولاية منيسوتا الأمريكية



كلية الأداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بنيسوتا



التَّلْمُود وأثره في الإيديولوجية
الدموية عند اليهود
مُقارِبَةٌ نقديةٌ تحليليةٌ في ضوء
طوفان الأقصى

إعداد:

د. إسماعيل حامد إسماعيل علي

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

المُلخَص:

يعد كتاب التلمود Talmud من أهم الكتب الدينية لدى اليهود، ويضم هذا الكتاب مجموعة من الشُروح، والتعليقات، وكذلك المتون الدينية التي وضعها الحاخامات اليهود بهدف تفسير ما ورد في أسفار التوراة، Books of the Torah. ويعتقد أكثر اليهود أن التلمود وحيّ إلهي كالتوراة، بل إن عددًا من الفرق والطوائف اليهودية ترى أن متون وأحكام التلمود أهم مما ورد في التوراة. في ذات الآن يعتقد بعض اليهود أن شروح الحاخامات لا يمكن أن يؤخذ بها، ولا يمكن أن تتساوى في قيمتها مع مكانة التوراة. ولعل كتاب التلمود وما ورد فيه من المتون لاسيما تلك التي تدعو إلى العديد من الأفكار عنصرية، والتي تحض على الكراهية واحتقار كل الشعوب الأخرى غير اليهود، وهم المعروفون عندهم باسم: الأغيار، أو الجوييم^(٣)، كما تحت نصوص التلمود اليهود على القتل، وسفك دماء غيرهم من البشر.

من اللافت أن تشريعات التلمود التي وضعها الحاخامات تدعو لقتل غير اليهود بمنتهى التبسط والإريحية، وكأن ذلك أمرا عاديا لاغرابة فيه. ولاريب أن تلك الأفكار تشكل خطورة كبيرة على المجتمع الإنساني عامة، لاسيما في ضوء العقلية اليهودية التي تربت على مثل ذلك الفكر الذي زرعه في داخلهم الحاخامات، ومن خلال حثهم على اتباع ما هو مذكور في كتاب التلمود. ومن المؤكد أن تلك الأفكار تخالف الفطرة الإنسانية السليمة، لأن أوامر وتشريعات التلمود تلزم اليهود بالقيام بمثل تلك الأفكار المليئة بالشر، والخبث، واللا أخلاق. ويمكننا أن نشاهد تطبيق تلك الأفكار التي يدعو لها التلمود في أيامنا من خلال أحداث العدوان الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي على أرض غزة Gaza، وارتكابهم المجازر ضد السكان المدنيين، خاصة الأطفال، والشيوخ، والنساء، وقتلهم في بيوتهم دون رحمة، أو هوادة. ومما لاشك أن تلك المجازر الوحشية التي يرتكبها اليهود والتي لامثيل لها في فلسطين ما هي إلا تطبيق واضح

٣- يرى اليهود أن الأغيار أو غير اليهود لاسيما الوثنيين منهم أنهم لا يعتبرون متساويين في المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الخلقي مماثلين لليهود، فهم أقل منهم مكانة وشأنًا، وهم موجودون على الأرض مثل الحيوانات (وللمزيد عن ذلك، انظر ألان أنترمان: اليهود عقاندهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، مراجعة: د. أحمد شلبي، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٣٧٣).

لما ورد في التلمود.

الكلمات المفتاحية: التلمود، اليهود، الكتب اليهودية، الحاخامات، المشنا، الجمارا، غزة، طوفان الأقصى... الخ.

Abstract:

The Talmud is one of the most important Jewish books. The Talmud constitutes a collection of religious explanations, comments, and texts prepared by the rabbis in order to interpret what was stated in the Torah. Most Jews believe that the Talmud is a divine revelation like the Torah. Indeed, a number of Jewish groups and sects believe that the texts and provisions of the Talmud are more important than what was stated in the Torah. At the same time, some Jews believe that the rabbis' explanations cannot be taken into account, and cannot be equal in religious value to the Torah. Perhaps the Talmud and the texts contained in it, especially those that call for racist ideas and incite hatred towards non-Jews, who are known as Gentiles, or Goyim. The Talmud also urges murder and bloodshed, which are ideas that pose a great danger to human societies, because they bind the Jews to those evil and malicious Talmudic ideas. We can see the application of the ideas of the Talmud currently in light of the aggression carried out by the Jews in Gaza, and their massacres against children, the elderly, and women without mercy. There is no doubt that this unparalleled brutality with which the Jews deal in the land of Palestine is nothing but an application of what was stated in the Talmud.

Keywords: Talmud, Jews, Jewish holy books, rabbis, Mishnah, Gemara, Jerusalem Talmud. . . etc.

المقدمة:

تُعالج الدراسة التي بين أيدينا واحدةً من أكثر الإشكاليات تعقيدًا، تلك التي ترتبط بالإيديولوجية اليهودية Jewish Ideology؛ خاصة فيما يرتبط منها بالفكر والتقليد الديني لديهم، ومدى تأثير الكتب وبعض المتون المقدسة في حياتهم، وتصرفاتهم، وسلوكياتهم، وهذا ما نراه بوضوح في تلك الأيام. فمن المعلوم أن اليهود يؤمنون بعدد من الكتب، أهمها: التوراة، والتلمود، والزوهار، والمدراش.. الخ. يعد التلمود Talmud أكثر الكتب الدينية عنصرية، ويحمل كلمات تحض على كراهية الآخر، وهم غير اليهود الذين يطلقون عليهم الجويم (أو الأغيار). وتهدف الورقة لمحاولة فهم مدى الأثر الذي تتركه تعاليم التلمود، وما ورد في هذا الكتاب المليء بالأفكار العنصرية على تشكيل الفكر الدموي الخاص باليهود، وفي تصرفاتهم، وعلاقاتهم بالشعوب الأخرى.

كما تحاول هذه الدراسة التعرف على الكيفية التي أفسد بها هذا الكتاب -والذي يزعمون أنه كتاب مقدس- عقيدة هؤلاء اليهود، هذا على الرغم من أن ما ورد في كتاب التلمود ليس إلا تفسيرًا بشريًا محض، قام بوضعه الحاخامات اليهود لشرح متون التوراة، وتفسيرها، ورغم ذلك فالكثيرون من اليهود يعتقد أن التلمود، وما ورد فيه أحكام وتشريعات أهم من التوراة ذاتها. تحاول تلك الدراسة الإجابة على بعض التساؤلات المهمة التي ترتبط بالإشكالية التي نحن بصدد الحديث عنها، ولعل من أبرزها: ما أهمية ما ورد في كتاب التلمود في تكوين العقل والفكر اليهودي؟ ومدى تأثير ما ورد من آراء الحاخامات في التلمود في تأكيد الأفكار العنصرية والدموية عند اليهود ضد غيرهم (أو الأغيار)؟ وما علاقة تلك الأفكار بما يحدث حاليا في أرض فلسطين في ضوء طوفان الأقصى؟

أولاً- التلمود اليهودي .. مفهؤمه ودلالته:

يُشكل كتاب التلمود اليهودي Jewish Talmud أحد أهم المتون المقدسة التي يؤمن بها أكثر طوائف اليهود بشكل عام، ومن المعلوم أن لفظ التلمود مشتق من الكلمة العبرية: «لامد»، ويعني: الدراسة والتعلم^(٤). كما يضم التلمود العديد من المتون التي وردت عن ما يقال لها التقاليد الحاخامية Rabbinic Traditions؛ أي التي وضعها حاخامات اليهود لاسيما ما يرتبط بجوانب الحياة لدى اليهود، وكذلك التشريعات اليهودية Jewish Laws، والتي تم تجميعها في كتاب التلمود^(٥). وهو ما يشير إليه بعض الدارسين بمصطلح «اليهودية الحاخامية»، و«اليهودية التلمودية»^(٦)، أي تلك الأفكار المُستقاة مما ورد في كتاب التلمود. يشير البعض إلى أن التلمود هو عبارة عن تجميع موثق من الروايات والتقاليد، وكذلك المناقشات والتفسيرات التي وضعها الحاخامات التي ترتبط بحياة اليهود وشرائعهم^(٧).

يجدر بالذكر أن مكانة التلمود الدينية لدى اليهود، وذلك من الناحية الموضوعية، ليس إلا تفسيراً بشرياً وضعه الحاخامات على غرار ما قام به مُفسرون الإسلام لآيات القرآن، وهي التي يطلق عليها كتب التفسير^(٨). ومن المعلوم أن الحاخام في العقيدة اليهودية، أو ما يُقال له الرابي Rabbi، يتمتع بمكانة دينية وسلطة لاهوتية Theological Power وديوية كبيرة في المجتمع اليهودي، لاسيما بين طوائف المتدينين أو المحافظين اليهود Jewish Orthodox، وكان للحاخامات مكان يسكنون فيه، كان يُطلق عليه اسم «دار الحاخامية»، أو ما يُقال لها «الحاخام خانة»، ولقد كان من أبرزها تلك الموجودة بحي الجمالية بالقاهرة الإسلامية^(٩). وتوضح أحكام التلمود السلوكيات والطقوس الدينية التي ينبغي على كل

٤- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٣.
٥- David Crystal, Cambridge University Press, The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٢٠٠٠, ٨٤٤.

٦- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية، ص ٣٢.

٧- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٨٤٤.

٨- للمزيد عن تلك المقاربة، انظر روهنج وشارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف حنا نصر الله، دراسة وتقديم: أحمد حجازي السقا، مكتبة العالمية للكتب والنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١١-١٣.

٩- أحمد زكريا: معبد راب سمخة بخارة اليهود القرائن راسة معمارية، مجلة البحث العمراني، عدد ٨، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١٩م، ص ٨١.

يهودي أن يطبقها، ويمارسها في حياته اتباعاً لآوامر وأحكام التلمود، أو بمعنى آخر اتباعاً لما دونه مؤلفو التلمود، وذلك منذ أن يقوم بها منذ أن يستقيظ من نومه، وخلال كل أحداث اليوم له، وحتى يخلد للنوم^(١٠). ويُعتقد، من ناحية أخرى، أن ظهور التلمود يرجع للفترة التي شهدت الصراع بين الفرق اليهودية لاسيما الفريسيين والصدوقيين، حيث رأى الفريسيون Pharisees أن الشريعة المكتوبة أو التوراة لم تعد تكفي احتياجات اليهودي سواء الدينية أم الروحية، من ثم فلا بد من إكمالها بالشريعة الشفوية، أو تفسيرات الحاخامات، وهو التلمود^(١١). لقد قام بتأليف أسفار التلمود أحبار اليهود الذين ينتمون في الغالب لطائفة الفريسيين^(١٢)، ويطلق على كتاب التلمود أيضاً الشريعة الشفوية على اعتبار أن التوراة هي الشريعة المكتوبة، ومن ثمة فإن التلمود هو تفسير الحاخامات اليهود لما ورد في التوراة^(١٣).

وبأية حال يشير ما ورد في كتاب التلمود لما يقال لها أفكار أو عقيدة «اليهودية الحاخامية»، وكذلك يشير إلى مصطلح «اليهودية الرابانية» التي تصور مدى النفوذ الديني للحاخامات في اليهودية، كما يشار إليها بمصطلح آخر ذي دلالة لا تخفى على أحد، وهو اليهودية التلمودية^(١٤). تحمل نصوص التلمود تأثيراً لافتاً وكبيراً في الفكر اليهودي^(١٥)، بل إنه توجد العديد من الفرق اليهودية التي تعتبر التلمود أكثر أهمية حتى من التوراة ذاتها^(١٦). هذا رغم أن التلمود ليس إلا تفسيراً بشرياً لأسفار التوراة، أي أن متون التلمود لم تكن بالطبع من الوحي الإلهي^(١٧). وعن ذلك، يقول أحد العلماء: «يخلع التلمود القداسة على نفسه، باعتبار أن كلمات التلمود كان يوحى بها الروح القدس نفسه، وهو ما يعني أن الشريعة الشفوية (أي التلمود) مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة..»^(١٨).

١٠- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة: الألبا إيسوخوروس، دير السيدة العذراء، برموس، ٢٠٠٣م، ص ٢٠.
 ١١- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص ٨٩.
 ١٢- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، ص ٢٧.
 ١٣- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج ٢، ص ٣٢.
 ١٤- المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢-٣٣.
 ١٥- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P ٨٤٤.
 ١٦- عبدالوهاب المسيري: المرجع السابق، ص ٣٢.
 ١٧- المرجع السابق، ص ٣٣.
 ١٨- المرجع السابق، ص ٣٣.

أقسام التلمود:

يبدو من المهم أن نتناول هنا التقسيمات الرئيسية التي يتكون منها التلمود، وأهم الموضوعات التي يتناولها بحسب أقوال وشروح الحاخامات، إذ يتكون من جزأين رئيسيين: أولهما، وهو الذي يعرف باسم المشنا (أو المشناه) Mishnah، وكلمة مشنا مأخوذة من الفعل العبري شنا، ويعني: يكرر، أو يتعلم^(١٩). والمشنا هو الكتاب الذي يمثل التفسير المباشر الذي قام به الحاخامات اليهود لمتون التوراة، ثم قام هؤلاء الحاخامات بوضع تفسير آخر لكتاب المشنا ذاته، أي تفسير التفسير، ثم أطلقوا عليه تسمية: الجمارا. يعتقد أن متون المشناه اليهودي ترجع لحوالي سنة ٢٠٠م، لاسيما تلك التي كتبها الحاخام يهودا، وهي التي يطلق عليها: مشناه الرابي يهوذا Mishnah of Rabbi Juda^(٢٠). وتوجد بعض المتون التلمودية الأخرى ترجع لحوالي الحقبة فيما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين^(٢١).

يرى البعض أن أسفار المشناه تشير إلى ما يقال لها العقيدة غير المكتوبة في التوراة، ويقصد بها كل الناموس غير المكتوب الذي ظهر حتى نهاية القرن ٢ الميلادي^(٢٢). تضم مشناه التلمود قرابة ٦٣ سفرًا، وهي أسفارٌ تتحدث عن شؤون العقيدة اليهودية والشريعة وحياتة اليهود بصفة عامة^(٢٣). يذهب البعض إلى أن أسفار التلمود، أو التي يطلق عليها المشناه، وهي كلمة عبرية تعني: المتن، كانت قد ألفت خلال الفترة التي تمتد فيما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين^(٢٤). ثم وضع أحبار اليهود شروحا وتفسيرات جديدة لكتاب المشناه، ثم أطلقوا عليها الجمارا (الجمارة)، وهي تسمية عبرانية تعني: الشرح أو التعليق، ويعتقد أن أسفار الجمارا ترجع إلى حقبة تمتد من القرن الثاني الميلادي حتى أواخر القرن السادس الميلادي، ثم صار يطلق على كل من المشناه

١٩- روهلنج: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ١٣.
٢٠- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٨٤٤.
٢١- Ibid, P. ٨٤٤.
٢٢- روهلنج: الكنز المرصود، ص ١٣.
٢٣- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص ٨٩.
٢٤- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، ص ٢٧.

والجمارا تسمية التلمود^(٢٥).

وتعد أسفارُ الجمارا المادة المفسرة لما ورد في كتاب المشناه، أو بمعنى آخر أن الجمارا تفسير لكتاب المشنا^(٢٦). من المعلوم أنه ومنذ حوالي القرن ٩م أطلقت تسمية الجمارا على مجموعة مناظرات الأمورايم، وهم المعلمون الذين قاموا بمهمة تعليم اليهود في الفترة من سنة ٢٠٠ إلى ٥٠٠م^(٢٧). كما يعرف التلمود باسم آخر، وهو «شاس» Shas، وهي كلمة عبرية مركبة، وهذه الكلمة تتكون من مقطعين، هما: شيشا (أي رقم ٦) Shisha، وسيداريم Sidrim بمعنى كتاب أو مجلد، وعلى هذا فإن تسمية شاس تعني: الكتب الستة، أو ٦ مجلدات التي يتكون منها التلمود: زراعيم (الزراعة)، موعيد (الأعياد)، ناشيم (مسائل الزواج والطلاق)، قداشيم (أحكام تقديم الذبائح وغيرها)، وطهاروت (أحكام الطهارة أو الطقوس التطهيرية)^(٢٨).

أنواع التلمود:

يقسم علماء اللاهوت Theologists كتاب التلمود لنوعين: أحدهما المعروف باسم «التلمود الأورشليمي»، أو «التلمود الفلسطيني»، وهو الذي يُطلق عليه تلمود أرض إسرائيل، ولقد تم تدوين هذا التلمود في منطقة طبرية شمال فلسطين، ويقال إن الفراغ من تهذيب وضبط هذا الكتاب يرجع لآواخر القرن ٤م^(٢٩). أما التلمود الآخر، فهو الذي يطلق عليه تسمية: التلمود البابلي، وهو التلمود المعتمد حالياً بين اليهود في أرض الكيان، وهو كبير الحجم، ويعتقد أن حجمه يُعادل أربعة أضعاف التلمود الأورشليمي، ويعتقد أنه دون في مدينة بغداد آواخر القرن الخامس الميلادي^(٣٠). بجانب التلمود والتوراة، توجد العديد من الكتب الأخرى المقدسة عند اليهود، ولها مكانة دينية مهمة، لعل أبرزها، كتب

٢٥- المرجع السابق، ص ٢٦.

٢٦- روهلتج: الكنز المرصود، ص ١٤.

٢٧- المرجع السابق، ص ١٤.

٢٨- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص ١٩.

٢٩- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية، ص ١٥.

٣٠- المرجع السابق، ص ١٥.

المدرّاش، وهي تستخدم للإشارة لمنهج تفسير العهد القديم، وهي تفسيرات وشروح تحاول التعمق في بعض الكلمات، والتوسع في الإضافات للوصول للمعاني الخفية أو الباطنية لها^(٣١).
تنقسم كتب المدرّاش لنوعين، هما: المدرّاش التشريعي، أي ما يخص أحكام التشريع الديني اليهودي، أما الثاني: فالمدرّاش الأجدادي، ويرتبط بالمواعظ التي يلقيها الحاخامات في المعابد اليهودية^(٣٢). وتعد كتب القبالة والزوهار من الكتب الدينية المهمة عندهم، وتشير أفكار القبالة لتراث اليهود الصوفي، أو التصوف اليهودي، وهي تنقسم لما يقال لها قبالة الزوهار نسبة لكتب الزوهار التي تعني: الإشراق والضياء، إضافة إلى القبالة اللورانية، أو المشيخانية Messianism^(٣٣)، وهي القبالة التي تؤمن بعودة الماشيح المخلص، وتأسس المملكة الألفية لليهود في آخر الزمان^(٣٤). والقبالي أو المقوبال هو لقب الشخصية التي أساس اهتمامها هو دراسة وتعلم القبالة، والاهتمام ببحث الألوهية، والتعرف على أسرار التوراة^(٣٥).

مؤلفو التلمود:

ارتبط تأليف التلمود اليهودي وما ورد فيه من الشروح والتعليقات وكذا التفسيرات الدينية التي يعتبرها اليهود مهمة في حياتهم وذلك منذ القرون الميلادية الأولى بعدد من كبار الحاخامات، ولعل من أبرز المؤلفين القدامى: الرابي (أو الحاخام) شلومو بن إسحاق Shlomo ben Isac Rabbi (ت: ١١٠٥م)، وهو الذي اشتهر باسم رابي راشي Rabbi Rashi، وهو حاخام يهودي من أصل فرنسي^(٣٦). كما كان من أشهر مؤلفي التلمود القدامى رابي موسى بن ميمون المولود في بلاد الأندلس سنة ١١٣٥م، والمتوفى بمدينة القاهرة سنة ١٢٠٤م، وهو العالم المشهور

٣١- عبدالوهاب المسيري: ج٢، ص ٣٥.

٣٢- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص ٩٢.

٣٣- المسيحية: هو مصطلح يشير إلى الحقبة التي يظهر فيها المسيح اليهودي، أو الماشيح المخلص حتى يقوم بإقامة المملكة الألفية التي يصبح فيها اليهود سادة العالم، وباقي الأمم يكونوا عبيدا لهم.

٣٤- عبدالوهاب المسيري: المرجع السابق، ص ٤٢.

٣٥- القبالة التصوف اليهودي: ترجمة: نبيل أنسي الغندور، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٧.

٣٦- روفائيل اليرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص ١٥.

باسم ميمونيدس Rabbi Maimonides، وكذلك عرف باسم رامبام Rambam (٣٧). وكان ابن ميمون واسع الإطلاع؛ فاطلع على معارف اليونان، وفلسفاتهم وأفكارهم، كما أنه نهل من علومهم، كما أنه أخذ الكثير عن علوم وأفكار المسلمين (٣٨). وهو ما ترك أثره الواضح على منهج ابن ميمون، واتجاهاته الدينية والفكرية. يرى البعض أن موسى بن ميمون كان من أبرز مفكري اليهود البارزين خلال العصر الوسيط، وأنه كأكبر علماء التلمود حققت رؤيته للهالاه اليهودية، أو مشناه التوراة، إسهاما عظيما في مجال الشريعة والعقيدة اليهودية، وإن كان ذلك الإسهام بحسب البعض يعد الإسهام الأعظم على الإطلاق (٣٩). ولقد ترك موسى بن ميمون أثرا كبيرا فيمن جاء بعده من الحاخامات والعلماء التلموديين، ولهذا يقولون: «لقد استخدمت أجيال التلموديين بشكل موسع كتابات، ممن كانوا لا يفهمون إلا بدرجة قليلة الفلسفة اليونانية». وحتى هؤلاء التلموديون الخالص تحاشوا التعاليم الفلسفية لم يستطيعوا أن يتجنبوا الجوانب الفلسفية التي أدخلها ابن ميمون في مناقشاته عن أمور طقسية خالصة (٤٠). وكان ابن ميمون أو رامبام من أكبر علماء التلمود الذين اعتبروا أن قدوم الماشيح هو ركن من أركان العقيدة اليهودية، هذا رغم أن التوراة لم تنص على ذلك (٤١). كان موسى بن ميمون يرى أن الفكر اليهودي الذي لم يتنور بالفكر الفلسفي فإنه يكاد يحوي أفكارا ضالة، أو هرطوقية، وهو ما يبدو بوضوح في مؤلفاته العديدة (٤٢).

من ناحية أخرى، كان من كبار مؤلفي التلمود الآخرين، وهو الحاخام المعروف باسم: الرابي موسى بن ناهمان (ناخمان) Rabbi Moses ben Nachman (توفي سنة: ١٢٧٠م)، وهو حاخام يهودي كان قد ولد في بلاد الأندلس، وهو الحاخام المشهور بين علماء التلمود بلقب: رامبان Ramban (٤٣). وكذلك رابي مائير بن باروخ Rabbi Meir ben Baruch (ت:

٣٧- المرجع السابق، ص ١٥.

٣٨- وليد رضا علي: المرجع السابق، ص ٢٠.

٣٩- ألان انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ص ١٣٠.

٤٠- المرجع السابق، ص ١٣١.

٤١- وليد رضا علي: إسهامات موسى بن ميمون، ص ٢٠-٢١.

٤٢- ألان انترمان: اليهود، ص ١٣١.

٤٣- روفائيل اليرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص ١٥-١٦.

١٢٩٣م)، المولود بألمانيا^(٤٤). بأية حال، فإنه يمكن القول بأن كتابات هؤلاء الحاخامات بمثابة الكتابات والشروح الرئيسية التي وردت في التلمود اليهودي فيما يخص الشريعة والطقوس، وكذلك أمور الأحكام العقدية حتى صار ما ورد بها في نطاق الممارسات العملية عند اليهودي^(٤٥).

ثانياً- مكانة التلمود في الإيديولوجية اليهودية

نحاول أن نتعرف في هذا المبحث- الذي نحن بصدده- على مكانة التلمود وأفكاره في الحياة اليهودية، وكذا محاولة التعرف على أهمية التلمود بالنسبة لبعض الطوائف أو الفرق اليهودية، ودى علاقتها بعضها البعض، إذ تتباين تلك الرؤية بشكل لافت، إذ تجعل بعض الفرق كتاب التلمود أهم من التوراة، وهي الأولى بالاتباع، بينما يرى آخرون أن التلمود لا قيمة له في العقيدة اليهودية، وأنهم لا يعترفون إلا بما ورد في التوراة، أو العهد القديم، وأنها هي الوحي الإلهي الوحيد. ومن المعلوم أن أكثر الدارسين يذهبون إلى أن متون التوراة، وأسفارها ذاتها، كان قد أصابها التحريف على الراجح خلال مرحلة السبي البابلي في أرض بابل، وهي المرحلة التي بدأت في حوالي سنة ٥٨٦ ق.م^(٤٦).

ومن المعتقد أن توراة موسى عليه السلام اختفت بعد دمار الهيكل^(٤٧)، ثم أعيد كتابتها بعد العودة من السبي على يد عزرا هوفير أو عزرا الناسخ، من ثم أطلق عليها التوراة الثانية، أو توراة عزرا^(٤٨). ولهذا تصفه التوراة بأنه كاتب ماهر في شريعة موسى، وكذلك كاتب شريعة إله السماء: «عزرا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل..»^(٤٩). وعن مكانة الكاهن عزرا (أو عزرا هوفير)، ودوره في إعادة كتابة التوراة الجديدة، أو التوراة الثانية، يقول عالم اللاهوت

٤٤- المرجع السابق، ص ١٦.

٤٥- المرجع السابق، ص ١٦.

٤٦- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م، ص ٢-٣.

٤٧- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص ٣٧-٤٠.

٤٨- المرجع السابق، ص ١٢-١٣.

٤٩- سفر عزرا- اصحاح ٧.

بارح اسبينوزا: «وقد أخذ عزرا دورا بارزا في إعادة كتابة وصياغة الأسفار الخمسة، وفي جمع التراث اليهودي.. ويقال إن عزرا أملى بعض الأسفار المقدسة..» (٥٠).

تذكر تعاليمُ الحاخامات في «المشناه»، أن الطفل اليهودي لابد أن يتعلم التوراة وهو في سن الخامسة من عمره، ولما يبلغ سن العاشرة يجب عليه أن يتعلم أحكام ومتون كتاب المشناه (شرح التوراة)، وفي الخامسة عشرة من عمره من الواجب أن يتعلم الطفل اليهودي التلمود (٥١). ويمكن القولُ بأن مكانة التلمود باعتباره من الكتب الدينية، وذلك من الناحية الموضوعية، ليس إلا تفسيرًا بشريًا وضعه الحاخامات اليهود على غرار ما قام به المفسرون المسلمون لآيات القرآن الكريم (٥٢). إلا أن اليهود تزيّدوا كعادتهم في ذلك الأمر، إذ إنهم زعموا أن شروح وتفسير أسفار التلمود هي من الوحي الإلهي (٥٣). ويقال إن هذا الوحي كان قد أعطاه الرب (يهوه) إلى النبي موسى عليه السلام، ثم انتقل هذا الوحي من موسى النبي إلى الحاخامات اليهود بمرور الزمن حتى وصل إلينا الآن في صورته الحالية (٥٤). يبدو لنا من المؤكد أن ذلك القول الآن ليس إلا زعمًا يهوديًا باطلًا، ولأصل له، وهو أمر بعيد عن العقل والمنطق خاصة مع المحتوى البعيد عن الفطرة البشرية السليمة، وهو محتوى لا إنساني يغلب عليه التعصب، وكراهية الغير (أي غير اليهود)، والدعوة للقتل، وسفك دماء غير اليهود بلا هوادة أو رحمة.. الخ. ويؤكد اليهود المؤمنون بقداسة التلمود أن الحاخامات لم يضيفوا عليه شيئًا من لدنهم، فهو وحي من مطلق من الرب، وأن ما ورد في التلمود له ذات القدسية التي تحظى بها توراة موسى، ولقد قبلت بعض الفرق اليهودية ذلك الزعم، وهاجمته فرق أخرى، ولاشك أنه خلاف لم ينته بين اليهود حول مكانة وقداسة التلمود (٥٥).

يرى بعض العلماء أن مؤلفي التلمود اهتموا بكتب موسى الخمسة، أو

٥٠- إسبينوزا: اللاهوت والسياسة، ص ٢١٨.

٥١- ألان انترمان: اليهود ص ١٧.

٥٢- روهلتج: الكنز المرصود، ص ١١-١٣.

٥٣- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، مكتبة الناخدة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٣-٢٤.

٥٤- المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

٥٥- المرجع السابق، ص ٢٤.

الأسفار الخمسة، وهي ذاتها أسفار التوراة، وهي المعروفة أيضا باسم: البنتاتوك (أي الكتب الخمسة)، أكثر من غيرها من أسفار العهد القديم، سواءً الأسفار التاريخية أم أسفار الأنبياء^(٥٦). ويعتبر التلمود بالنسبة لليهود المحافظين أو الأرثوذكس اليهود المرجع الرئيس الذي يرجع إليه في كل ما يتعلق بالناموس أو الشريعة اليهودية^(٥٧). وثمة رواية يهودية لافتة تذكر أن أحد الطلاب كان لا يعرف عن آيات العهد القديم إلا من خلال ما ورد عنها في كتاب التلمود، وهو ما يعني أن معرفة الطالب اليهودي بالتلمود بحسب تلك الرؤية تفوق معرفته بما ورد في أسفار التوراة^(٥٨). يبدو من أبرز الطوائف اليهودية التي توقر التلمود، وتضعه في مكانة أعلى من أسفار التوراة، طائفة الفريسيين التي كانت تعلي من قيمة التلمود، ولهذا عارضهم الصدوقيون، وذلك نسبة لأحد الكهنة اليهود المشهورين، وهو الكاهن صادق^(٥٩)، الذين عارضوا ذلك، حيث كانوا يؤمنون بالشريعة المكتوبة فقط، أي التوراة^(٦٠). وعن ذلك الصراع القديم بين طوائف اليهود حول أهمية التلمود الدينية، ومكانته، تذكر الموسوعة اليهودية: «لقد احتلت مسألة التوراة الشفوية مكان الصدارة في الجدل بين الصدوقيين والفريسيين، حيث سلم الفريسيون للشعب عدة أحكام غير مكتوبة من رواية وتقاليد الآباء والأجداد، ولهذا السبب رفضتها فرقة الصدوقيين التي قالت إنه يجب الأخذ في الاعتبار ومراعاة الأحكام المكتوبة فقط (أي التوراة)»^(٦١).

تشير بعض الروايات إلى أن الحكيم التلمودي كانت له أهمية دينية كبرى عند التلموديين، بل قد يكون أكبر مكانة من أنبياء اليهود أو بني إسرائيل ذاتهم، لأنه هو الذي يفسر رسالة الوحي، وهو الذي يدمجها في حياة البشر^(٦٢). وعن الخلاف الذي وقع بين الطوائف والفرق اليهودية حول كتاب التلمود ومكانته الدينية في العقيدة اليهودية، يقول أحد الباحثين:

٥٦- ألان انترمان: اليهود، ص ١٠٧.

٥٧- روهلنج: الكنز المرصود، ص ١٤.

٥٨- ألان انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ص ١٠٧.

٥٩- تنتسب تلك الفرقة للكاهن اليهودي الأعظم صادق، وهو الكاهن أيام الملك سليمان بن داؤود الذي حكم في الفترة من ٩٧٠ ق.م وحتى سنة ٩٣٠ ق.م، كما أن هناك من يرفض ذلك الربط من الأصل. ويستبعده (للمزيد، انظر الموسوعة اليهودية، ص ٨٨)

٦٠- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة اليهودية، مكتبة الناقد، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٨٤.

٦١- روهلنج: الكنز المرصود، ص ١١-١٣.

٦٢- ألان انترمان: اليهود، ص ١٠٧.

«ثم اشتد الخلاف ضراوة حول الشريعة الشفوية (أي التلمود)، ومصدر تشريعهم الثاني، الذي زعم واضعوها أنها أنزلت على موسى مع الشريعة المكتوبة (التوراة)، وأنهم اضطروا لكتابتها وصياغتها وجمعها صيانة لها من الضياع... وظل هذا الخلاف بين اليهود حول التلمود قائما منذ نشأة التلمود، وإلى يومنا هذا.» (٦٣).

يجدر بالذكر أنه من الأمور اللافتة أن الحكم أو الرأي لا يمكن أن يكون صحيحًا في أمور العقيدة اليهودية عند هؤلاء إذا جاء مخالفًا لما ورد في أحكام وتشريعات كتاب التلمود (٦٤). بينما يرى اليهود المتحررون، أو العلمانيون من ناحية أخرى، أنه رغم أن التلمود يعد من الكتب الممتعة، وله قيمته كعمل يهودي عريق، إلا أنه في حد ذاته ليس المستند الرئيس أو الأساس للإيمان والحياة في العقيدة اليهودية (٦٥). وهو كلام يوضح لأي مدى تباين الرؤى بين اليهود لاسيما فيما بين اليهود المحافظين (الحريديم) من ناحية، واليهود العلمانيون من ناحية أخرى حول التلمود وأهميته (٦٦).

وترتبط بالدراسات التلمودية بعض المؤسسات والمدارس الدينية اليهودية، ولعل من أبرزها مؤسسة يقال لها «اليشيفاء» Yeshivah، وهي مؤسسة تعليمية تهتم بتدريس الدراسات التلمودية (٦٧). وعن المناهج الدراسية الخاصة بتلك المدرسة الدينية التلمودية (أي اليشيفاء) يقول عالم اللاهوت ألان انترمان: «والمنهج الدراسي في اليشيفاء التي تعد المؤسسة التعليمية الرئيسية بالنسبة لليهود التقليديين يعكس الوضع بشكل فعلي، فالنسبة الغالبة في دراسات اليشيفاه تتلخص حول التلمود البابلي، وتفسيراته، لكن قد يخصص وقت معين للطالب لقراءة أسفار موسى الخمسة كل أسبوع.» (٦٨). ولعل هذا الكلام يشير لمدى اهتمام اليهود بدراسة التلمود أكثر من التوراة، حتى أن الطالب في المدارس الدينية يقرأ أسفار موسى الخمسة أو بعض الأجزاء منها مرة واحدة في الأسبوع، أما دراسة التلمود فكانت دائمة.

٦٣- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، ص ٢٣-٢٤.

٦٤- روهلنج: الكنز المرصود، ص ١٤.

٦٥- المرجع السابق، ص ١٤.

٦٦- المرجع السابق، ص ١٤.

٦٧- ألان انترمان: اليهود، ص ١٠٦.

٦٨- المرجع السابق، ص ١٠٦-١٠٧.

ثالثاً- التلمود والدعوة إلى الكراهية والعنصرية ضد غير اليهود (الأغيار)

تحمل المتون التلمودية الكثير من الأقوال الشائكة والخطيرة في ذات الآن، والتي لايمكن أن يتخيل البشر أنها وردت في كتاب يقال له مقدس، أو أنها وردت في أي دين من الأديان، إذ إن تلك النصوص تؤكد على معاني قاسية تحض على الحقد والكراهية، وكذلك تضم أفكاراً شريرة تقلل من غير اليهود (الأغيار) ^(٦٩)، وهو ما يساهم في تكوين مجتمعات غير سوية، يكره البعض منها الآخر، كما أنها تشكل مجتمعا مبني الحقد والشرور، وعدم احترام عقيدة وفكر الآخر، والتقليل من كل من يختلف مع صاحب هذا الفهم السقيم سواء في العرق، أم الدين، أم في الفكر.. الخ. لاشك أن كل تلك الأمور تبدو واضحة في مجتمع ذلك الكيان الصهيوني الذي زرعه الغرب عنوة في أرض فلسطين ليكون شوكية في ظهر العرب والمسلمين، وليكون قاعدة عسكرية لهم، ومخزن سلاح ضد العرب والمسلمين، وهو أمر واضح بشكل لايمكن أن تُخطئه العين. فمن المعروف أن اليهود يعتقدون بحسب الرؤية التلمودية أنهم أعظم البشر، وأن غير اليهود أقل منهم شأنًا، وهم يؤمنون أنه لايمكن أن يكونوا متساويين في فضل أو مكانة مع غيرهم، أي الأغيار أو غير اليهود، لأن هؤلاء الأغيار هم أدنى من درجات البشر، وهم كائنات مدنسة، وغير طاهرة ^(٧٠)، فالبشرية والتكوين الإنساني الطبيعي لا يكون إلا لليهود فحسب دون غيرهم من سائر البشر ^(٧١).

كما يؤمن اليهود بأنهم أرقى الشعوب، ولديهم قناعة بأنهم الشعب المختار، وهي من العقائد الراسخة في فكرهم، وهي الفكرة التي رسخت نظرية الاستعلاء والتفرد والتميز على باقي الشعوب ^(٧٢). بل إن اليهود تجاوزوا حتى المستوى البشري ذاته رقيًا ومكانة في معتقدتهم، من ثمة كان من الطبيعي وبناءً على ذلك الفهم المريض والسقيم لديهم أن يرد

٦٩- ألان انترمان: اليهود، ص ٣٧٣.
٧٠- مارتن لوثر: اليهود وأكاديبهم، دراسة وتحقيق: محمود النيجيري، مكتبة الناقد، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠.
٧١- ألان انترمان: المرجع السابق، ص ٣٧٥.
٧٢- مصطفى عبدالمعبود: يهود الخبز وفرية نقاء اليهود العرقي، مكتبة الناقد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٦.

في كتابهم التلمود: أن الإسرائيليين (أو اليهودي) أفضل عند الرب (يهوه) من الملائكة ذاتهم. « (٧٣) . كما يذكر التلمود في نص آخر: «اليهود أبناء الرب، أما غيرهم فهم حيوانات نجسة. » (٧٤) . وبحسب الرؤية التلمودية، يؤمن اليهود أن الأغيار (أو غير اليهود) ينتمون للعالم الفرعي للشيطان، كما أن أرواح الأغيار أدنى درجة من روح اليهودي الذي يمتلك إمكانات الوصول للبعد الإلهي، أو القداسة، فاليهود مخلوقون من روح الرب (٧٥) .

ولقد ورد في متون التلمود: تتميز أرواح اليهود عن أرواح الأغيار بأنها جزء من الرب، وأرواح اليهود عزيزة عند الرب، أما أرواح الأغيار فهي أرواح شيطانية، وهي شبيهة بأرواح الحيوانات (٧٦) ، ومما لاشك فيه أن تلك نظرة دونية لأقصى درجة في تصور التلموديين تجاه الأغيار. ويشير الكاهن مارتن لوثر، وهو مؤسس طائفة البروتستانت، إلى أن كتب الصلوات وأسفار التلمود اليهودية تحمل كل أنواع النفاق والأكاذيب، واللعنات، وضروب التجديف، وهذا كله يعلمونه لأطفالهم الصغار (٧٧) . وهذه الكلمات تعبر عن منطلقات وفكر هذا الشعب المريض، كما أنها توضح أن كتابات التلمود اليهودي تخلو من أية معايير أخلاقية، كما أنها تخلو من عاطفة إنسانية عند هؤلاء القوم. وتجزئ أحكام التلمود لليهودي أن يقوم بغش وخذاع الكفار (أي غير اليهود)، لأنه يقول: يلزم أن تكون طاهرا مع الطاهرين، ودنسا مع المدنسين (وهم غير اليهود أو الأغيار) (٧٨) . كما يشير علماء التلمود إلى أن من يتجراً ويضرب يهوديا من الأمميين (أو الجوييم) فكأنه ضرب العزة الإلهية لأنه ارتكب جرماً عظيماً، ولهذا فإنه يستحق القتل والهلاك لقيامه بضرب يهودي (٧٩) .

ولهذا تحذر أحكام التلمود على اليهود أن يقوموا بتحية الكفار، أو أن يلقوا عليهم بالسلام، وكأنهم يعطونهم تقديراً لا يستحقونه، وذلك ما لم يخش اليهودي ضرر هؤلاء الأغيار (أو الكفار)، أو عدائتهم، وهو ما يقال

٧٣- مارتن لوثر: المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

٧٤- المرجع السابق، ص ٢٠.

٧٥- ألان اشرمان: اليهود، ص ٣٧٥.

٧٦- مارتن لوثر: المرجع السابق، ص ٢٠.

٧٧- المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

٧٨- المرجع السابق، ص ٢١.

٧٩- المرجع السابق، ص ٢١.

له التقية، ولهذا استنتج الحاخام بشاي أن النفاق يجوز مع غير اليهود، وأن اليهودي يمكنه أن يكون مضطراً مهذباً مع الكفار^(٨٠). وفي ذات السياق، يؤمن اليهود بأن الدين دينهم وحدهم، وأن الرب (يهوه) هو إلههم وحدهم دون غيرهم من البشر، فهم شعب الرب الذي اختارهم، والذي اصطفاهم من بين باقي شعوب الأرض. يمكن القول بأن هذا الاصطفاء ليس منوطاً باختيارهم لأداء رسالة بين البشر، أو لحمل أمانة، بل إن مناط الأمر يقوم على فكرة تفضيل اليهود على غيرهم (الجويم)، وإيثارهم على غيرهم بشكل مطلق^(٨١).

٨٠- المرجع السابق، ص ٢١.
٨١- مصطفى عبدالمعبود: يهود الخزر، ص ٦.

رابعًا - الأفكار التلمودية الدموية وطوفان الأقصى

تحمل أسفار التلمود، من ناحية أخرى، العديد من المتون العنصرية والدموية، وهي متون تدعو إلى القتل، وإلى سفك الدماء ضد غير اليهود، وهم الجوييم، أو الأغيار، وهو ما يتوافق مع ما أنف ذكره من معطيات هذا الفكر غير السوي عند هؤلاء اليهود. لاشك أن أسفار التلمود أسهمت في تشكيل العقلية اليهودية الحالية التي نراها بأم أعيننا، فالتصرفات التي نراها حاليا من هؤلاء اليهود لاسيما فيما يخص القتل، وسفك الدماء، وفيما يقومون به من جرائم إبادة يرتكبها جنودهم في أرض فلسطين. لعل من نراه حاليا اعتداءات الجنود اليهود في أراضي غزة، وضد السكان القاطنين المدنيين بها هو شاهد عيان على ذكر الفكر الدموي البغيض. من ثمة فإن القتل، وسفك الدماء، صار جزءًا من الشخصية اليهودية، وطبائعهم العدوانية، وتصرفاتهم السادية المريضة، حتى أننا نجدهم يستمتعون بقتل الأبرياء من غير اليهود، لافرق بين طفل، أو شيخ، أو امرأة. ولو أردنا أن نورد بعض نماذج من أقوال الحاخامات اليهود التي وردت في أحكام التلمود التي تشجع على القتل وسفك الدماء: «من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يُقرب قربانا إلى الرب. .» (٨٢).

وهو كلامٌ يبدو خطيرا جدا، وهو ما يُبين عقلية اليهود ويكشف عدوانيتهم التي لا حدود لها، ويؤكد ذلك أن كتب اليهود التي يزعمون أنها نصوص مقدسة، وأنها وحي نزل إليهم من السماء، تشجعهم وتحرضهم بشكل فج على قتل غير اليهود دون رحمة، لاسيما بحسب ما ورد في الأفكار التلمودية. على هذا، فإن لدينا قناعة بأن الأفكار الفاشية والدموية التي يؤمن بها هؤلاء اليهود، إلا ما رحم ربي ممن لا تزال لديهم شيء من الفطرة السوية، وهم قلة قليلة جدا، والتي ترتبط في ذات الآن بما ورد في أحكام التلمودية، نجد لها شواهد وأدلة تبدو مروعة في أيامنا، وفيما يوصف في وسائل الإعلام الغربية ذاتها بأنها تصل لارتكاب الجنود اليهود

٨٢- روهلينج، الكنز المرصود، ص ١٥٤.

جرائم إبادة بشرية Genocid ضد السكان الفلسطينيين القاطنين في هذه الأرض، وكذلك قيامهم بارتكاب جرائم الفصل العنصري Aparthied ضدهم، وذلك لأنهم يعتبرونهم ليسوا بشرا مثلهم، وهو ما ذكره نصار وزير دفاع هذا الكيان الدموي.

ويتضح بجلاء أنه لا حرج أمام جنود الجيش الإسرائيلي في ارتكاب جريمة قتل الأطفال، أو النساء، أو الشيوخ المدنيين ممن لا جريمة لهم، ودون أن يشعروا بأية مسؤولية أخلاقية، أو ذنب في ارتكاب مثل ذلك النوع من القتل أو الجرائم، حيث لا يتورع هؤلاء الجنود، وهم المتشبعون بكلمات وشروحات حاخامات التلمود، في استباحة قتل المدنيين في أرض غزة بلا رحمة بزعم أنهم ارهابيون. لاسيما مع قول أحد الحاخامات في نصوص التلمود: «إن قتل غير اليهودي لا يُعد جريمة..»^(٨٣). كما يذكر التلمود: «أقتل الصالح من غير الإسرائيليين..»، وفي نص تلمودي آخر: «محرمٌ على اليهودي أن ينقذ أحدا من باقي الأمم من هلاك.. لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين..»^(٨٤).

ويبدو من هذا المنطلق أن الحاخامات اليهود لا يجدون أي غصاصة في الدعوة لقتل غير اليهود، ولو حتى دون مبرر. بينما يحرم قتل اليهود وذلك في إشارة للفرق الواضح بين قيمة ومكانة الدماء اليهودية التي تعتبر أكثر قيمة من دماء غيرهم. وهو دونما ريب تصور غير أخلاقي في الفكر والإيديولوجيات اليهودية التي لاتحترم قيمة الإنسان، وهو أمر يؤكد على وجود الكثير من الخلل والاضطراب في فكر هؤلاء اليهود. لعل من بشاعة ما كان يفعله اليهود حتى منذ القدم، وهو ما تحدثت عنه أسفار التوراة هي الأخرى، لاسيما ما كان قد حدث أيام يوشع بن نون، وهو الذي خلف النبي موسى (عليه السلام) في قيادة بني إسرائيل بعد الخروج من أرض مصر في حوالي القرن ١٣ قبل الميلاد، وما فعله يوشع لما ذهب إلى الأرض المقدسة، حيث قاد اليهود لقتل سكان هذه الأرض، ولقد أكثر اليهود في ذلك الوقت من القتل وسفك الدماء، ولهذا لم يجد بعض المؤرخين المحدثين أن يصفوا ما قام به اليهود مع يوشع بن

٨٣- المرجع السابق، ص ١٥٣.
٨٤- المرجع السابق، ص ١٥٣.

نون بأنه إرهاب^(٨٥) .

إن ما يحدث في هذه الأيام من إعتدادات إجرامية يقوم بها اليهود في فلسطين ضد المدنيين ليست إلا تطبيقًا لكلام التلمود، وكذلك فإن تلك الجرائم محاكاة لماضي أجدادهم منذ الخروج من أرض مصر، وهو تطبيق لأقوال بعض المتون التوراتية التي تدعو لقتل غير اليهود. يجدر بالذكر أن أحد المتون الواردة في التلمود يذكر أنه إذا وجد اليهودي حيوانا وتحديدا كلبًا في حفرة، ثم إنه وجد شخصًا آخر غير يهودي (أو من الجويم) فإنه من الواجب على اليهودي أن يقوم بانقاذ الكلب فقط، بينما لا يجب عليه انقاذ غير اليهودي، ويتركه في الحفرة حتى يموت، وهو شكل آخر فج من أشكال استئصال الدماء، وقتل غير اليهود بشكل غير مباشر. وفي رواية تلمودية أخرى: إذ وقع أحد الوثنيين (الأغيار) في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر لعدم خلاص الوثني المذكور منها^(٨٦) .

كما يذكر كتاب التلمود في جواز قتل الشخص غير اليهودي: مُحرمٌ على اليهودي أن ينقذ أحدا من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة وقع فيها^(٨٧) ، لاشك أنه تصور وحشي يبيح القتل حتى لو بصورة غير مباشرة. كما ورد في رواية تلمودية أخرى: يلزم قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود، لكنهم لم يقتلوا عن آخرهم، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع اليهودي^(٨٨) . وهي عبارات واضحة وكاشفة، ولاشك أنه يوجد غيرها الكثير من المتون التي تؤكد على فكرة وجوب قتل غير اليهود أو الأغيار حتى دون أي يرتكب جريمة أو إثما. ومن أبرز ما ورد حول وحشية اليهود والميل للقتل والدماء ما ورد في «سفر يشوع»: «أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل، وامرأة، وطفل، وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف. وأحرقوا المدينة، وجميع ما فيها بالنار، إلا الذهب وآنية النحاس، فإنهم جعلوها في خزائن الرب»^(٨٩) .

٨٥- حسن ظاها (وأخرين): الصهيونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٥.

٨٦- روهلنج: الكنز المرصود، ص ١٥٣.

٨٧- المرجع السابق، ص ١٥٣.

٨٨- المرجع السابق، ص ١٥٤.

٨٩- سفر يشوع: اصحاح ٦.

ولن نبالغ إذ قلنا إن الكثيرين من كبار المؤرخين المحدثين يؤكدون على فكرة ارتباط اليهود بأفكار الذبح والقتل، وسفك دماء الأبرياء بتأثير من كتبهم الدينية، حيث يقول أحدهم: «وما الصفحات التي عرفت أجيال الأدميين المتعاقبة أن تجد فيها أسمى مبادئ الأخلاق، إلا أخبار ما يتألف منه تاريخ اليهود من العهارة، والذبح، ومن حيل يعقوب، وزناء بنات لوط، وسفاح داود.. وضروب التقتيل بلا رحمة، وما إلى ذلك من أبناء ذلك الشعب المتوحش»^(٩٠).

ومن المعلوم، من ناحية أخرى، أن اليهود كان يجيزون تقديم الذبائح البشرية لتكون قربانا للرب، كما أن البعض منهم كانوا يذبحون أبناءهم وبناتهم لذلك^(٩١). كما يذكر الفرنسي ج. لوبون في ذات الشأن: «والذي كان بنو إسرائيل يفضلونه بعد الذبح والتقتيل، هو السكون تحت شجر العنب والتين على حسب تعبيرهم..»^(٩٢). لاشك أن هذا كلاما كاشفا وواضحا حول ميل اليهود الدؤوب إلى الذبح والقتل، وكأن ذلك صار جزءا من شخصيتهم. ولعل ذلك مما نشاهده اليوم من جرائم اليهود في فلسطين، فلا رحمة بطفل، أو شيخ، أو امرأة، ولا حتى الحيوانات، وكذلك لا يتورعون عن حرق المدن بالقنابل والبيوت بمن فيها من الآمنين. يقول جوستاف لوبون كلامًا ذي دلالة حول تلك الطبائع الوحشية عند اليهود في حرق أعدائهم، وسلخ جلودهم: «ويعرف قراء التوراة وحشية اليهود التي لا أثر فيها للرحمة، وما على القاريء ليقنع بذلك، إلا أن يتصفح سفر الملوك التي تدلنا على أن داود كان يأمر بحرق جميع المغلوبين، وسلخ جلودهم، ووشرهم بالمنشار. كان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل، وكان الأهالي الأصليون يوقفون، فيحكم يهم بالقتل دفعة واحدة، فيبادون باسم يهوه من غير نظر إلى السن، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء..»^(٩٣).

ولعل من الأدلة الواضحة على ذلك الميل للقتل يظهر فيما يطلق عليها «المشيحانية»، وهو العصر الذي سوف يأتي خلاله الماشيح المخلص، أو

٩٠- ج. لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٧.

٩١- روهلنج الكنز المرصود، ص ٦٠-٦١.

٩٢- ج. لوبون: المرجع السابق، ص ٣٧.

٩٣- المرجع السابق، ص ٧٠.

ما يقال له المسيح اليهودي الذي يأتي في آخر الزمان، هذا الماشيح يعرف بأنه ابن داوود. ويؤمن اليهود أن الماشيح لن يأتي إلا في أيام قاسية، حيث تنتشر فيها الفتن والفوضى، وكذلك سفك الدماء حتى يقوم هذا الماشيح بإعادة الأمن والسلام للشعب اليهودي. وهذا يعني أن السلام والهدوء هي أجواء لا يمكن أن يعود خلالها ذلك الماشيح المزعوم، ولهذا يحرص اليهود والأفكار الداعمة لهم ولفكرهم، على غرار الماسونية والصهيونية، على العمل على إثارة المزيد من الفوضى، والنزاعات، والحروب، والعمل على المزيد من إرتكاب الجرائم وسفك الدماء، لأن ذلك يساعد على تحقيق غاياتهم وأهدافهم المعلنة وغير المعلنة، بل والأهم من ذلك أن هذا ما يعجل بعودة الماشيح اليهودي، وقدمه لهذه الأرض ليقم مملكة اليهود الألفية بحسب زعمهم. ومما يلفت الانتباه أن الحاخامات اليهود يحاولون ألا يحدث شيء يتسبب في مجيء الماشيح المخلص قبل آوانه، حتى أنهم يقولون لهم: لا تعجلوا بعودة الماشيح. ومن الأمور اللافتة أن الماشيح اليهودي هو ذاته المسيح الدجال الذي تحدثت عنه العديد من الروايات والأحاديث النبوية. وتحدث الأحاديث عن علامات الساعة الكبرى، وأنها عشرة علامات، ولن تقوم الساعة، أو القيامة إلا بظهور تلك العلامات. ولعل من أهمها قدوم المسيح الدجال، أو الماشيح اليهودي بحسب الكثيرين. ونؤكد أن الكثير مما يحدث في هذه الأيام، وهو ما يتوافق بشكل واضح مع ما ورد في العديد من الكتب اليهودية المقدسة من جانب، وما ورد حتى في بعض النصوص الإسلامية ذاتها سواء القرآن الكريم، أم في روايات السنة النبوية. يبدو هذا التوافق في العديد من المتون اليهودية سواء توراتية أم تلمودية، وهي تدعو اليهودي إلى قتل الغويم (أو الأغيار)، وكذلك تحمل تلك المتون أفكاراً عنصرية تحقر من الآخر. الخ. كما تتوافق تلك المتون مع سياق فكرة المؤتمرات الخبيثة والتي يقوم بها اليهود في أكثر بقاع العالم لمزيد من الفتن، والفوضى، ونشر الحروب، وهو ما يفيد المخططات اليهودية في العالم من حيث السيطرة على الاقتصاد العالمي، وكذلك بهدف تهيئة الأجواء لعودة الماشيح اليهودي،

أو المخلص، وهو الذي لن يعود إلا مع تلك الأجواء من الفتن، والحروب، وسفك الدماء في بلاد العالم بسبب ترسخ تلك الإيديولوجية اليهودية الدموية والتي تميل إلى العنف من خلال منظر عقائدي. ويمكن القول بأن ذلك يتوافق في ذات الآن مع ما ورد في النصوص الإسلامية التي وردت في كل من القرآن والسنة والتي تتحدث عن علامات الساعة الكبرى، ولعل من أبرزها: قدوم المسيح الدجال، وكذلك نزول المسيح بن مريم عليه السلام، وكذا الحرب الكبرى التي سوف تقع في آخر الزمان بين كل من المسلمين واليهود، وهي التي يطلق عليها البعض تسمية معركة هرمجدون، وهو ما يؤكد صدق تلك النصوص الدينية الإسلامية، إذ إنها تتحدث عن وقوع تلك الأحداث منذ نزول الوحي بالقرآن على النبي (ص)، وأن التنبؤ بها أمر قديم، وأنها تنطبق الآن على أرض الواقع لاسيما في أرض فلسطين، والاعتداءات الدموية المرعبة التي يرتكبها اليهود ضد الأبرياء في أرض غزة.

نتائج الدراسة:

وبعد تلك الإطلاقة فيما ورد في كتاب التلمود اليهودي، وامتونه، وشروحه، يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات المهمة التي خرجت بها الدراسة:

- يعد التلمود من أخطر الكتب الدينية التي يؤمن بها بعض الناس، وهم اليهود على وجه التحديد، لما يحمله هذا الكتاب من نصوص الكراهية، والحقْد، وكذلك العنصرية تجاه الآخر، وهم غير اليهود، أو الأغيار.
- لاشك أن تأثير التلمود في حياة اليهود يبدو كبيرا، وعميقا في ذات الآن، وهو جعل الشخصية اليهودية تبدو مركبة ومعقدة، إضافة لكونها شخصية عدوانية لأبعد ما يمكن أن يتصوره المرء بسبب تأثيرات كتاب التلمود.
- رغم أن كتاب التلمود ليس إلا كتابا بشريا كان قد دونه البشر، وهم حاخامات اليهود، إلا أن الكثيرين من فرق وطوائف اليهود يؤمنون بأن ما ورد فيه من المتون وحي من الرب (يهوه)، ثم يتزايد اليهود في الزعم بأن التلمود أوحى به الرب إلى موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من أرض مصر، ثم صعد الجبل في سيناء لميقات ربه، هناك تلقى وحي التلمود والتوراة والوصايا في ذات الآن.
- من المؤكد أن ذلك الكم من الحقْد، والكراهية، وكذلك العنصرية التي يراها المرء جليلة في متون التلمود تؤكد بما لا يدع مجالاً لريبة أنه ليس من كتب الوحي الإلهي، فلا يمكننا أن نتصور أن الله تعالى يمكن يوحى بمثل تلك الأفكار الخبيثة والشريرة التي تعج بها صفحات التلمود.
- يمكننا أن نرى تطبيق واضح وبين لما ورد في المتون التلمودية لاسيما فيما يخص حض اليهود على القتل وسفك الدماء دون رحمة فيما يفعله اليهود منذ أن احتلهم أرض فلسطين، وأعلن قيام هذا الكيان في يوم 5 مايو 1948م، كما أننا نرى تطبيق كلام وأفكار الحاخامات اليهود فيما يرتكبه الجنود اليهود في أرض غزة في هذه الأيام من أعمال القتل، وسفك الدماء للمدنيين العزل بشكل يشيب لها الولدان، وذلك وسط صمت مطبق من كل القوى الكبرى التي تزعم المحافظة على

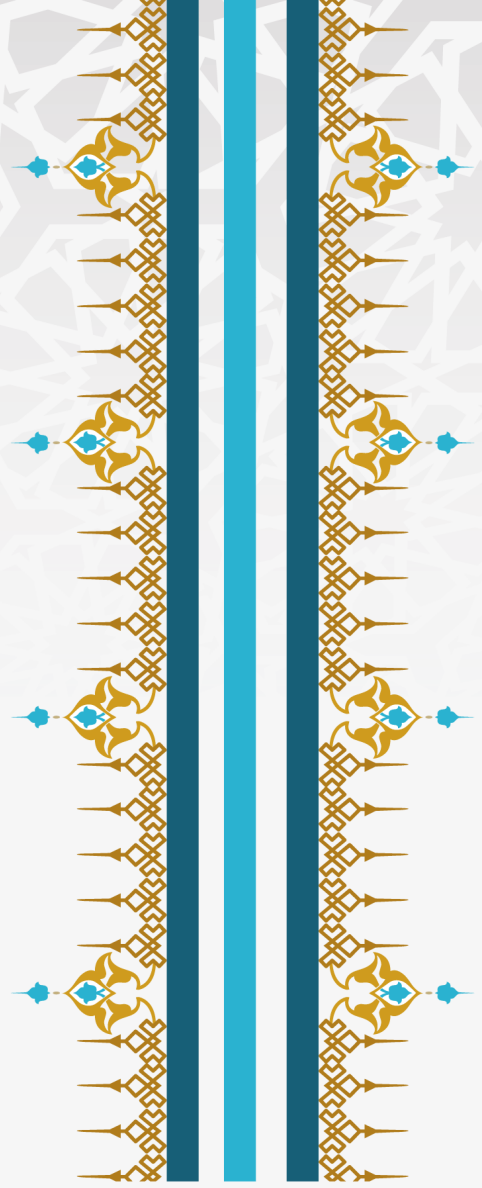
حقوق الإنسان، والحفاظ على حياة المدنيين، وهي مجرد شعارات
جوفاء.



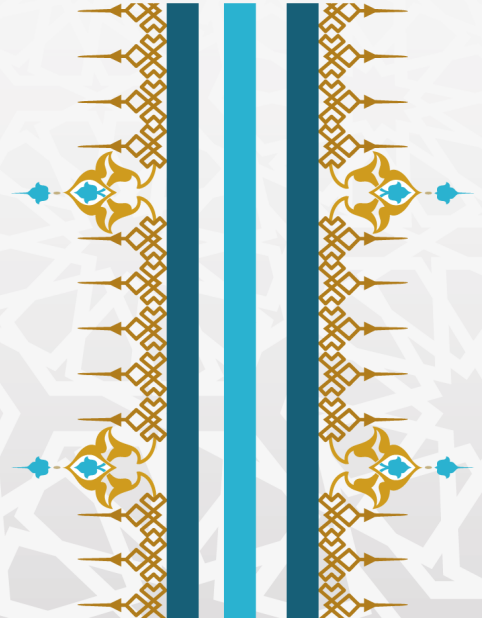
المصادر والمراجع:

- أحمد زكريا: معبد راب سمخة بحارة اليهود القرائين راسة معمارية، مجلة البحث العمراني، عدد ٨، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١٩م.
- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة: الأنبا إيسوذوروس، دير السيدة العذراء، برموس، ٢٠٠٣م.
- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، دار مشارق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- القبلاه التصوف اليهودي: ترجمة: نبيل أنسي الغندور، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ألان انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- حسن ظاها (وأخريين): الصهيونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ج. لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- روهلنج وشارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف حنا نصرالله، دراسة وتقديم: أحمد حجازي السقا، مكتبة العالمية للكتب والنشر، القاهرة، ٢٠١١م.
- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م.
- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٦م.
- مارتن لوثر: اليهود وأكاذيبهم، دراسة وتحقيق: محمود النيجيري، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م.
- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.

- يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة اليهودية، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
 - The Cambridge Paperback Encyclopedia, Edited by: David Crystal, Cambridge University Press, ٢٠٠٠.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا



بطلان مزاعم اليهود في
فلسطين تاريخياً ودينياً

إعداد:

أ.د/عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان

تعد قضية فلسطين هي قضية الأمة العربية الإسلامية فمذ وعينا ونحن نتابع بلهفة كل ما يحدث من قبل الاحتلال الصهيوني تجاه الأشقاء الفلسطينيين، وتجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين، ومن ثم فمن شأن هذه المتابعات أن توضع على الأوراق لتسجل أخبار هذه القضية حتى وإن كانت في غالبها تكراراً لما كتب. باستثناء بعض الأحداث المعاصرة لاسيما معركة طوفان الأقصى، وبعض ما سبقها من أحداث. ولاشك أن حسم القضية الفلسطينية لم ولن يتم بالقتال وحده، بل لابد من حالة من الوعي للشعوب العربية والإسلامية تسير جنباً إلى جنب مع ما تقوم به الفصائل الفلسطينية وحركات المقاومة من قتال، وذلك لرد الشبهات والأباطيل التي ألصقت بالفلسطينيين، لا سيما ما يختص منها بأن بعض الفلسطينيين باعوا أراضيهم وفرطوا فيها قديماً، وما يرتبط به مكان الهيكل، وما يختص بمزاعم الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين، وغير ذلك من الأمور التي لابد أن يقف على حقيقتها القاصي والداني ليستطع أن يدعم القضية بكل قناعة ويسر.

كذلك فإن للتوعية بالكتابة والنشر أهمية كبرى في توضيح جرائم الصهاينة وفضحها منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين إلى يوم الناس هذا. الجدير بالذكر أن حركة التاريخ وصورته تفيدنا بأن الدول والحركات تنتهي وتزول من خلال مؤشرات تبدو للعيان، وأن مرحلة القوة والفتوة والشبيبة لابد أن تزول إذ الدول والحركات في أحوالها كحال الإنسان تمر بنفس مراحلها من طفولة وشباب وفتوة ثم شيخوخة ثم انكسار، وليس الأمر كما زعم بايدين الرئيس الأمريكي عندما قال: «إن إسرائيل قامت لتدوم». بل إن إسرائيل ستزول وتنتهي، لا سيما بعد أن أصبحت الفصائل الفلسطينية تنتهج النهج الذي بدأته إسرائيل خلال القرن العشرين قبل تأسيس دولتها الزائلة عما قريب بمشيئة الله، وأصبحت تمتطي زمام الأمور وتمتلك من الأسلحة ما جعلها توجه للمحتل الضربات في

عقر داره، وهو ما سيغير خريطة الشرق الأوسط كاملة لصالح العرب متى ما تعاونوا وتلاحموا كما فعلوا من قبل فى انتصارات العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، ومن ثم فما وقع مع الصهاينة، سيقع للفلسطينيين أصحاب الحق والأرض والمقدسات، وستقوم لهم دولة ستقوى وتكبر وتتوسع على حساب الكيان الصهيونى حتى تنهيه وتقضى عليه كما وقع للكيان الصليبي من قبل. لقد كان لهذه النظرية أثرها الكبير علينا ونحن نسطر هذه الدراسة.

ومن ثم أردنا أن ندخل الفرحة والسرور على جماهير أمتنا العربية والإسلامية بحقيقة حركة التاريخ حتى لا يحزنوا ولا ييأسوا فنصر الله قادم لامحالة، والصراع بين الحق والباطل محسوم دوما لصالح أصحاب الحق الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم ومقدساتهم، وعنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (٩٤) .

على أية حال تأتى هذه الورقة البحثية لتعالج موضوع: «بطلان مزاعم اليهود فى فلسطين تاريخياً ودينياً» من خلال تمهيد ومبحثين؛ فأما التمهيد فجاء تحت عنوان: مزاعم اليهود التاريخية والدينية فى فلسطين، وجاء المبحث الأول تحت عنوان: بطلان الحق التاريخى لليهود فى فلسطين، وأما المبحث الثانى فجاء تحت عنوان: بطلان الحق الدينى لليهود فى فلسطين.

٩٤- أخرجه الإمام أحمد والطبراني . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله ثقات».

التمهيد: مزاعم اليهود التاريخية والدينية فى فلسطين

ارتبط تاريخ اليهود أو بنى إسرائيل منذ البداية بالكذب والتزوير، وما موقف أبناء يعقوب عليه السلام من أذيتهم يوسف منا ببعيد حين أخذوه من أبيه وألقوه فى الجب، وزعموا أن الذئب أكله، ولعل هذا الكذب المحض الذى ارتبط بينى إسرائيل منذ نشأتهم قد سرى فى عروق الأجداد ومنهم إلى الأتباع حيث عهدنا تاريخهم مترعاً بالأضاليل والأكاذيب والافتراءات تجاه الأنبياء والمرسلين ومن تلاهم حتى يوم الناس هذا. فقد زعم اليهود أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعزى داخل خبائه^(٩٥)، وافتروا على نبي الله لوط فريضة عظمى، ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً، حيث زعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنيتين أنجبتا من ذلك الزنى، وزعموا أن يعقوب عليه السلام احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه، زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته^(٩٦)، وزعموا أن سليمان عليه السلام تزوج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن وبنى للأصنام أيضاً معابد لعبادتها.

وتمادى كذبهم المحض عبر التاريخ فنراهم يلفقون أفكاراً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لضرب الإسلام فى الصميم روجها أجد رجالاتهم وهو عبدالله بن سبأ اليهودى اليمنى^(٩٧) الذى ادعى بعد وفاة الرسول أنه- أى النبي محمد (ص)- هو الماشيح الذى سيرجع مرة أخرى، وأن علياً زوج ابنته هو وصيه، ثم لما بويغ على بن أبى طالب بالخلافة قال له ابن سبأ: «أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق»^(٩٨). كذلك لفقوا كتاباً عن النبي صلى الله عليه وسلم يعفيهم من دفع الجزية وذلك فى عهد الخليفة العباسى القائم بأمر الله، وقد كشف كذبه المؤرخ النابه الخطيب البغدادي. وقد تتابعت كذباتهم وافتراءاتهم عبر التاريخ حيث

٩٥- سفر التكوين: ٩: ٢٠.

٩٦- سفر الخروج، ٣٢: ١.

٩٧- عن ابن سبأ وحركته ودوره فى الثورة على عثمان بن عفان انظر: سليمان بن حمد العودة: عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام، دار طيبة، الرياض، ص ١١١-١٦٧.

٩٨- عبدالوهاب المسيرى: اليد الخفية، ص ٧٥ وما بعدها.

ادعى الكثيرون منهم أنه المسيح المنتظر كثيوداس الذي ظهر سنة ٤٤م، ويهوذا الجليلي، وبركوكبا، وسيرينوس في عهد عمر بن عبدالعزيز، وداوود الراتي المولود في العام ١٣٥م، واليهودي الألماني أشر إملين الذي ادعى أنه المسيح الحق عام ١٥٠٢م، ويعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦م^(٩٩)، وكل ذلك كذب محض لا يمت للحقيقة بصلة.

الجدير بالذكر أن دولة الكيان الصهيوني نشأت كدولة وظيفية^(١٠٠) لتحقيق مصالح الغرب عامة^(١٠١)، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة^(١٠٢)، ومن ثم كان غرسها في قلب العالم العربي (فلسطين) يحتاج إلى جملة من الأكاذيب والأضاليل والافتراءات ومنها: زعم الصهاينة بأن أرض فلسطين المباركة هي أرض إسرائيل التاريخية التي عاش فيها أجدادهم وآبائهم العبرانيون^(١٠٣) والإسرائيليون^(١٠٤)، وأن هذه الأرض ليست لشعب من الشعوب سواهم، وأن العرب الفلسطينيين أغراب عنها، وقد تناول هذا الزعم جماعة من الصهاينة كان منهم رئيس الوزراء الصهيوني الحالي بنيامين نتينياهو في كتابه: «مكان تحت الشمس» الذي ترجم للعربية، ولقى رواجاً في الشارع العربي، وكان من جملة أباطيله قوله: «أن الشعب الفلسطيني خلق فجأة بعد حرب عام ١٩٦٧م»، وكذا دعواه الفاضحة بأنه لم تكن هناك دولة عربية تسمى فلسطين أبداً، ومن ثم فقد انتحأد الباحثين العرب النابهين في الرد على كتاب هذا النتياهو بكتاب وسمه ب: «تروير التاريخ في الرد على كتاب نتياهو مكان تحت الشمس»^(١٠٥).

وما هذا الزعم إلا كذب محض يضاف إلى القائمة الطويلة لسائر أباطيلهم،

٩٩- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٣١-١٥١.

١٠٠- هي دولة وظيفها الغرب وزرعها في قلب العالم العربي والإسلامي من أجل القيام بوظائف ما بعد الاستقلال، أي: حماية مصالح الدول الغربية والنظام الدولي حسب تعريف العلامة الكبير عبدالوهاب المسيري رحمه الله.

١٠١- وليس أدل على ذلك من مؤتمر كامبل بانرمان (انعقد في لندن عام ١٩٠٥ واستمرت جلساته حتى ١٩٠٧) الذي قرر أن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط هي الوريث المحتمل للحضارة الحديثة - حضارة الرجل الأبيض، ولكن هذه المنطقة تتسم بالعداء للحضارة الغربية، ومن ثم يجب العمل على: تقسيمها، وعدم نقل التكنولوجيا الحديثة إليها، وإثارة العداوة بين طوائفها، وزرع جسم غريب عنها يفصل بين شرق البحر المتوسط والشمال الأمريكي، وهذا الجسم كان دولة الكيان الصهيوني فيما بعد.

١٠٢- ومن ثم فقد تأسست العديد من اللجان الصهيونية الأمريكية منذ بداية العقد السادس من القرن العشرين لتحقيق هذا الأمر وتوجيه السياسة الأمريكية للشرق الأوسط، ومن هذه اللجان: «اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة» التي تأسست عام ١٩٥٤م، إلا أن جذور نشأتها تعود للعام ١٩٥١م. انظر: عبدالوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٧.

١٠٣- قيل سمو بذلك نسبة لجد سيدنا إبراهيم الخامس عابر بن فالج، وقيل لعبورهم النهر إلى أرض كنعان. انظر: محمود نعاقة، المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٥٧، ٥٨.

١٠٤- هم أبناء سيدنا يعقوب الذي عرف في القرآن بإسرائيل، وقد نسل اثني عشر ابناً كل واحد منهم صار أصلاً لجد ينتسب إليه. انظر: عبدالجليل شلبي، اليهود واليهودية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٢.

١٠٥- فايز رشيد، تروير التاريخ، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٣ وما بعدها.

ومن ثم يبقى الحق التاريخي ثابت لأهل فلسطين العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب. لا سيما أنّ مصدر الادعاءات الصهيونية التاريخية في فلسطين هو الكتاب المقدّس عندهم، وهذا المصدر لا يصلح أن يكون وثيقةً تاريخيةً موثوقةً بها. ثم إنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم فهم سكانها الأصليين. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً متقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلاً منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن. وإنّ حق العرب في فلسطين ثابت: بحق الفتح، وحق التقادم، وحق التنازل.

بل إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود تكذب ادعاءات اليهود في الحق التاريخي وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية. كما أنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، بل إنّهم من أصول آرية تهوّدت عبر التاريخ^(١٠٦). وإنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ، ثمّ أصبحت بالفتح الإسلامي إسلامية الهوية والانتماء.

وإذا كان اليهود قد ذهبوا مذاهب عديدة لإثبات حقهم في فلسطين من خلال الحق التاريخي، والحق الديني، والحق القانوني الذي أكدوا عليه في العصر الحديث لا سيما بعد الجهود الجهدية التي قام بها زعيمهم تيودور هرتزل^(١٠٧). فإننا سنكتفي بالرد على دعواهم في الحق التاريخي، والحق الديني، ولن نلتفت كثيراً للحق القانوني لأنه أصلاً قائم على الادعاءات السابقين أعنى الحق التاريخي، والحق الديني، فمتى ما أسقطنا هذين الادعاءين سقط الحق الثالث وكل الحقوق التي يعول عليها الصهاينة في ادعاء أحقيتهم لفلسطين.

الادعاء الأول (الحق التاريخي): يدّعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في

١٠٦- ذهب كثير من العلماء المختصين بتاريخ الشعوب إلى الاعتقاد بأن يهود اليوم ليسوا أصلاً من أحفاد بني إسرائيل الذين نُعتب إليهم موسى عليه السلام، وليسوا من سلالة إبراهيم عليه السلام. ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال اليهودي «فريدريك هيرتس في كتابه الجنس والحضارة» و«ريبي في كتابه أجناس أوروبا» و«أوجين بنار في كتابه الأجناس والتاريخ». عن خرافة الأصل العرقي الواحد لليهود انظر: السيد أحمد نوح: الصهيونية واختلاف الكيان الصهيوني من التنظير إلى التأسيس، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٨هـ/٧٠٧م، ص ٤٣-٧٤.

١٠٧- تيودور هرتزل (٢ مايو ١٨٦٠ - ٣ يوليو ١٩٠٤)، كان الاسم العبري الممنوح له إلى عهد ختانه بنيامين زئيف، المعروف أيضاً بالعبرية باسم رؤيا الدولة، وهو كاتب نمساوي-مجري، وكاتب مسرحيات، وناشط سياسي، وهو مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة. شكل هرتزل المنظمة الصهيونية وشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين ساعياً لتشكيل دولة يهودية. على الرغم من فشله المتكرر في إقامتها ووفاته قبل إنشائها، إلا أنه معروف بأبي دولة إسرائيل كونه مُلهم اليهود في إقامة دولتهم.

فلسطين؛ لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرّد والتشتت اليهودي الذي بدأ في عام ٧٠م^(١٠٨).

الادعاء الثاني (الحق الديني): ويدعي اليهود أيضاً أن لهم حقاً دينياً على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك «أرض كنعان» فلسطين وما جاورها «من النيل إلى الفرات»، وهي أرض الميعاد؛ لتكون لهم ملكاً ووطناً، ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»^(١٠٩). وقال له الرب أيضاً: «وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً؛ لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم»^(١١٠). ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته، وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد، واتخذوا من عبارة: «هذه أرضك يا إسرائيل، من الفرات إلى النيل» شعاراً لهم على الكنيست^(١١١).

قلت: وقد ناقش أستاذنا الدكتور محمد بيومي مهران رحمه الله هذا الوعد في كتابه الماتع أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة وانتهى فيه إلى أن هذا الوعد مجرد أسطورة كتبها بعض يهود الأسر البابلي على ضفاف الفرات في القرن السادس قبل الميلاد ثم نفث فيها يهود الأسر البابلي أنفاساً قدسية ثم ناولوها عبر الأجيال إلى الصهاينة الذين قدموها للعالم على أنها حجة شرعية وعلى أنه وعد من الله قد سبق لخليله إبراهيم ثم لورثته من بعده من بني إسرائيل دون غيرهم من ذرية إبراهيم، ثم لبني يهوذا من الأسباط دون غيره. ليصبح الوعد مقصوراً على

١٠٨- ثار سكان يهوذا ضد الإمبراطورية الرومانية في العام ٦٦م خلال الحرب اليهودية الرومانية الأولى التي انتهت بتدمير القدس في ٧٠م، ودمر الرومان الهيكل الثاني ومعظم القدس خلال الحصار، وتم القضاء على المركز الرمزي لليهود والهوية اليهودية.

١٠٩- سفر التكوين، ١٨/١٥.

١١٠- عن هذا الوعد في التوراة انظر: سفر التكوين، ١٧/١٢؛ ١٧/٥؛ ١٤/١٢.

١١١- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٦.

بيت داوود فينحصر في مملكة يهوذا دون إسرائيل^(١١٢). كذلك فقد فند العلامة محمود نعناعه هذا العهد في كتابه الماتع المشكلة اليهودية، في الفصل الثالث عشر تحت عنوان: «العهد في الميزان»، حيث اعتبر أن هذا العهد من جملة النصوص التي دسست على أسفار التوراة، وأن العهد كان مرتبطاً بتنفيذ أوامر الله، وتساءل هل نفذ بنو إسرائيل أوامر الله، وكان الجواب بالنفي قطعاً لأن بنى إسرائيل لم يلتزموا قد أنملة بما أقسموا على الالتزام به، ومن ثم فلا يحق لهم أن يتحدثوا عن وعد وعده الله للملتزمين بأوامره^(١١٣).

١١٢- انظر: محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، ص ٢، ٣.
١١٣- محمود نعناعه: المشكلة اليهودية، ص ١٣٠.

المبحث الأول: بطلان الحق التاريخي لليهود في فلسطين:

فأما عن زعمهم بالحق التاريخي؛ فنبين بطلانه على النحو التالي:
أولاً- أن من الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في أرض فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنين، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا، بخلاف اليهود^(١١٤).
ثانياً- أن اليهود المعاصرين من سلالة الخزر، ومن ثم عليهم أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر^(١١٥) بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطؤوها من قبل، وهو ما أوضحه آرثر كيسلر في كتابه المانع القبيلة الثالثة عشر الذي صدر عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م^(١١٦)، وقد تناول كيسلر في كتابه قيام دولة الخزر وسقوطها واعتناقها ديناً جديداً متبوعاً تاريخهم في ضوء المصادر المتاحة، ثم تناول بعد ذلك في الفصول من الخامس حتى السابع من كتابه ما عبر عنه بقوله: «وجمعت... في الفصول ٥-٧ الدليل التاريخي الذي يوضح أن غالبية اليهود الشرقيين، ومن ثم يهود العالم هم من أصل خزري تركي لا من أصل سامي، وحاولت في هذا الفصل الأخير-الثامن وعنوانه السلالة والأسطورة-أن أبين أن الدليل القائم على علم الأجناس يتفق مع التاريخ في دحض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودي انحدر من قبيلة الأسفار الأولى»^(١١٧).

ثالثاً- كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون- فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لعشرات القرون؟!!

١١٤- فتحي فوزي عبدالمعطي: المزايم الصهيونية في فلسطين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥٥ وما بعدها.
١١٥- قامت بين «بحر قزوين» و«البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي وتحديداً في عصر هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس. عن ذلك بالتفصيل انظر: دنلوب: تاريخ يهود الخزر، تعريب سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٣٥ وما بعدها.

١١٦- آرثر كيسلر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٧٩ وما بعدها وانظر: محمود لحبيب: جمال حمدان، صحيفة الخليج، عدد ٢٤ فبراير ٢٠١٨م؛ محمد حبوشة: جمال حمدان عبقري من زمن فات، جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م؛ صبري عبدالله قنديل: جمال حمدان عبقريّة الزمان والمكان، مجلة الفيصل، عدد ٢٠١، ص ١٧.
١١٧- انظر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص ١٩٦.

وقد سبق آرثر كيستلر فى قوله «بشأن انتساب يهود العصر الحالى ليهود الخزر وليس للأسباط» الجغرافى المصرى العبقرى جمال حمدان كما بيناه فى دراسة مفردة عنه، ومن ثم يمكننا أن ننقل ما ذكرناه هناك حيث قلنا: بعد قيام إسرائيل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ أصدر جمال حمدان كتابه «اليهود أنثروبولوجياً» فى فبراير عام ١٩٦٧م مخاطباً فيه جمهوراً يتعرض لأكذوبة كبرى وهى أن إسرائيل تعيد إحياء دولة تاريخية فى أرض الميعاد منذ نبى الله موسى، وجاءت تفنيداته لهذا الزعم فى النقاط التالية:

أولاً- أن اليهود الذين وصلوا فلسطين وشكلوا إسرائيل لا تربطهم باليهود الأصليين روابط عرقية ولا يميزون عن أى جنس أوروبى آخر، وإنما ينتمون إلى إمبراطورية «الخزر التتارية» التى قامت بين «بحر قزوين» و«البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية فى القرن الثامن الميلادى.

ثانياً- أن تتبع الخريطة التاريخية لخروج بنى إسرائيل من مصر ثم مهاجتهم فى الأرض ثم حروبهم واستعبادهم ومسيرتهم التاريخية يفيد بأنه لا يمكن أن يحتفظ هذا الشعب بنقاء جنسى بعد ما يقرب من ٣٨٠٠ سنة منذ ظهورهم أول مرة كجماعة من البدو الرحل فى جنوب العراق.

ثالثاً- أن لليهود تاريخاً طويلاً فى الشتات والأسر والتيه فى الأرض (البابلى- الهيلينى- الرومانى- الوسيط- الحديث). ولقد مزج هذا الشتات اليهود بكل عناصر الأرض ولا يمكن الجزم بأنهم مجموعة عرقية نقية، إذ ليس هناك من نقاوة جنسية أو عرقية لهؤلاء الذين جاءوا لاستعمار فلسطين بل هم جماعة دينية وسياسية تربطها تقاليد اجتماعية.

رابعاً- لا يمكن تمييز صفات اليهود الجسمية عن غيرهم من الشعوب وفقاً للإحصاءات العلمية عبر العالم ولا يستطيع أحد أن يربطهم بيهود التوراة.

خامساً- أن ما يقوله بعض الساسة العرب فى سبيل تزلفهم للغرب الاستعمارى من أن العرب واليهود أبناء عمومة لاشتراكهم فى الجنس السامى ليس صحيحاً ولا علاقة له بالواقع لأن يهود اليوم ليسوا ساميين. لقد عمل جمال حمدان على هدم أهم أسس المشروع الصهيونى ذاته

القائم على المقولات الإنثروبولوجية وأثبت أن قيام إسرائيل كدولة هو بالأساس «ظاهرة استعمارية صرفة»، قائمة على اغتصاب أرض لاعلاقة لهم بها على الصعيد الديني أو السياسي، لافتاً إلى أن اليهود في التاريخ، منقسمين إلى قسمين الأول «يهود قدامى، ويهود محدثين»، والاثنان ليس بينهما أي صلة أنثروبولوجية، ذلك لأن يهود «فلسطين التوراة» تعرضوا طوال ٢٠ قرناً من الشتات في المهجر، لخروج أعداد ضخمة منهم بالتحويل إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامة من كل أجناس المهجر إلى اليهودية، ما أدى إلى اختلاط دموي بعيد المدى، انتهى بالجسم الأساسي من اليهود المحدثين إلى أن يكونوا شيئاً مختلفاً كلية عن اليهود القدامى (١١٨) .

وأكد حمدان على أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأي مفهوم سياسي سليم كما يعرف كل عالم سياسي، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسياً في أي معنى، بل «متحف» حي لكل أخلاط الأجناس في العالم كما يدرك كل أنثروبولوجي، فإن فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية في دولة مصطنعة مقتطعة يجعل منهم ومن الصهيونية (١١٩) حركة عنصرية أساساً.

لم يكن كتاب «اليهود أنثروبولوجيا»، هو الوحيد لجمال حمدان الذي فضح فيه أكاذيب اليهود، ولكنه كشف مخططاتهم الاستعمارية في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتحرير»، الذي رد فيه على دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون لدول العالم بالاعتراف بـ «دولة إسرائيل» (١٢٠). وفي ذلك الكتاب كشف الوظيفة التي من أجلها أوجد الاستعمار العالمي هذا «الكيان اللقيط» كما وصفه، بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، وهي أن يصبح في الشرق الأوسط قاعدة متكاملة عسكرياً، ورأس جسر

١١٨- جمال حمدان: اليهود أنثروبولوجيا، دار الهلال، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٨٩-٩٠

١١٩- تعرف الصهيونية بمفهومها الأوسع بأنها أيديولوجية تعنى بجمع اليهود الذين هم خارج فلسطين إلى فلسطين مرة أخرى وإنشاء معبد سليمان من جديد على جبل صهيون. لمزيد من التفاصيل عن الصهيونية انظر: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م، ٢٧٦/٦؛ باشار قوتلى أي: الصهيونية وتركيا، ترجمة أحمد فؤاد متولى، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩/١٩٨٩م، ص ٢١. أما بشأن الصهيونية الدينية فقد ظهرت في العصر الحديث على يد الحاخام اليهودي يهودا القلعي (١٧٩٨م-١٨٧٨م) الذي دعا إلى خلاص اليهود بالعودة إلى التلمود وأساطير القبالة. انظر: عبد الكريم العلوي: الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدين والدولة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٤٨. وقد حاول الصهاينة أن يرجعوا تاريخ الحركة الصهيونية إلى زمان هدم الهيكل ووقوع اليهود في أسر نبوخذ نصر، وهو ما وصفه أحد المنظرين الروس بأنه تزييف إذ إن تاريخ الصهيونية يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر. انظر: يورى إيفانوف: الصهيونية حذار دراسة سوفييتية في تاريخ وتنظيم وأيديولوجية الحركة الصهيونية، ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٤-٨.

١٢٠- انظر، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ص ١٦٧-١٧٦.

ثابت استراتيجيا، ووكيل عام اقتصاديا، أو عميل خاص احتكاريًا، بهدف تمزيق اتصال المنطقة العربية وتخریب تجانسها قائلا: «إسرائيل دولة دينية صرفة، تقوم على تجميع اليهود، واليهود فقط، في جيتو سياسى واحد، ومن ثم فأساسها التعصب الدينى ابتداءً، وهى بذلك تمثل شذوذا رجعيًا فى الفلسفة السياسية للقرن العشرين، وتعيد إلى الحياة حفريات العصور الوسطى بل القديمة».

وهكذا أدرك حمدان من خلال تحليل للظروف التي أحاطت بقيام المشروع الصهيونى أن «الأمن» يمثل المشكلة المحورية لهذا الكيان اللقيط، واعتبر أن وجود إسرائيل رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة، مشيرًا إلى أنها قامت ولن تبقى -وهذا تدركه جيداً- إلا بالدم والحديد والنار، ولذا فهى دولة عسكرية فى صميم تنظيمها وحياتها، ولذا أصبح جيشها هو سكانها وسكانها هم جيشها^(١٢١). وكانت آراء جمال حمدان صادمة لأعداء الحق والدين، وبمجرد علمهم بأنه على وشك نشر آخر كتاباته عن اليهودية والصهيونية، قرروا التدبير للتخلص منه لإسكات صوته إلى الأبد، فقتل جمال حمدان فى ١٧ أبريل ١٩٩٣، وسرقت ثلاثة كتب من منزله، كان يستعد لتسليمها للناسر يوم ١٩ أبريل، ولكنها اختفت»^(١٢٢).

١٢١- محمد حبوشة: جمال حمدان عبقرى من زمن فات، جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م.
١٢٢- عبدالباقي السيد عبدالهادى: جمال حمدان المفكر المهموم بوطنه وأمته، بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الأدبى الحادى والعشرين، ديسمبر ٢٠٢١م، تحت عنوان الإنجاز والقيمة قراءة فى عبقرية جمال حمدان، ص ٦٨-٧١.

المبحث الثاني: بطلان الحق الديني لليهود في فلسطين

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينياً فهو باطل من وجوه عديدة منها:

الأول: أننا قد أوضحنا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام فيما سبق، وقد بين القرآن الكريم كذلك بطلان انتساب اليهود إلى النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينياً في قوله تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَابُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا لَهُ مِنَ بَعْدِهِ أَفْلاً تَعْقِلُونَ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَبْتُمْ فِيهَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ « (١٢٣) وقال عز وجل: أَمْ تَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَغْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ « (١٢٤)

الثاني: أنه لا يسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، إذ إن توراة موسى عليه السلام فقدت قبل عهد سليمان بزمن بعيد، لأنه لم يجدها في التابوت، ولم يجد سوى لوى الحجر، فضلا عن أن التوراة تذكر عن سليمان أنه قد ختم عمره بالكفر وبالتالي فلا حاجة له إليها (١٢٥). كما أن التوراة ظلت ضائعة فترات طويلة وانقطع سندها فترة طويلة من الزمن، وظلت كذلك حتى كتبها عزرا الوراق، ومن ثم فالتوراة الحالية هي توراة عزرا (١٢٦) التي كتبها بعد أن عاد من

١٢٣- آل عمران: ٦٥-٦٨.

١٢٤- البقرة: ١٤٠.

١٢٥- انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١١، رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد عبد القادر خليل ملاكوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١، ١٤٠١/٥١٩٨٩م، ٥٩٨/٢-٦٠٢؛ عبد الوهاب الطويلة: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٦٨.

١٢٦- عزرا هذا ليس هو عزير الذي أشار إليه القرآن، وإنما عزرا هذا هو أحد الكتبة الذين خافوا على رياستهم الدينية فقام بتحريف التوراة وتبديلها لا سيما بعد أن أدرك اليهود وهم بالنسبة البالي أن موعد النبي الذي سينسخ التوراة وهو من نسل بني إسماعيل قد اقترب فقاموا بتحريفها ليقتضوا على نبوة التوراة بظهور نبي آخر الزمان، وقيل حذراً من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام. انظر: الجويني: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨/٥١٣٩٨م، ص ٣٣؛ ابن القيم: هداية

السبب البابلي^(١٢٧)، وقيل كتبها في مدينة بابل بالعراق سنة ٥٨٦ ق.م^(١٢٨) ولقد أكد أحد المهتمين للإسلام من اليهودية- وهو الإمام المهدي السموأل بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠هـ) الحبر شموئيل بن يهوذا بن آبوان سابقاً- أن عزرا هو الذي كتب التوراة فقال: «جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن. ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور- إلى الآن- يظهر على قبره، الذي عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم. فهذه التوراة التي بأيديهم- على الحقيقة- كتاب عزرا، وليس كتاب الله»^(١٢٩)، وقد ذهب الإمام الجويني (ت ٤٨٧هـ) إلى مثل ما ذهب إليه السموأل، وحدد تاريخ كتابته لها بعام ٥٤٥ ق.م^(١٣٠)، وقد ذكرنا السموأل قبل الجويني رغم أن الأخير أسبق من الأول في القول لأن الأول كان يهودياً واهتدى فهو أدري بخبايا اليهود من غيره.

ولقد أكدت دائرة المعارف البريطانية على أن الأسفار الخمسة للتوراة لم يكتبها موسى عليه السلام، وإنما كتبها كهنة عبرانيون بعد موته بقرون طويلة، وأن أول أجزاء كتبت من التوراة، كانت عند قيام مملكة داوود^(١٣١) عليه السلام حوالي القرن العاشر الميلادي^(١٣٢). كما ذهب ول ديورانت على أن أسفار التوراة الخمسة اتخذت صورتها الحالية حوالي ٣٠٠ ق.م^(١٣٣)، وهو ما يجعلنا نحكم مطمئنين على أن هذه التوراة الحالية ليست توراة موسى المنزلة عليه من قبل الله بل هي توراة محرفة^(١٣٤) ودليلنا على ذلك:

أولاً: انقطاع سندها.

- البياري في أجوبة اليهود والنصارى، دار ابن حزم، بيروت، ط ٤، ٤٤٠/١٩٠٢م، ص ١٠٨؛ السيد أحمد نوح: اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، دار الوفاء، المنصورة، ط ٢، ٤٣٠/٢٠٩٠م، ص ٨٨، ٨٩.
- ١٢٧- نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد، القسم الأول: نقد التوراة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٧٨، ٧٩.
- ١٢٨- يحيى محمد على ربيع: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ٤١٥/١٩٩٤م، ص ٨٥.
- ١٢٩- انظر: إفتحم اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي، تحقيق محمد عبدالله الشرفاوي، دار الجبل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ٣، ١٤٠/١٩٩٠م، ص ١٤٠.
- ١٣٠- انظر: شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، ص ٣١.
- ١٣١- اجتمع ممثلو بني إسرائيل من الشيوخ وقواد الجيش وعقدوا مجلساً في مدينة حبرون حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، ونصبوا داوود ملكاً على كل إسرائيل وظل ملكاً حتى العام ٩٦١ ق.م. حيث توفي وخلفه ابنه سليمان وظل كذلك حتى وفاته في العام ٩٢٢ ق.م. انظر: مصطفى كمال عبدالعليم وسيد فرح راشد: اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ٤١٦/١٩٩٥م، ص ٧٤-٧٩.
- ١٣٢- انظر: دائرة المعارف البريطانية، ط ١٥، ١٩٨٢، ٨٧٩/٢.
- ١٣٣- انظر: قصة الحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد ٢٢ ص ٣٦٧.
- ١٣٤- لمزيد من التفاصيل عن تعريف التوراة الحالية: انظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٢١٤/٢٢٤-٢٢٤؛ كمال سيد عبدالغفار: نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ابن حزم-رينان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ٤٨ وما بعدها؛ عبدالباقي السيد عبدالهادي: التدوين التاريخي عند ابن حزم الظاهري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١٩٩-٢٢١.

ثانياً: قصر توراة موسى بالنسبة للتوراة الحالية.

ثالثاً: أن التوراة الحالية ذكرت أحداثاً وقعت لبنى إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، فكيف يعقل أن تكون هذه هي التوراة المنزلة على موسى؟! ومن جملة ما ذكرته هذه التوراة المحرفة وفاة موسى عليه السلام ودفنه فى أرض موآب، وموضع قبره مقابل بيت فغور، وعمره ١٢٠ سنة (١٣٥).

رابعاً: نسبة الأسفار إلى غير مؤلفيها، وذلك كما فى سفر التكوين الإصحاح ٣٦ فقرة ٣١ حيث ذكرت الفقرة حديثاً عن ملوك بنى إسرائيل، وعهدهم متأخر عن موسى عليه السلام بعشرات السنين (١٣٦).

خامساً: أن مقدمة سفر التثنية-الحالى-الحديث فيها أتى بضمير الغائب مما يؤكد أن من كتبها مؤرخ يؤرخ ل حياة موسى عليه السلام، وليست موحاة إلى موسى (١٣٧).

سادساً: احتواء التوراة على أخطاء تاريخية، وجغرافية وحسابية (١٣٨) فصل الحديث عنها ابن حزم فى كتابه الفصل (١٣٩)، وغيره من العلماء المسلمين. وقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤوا على كتب الله المنزلة على أنبياء بنى إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى: **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ»** (١٤٠)، ومن ثم فلا يمكن أن نقبل وعدهم الذي دونوه فى التوراة. خاصة وأن كبار علمائهم اعترفوا بأن كتابهم كتب فى فترة بلغت ٦٠٠ سنة، أكثر من ستين جيلاً، وكتب فيه أكثر من أربعين كاتباً، منهم الملك والفلاح والفيلسوف والصيد والشاعر والحاكم والعالم (١٤١). فربكم أى كتاب هذا الذى يكتب فيه كل هذه الفئات أهذا كتاب نزل من عند الله؟! وهل فكر وثقافة ووعى الفلاح مثل ثقافة الفيلسوف؟ وهل الكتب المنزلة من عند الله يسمح فيها بمثل هذا الهراء، وتكتب على الأرض أم تكون جاهزة بواسطة وحى

١٣٥- انظر: سفر التثنية، الإصحاح ٣٤ فقرات ٥-١٠؛ نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود، ص ٩٦.

١٣٦- نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود، ص ٩٢، ٩٣.

١٣٧- يحيى محمد على ربيع: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص ٧٤، ٧٣.

١٣٨- عن الأخطاء الحسابية والتناقضات بالتوراة انظر: بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٩/٥/١٩٧٩م، ص ١١٧ وما بعدها.

١٣٩- عبدالباقى السيد عبدالهادى: ابن حزم الظاهري وأثره فى المجتمع الأندلسي، ص ٣١٨-٣٢١.

١٤٠- المائدة: ١٣.

١٤١- نقلًا عن محمد الغزالي: صيحة تحذير من دعاة التصير، دار الصدوة، ط ١، ١٤١٢/٥/١٩٩١م، ص ٧٥.

بين الله وبين الرسل؟!!

الثالث: وعلى فرض التسليم لهم -جدلاً- صحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي من كتبهم، فإننا نقول: إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولاً عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ (١٤٣)، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر (١٤٣)، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد (١٤٤)، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (١٤٥)، ومن ثم فبناءً على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جدُّ العرب والمسلمين دون غيره؛ لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يولد بعد (١٤٦). فإن قيل: بأن الوعد الإلهي لهم بالأرض المقدسة إرثٌ وموطنٌ أبدئٌ قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ آدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» (١٤٧).

فإن عبارة الآية ليست على التأييد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك، ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم، وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم سنة إلهية في عباده عز وجل، قال تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٤٨). فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق، وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض، لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض، وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم موثيق الله وكفرهم بآياته.

الرابع: أن وعد الله لهم -إن صح- فقد تحقق بعد موسى عليه الصلاة

١٤٢- انظر: سفر التكوين ٧/١٢.

١٤٣- سفر التكوين ١٥/١٣.

١٤٤- سفر التكوين ١٨/١٥.

١٤٥- سفر التكوين ٨/٧.

١٤٦- بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، ص ٢١٤.

١٤٧- المائدة: ٢١-٢٠.

١٤٨- الأنبياء: ١٠٥.

والسلام حينما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون - فتى موسى عليهما الصلاة والسلام - وأقاموا فيها زمن داود وسليمان عليهما السلام حينما فضّلهم الله عزّ وجلّ على عالمي زمانهم، ولكن حينما كفروا بالله وفسدوا وأفسدوا في الأرض غضب الله عليهم، فعذبهم وسلّط عليهم من يسومهم سوء العذاب، وحرّمهم من الأرض المقدسة، وشردّهم وشتّتهم في الأرض. وأما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الوعد أبدياً ولا يمكن نسخه: فيقول الدكتور الفرد جلوم - أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن- بأنه لم يقطع إطلاقاً أي وعد غير مشروط بأن التملك سيكون أبدياً، هذا مع أن المقصود كان فترة طويلة غير محددة. اهـ.

الخامس: إن الوعد الإلهي مشروط بالإيمان والعمل الصالح، فقد ورد في التوراة الأمر بذلك وبالمثوبة عليه، والوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتدّ عن دينه ونصه: «فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون».

وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبدوا آلهة وأوثاناً أخرى. لذلك حلّ بهم العذاب والبلاء والغضب من الله، وهو ثابت أيضاً في أسفارهم حيث يقول نبيهم أرميا: «لماذا بادت الأرض واحترقت كبرية بلا عابر؟! فقال الرب: على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعيليم التي علمهم إياها آبائهم، لذلك قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنا ذا أطعم هذا الشعب أفسنتيننا، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم». وقال: «هكذا قال الرب: إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السماوات والأرض، فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي». بل قد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرمانهم من بيت المقدس بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال أشعيا: «فكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم، إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث

الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً^(١٤٩) لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض!! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض!«.

فمتى نقض اليهود عهد الله فإنه عز وجل لا ينفذ وعده ووعد له، بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله يورثها من أقام دينه واتبع تعاليمه، لا من يفسد في الأرض ويعيثُ فساداً، قال الله تعالى: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(١٥٠) ، وقال تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(١٥١) وقال تعالى: وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١٥٢) ، وقال تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ^(١٥٣) ، والمسلمون هم المراد بهذه الآيات الكريمة إذا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورجعوا إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه .

السادس: أن هذا الوعد تناوله علماء الإسلام بالنقد من الوجهتين التاريخية والجغرافية كما فعل ابن حزم الظاهري حيث قال: «أنهم لم يملكوا من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبراً فما فوقه، وذلك لأنه من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس صحارى مشهورة ممتدة وحضار، ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التي ظلت تحاربهم طوال مدة دولتهم إلى انقضائها، كما أنهم لم يملكوا من الفرات ولا على بعد عشرة أيام منه، بل بين آخر أحواز بنى إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات نحو تسعين فرسخاً فيها فنسرين وحمص التي لم يقربوها

١٤٩- وفي أشعياء ١: ٢٣ يقول الرب: «مبارك شعبي مصر، وعمل يدي آشور، وميراثي إسرائيل». وقد تنبه أحد الباحثين المحدثين إلى أن أصل مشروع أشعياء القديم هو مشروع الشرق الأوسط الكبير القائم على تفكيك دول المنطقة لصالح الدولة الصهيونية. انظر: بهاء الأمير: اليهود والماسون في التورات والديانات اليهود والماسون في تورات العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ٤٥١.
١٥٠- الأعراف: ١٢٨.
١٥١- الأنبياء: ١٠٥.
١٥٢- النور: ٥٥.
١٥٣- الحج: ٤١.

ثم دمشق وصور وصيدا التي ظل أهلها يحاربونهم طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم^(١٥٤)

السابع: أن هذا الوعد كما هو ثابت من توراتهم المحرفة منح لإبراهيم بعد أن تزوج بالسيدة هاجر التي ولدت له ابنه إسماعيل عليه السلام، ومن ثم عبرت التوراة عن ذلك بأن الرب سيهبه نسلاً من زوجته المصرية هاجر^(١٥٥). فأين وعد الله إذا لليهود إذا كان الوعد توجه لإسماعيل ابن إبراهيم، ولم يتوجه لإسحاق بن إبراهيم؟! الأمر الذي يؤكد أن هذا الوعد إن صح فإنما هو لبني إسماعيل الذين خرج منهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الثامن: أن الوعد الذي ورد في فقرات متعددة بالتوراة فيه تعارض في بعض نصوصه ما يؤكد بطلانه، ومن ذلك أن الأرض التي سيمناها الرب لنسل إبراهيم في سفر التكوين إصحاح ١٧ الفقرات من ٤-٨ هي أرض كنعان (فلسطين)، في حين أنها أي الأرض في سفر التكوين الإصحاح ١٥ فقرة ١٨ من النيل إلى الفرات أي تشمل مصر والعراق^(١٥٦).

١٥٤- انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/١٥٣، ١٥٤؛ إحسان عباس: ابن حزم دافع عن كروية الأرض بالعقل والدين... دحض خرافة الوطن القومي لليهود في فلسطين، مجلة العربي، ص ٦٣؛ عبد الباقي السيد عبدالهادي: ابن حزم الظاهري وأثره في المجتمع الأندلسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٣١٩.
١٥٥- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد، ص ٧.
١٥٦- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد، ص ٦-٨.

قائمة المصادر والمراجع

● القرآن الكريم

● التوراة

— أولاً: المصادر العربية:

- الجوينى: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ابن القيم: هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٤٤٠، ٥٤ / ٢٠١٩م.
- السموأل بن يحيى المغربى: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبى، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوى، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ٣، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

— ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- آرثر كيسنر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- بهاء الأمير: اليهود والماسون فى الثورات والدساتير واليهود والماسون فى ثورات العرب، مكتبة مدبولى ، القاهرة، ٢٠١٦م.
- عبدالباقى السيد عبدالهادى: ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠١٤م.
- عبدالباقى السيد عبدالهادى: التدوين التاريخى عند ابن حزم الظاهرى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- عبدالكريم العلوجى: الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدين والدولة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م.
- عبدالجليل شلبى: اليهود واليهودية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

- عبدالوهاب المسيري: اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة
- والسرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.
- عبدالوهاب الطويلة :الكتب المقدسة فى ميزان التوثيق، دار السلام، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد عبد القادر
- خليل ملكاوي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- جمال حمدان: اليهود أنثربولوجيا، دار الهلال ، القاهرة، ٢٠١٧م.
- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد
- رأفت، القاهرة، ١٩٧٥م.
- فايز رشيد: تزوير التاريخ، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- فتحى فوزى عبدالمعطى: المزاعم الصهيونية فى فلسطين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
- السيد أحمد نوح: الصهيونية واختلاف الكيان الصهيونى من التنظير
- إلى التأسيس، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- السيد أحمد نوح: اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، دار
- الوفاء، المنصورة، ط ٢، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- سليمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى
- صدر الإسلام، دار طيبة ، الرياض.
- دنلوب: تاريخ يهود الخزر، تعريب سهيل زكار، دار حسان للطباعة
- والنشر، دمشق ، ط ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- محمد بيومى مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجا
- معية، الإسكندرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- محمد الغزالي: صيحة تحذير من دعاة التنصير، دار الصحو، ط ١،
- ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- محمود نعناع: المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل، مكتبة الأنجلو

المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

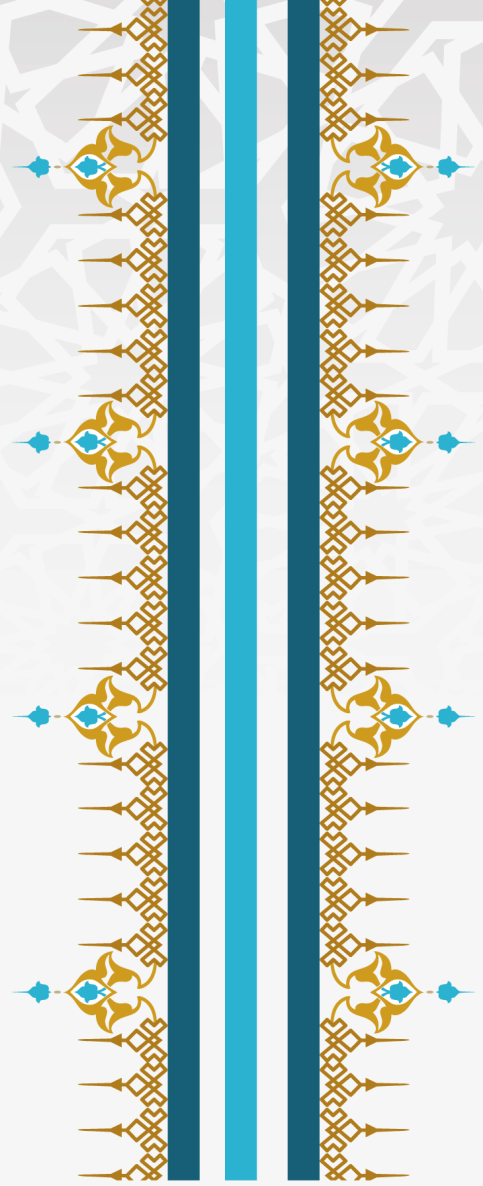
- مصطفى كمال عبدالعليم وسيد فرح راشد: اليهود فى العالم القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد، القسم الأول: نقد التوراة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- نهى كمال سيد عبدالغفار: نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ابن حزم-رينان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٦م.
- ول ديورانت: قصة الحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- يشار قوتلى آى: الصهيونية وتركيا، ترجمة أحمد فؤاد متولى، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- يحيى محمد على ربيع: الكتب المقدسة بين الصحة والتحرير، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- يورى إيفانوف: الصهيونية حذار دراسة سوفيتية فى تاريخ وتنظيم وأيدولوجية الحركة الصهيونية، ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٩م.

— ثالثاً: البحوث والمقالات العربية:

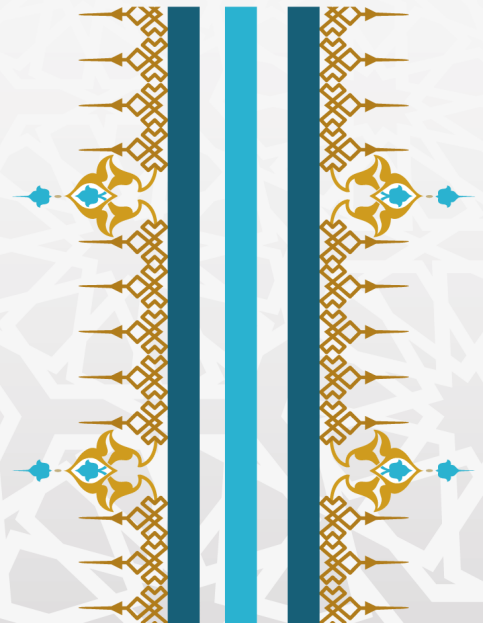
- إحسان عباس: ابن حزم دافع عن كروية الأرض بالعقل والدين.. دحض خرافة الوطن القومى لليهود فى فلسطين، مجلة العربى.
- صبرى عبدالله قنديل: جمال حمدان عبقرية الزمان والمكان، مجلة الفيصل، عدد ٢٠١.
- عبدالباقى السيد عبدالهادى: جمال حمدان المفكر المهموم بوطنه وأمتة، بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الأدبى الحادى والعشرين، ديسمبر ٢٠٢١م.
- محمىو لحبيب: جمال حمدان، صحيفة الخليج، عدد ٢٤ فبراير ٢٠١٨.
- محمد حبوشة: جمال حمدان عبقرى من زمن فات، جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م.

— رابعاً: الموسوعات:

- دائرة المعارف البريطانية، ط١٥، ١٩٨٢م.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا



القدس في ضوء بعض
المقتنيات الفنية من العصر
الإسلامي

إعداد:

د. علاء الدين محمود محمود

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة

الإسلامية بمنيسوتا

قسم التاريخ والحضارة

Alaaeldindaoud@yahoo.com

القدس الشريف واحدة من أعظم مدن فلسطين ومن أخصبها، وهي مدينة مرتفعة يصعد إليها كل من قصد فلسطين، بها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، صلى في مسجدها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعرج من هناك في رحلة المعراج. تقع تلك المدينة بين جبال كثيرة، وأشجار كثيفة، فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح في سنة ٦١هـ، وصالح أهلها الخليفة عمر بن الخطاب. والحقيقة أن هذه الدراسة تركز على أحد أهم المصادر المادية غير المقصودة، وأعني بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتاب، فإن هذه الفنون وما تحمله من كتابات ونقوش تعد كتابات محايدة، ومعاصرة للأحداث، يُستعاض بها عن المصادر المقصودة، مثل كتب التاريخ والحواليات، وغيرها، عندما تنعدم ويُتحقق بها من صحتها، وأمكن عن طريق تلك الكتابات والنقوش الكشف عن حقائق تاريخية جديدة، كانت خافية على من كتبوا التاريخ. من خلال تلك الفنون التي تعرضت لها الدراسة يمكن لنا أن نتبين بشكل واضح العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى من ناحية، والبيت الحرام من ناحية أخرى، كما تكشف لنا أيضا الدراسة بعض الجوانب الحضارية المهمة لاسيما ما يرتبط بالدور الحضاري للمرأة بمدينة القدس.

الكلمات الدالة : «القدس، المسجد الأقصى، قبة الصخرة، المرأة، الوقف. الخ»

ABSTRACT:

Jerusalem is the best city in Palestine , it is a high land, includes Al-Aqasa Mosque and the Rock dome, the prophet Mohamed peace be upon him prayed inside the Aqsa also ascended to heaven from there. This city is located between several mountains and dense trees, Abu Ubaida entered it without war in 16 A. H. Caliph Omer reconciled the people of Jerusalem. In fact, this study will be based on one of most important materialistic references, I mean, the applied arts, and the arts of the book where these arts are bearing inscriptions we can get new historical facts through it. Through these arts, we can show the strong relationship between Al-Aqasa mosque and the holy mosque in Mecca, also through this study we discover the importance and civilized role of woman in the city of Jerusalem.

Key words: Aqasa Mosque, Jerusalem, The Rock dome woman, Endowments,

المقدمة:

القدس يعنى الطهارة والتطهير، ومنها روح القدس، وهو جبريل عليه السلام، وبيت المقدس هو بيت السلام، ويقال له الزيتون، ذكرها الله تعالى بأكثر من مرادف فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، كما فى قوله: «ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا خاسرين» (المائدة: ١٢)، وفى قوله: «ونجيناه إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين» (الأنبياء: ٧١)، وأيضاً كما فى قوله تعالى: «والتين والزيتون» (التين: ١). ولقد شَرَّفَ اللهُ تلك المدينة بأن جعل بها المسجد الأقصى، كما زادها تكريماً وتقديساً بأن جعلها نهاية الإسراء، وبداية رحلة المعراج لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق الله العظيم حيث قال: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله» (الإسراء: ١).

وسوف تركز هذه الدراسة على أحد أهم المصادر المادية غير المقصودة، والتى أعنى بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتاب، فإن هذه الفنون وما تحمله من كتابات ونقوش تعد محايدة ومعاصرة للأحداث، ولأنها ترتبط بمظاهر الحياة اليومية الجارية، كما تخلو من القصدية، وعامل الهوى، لذلك يستعاض بها عن المصادر المقصودة ككتب التاريخ والحواليات والسير، والمذكرات عندما تنعدم، ويتحقق بها من صحتها، وقد أمكن عن طريق تلك الكتابات والنقوش تصحيح الكثير من الأخطاء والهفوات التاريخية التى ربما يقع فيها بعض الإخباريين والمؤرخين فى العصر الإسلامى، إلى جانب الكشف عن حقائق تاريخية جديدة كانت خافية عليهم. ومن خلال تلك الفنون التى سوف تتعرض لها تلك الدراسة يمكن لنا تبين العلاقة الوثيقة بين كل من المسجد الأقصى والبيت الحرام، بل إنها سوف تكشف لنا بعض هذه المقتنيات عن الكثير من المظاهر الحضارية التى برزت بالمدينة عبر تاريخها.

إشكالية الدراسة :

يمر العالم الإسلامي منذ فترة ليست بالقصيرة، وخاصة بعد غياب الخلافة الإسلامية التي عملت بدورها على توحيد البلاد والعباد، وجعلهم أمة واحدة، إذا اشتكى منها عضو، أحس به بقية الأعضاء، وبعد غيابها أصبحنا نرى التقطع والتباعد بين المسلمين، مما سهل ذلك الأمر على الغرب أن يسيطروا على دول إسلامية كثيرة، بل وأن يحتلوها، وكان من بينها أرض فلسطين، التي اعتبرها الغرب المستعمر وطنا قوميا مزعوما لليهود القادمين من كل حدب وصوب. وتناول هذه الدراسة أن تبين بجلاء معالجة هذه الإشكالية ببيان العلاقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى منذ رحلة الإسراء والمعراج، وإلى أن تسلم مفاتيحه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن ثم لا يمكن تركه وحيدا في أيدي اليهود المحتلين، وخير دليل على ذلك ما قام به صلاح الدين الأيوبي من إنقاذه من أيدي الصليبيين. هكذا لا بد وأن يعمل المسلمون على تحريره، والمحافظة عليه إلى أن تقوم الساعة. بأية حال، سوف تبين بعض مقتنيات تلك الدراسة تلك الوحدة بين المسجدين الشريفين حتى وإن تباعدت الأقطار.

أهداف الدراسة:

تسعى تلك الدراسة إلى بيان وتأكيد بعض الأمور المهمة، منها:

- المحافظة على فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، لكونها جزءا لا ينفصل عن الأمة.
- علاقة المسجد الأقصى (في القدس) بالمسجد الحرام (في مكة) والمسجد النبوي بالمدينة.
- الدور الحضاري للمرأة في مدينة القدس الشريف.

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة في إبراز العلاقة المتينة بين الأقصى والمسجد الحرام من خلال مصادر جديدة، وأعنى بها الفنون الزخرفية، وأثر تلك

الفنون في تأكيد هذه العلاقة، إلى جانب محاولة كشف النقاب عن الاهتمام بعمارة بيت المقدس، والدور الحضاري الذي لعبته المرأة بالمدينة.

منهج الدراسة :

تقوم الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد بدوره على جمع المعلومات العلمية والدراسات السابقة في ضوء مقتنيات فنية من العصر الإسلامي، وسوف تتناول الدراسة هذا الموضوع من خلال مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول:

العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى في القدس الشريف بالمسجدين الحرام بمكة والنبوي بالمدينة:

القدس الشريف، أو بيت المقدس، تعد من أعظم المدن في أرض فلسطين، وهي مدينة مرتفعة يصعد إليها كل من قصد، بها المسجد يُقصد الأقصى، وفيه لعامة الأنبياء المعروفين، لكل واحد منهم محراب معروف، وفيه الصخرة عليها قبة عالية، ينزل إلى باطنها من باب شبيه بالسرداب، وليس بيت المقدس ماء جار سوى عيون، وهو من أخصب بلدان فلسطين، وعلى ناحية جنوب بيت المقدس على ستة أميال منه قرية تعرف ببيت لحم، وهي مولد نبي الله عيسى عليه السلام^(١٥٧). ومن بيت لحم على سمتها في الجنوب مدينة صغيرة شبيهة في القدر قرية تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام، وهي مدينة الخليل (أو حبرون) كما أن هناك قبور الأنبياء الكرام: ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، وكذلك قبور نسائهم في صف آخر^(١٥٨).

تشير المصادر التاريخية إلى أن مدينة القدس تتميز بأنها توجد بين جبال كثيرة، كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين، وسهلها زيتون وجميز وعنب، وغير ذلك من صنوف الفواكه وأنواعها^(١٥٩). وفي فتح المسلمين لمدينة القدس كلام كثير، منها أن أبا عبيدة الجراح رضي الله عنه بعد أن فتح قنسرين، ونواحيها، في سنة ١٦هـ، وهو محاصر مدينة ايلياء، وهي مدينة القدس أو بيت المقدس أيام الفتح الإسلامي^(١٦٠).

١٥٧ - وللمزيد عن مدينة القدس، انظر الكرخي (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصبخري)، مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م، ص ٥٦-٥٩.
١٥٨ - الكرخي: المصدر السابق؛ ص ٥٩.
١٥٩ - المصدر السابق؛ ص ٥٩.
١٦٠ - البلازري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلازري)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١٨٨، ١٨٩.



لوحة رقم (١): تبين مدينة القدس فى الثلث الأخير من القرن ١٢هـ/القرن ١٨م، نقلًا عن: FR. Charels, Les echelles De Syrie et de Palestine au XVIII Siecle ,pl,VIII

تذكر المصادر أن أهل ايلياء طلبوا من أبى عبيدة الأمان والصلح، على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج، على أن يكون المتولى للعقد لهم الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فكتب أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بذلك، فقدم عمر إلى أهل ايلياء، وأنفذ صلح أهلها، وكتب لهم به، وكان فتح ايلياء سنة ١٧هـ^(١٦١) (لوحة- رقم١). من المعلوم أن القرآن الكريم قد نبه إلى العلاقة القوية بين كل من المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، حيث يلحظ ذلك جليا من قوله تعالى: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله»^(١٦٢). والمسجد الحرام هو الاسم الشائع لهذا المسجد الإسلامى الأقدس، وقد اشتهر إلى جانب هذا الاسم بأسماء أخرى ولعل منها: البيت، والبيت العتيق، والبيت المعمور، والبيت

١٦١ - المصدر السابق، ص ١٨٨، ١٨٩.
١٦٢ - الإسراء، جزء من آية (١) المسجد الأقصى، سُمى الأقصى لبعده ما بينه وبين المسجد الحرام، «الذى باركنا حوله» قيل: بالثمار، وجار بالأهبار، وقيل بمن دفن حوله من الانبياء والصلحين راجع القرطبى (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى) الجامع لاحكام القرآن، ج١٠ دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٩، ١٩٤٠.

الحرام، والحرم، وكذلك الحرم المكي، الكعبة.. الخ، وكان هذا البيت يُعظم عند العرب أيام الجاهلية، وكذلك عند غيرهم من الأمم الأخرى، فكان الناس يهرعون إليه من كل أفق، من جميع أهل الخليقة، ولما بزغ فجر الإسلام، واستوثق الأمر للنبي (ﷺ)، بادر إلى فتح مكة، وعمد إلى تطهير البيت الحرام من أساطير الجاهلية، ولما كانت السنة التاسعة للهجرة أعلن القرآن الكريم بأن المسجد أصبح محرماً على غير المسلمين (١٦٣) .

بأية حال، لقد دخلت العديد من مظاهر العمارات والتحصينات والكثير من الإضافات المعمارية التي قام بها السلاطين والحكام على بناء المسجد الحرام عبر حقب التاريخ الإسلامي، ومن المؤكد أنه ليس مكانها هنا (١٦٤) . ومن المعلوم أن البيت الحرام يعد أول بيت وضع للناس، ورفع على قديم الأساس، وقد بنى مثالا للبيت المعمور، ولقد ورد في الحديث، أن أباذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة (١٦٥) .

ولقد أحسن الفنان المسلم من خلال ربط المسجدين من خلال لوحة فنية مؤرخة بعام ١٢٨٢هـ، وهي لوحة يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بمدينة القاهرة، فالجزء الأيمن من اللوحة يبين بدوره عدة أشرطة، تبدأ من أعلى بشريط مستطيل ضيق يحوى بداية سورة الإسراء: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، أسفل هذا الشريط مباشرة، شريط آخر، ولكنه أوسع قليلا من الشريط السابق، والذي يحوى بدوره عمارة دينية متمثلة فى مسجدين اثنين، وقبة، يغطى أسقف هذه العمائر عدة قباب فى كل مسجد ثلاثة قباب أوسطها أكبرها. كما يظهر من الصورة أيضا أحد أروقة المسجد المتمثلة فى عدة عقود نصف دائرية، والتي تركز بدورها على أعمدة اسطوانية الشكل، إلى جانب ذلك نلاحظ أحد جبال القدس الشريف، والذي يظهر فى أعلاه أحد القبور، وأسفل هذا الشريط مباشرة شريط ثالث، وهو الشريط

١٦٣ - طه الوالى: المساجد فى الإسلام، دار العلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ٣٠٩.
 ١٦٤ - لمعرفة هذه التحسينات فى المسجد الحرام راجع الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ٢، مكة المكرمة، ١٣٥٧هـ، ص ٢٤٧: ٢٥٠.
 ١٦٥ - ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكى باشا، ج ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، ص ٩٢.

الأوسع، وذلك ليتناسب مع عدة موضوعات أبرزها المسجد الأقصى (حرم شريف)، والذي يتميز بوجود ثلاثة قباب أوسطها أكبرها، وهي قبة مضلعة، على الجانبين مؤذنتين مرتفعتين على الطراز العثماني^(١٦٦)، كل واحدة منهما تركز بدورها على قاعدة مستطيلة الشكل، والمؤذنة تنتهى من أعلى بشكل مدبب، ينتهى بدوره بشكل هلال.

كما يظهر رسم منبر فى ساحة الأقصى، ثم مسجد قبة الصخرة، والذي سماه الفنان قبة قدس شريف، وقد أظهر الفنان ما بأسفل المسجد وهى الصخرة المقدسة، إلى جانب رمز للقديمين الشريفين، كما يظهر من الرسم عدة قباب^(١٦٧)، قبة داود، قبة سليمان^(١٦٨)، وقبة يعقوب، كما أظهر الفنان المسلم موضوعا فى غاية الأهمية، وهو رسم لميزان. أما الجزء الأيسر من اللوحة الفنية، فيتصدره المشعر الحرام والمزدلفة، ثم المسجد الحرام، والزيادات التى تمت فيه، وماذنه، وأبوابه، ومقام ابراهيم، وغيرها من العمائر الدينية. ويتوسط اللوحة المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة بقبته الخضراء، وماذنه الرشيق، بدوراتها المتعددة. والحقيقة أن بعض ما ورد فى اللوحة الفنية يحتاج إلى تحليل، سوف نقتصر على بعضها فقط، وهى على النحو التالى:

- المسجد الأقصى

- المنبر

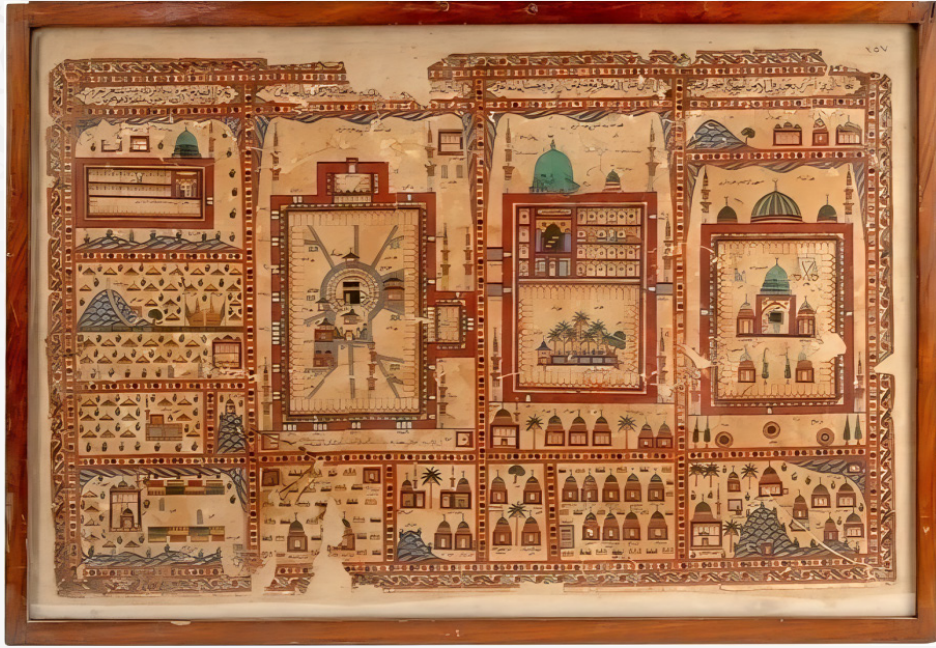
- قبة الصخرة

- رسم الميزان

١٦٦ - لقد ازداد ارتفاع المؤذنة فى هذا العصر وفقا للنظام العثماني الشائع بالقسطنطينية الذي تطور عن النظام السلجوقي واتسمت بالنوع المتعدد الضلوع الذي يقترب من الأسطوانى تعلوه قمة مخروطية مديبة بحيث تتخذ المؤذنة شكل القلم المطرور، وتحيط بهذا البدن الرشيق المشوق شرفتان أو ثلاثة قليلة البروز، ومما تجدر به الإشارة أن الطراز التركي شاع فى سائر مآذن القرن التاسع عشر راجع السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثماني، اسكندرية، د.ت، ص ٣٣.

١٦٧ - القبة فى الوثائق وحده معمارية مستقلة وأحيانا بناء مستقل فقد تكون مدفون، وقد تلاحق ببناء أو مكان للإستمتاع فيرد فى الوثائق : « قبة شتوية تحوى ايوانا ودور قاعة »، وقد تلاحق ببناء، وقد يستخدم لفظ «قبة» للدلالة على نوع من التسقيف فقط فيرد فى الوثائق «مرحاض يعلوه قبة خشب» ويرد أيضا «قبة ضلعة» أى قليلة الارتفاع راجع محمد محمد أمين، ليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٨٨، ٨٩.

١٦٨ - لما ولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد أخيه الوليد فى سنة ست وتسعين للهجرة أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم ير وفادة كانت اهتى من الوفادة إليه فكان يجلس فى قبة فى صحن مسجد بيت المقدس مما يلى الصخرة ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويدارية ويسيطر البسط بين يدي قبته عليها التمارق والكراسى فيجلس وبأذن للناس فيجلسون على الكراسى والوسائد راجع أبو اليمن مجير الدين الحنبلى، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، المطبعة الوهية، مصر، ١٢٨٣هـ، ص ٢٤٩



لوحة رقم (٢): تبين المساجد الثلاثة الكعبة المشرفة فى الجانب الأيسر من اللوحة والأقصى الشريف فى الجانب الأيمن يتوسطهما المسجد النبوى الشريف، واللوحة يحتفظ بها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ٣٥٧

ومن المعروف أنه يقال لمسجد بيت المقدس الأقصى - الزيتون، ولا يقال له الحرم، وقد اختلف فى أول من بنى مسجد بيت المقدس قبل داود عليه السلام، فروى بعض العلماء أن أول من بناه الملائكة بأمر الله تعالى، ويقال أن الذى بناه اسرافيل عليه السلام، وقيل آدم عليه السلام، ومنهم من قال أسسه سام بن نوح عليه السلام، وقيل: بناه يعقوب عليه السلام بعد بناء الخليل عليه السلام الكعبة الشريفه، وهذه الأقوال تدل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام إنما كان على أساس قديم، لا أنهما المؤسسان له بل هما مجددان (١٦٩).

وقبل أن يفتح المسلمون بيت المقدس، كانت هناك اشارة واضحة من الله عز وجل بالعلاقة القوية بين البيت الحرام والأقصى الشريف من

خلال رحلة الإسراء من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى، ورحلة الإسراء والمعراج من الأقصى إلى السماء من خلال البراق^(١٧٠) (لوحة رقم ٣، ٤)، حيث استطاع الفنان المسلم من خلال ماورد إليه من معلومات دينية بصفة هذه الدابة (البراق) أن ينفذها من خلال نوع من الخزف متعدد الألوان، والذي يعد من أبداع أنواع الخزف الإيراني، الذي امتاز بتعدد الوانه، وسيادة العنصر التصويري فيه، وعن الألوان التي شاعت في هذا النوع الأخضر المائل للزرقة، والأصفر الناصع، والأحمر الأرجواني، فضلا عن لون الباذنجاني بين السواد والحمرة^(١٧١).



لوحة رقم (٣) تبين شكل البراق كما تخيله الفنان الإيراني (ق ٥-٦ هـ / ١١-١٢م) من خلال تحفة خزفية، يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ١٦٠٦٩،

وفي لوحة رقم ٣، لم يكتف الفنان بذلك بل صور رحلة المعراج من خلال هذه الدابة، أو البراق^(١٧٢)، بصعود النبي محمد صلى الله عليه وسلم

١٧٠- عن انسي بن مالك رضى الله عنه قال «أتيت بالبراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه) قال، فركبته حتى أتيت بيت المقدس . قال فربطته بالحلقة، التي يربط بها الأنبياء قال . ثم دخلت المسجد فصلبت ركعتين» راجع أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ١٤٥.

١٧١- للمزيد عن هذا النوع من الخزف راجع زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ١٩٥، ١٩٦.
١٧٢- البراق دابة يركبها الأنبياء، عليهم السلام، مشتقة من البرق، وقيل: البراق فرس جيريل، صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وهي الدابة التي ركبها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، وسمى بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق راجع ابن منظور، لسان العرب، ج١، دار المعارف، د.ت، ص ٢٦١

مع تحفظ الفنان بعدم ابداء ملامح الرسول الأعظم، وهذه التصويرة من عمل بهزاد (١٧٣) ولا يختلف اثنان أنه عرج به صلى الله عليه وسلم عن يمين الصخرة (١٧٤)



لوحة رقم (٤) تصويرة إيرانية نقلًا عن محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد في المجموعات الفنية بالقاهرة، اللوحة الثانية عشرة

والحقيقة أن الفتح الإسلامي لم يتبق له من بلاد ليفتحها إلا بيت المقدس الذي دافع عنه الروم دفاعًا شديدًا (١٧٥). ففي سنة ٦١٠هـ، فتح المسلمون الأهواز، والمدائن، وفيها سار الخليفة عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس (١٧٦). ثم تسلم المدينة بعد أن كتب لهم كتاب الأمان المسمى

١٧٣ - محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد في المجموعات الفنية بالقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ص ٢٢
 ١٧٣ - بهزاد أحد أشهر المصورين، ولد في مدينة هراة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ونعم برعاية السلطان حسين بيفرا، ثم انتقل إلى تبريز وتألّق نجمه في عصر الشاه اسماعيل الصفوي، حيث عينه ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م مديرا للمكتبة الملكية ومجمع فنون الكتاب، ذاع صيته في إيران وأعجب به بابر القيصر الهندي المغولي وقال عنه أنه من أعظم المصورين فاطية، وقد عاش بهزاد طويلا وتنسب إليه = صور عديدة من القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة الخامس عشر، والسادس عشر بعد الميلاد راجع زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١٠٢، ١٠٤.

١٧٣ - Adarah, V, THE Aqsa mosque, its origin and its architecture through the ages, KING, E Soad (M), ص ٢٧٤.

١٧٤ - الأئس الجليل، ج ٢، ص ٢٧٤.

١٧٥ - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ولحضارة الإسلامية، ١، السيرة النبوية العطرة، القاهرة، ١٩٤ م، ص ٥٨٨

١٧٦ - السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ١٠٤

«العهد العُمريّة»^(١٧٧). ودخل عمر المسجد، وأزال الزبل الذي كاد أن يلصق بسقف رواق المسجد. كما جعل يكنس الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه هذا الزبل، كما أزال الزبل الذي كان فوق الصخرة^(١٧٨). وقد بنى (جدد) عبدالملك بن مروان الأقصى بحجارة صفار حسان، وشرفوه، وكان أحسن من جامع دمشق، لكن جاءت زلزلة فى دولة بنى العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب، فبنوه بعد ذلك أوثق وأجمل صناعة مما كان عليه^(١٧٩). ولقد دخلت على المسجد الأقصى تحسينات عديدة على مدار الفترات التاريخية من العصر الإسلامي^(١٨٠).

ثانياً: المنبر : (١٨١)

لعل من أهم ما أبرزته لنا اللوحة الفنية رقم (١) فى الجزء الأيمن منها، رسم المنبر، ولعله منبر المسجد الأقصى، ومن المعروف أن صلاح الدين الأيوبي قد فكر فى عمل منبر يليق بالمسجد الأقصى، ولكنه علم بأن السلطان نور الدين عندما عزم على فتح القدس، كان قد طلب من أرباب الصناعة فى حلب أن يصنعوا له منبراً يليق بعظمة مسجدها الأقصى. ولكن المنية عاجلته، فلما فتح القدس على يدى صلاح الدين، أمر بإحضار المنبر من حلب، ووضعها فى مكانه بجوار المحراب (انظر، لوحات ارقام ٥، ٦، ٧).

ولقد كتب على ذلك المنبر النص التالى: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمله العبد الفقير إلى رحمته، الذاكِر لنعمته، المجاهد فى سبيله، المرابط لأعداء دينه، الملك العادل نور الدين، ذكر الإسلام والمسلمين، منصف المظلومين من الظالمين، أبوالقاسم محمود بن زكى أبوسيف ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره، وأدام اقتداره، وأعلى مناره، ونشر

١٧٧ - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامى ولحضارة الإسلام، ١، ص ٥٨٨.

١٧٨ - انس الجليل، ج ٢، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

١٧٩ - KING Abdul Aziz research center , ٤ Soad (M) , THE Aqsa mosque , its origin and its architecture through the ages , Adarah , ٧ , ١٧٩ . A. D , P ١٩٨١- ١٤٠١٨ . H ٣٠ .

١٨٠ - من هذه التحسينات ماء كان فى العصر المملوكى راجع على السيد على، القدس فى العصر المملوكى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢٧ : ٢٩

١٨١ - المنبر كلمة حبشية أصلها «ونير» قلبت الواو فهى عند العرب ميماء، وتطلق عند الأقباش على أى مقعد كان، وعرفت المنابر الخشبية فى المساجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما عمل له منبر م ثلاث درجات فى مسجده بالمدينة راجع عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامىة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٢، ٢٠٤ وللمزيد راجع علاء الدين محمود محمود، القطع الفنية التطبيقية للمرأة فى مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى، دراسة أثرية فنية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٢م، ص ١٢١

فى الخافقين ألوته وأعلامه، وأعز أولياء دولته، وأزال كفار نعمته، وفتح له وعلى يديه وذلك سنة ٥٦٤هـ «(١٨٣) . (أى حوالي سنة ١١٦٨-١١٦٩م). ومما تجدر به الإشارة، أن صانع هذا المنبر هو أحد أمهر صناع الخشب فى تلك الفترة، وهو من أسرة «بنى معالي»، وهو سليمان بن معالي (١٨٣) ، وهذا المنبر الذى أحرقه الإسرائيلون (١٨٤) فى سنة ١٩٦٩م (١٨٥).



لوحة رقم (٦) تفاصيل من ريشة المنبر

نقلا عن، Barbara (B) & Melanie, Jerusalem, ١٠٠٠ . every people under haven, pl ٩٣ .



لوحة رقم (٥) المنبر بجانب المحراب



لوحة رقم (٧) تفاصيل من المنبر (باب المقدم)

نقلا عن، Barbara (B) & Melanie, Jerusalem, ١٠٠٠ . every people under haven, pl ٩٣ .

١٨٢ . السيوطى (أبو عبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبدالخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ٨١٣ . ٨٨٠ هـ) اتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثانى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ م، ص ١٨٥
١٨٣ . زكى حسن، فنون الإسلام، بيروت - لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ٤٦٢ .
١٨٤ . فى يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩ هـ / ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م قام عالج من الأستراليين بوضع صفيحة من النفط عند قاعدة منبر
نور الدين فى المسجد وأشعل النار التى اندلعت ألسنتها، وأحرقت عذا المنبر الأثرى وأحالتة إلى أنقاض من الفحم الأسود راجع - طه الوالى،
المساجد فى الإسلام، ص ٤٢٨
١٨٥ . السيوطى، اتحاف الأخصا، القسم الثانى، ص ١٨٥

ثالثاً : قبة الصخرة :

يرجع تاريخ بناء قبة الصخرة إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهو الذي استشار المسلمين في بنائها، ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين، وعهد بإدارة العمل لاثنين من رجاله المخلصين، هما «رجاء بن حيوة» و«يزيد بن سلام»، وهو من القدس، ولقد شرع البناءون في البناء في سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٥ م وفرغوا منه ٧٢ هـ/ ٦٩١ م^(١٨٦). وكان الجانب الخارجى من حوائط البناء مغطى بالموازيك^(١٨٧) التى تزين كثير من أجزائها الداخلية، وهى مؤلفة من رسوم الأشجار والفواكه والأوانى التى تخرج منها فروع نباتية، وفى قبة الصخرة كتابة كوفية يبلغ طولها ٢٤٠ متر بالفص المذهب على أرضية زرقاء، وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية، كما تضم أيضا عبارة تشير إلى انشاء هذا المبنى سنة ٧٢ هـ، وقبة الصخرة بناء حجري مئمن الشكل، قوامه مئمن خارجى من الحوائط، يليه مئمن داخلى من الأعمدة والأكتاف^(١٨٨) (لوحة رقم ٨).

يذكر أن القبة القديمة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب، وتقطعها الصفائح من معدن الرصاص، وفوقها ألواح من النحاس البراق^(١٨٩)، وأغلب الظن أن القبة قد كسيت بألواح من الرصاص فى العصر العثمانى عندما تم جديد البناء فى ذلك العصر^(١٩٠). ويحيط بحجر الصخرة من تنمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش، وبأخر هذه الصخرة من غرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار، قيل إنه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، وجميع أرض الصخرة مفروشة من الرخام^(١٩١)، الحقيقة أن قبة الصخرة دخلت عليها ترميمات كثيرة عبر العصور الإسلامية^(١٩٢)

١٨٦ - السيوطى، اتحاف الأقصى، القسم الأول، ص ٧٢.
١٨٧ - تعدد فسيفساء قبة الصخرة من أقدم فسيفساء إسلامية مؤرخة، وهى تتألف من فسصوص صغيرة من الحجر والزجاج وشرائح من الصدف، يغلب عليها اللون الأخضر، والأزرق والأحمر والفضى والذهبى والرمادى، والبنفسجى والبنى والأسود والأبيض ثم لصفها على طبقة من الجص فى وضع أفقى فيما عدا الفصوص المذهبية والمفضضة التى الصفقت بميل حتى تعكس الضوء ويزداد بريقها، تنوعت زخارفها من أشجار النخيل، العنب، عراجين التمر، عنقيد العنب، رسوم فاكهة، أهلة ونجوم وزهور وغيرها راجع أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، دار الحريرى، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ٥٣، ٥٤.
١٨٨ - توفيق أحمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، دار الكتب، ١٩٧٠ م، ٨٠.
١٨٩ - طه الوالى، المساجد فى الإسلام، ص ٢٨٧.
١٩٠ - فريد شافعى، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٩٩.
١٩١ - ابن فضل الله العمري، مسائلك الأبطار، ص ١٤٢، ١٤٣.
١٩٢ - طه الوالى، المساجد فى الإسلام، ص ٢٨٧ : ٢٨٩.



لوحة رقم (٨): تجميعة خزفية من عدة بلاطات عليها رسم لقبة الصخرة،
ورمز للقديمين الشريفين، تونس، ق (١٢هـ/١٨م) محفوظة بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٦٣٢٢

رابعاً: رسم الميزان:

ومما ذكر أن بيت المقدس هو أرض المحشر، وأرض المنشر، كما توضع
الموازين يوم القيامة ببيت المقدس، لهذا وجدنا رسم الميزان في
اللوحة الفنية التي معنا لتعبر بدورها عن نصب الميزان يوم القيامة ببيت
المقدس (١٩٣).

المبحث الثاني

الدور الحضاري الذي لعبته المرأة في عمارة بيت المقدس:

لعبت المرأة المقدسية دورا كبيرا في المجتمع التي عاشت فيه، وساعد دورها على انتقال البلاد من حال إلى حال، فانتقلت تعلم، وتدرس، وتحفظ القرآن الكريم، ومن ثم تتلمذ على يديها الكثير من الطلبة، وانتقلت تبنى وتعلم، وترصد ما يحتاجه مجتمعها من مؤسسات ساهمت بدورها في نهضة مجتمعها وذلك من خلال ما أوقفته^(١٩٤) من أموال لإنشاء تلك المؤسسات. وقد اشتغلت المرأة المقدسية برواية الحديث^(١٩٥). يذكر لنا تقي الدين المقرئزي^(١٩٦) ما يؤكد ذلك، أمثال أسماء بنت الخليل بن كيكلدي. وزينب بنت الكمال أم عبد الله المقدسية، المرأة الصالحة العذراء، والتي روت عن محمد بن عبد الهادي، وتفردت في روايتها^(١٩٧)، وكانت محدثة^(١٩٨).

ولعل من أمثلة ذلك: عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن قدامة، وهي من أسرة بني قدامة، وقد روي عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتباً عديدة، وقد توفيت ٨١٦هـ/٤١٢م^(١٩٩). وكانت مسندة^(٢٠٠) صالحة، أمثال أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي، وهي المولودة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة (سنة ٧٢٥هـ)، وخديجة بنت تقي الدين اسماعيل القرقيشندي^(٢٠١)، وغزال عتيقة الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقيشندي. ولقد عملت بالتدريس، حيث تكاثر عليها الطلبة، وتتلذذ على يديها الكثير من العلماء، أمثال زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر، وحدثت بمصر والمدينة النبوية، وماتت ببيت المقدس، وهي من أهل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي^(٢٠٢).

١٩٤- الوقف عند الفقهاء: ج ١، مال وصرف منفعة لجهة معينة، ويجوز في الخبرات ابتداءً وانتهاجاً، المعجم الوجيز، ص ٦٧٩.

١٩٥- راوية: (روى الحديث أو الشئور رواية- جملة ونقله- فهو راو (ج) رواه، المعجم الوجيز، ص ٢٨٣.

١٩٦- انظر المقرئزي (تقي الدين أبو محمد بن أحمد) ت ٨٤٥هـ/٤٤١م: حرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، عالم الكتب ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مج ٢، ص ٤٨٣.

١٩٧- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص ١٢٦-٢٠٨.

١٩٨- محدث: ظهرت هذه الصياغة على بعض الآثار العربية، ويعتبر المحدث من أرباب الوظائف الدينية، وكانت هذه الوظيفة تعتبر سادس الوظائف الوظائف الدينية في العصر المملوكي، والمحدث هو المشتغل بعلم الحديث النبوي بطريقة الرواية والدراسة والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج ٣، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٠٣٩، ١٠٤٠.

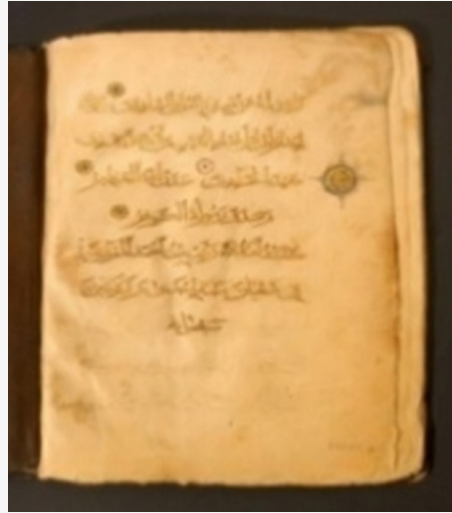
١٩٩- علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٢٦، ١٢٤.

٢٠٠- مسندة: أسند الشيء: وسنده -و الحديث إلى قائله رفعه إليه ونسبه، المعجم الوجيز، ص ٣٢٣.

٢٠١- الأئس الخليل، ج ٢، ص ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨.

٢٠٢- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ٥٦، ٣٥٨.

كما عملت بتدفيظ القرآن، ويؤكد ذلك وثيقة حررت في سابع عشر جمادى الثانية سنة خمس ومائتين وألف، ونصت هذه الوثيقة على أن حاكم القدس قرر كتاباً شرعياً للست المصونة السيدة «علمية» بنت المرحوم السيد محمد أفندي أبو الفضل العلمي في وظيفة قارئة ما تيسر من كلام الله تعالى في أي مكان بالقدس الشريف^(٢٠٣). كما كانت المرأة المقدسية «متولية شرعية»، وتؤكد ذلك وثيقة حررت في أوائل جمادى الأولى سنة خمس ومائتين وألف، والتي نصت على أن: «صالحة بنت خليل لتقوم متولية شرعية على وقف جدها المرحوم فرزان الكائن وقفه بالقدس الشريف»^(٢٠٤). واشتغلت المرأة في العصر المملوكي بالخط فعملت كخطاطه^(٢٠٥)، ولقد كتبت بيديها بعضاً من أجزاء القرآن^(٢٠٦) (انظر لوحتا رقم ٩، و١٠)



لوحه (٩): جزء من مخطوط للمصحف يشتمل على آيات من سورة هود وسورة يوسف محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٣٩٢٧٧ (ق ٨هـ/١٤م)

كما شاركت المرأة في ذلك العصر في خدمة مجتمعتها، ونهضته، وذلك من خلال إنشاء العديد من المؤسسات الدينية، والتعليمية،

٢٠٣ - كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، عمان، ١٩٨٩م، ص ٥٥
 ٢٠٤ - كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، ص ٥٣
 ٢٠٥ - الخطاط. هو كاتب الخط ومحترف الكتابة، ولذلك يقال لهأيضاً الكاتب وهو من يشتغل بتجويد الخط والتحوين والنسخ، وقد اعتبر المسلمون الخطاط اقرب أرباب الصناعات إلى الفن والي الفكر وكرموه أكثر من غيره من الفنانين، كما زاول كثير من كبار رجال الدولة والمفكرين بتجويد الخط، واعتبروا ذلك شرفاً كبيراً لهم، حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ص ٤٧٤، ٤٧٥
 ٢٠٦ - أمثال زينب بنت أحمد المقدسية لها ورقات من المصحف الشريف، محفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٣٩٢٧٧.

وكذلك الخيرية، وما أوقفته^(٢٠٧) على هذه المؤسسات من أوقاف جزيلة تصرف عليها، واشترت أراض كثيرة من قرية بيت صفصاف في منطقة القدس، وأوصت بأن يصرف الناظر الشرعي من ريع هذا الوقف على تطوير المزارع^(٢٠٨).



(لوحة رقم ١٠): جزء من مخطوط للمصحف السابق (آيات من سورة هود)

وشيدت أصفهان شاه خاتون المدرسة العثمانية، وأوقفت عليها أوقاف ببلاد الروم وغيرها، ويوجد على باب هذه المدرسة نص تأسيسها في سنة ٨٤٠ هـ / ١٣٣٩ م، وقد دفنت هذه السيدة بالتربة المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف^(٢٠٩) وقد شرط في صك وقفها أن يتولى مشيختها أعلم أهل زمانه^(٢١٠). كما عملت مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين، المدرسة الغادرية بالقدس الشريف في أيام الأشرف برسباي. ومما يذكر من شروط وقف هذه المدرسة، أن تكون للأتراك من خارج بيت

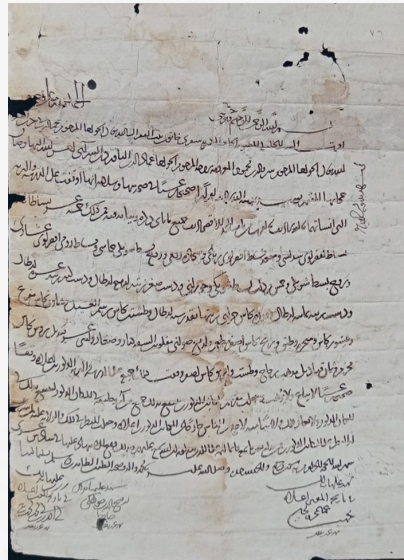
٢٠٧- الوقف عند الفقهاء: جيس مال وصرف منفعة لجهة معينة وزارة التربية والتعليم، المعجم الوجيز، مصر ١٩٩١ م، ص ٦٧٩ والوقف هو الذي يجري وفقاً والوقف هو نقل ملكية الأشياء من عفار ونحوه من المالك الأصلي وهو الواقف إلي من يعينه ليستفيد من إيراده، وقد يوقف الواقف الشيء على أعمال الخير أو على ذريته، وفي الحالة الثانية يشترط لصحة الوقف أن ينتهي من إنقراض الذرية إلى جهة خير لا تنقطع، وفي جميع الحالات يجب أن يسلم الوقف إلى شخص يتولى الإشراف عليه فيسمى ناظر الوقف أو متولي الوقف ويجوز أن يكون الواقف نفسه هو ناظر أوقافه وقد جرت العادة أن يجعل الواقف لنفسه شروطاً معينة عرفت باسم الشروط العشرة وهي الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والزيادة والنقصان، والتفضيل والتخصيص والإبدال في وقفيات عادة حتى يتصرف بمقتضاها متولي الوقف أو ناظره وكان على ناظر الوقف تنفيذ شروط والاستبدال، والغرض الوافي من الوقف هو الإسهام في أعمال الخير والبر، وكانت شروط الوقف تسجل الواقف انظر د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج ٣، ص ١٣٠٤ - ١٣٠٦، وانظر أيضاً ميرفت عثمان: الأزمان الاقتصادية وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية بمصر في العصرين الأيوبي والمملوكي البحري في ضوء الآثار الإسلامية دراسة أثرية حضارية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٢٩.

٢٠٨- جلال اسعد ناصر: العمارة المملوكية الجركسية في بيت المقدس، ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٩٤.

٢٠٩- أبو اليمن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهابية ١٢٨٣هـ، ص ٣٨٨.

٢١٠- فايز إبراهيم الزامل، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك (٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) بحث استكمالي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص ١١٤.

المقدس، أو الأتراك القاطنين في بيت المقدس^(٢١١). ويذكر أن المدرسة أنشئت في عام ٨٣٦هـ، وكانت المدرسة الغادرية تقع بين باب حطة وباب الأسباط في شمالي ساحة الحرم الشريف، وما زال بابها موجودا، ويذكر أيضا أن سكن هذه المدرسة كان مشروطا لمن كان ناظرا أو شيخا بها^(٢١٢). والمدرسة الخاتونية التي تقع غربي الحرم إلى الشمال من باب القطانيين، وأنشأتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية سنة ٧٥٥هـ/١٣٤٥م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، ثم أكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، ووقفت عليها سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م. والمدرسة البارودية التي تقع عند باب الناظر، وتنسب هذه المدرسة إلى واقفتها الست الحاجة سفري خاتون ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وهي ابنة أبي بكر بن محمود البارودي والتي تنسب إليه المدرسة^(٢١٣). وهناك وثيقه شرعية تخص السيدة سفري خاتون، حيث بينت أن سفري قد أهدت مجموعة من الأدوات لمدرستها والتي تشتمل على صواني نحاس، وسلطانيات، وقناديل مذهبة، وخمسة عشرة سجادة^(٢١٤).



لوحة رقم (II): وثيقه شرعية - حبر على ورق - لسفري خاتون ق (٨هـ/١٤م) نقلا عن: Barbara (B) & Melanie, Jerusalem . every people under haven, pl 1000 . ١٣٦

٢١١- أبو اليمن مجير الدين الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص ٣٩١، وانظر أيضًا ميرفت محمد عياش: زخارف العمائر المملوكية بمدينة القدس، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٠٧.
 ٢١٢ - كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٢٤.
 ٢١٣ - فايز إبراهيم الزامل، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك، ص ٨، III
 ٢١٤ - Barbara (B) & Melanie, Jerusalem . every people under haven, Met, New York 1000 . ١٣٦, p. ٢٠٦, ٢٠٩.

ومن الحرف التي شغلها المرأة، وأثرت في المجتمع المقدسي بشكل، كبير حرفة الدلالة^(٢١٥)، فيذكر الدكتور محمد عيسى صالحية^(٢١٦) أن وثائق الحرم القدسي الشريف في العصر المملوكي أكدت على هذه الحرفة للمرأة المقدسية.

نتائج الدراسة:

قامت الدراسة بالتعرض لمدينة من أهم المدن الإسلامية، وهي القدس من خلال المصادر المادية غير المقصودة، وأعنى بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتابة، حيث خرجت الدراسة بعدة نتائج يمكن سردها على النحو التالي:

- 1 اقتراب أهمية المسجد الأقصى من أهمية المسجد الحرام، وذلك بذكره صراحة في القرءان مرتبطاً به.
- 2 اقتران المسجد الأقصى بالمسجد الحرام دلالة على الوحدة، والتعدي عليه يعنى التعدي على المسجد الحرام.
- 3 المحافظة على القدس بمقدساتها، واجب شرعى قام به السابقون، ولا يحق لنا أن نتغافل عن هذا الواجب.
- 4 أهمية المصادر المادية غير المقصودة في تأكيد التاريخ.
- 5 ضرورة المحافظة على التراث المادى للمسلمين، لما له من أهمية كبرى في حفظ الحقوق، وبيان الدور الحضارى الذى لعبه هذا التراث فى حضارة الأمة.

٢١٥- الدلالة: الدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشتري، ويجاوب التوفيق بينهما، وهو الذى يدل على البضاعة ويقدم الدليل على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشتريين فيها، وكان ولا يزال يلقب بالسمسار أو الشمسار، وأخذ الدلال أجره على انجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة، وقد جرت العادة أن يتخصص الدلالون فى كل نوع من السلع كدلال الكتب ودلال الإبرسيم وغيره من الأقمشة راجع حسن الباشا الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ج ٣، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٥٤ : ١٥٧ ومما يذكر أن هذه الحرفة كانت تدر دخلاً كبيراً لمن يقوم بها راجع تاريخ ناريمان عبد الكريم = المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى، تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ٧٩.

٢١٦- محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حويلات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة ٢٦، الحولية السادسة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٨٥

المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو اليَمن مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهابية ١٢٨٣هـ.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكى باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت.
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، جا، السيرة النبوية العطرة، القاهرة، ١٩٤م.
- أحمد عبدالرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري، القاهرة، ٢٠٠١م .
- الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مكة المكرمة، ١٣٥٧ هـ .
- البلازرى (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلازرى)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السيد عبدالعزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، اسكندرية، د.ت .
- السيوطى (أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى، ت: ٨١٣-٨٨٠هـ) اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

- السيوطي: تاريخ الخلفاء، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري) الجامع لاحكام القرآن، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
- الكرخي (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري)، مسالك الممالك، ليدن ، ١٩٣٧م.
- المقرئزي (تقي الدين أبو محمد بن أحمد) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، عالم الكتب ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

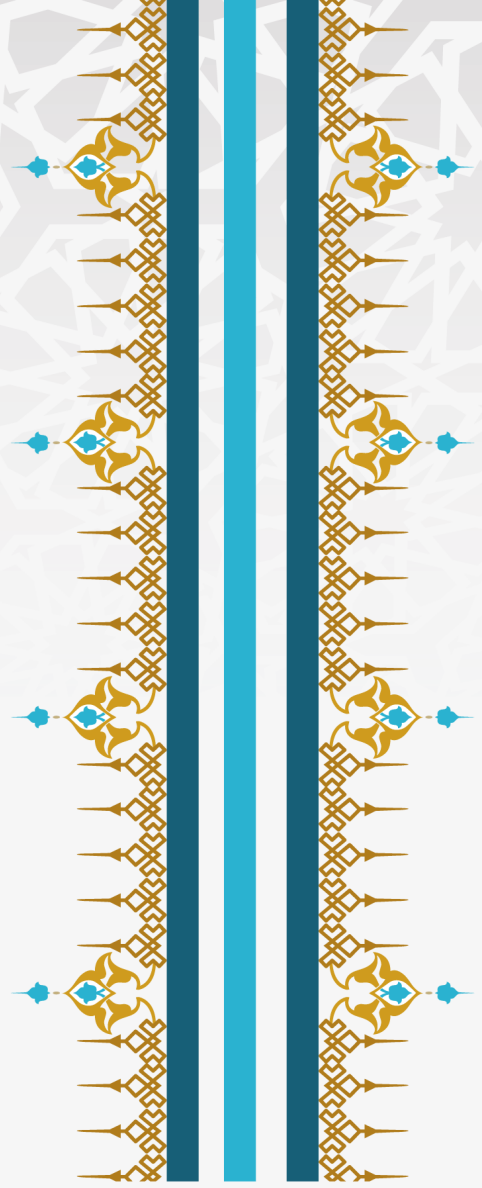
ثانيا- المراجع العربية:

- توفيق أحمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، دار الكتب، ١٩٧٠م .
- جلال اسعد ناصر : العمارة المملوكية الجركسية في بيت المقدس (٧٨٤ . ٩٢٢هـ / ١٣٨٢ . ١٥١٧م، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ج٣، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج٣، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م
- زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
-، فنون الإسلام، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- طه الوالى، المساجد فى الإسلام، دار العلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٠م .
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- علاء الدين محمود محمود، القطع الفنية التطبيقية للمرأة فى مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى، دراسة أثرية فنية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م .

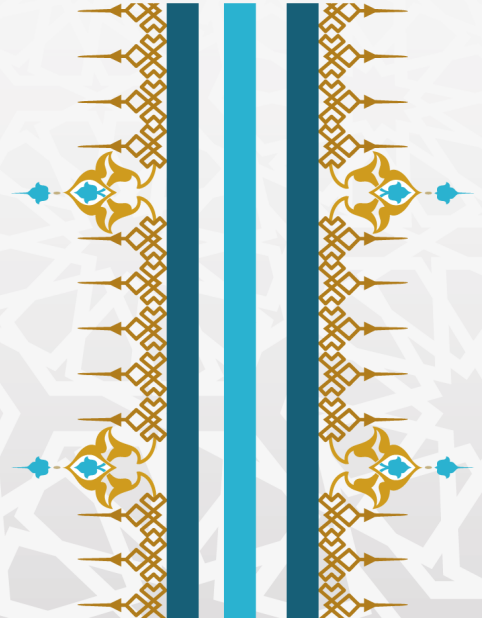
- على السيد على، القدس فى العصر المملوكى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م
- فايز ابراهيم الزامل، الأوقاف فى فلسطين فى عهد المماليك (٦٤٨ - ٩٢٢هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) بحث استكمالى لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م .
- فريد شافعى، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- كامل جميل العسلى، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، عمان، ١٩٨٩م.
- محمد عيسى صالحيه: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة ٢٦، الحولية السادسة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- محمد عياش: زخارف العمائر المملوكية بمدينة القدس، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- محمد محمد أمين، ليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) القاهرة، ١٩٩٠ م .
- محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد فى المجموعات الفنية بالقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، د.ت .
- ميرفت عثمان: الأزمت الاقتصادية وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية بمصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي البحري فى ضوء الآثار الإسلامية دراسة أثرية حضارية، مخطوط رسالة دكتوراه، مقدم الى كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ناريمان عبد الكريم، المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى، تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م .
- وزارة التربية والتعليم، القاهرة، المعجم الوجيز، ١٩٩١م

ثالثا- المراجع الأجنبية :

- Barbara (B) & Melanie, Jerusalem .I... every people under haven, Met ,New York ,٢٠١٦.
- Soad (M) , THE Aqsa mosque ,its origin and its architecture through the ages ,Adarah ,V ε , KING Abdul Aziz research center ١٤٠١ A.H ١٩٨١- A.D



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



القضية الفلسطينية بين التزامات مسلمي بريطانيا العقدية والثقافية

إعداد:

د. عبد الرحمن علي

عبد الرحمن أبو المجد صالح علي، محكم دولي، أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا، وعضو هيئة تدريس كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، وعضو هيئة تحرير مجلة منيسوتا للدراسات الأكاديمية، ينشر أبحاثه باللغتين العربية والإنجليزية، نشر عدة كتب وبحث منها: ١- الدبلوماسية النبوية دار الرسالة بيروت ٢٠٠٩ -٢- الدراسات القرآنية في الاستشراق المعاصر - معالم وآفاق سلسلة كتاب محمد رسول الله العالمية ١٤٣٧/٢٠١٦ م ٣- الردع النبوي دار الربيع ٢٠١٩م ٤- الإلحاد والغيب دار ركاز الأردن ٢٠٢٣

Abdalahman Abulmajd, The Prophet Muḥammad's Covenant with Yūḥannah Ibn Ru'bah and the Christians of Aylah <https://www.mdpi.com/٤0٠/٦/١٢/١٤٤٤-٢٠٧٧>

الملخص:

فكرة البحث الرئيسية استكشاف مجتمع المسلمين والتعرف على أهم رموزه، وتكمن أهمية البحث في محاولة تغطية جل الاهتمامات التي ارتبط بها المسلمون، والوقوف على ماهيتها وأبعادها، وتتمثل إشكالية البحث في أثر الالتزامات البريطانية على عقيدة المسلمين البريطانيين تجاه نصر القضية الفلسطينية، ويهدف البحث إلى تبيان هذه الالتزامات، وتوفير مادة علمية خصبة حول المسلمين ودورهم في نصر القضية الفلسطينية، واقتضت طبيعة البحث أن اسلك المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث: بمراجعة آراء المسلمين، ومن واقع استجاباتهم يتبين إما أنهم لا يعرفون العقيدة الإسلامية معرفة محيطة، وإما يعرفونها ويحيطون بها، إلا أنهم يراعوا فقه الوقت، وفقه الأقليات الإسلامية، فيقدمون الالتزام بالثوابت البريطانية عن الالتزام بالعقيدة، لذلك يرى الباحث بأن الرأي الأخير في عمومه هو الأرجح، وهذا ما يجعل استجاباتهم لنصرة القضية الفلسطينية في ذيل اهتماماتهم، وعمومًا فإن المسلمين البريطانيين يراعون في غالبيتهم الالتزامات البريطانية، وتنوعت اهتماماتهم وأهدافهم، وهم يدركون القضية الفلسطينية، لكنهم لا ينافسون المسلمين في التسابق على دعمها.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، المسلمون البريطانيون، القضية الفلسطينية، الالتزامات البريطانية.

Abstract

The main idea of the research is to explore the white Muslim community and identify its most important symbols. The importance of the research lies in trying to cover most of the concerns that white Muslims have been associated with, and to determine their nature and dimensions. The research problem is the impact of British commitments on the belief of white Muslims towards the victory of the Palestinian cause. The research aims to Explaining these commitments and providing fertile scientific material about white Muslims and their role in advancing the Palestinian cause. The nature of the research required that I adopt the descriptive, analytical, deductive method as it is the best method for the nature of the research Among the most prominent findings that the researcher reached was: By reviewing the opinions of white Muslims, and based on their responses, it becomes clear that either they do not know the Islamic doctrine well, or they know it and are aware of it, but they take into account the jurisprudence of the time and the jurisprudence of Islamic minorities, so they prioritize adherence to British constants over adherence to the doctrine, so The researcher believes that the latter opinion in general is more likely, and this is what puts their responses to supporting the Palestinian cause at the bottom of their concerns. In general, the majority of white Muslims take into account British commitments, and their interests and goals are diverse. They are aware of the Palestinian cause, but they do not compete with Muslims in the race to support it.

key words:

Islamic faith, white Muslims, the Palestinian issue, British commitments.

المقدمة:

من واقع المتابعة المستمرة لأكثر من أربعة عقود عن دور المسلمين تحديداً في نصرته القضية الفلسطينية، تجذب الانتباه آراءهم التي قامت في جملتها تندد على استحياء بجرائم الصهيونية ضد غزة، وإن كانت أقل حجماً وعدداً وفاعلية، والحال كما وصفنا يحتم علينا الاقتراب منها، للتعرف على المسلمين البيض الذين بالكاد تبصر بعضهم ولكأنهم اختفوا تماماً عن دعم المسيرات اللندنية المنددة بجرائم الصهيونية والناصرة للقضية الفلسطينية، والمشكلة البحث محاولة الإجابة بقناعة وموضوعية لماذا اختفوا، وخفتت أنشطتهم تجاه القضية الفلسطينية، على الرغم من أن المسلمين البيض أثقل المسلمين البريطانيين قوة، وأعزهم منزلة ومكانة في المجتمع البريطاني، ولا يمكن أن يقارنوا مع غيرهم من المسلمين الوافدين الذين استقروا في المملكة المتحدة وتجنسوا، وقاموا بدورهم الإيجابي في المجتمع البريطاني، يحاول البحث استكشاف المشهد برؤية موضوعية، دون تضخيم أو تصغير ليظهر الحق واضحاً جلياً، وفي ضوء ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الرئيسية التالية: كيف يمكن للمسلمين البريطانيين نصرته القضية الفلسطينية؟ وما الفرص المتاحة أمامهم لتحقيق ضغوط مؤثرة؟ وما المعوقات التي تقف حجرة أمام المسلمين البيض؟

أهداف الدراسة:

استكشاف المسلمين البريطانيين ودورهم لنصرة القضية الفلسطينية في المملكة المتحدة وفي غيرها.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة الدراسة.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على استكشاف مجتمع المسلمين البريطانيين في المملكة المتحدة فقط، لعل الدراسة تنجح في إعطاء رؤية كاشفة إذ أن الأمر بحاجة لمداخلات وبحوث ودراسات مستفيضة.

تبويب الدراسة:

المبحث الأول: فلسطين والعقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: المسلم البريطاني.

المبحث الثالث: اهتمامات المسلم البريطاني ودعم القضية الفلسطينية.

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة.

الدراسة الأولى: دراسة دور الأقلية المسلمة في صنع السياسة الخارجية البريطانية: تناولت الدراسة دور الجالية المسلمة البريطانية في صنع السياسة الخارجية البريطانية، على وجه الخصوص، وبحثت في نشاط الضغوط التي يمارسها المجلس الإسلامي البريطاني (MCB)، وتناولت الدراسة مصطلح «مجموعة الضغط العرقية- الدينية» بشكل رشيد لوصف التعريف المعقد وأنشطة الضغط المتنوعة والتي تمارسها المنظمات التي تسعى إلى تمثيل مجتمعات مثل المسلمين البريطانيين، الذين تتبع هوياتهم ومصالحهم من كل من العرق والدين، وكشفت الدراسة عن وجود تباين بين وصول المجلس الإسلامي البريطاني إلى الوزراء والمسؤولين الحكوميين في ظل فترة حكم حزب العمال الجديد، وخلصت إلى أن تأثيره محدود في صنع السياسة الخارجية، وبشكل عام (٢١٨).

ثمة ملاحظات: على الرغم من أن الدراسة أضاءت بعض الجوانب إلا إنها قديمة نسبيًا، مضى عليها أكثر من عقد، ولعل تواضع نشاط المجلس الإسلامي البريطاني لم يشجع على تقديم دراسات أخرى لتناول جهوده وضغوطه.

الدراسة الثانية: تاريخ الإسلام والمسلمين في بريطانيا: حددت دراسة همايون أنصاري (٢١٩) البداية الفاعلة للمسلمين البريطانيين بأوائل ستينيات القرن الماضي، حيث لعب الإسلام دورًا متماسكًا لأن العديد من العمال المسلمين تجاوزوا الحدود العرقية واللغوية والسياسية، وأثارت حسًا للهوية الدينية التي تجاهلت الخلافات المذهبية وغيرها، وتجاوزت إقامة مساجد مؤقتة، وظهرت المنظمات لتلبية احتياجات ومرار الوقت، رأى المسلمون أنفسهم أكثر كمستوطنين وأقل كمغتربين، وبنهاية السبعينيات، ظهر خليط من المجتمعات.

٢١٨- Radcliffe, ٢٠١٠, p. ٣٦٥

٢١٩- أكاديمي متخصص في مجال الدراسات العرقية والمساواة العرقية والتاريخية والمعاصرة. كان مديرًا لمركز دراسات الأقليات العرقية في رويال هولواي، جامعة لندن، قاد فريقًا بحثيًا، لدراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في بريطانيا

كما ظهرت منظمات تحمل بصماتها القومية والعرقية واللغوية والعقائدية الخاصة، وحرصت بالدرجة الأولى على تعزيز الحياة الدينية، وتقديم المساعدة ودعم وتحسين الظروف الاجتماعية والثقافية والتعليمية محليًا ووطنياً ودولياً، وأنتج عدد متزايد من المسلمين شبكة من المساجد تجذب تجمعات أكبر وأكثر التزاماً، وعززت الاحتفالات الدينية دور المساجد كمراكز للنشاط الديني والاجتماعي والسياسي، وأصبح مسلمو بريطانيا في منتصف الثمانينيات أكثر فاعلية منظمين في تعاملاتهم مع الحكومة المحلية ومع مختلف المجالات الأخرى في الحياة العامة، كما اكتسبوا الثقة والخبرة، وسعوا بأجنداتهم لمعالجة قضايا تتراوح بين الحصول على الاعتراف بالعائلة المسلمة في القانون وإلى التمثيل السياسي، وظهرت منظمات جديدة.

وبحلول منتصف التسعينيات، كان هناك ما لا يقل عن ٨٣٩ مسجدًا و ٩٥٠ منظمة إسلامية أخرى، منها مجموعات للمساعدة الذاتية المحلية والمنظمات «المظلة» على الصعيد الوطني، إن احتضنت خيوط أيديولوجية متباينة إلا أنها وسعت المصالح للعمل كرموز وطنية للجاليات المسلمة في بريطانيا، وبدرجات متفاوتة حققت درجات من النجاح^(٣٣٠)، ثمة ملاحظة يلاحظ بأن أنصاري يتناول المسلمين ككل دون تحديد للون.

الدراسة الثالثة: «دور الأقليات المسلمة في تشكيل جماعات ضغط لنصرة الأقصى والقدس... مقارنة استشرافية» دراسة حالة الأقلية المسلمة البيضاء في المملكة المتحدة أنموذجًا: تناولت الدراسة دور الأقلية المسلمة من تحركها الفردي إلى التحرك التنظيمي، والأقلية اصطلاحًا وأنواعها ومصطلح الخصوصية الدينية والثقافية كبديل للأقلية، وبداية توطين الإسلام تحديدًا من عبد الله كويليام ومرورًا بالتحرك التنظيمي للحزب الإسلامي البريطاني والمجلس الإسلامي البريطاني، و ثم التعرّيج على كيفية تنشيط الأقلية المسلمة لتكوين جماعة ضغط، وقُسّم التنشيط فكريًا، وتوعويًا بإنتاج مواد إعلامية تبين فضائل الأقصى والقدس، والتنشيط عمليًا بالتهيؤ والاستعداد لممارسة الضغط بطرق

-220 Ansari,2002, p. 6

احترافية وتنظيمية، وتناول أنواع الضغوط قطاعية وترويجية، وعرج على الاندماج المشروط، وتناول المبحث الأخير أهم المخاوف التي تواجه الأقلية وثبثها، منها مخاوف زمنية، لازمت المسلمين البيض منذ النشأة، ومخاوف مستحدثة أهمها الإسلاموفوبيا، وتحديداً «مشكلة المسلمين» وردود الأفعال عليها. اقتصرت الدراسة على نصره القدس والأقصى دون فلسطين ككل.



المبحث الأول - فلسطين والعقيدة الإسلامية:

نتناول بإيجاز جل ما ذكر في العقيدة حول فلسطين المباركة، وعاصمتها المقدسة بإيجاز، فضلاً عن مسيرة الديانات التي اعتنقها الفلسطينيون بداية من الوثنية، ومروراً بالحنيفية والمسيحية، وانتهاءً بالإسلام، مجبول الإنسان بفطرته على العبادة، وفي فلسطين أرض كنعان، قام الكنعانيون بالعبادة الوثنية طالما لم يكن هناك رسل، وكانوا أحياناً يقومون بأشد أنواع القرابين قسوة ودموية، فكانوا يقدمون ذبائح بشرية من الأطفال دون ٣ سنوات للآلهة الكنعانية مثل بعل السيد، لاسترضاء بعل قدموا القرابين من الذبائح، والتي كانت عادة من الأنعام: الغنم أو الثيران^(٢٢١). وفي أوقات الأزمات، كان الكنعانيون يضحون لبعل بأطفالهم، للحصول على الرخاء الشخصي^(٢٢٢)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الممارسة الوثنية بالتزيين والافتراء، قال تعالى: « وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ » الأنعام: ١٣٧

استمرت على ما يبدو بين الوثنيين قرونًا طويلة، وقد تطورت وصار القتل نذرًا، « والمعنى: أن شركاءهم من الشياطين، أو من سدنة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوآد، أو بنحرمهم للآلهة، وكان الرجل في الجاهلية يحلف: لئن ولد له كذا غلام، لينحرن أحدهم، كما حلف عبد المطلب جد رسول الله «صلى الله عليه وسلم»^(٢٢٣). ووصف الله «سبحانه وتعالى» الذين قتلوا أولادهم بأنهم سفهاء، حرموا ما رزقهم الله قال تعالى: « قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » الأنعام: ١٤٠

٢٢١ - ١٨ Kings: ٢٣
٢٢٢ - Deut: ١٢، ٣١، ١٨: ٩-١٠
٢٢٣ - الزمخشري، تفسير الكشاف، ٤٠/٢



قال أبو جعفر: «يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب، العادلون به الأوثان والأصنام، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم [ما أنعمت به] عليهم من أموالهم، فقتلوا طاعة لها أولادهم، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقا من أنعامهم» سفاهاً، منهم. يقول: فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم، ونقص عقول، وضعف أقدام منهم، وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه، من عظيم عقاب الله عليه لهم (افتراء على الله)، يقول: تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل (قد ضلوا)، يقول: قد تركوا محبة الحق في فعلهم ذلك، وزالوا عن سواء السبيل (وما كانوا مهتدين)، ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها، ولا موفقين له (٢٢٤).

وذكر في إرميا، والتثنية «بنوا مرتفعات لبعل ليحرقوا بنيهم بالنار محرقات كاملة لبعل، الأمر الذي لم أمر به ولا تكلمت عنه ولم يدخل قط» (٢٢٥)، واضح ان التضحية بالأطفال كانت سمة عادية لديانة الكنعانيين وقلدتهم الأمم المحيطة... كانوا يفعلون لآلهتهم كل رجس يكرهه الرب، حتى أنهم يحرقون بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم. (٢٢٦) (الصورة للسيد بعل من المشاع الإبداعي ومتاحة على شبكة الانترنت.)

٢٢٤- الطبري، تفسير الطبري، ١٩٠/١٢
٢٢٥- (Jeremiah ١٩: ٥)
٢٢٦- (Deuteronomy ١٢: ٣١)



ثمة تحفظ على ما ذكر، يلاحظ بأنهم خصوا بعلم هذه القرابين، ذكروا أن الكنعانيين كانوا يفعلون ذلك عامة، ولم يذكروا أن الكنعانيين كانوا يفعلون ذلك، وقت القحط فقط حيث لا يجدون ما يقربونه، ولعله تخفيفاً من معונاتهم. ولما هاجر إبراهيم «عليه السلام» إلى فلسطين، قال تعالى: « وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ » الأنبياء: ٧١.

تفرس الكنعانيون إبراهيم «عليه السلام»، وتأكدوا من صدقه، فصدقوه، واتبعوه، واعتنقوا الحنيفية، وتضحية إبراهيم «عليه السلام» بابنه إسماعيل الذي بلغ مع السعي وفداه الله «سبحانه» بالأضحية العظيمة، ثبت تفوق إله إبراهيم «عليه السلام» وحطت عادة التضحية بالأبناء على نطاق أوسع، واستمروا على ذلك لفترة، ولا توجد استدلالات تؤكد اعتناقهم لديانة موسى «عليه السلام»، لكن لما جاء عيسى «عليه السلام» اعتنق جلهم النصرانية، وتطلعوا لنبوذة عيسى وتبشيره بمحمد «صلى الله عليه وسلم»، واستمروا عقوداً يتطلعون إلى البشرية، ويرغبون أن يشهدوها، كان الداريون يقيمون في فلسطين ويدينون بالنصرانية حسب المذهب اليعقوبي، الذي انبثق عن المذهب النسطوري وانتشر مع بداية القرن الخامس الميلادي بين رعايا الدولة الرومانية من العرب المتنصرين في بلاد الشام، وكان تميم الداري راهباً.

وفلسطين مهبط جل الأنبياء، وشاءت إرادة الله «سبحانه»، أن يسري برسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

بَعْبِدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١].
 أي «تنزيها للذي أسرى بعبدته له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وأن له صاحبة وولداً..» (٢٢٧) « سبحانه، سبحانه، واستوقف القرطبي «رحمه الله» عند استهلال الآية الكريمة بلفظة «سبحان» التي تعني: التنزيه والبراءة لله «عز وجل» من كل نقص، فهذا ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره (٢٢٨) وهذه دلالة عامة، ونعت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» «بعبدته» شرف عظيم للنبي الكريم، وقال العلماء: لو كان للنبي «صلى الله عليه وسلم» اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية، قال القشيري: لما رفعه الله «تعالى» إلى حضرته السنية، وأرقاه فوق الكواكب العلوية، ألزمه اسم العبودية، تواضعًا للأمة (٢٢٩).
 وقد جاء في تفسير الآية ما موجه: إن الله «تعالى» أسرى بعبدته من المسجد الحرام، وقيل من مكة كلها بوصفها حرماً، وقد حمله الله «تعالى» على البراق، حتى أتاه به، وصلى هناك بمن صلى من الأنبياء والرسل ثم عرج به إلى السماء. ويشير التعبير القرآني {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} إلى أن الله «تعالى» جعل البركة لسكان ما حول المسجد الأقصى في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسمهم (٢٣٠)، وقيل: بالثمار ومجاري المياه، وقيل: بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدساً (٢٣١).
 وفي قوله تعالى: {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} فإن الآيات التي أراه الله من العجائب التي أخبر بها الناس، وإسرائه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة، وهو مسيرة شهر، وعروجه إلى السماء، ووصفه الأنبياء واحداً واحداً (٢٣٢)، فالمسجد الأقصى موطن معجزة الإسراء، وشهدت أرضه خطو رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وتنسم ثراه عبق قدمي الرسول. والقول الراجح عن علماء الأمة وثقاتها، وما ورد في الصحيح من الأحاديث الشريفة أن هذه الحادثة كانت بروح وجسد الرسول «صلى الله عليه وسلم» (٢٣٣).

٢٢٧- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار الحديث، القاهرة، ٤٧هـ-١٩٨٧م، ٢/٨.
 ٢٢٨- تفسير القرطبي، ١٣٤/٥.
 ٢٢٩- تفسير القرطبي، ١٣٥/٥.
 ٢٣٠- تفسير الطبري، ١٤٣/٨.
 ٢٣١- تفسير القرطبي، ١٣٩/٥.
 ٢٣٢- السابق، ص ١٣٩.
 ٢٣٣- في الإسراء والمعراج ما عليه معظم السلف والمسلمين من أنه كان بالجسد والروح معا بدليل مفتتح سورة الإسراء، فدلالة الآية تشمل الروح والجسد. انظر: تفسير القرطبي، ١٣٧-١٣٥/٨.

المبحث الثاني - المسلم البريطاني:

لا أحد يعرف على وجه التحقيق، بداية اعتناق الأوربيين البيض للإسلام، وإن كنا على يقين بأن بعض البيض تعرفوا على الإسلام قبل العصر الفيكتوري، طبقًا للمواثيق خلال القرن التاسع عشر، اعتنق عدد من البريطانيين البيض الإسلام، أبرزهم المحامي ويليام هنري كويليام، الذي ارتبط بشكل مباشر بظهور الجالية المسلمة في ليفربول، وساعد في بناء أول مسجد ومركز إسلامي ودار أيتام في ليفربول^(٢٣٤) وكان لديه عدد كبير من المؤيدين والمعتنقين.

ظهر المسلمون البيض في المملكة المتحدة، في وقت ذروة مجد الإمبراطورية البريطانية واضحًا وجليًا، وعلى الرغم من أنه من غير المؤلف أن ينبر أفراد الطبقات الأرستقراطية بالإسلام في بريطانيا، إلا أن مجموعة من أبناء الطبقات البريطانية العليا اعتنقوا الإسلام، نتيجة للاحتكاك المباشر بالإسلام والمسلمين، والتقوا بنماذج مسلمة مشرفة كان لها أطياب الأثر في تعريفهم بالإسلام عمليًا، من بين هؤلاء عبد الله كويليام^(٢٣٥)، الذي ما إن اعتنق الإسلام حتى استشعر أهمية هذا الدين، فانطلق مؤسسًا معهد مسلمين ليفربول The Liverpool Muslim Institute مع السيدة المسلمة إليزابيث كيتس رسميًا عام ١٨٩١، إذ لم يقتصر اعتناق الإسلام على الذكور البيض، ونتيجة للاستجابات القوية لاعتناق الإسلام بعد عامين فقط أسسوا مسجدًا صغيرًا داخل المبنى، وبحلول عام ١٨٩٣ ظهر اعتناق الإسلام كظاهرة، ولم تقتصر على ليفربول، فبدأوا بنشر مجلة The Crescent «الهلال» أسبوعيًا لمتابعة المسلمين البيض، تنطق بلسانهم، وتتعرف على أحوالهم، ومع زيادة أعداد المعتنقين البيض تطورت المجلة إلى دورية شهرية، وتطور

٢٣٤- Hellyer, ٢٠٠٩, pp. ١٤٤, ١٤٨

٢٣٥- ويليام هنري كويليام William Henry Quilliam / Abdullah Quilliam (٢٣ أبريل ١٩٣٢ - ١٨٥٦)

ولد لوالد نري يعمل بصناعة الساعات، درس ويليام وتخرج كمحام في ١٨٧٨، وصل المغرب، وهناك بدأ عشقه للإسلام وتراثه. وفي سن الحادية والثلاثين، اعتنق ويليام الإسلام، وأطلق على نفسه اسم عبد الله، لبيد الدعوة بدينه الجديد، ونشره في بريطانيا، وذاع صيت كويليام في بريطانيا وبنى مسجدًا أقيمت فيه الصلاة أول مرة عام ١٨٨٦ م ويقع مسجد عبد الله كويليام في ٨ شارع بروم تيراس في مدينة ليفربول. وتحول مسجده إلى قبلة للمسلمين والدارسين فيها، أسلم على يديه ٢٠٠ من السكان البريطانيين و ٦٠ شخص في جميع أنحاء المملكة المتحدة، وألف كتابًا بعنوان «دين الإسلام» طلبته الملكة وترجم إلى ١٣ لغة في عام ١٨٩٤، وتقديرًا لجهوده عين السلطان العثماني - بموافقة الملكة - كويليام شيخًا للإسلام في الجزر البريطانية، وهو لقب يعكس قيادته في المجتمع الإسلامي. . «Abdullah Quilliam Society website»

اسمها من رمزية الهلال، إلى اسم «العالم الإسلامي» لكانها الناطقة باسمه، ظهرت حالة تذكرنا بحالة الأنصار في السنوات الثلاث قبيل الهجرة النبوية، استحضرت نشاط عبدالله كويليام واستلهم دور مصعب بن عمير «رضي الله عنه»، وقام بأعباء الدعوة في ليفربول بجهد كبير، استجابة لزياد أعداد المسلمين البيض، نشرت الصحيفة أسبوعيًا، ووصف بأنها «السجل الأسبوعي للمسلمين في المملكة المتحدة» (٢٣٦).

وقاموا بتطوير ورشة للطباعة في الطابق السفلي من المبنى، ونجحت الصحيفة لدرجة أنها اجتذبت لمنشوراته قراء دوليين من ٢٠ دولة، وتم التفاعل الإيجابي بين المسلمين الوافدين إلى بريطانيا، وعمل مولوي بركات الله في المعهد لمدة أربع سنوات من ١٨٩٥ إلى ١٨٩٩، وشغل روبرت ستانلي منصب نائب رئيس المسجد، وبحلول مطلع القرن، بلغ عدد المسلمين البيض ١٥٠ شخصًا، معظمهم من الإنجليز الأنجلو ساكسون، وتوسعوا في شراء المباني المجاورة، وأسسوا مدرسة، كما طوروا مكتبة وقاعة للقراءة ومتحفًا ومختبرًا علميًا، حيث قدموا دروسًا مسائية للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، وأنشأوا دار رعاية للأيتام، براعة كويليام نجحت في تجسيد الشعور بالألفة مع الإسلام وذلك لتوفير إحساس بعظمة الإسلام واهتمامه برعاية الفقراء والأيتام، بالصدقات التي تقدم ولا تريد جزاء ولا شكورًا (٢٣٧).

وفق كويليام عندما ركز على العلم والمنطق كوسيلة جذب معتنقين جدد، واستخدم الفنون البريطانية في جهوده، وساعده في ذلك الشاعر جون يحيى نصر باركنسون (٢٣٨) والفنان وليد واو بريستون، حيث أمتعوا الأطفال بالأغاني، وركز على الأطفال باعتبارهم المستقبل، على الأقل يأخذوا انطباعًا طيبًا عن الإسلام في ظل الصورة العدائية المترسبة، ومن عام ١٨٨٨، بدأ كويليام بالاحتفال ببطور عيد الميلاد للأطفال الفقراء في ليفربول واستمر الاحتفال كل عام حتى عام ١٩٠٨، وكان متوسط الأيتام

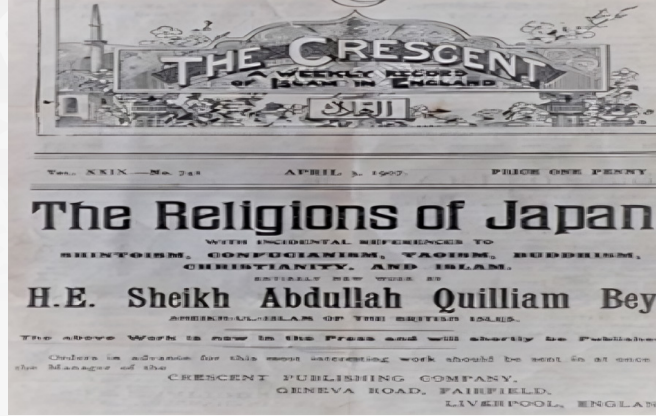
٢٣٦- Longden, p. ٢٠٩, ٣٢١

٢٣٧- Geaves, p. ٢٠٧, ٢٨٤

٢٣٨- (d) John Yehya-en-Nasr Parkinson, ١٩١٨

كان جون يحيى نصر باركنسون كاتب مقالات شاعرًا مسلمًا اسكتلنديًا وناقدًا من أصل أيرلندي، واتخذ اسم يحيى النصر بعد أن اعتنق الإسلام في عام ١٩٠١ بعد مراسلة مع الشيخ عبد الله قليم (ت ١٩٣٢) حافظ باركنسون على اتصاله بمعهد كويليام في ليفربول بين عامي ١٩٠١ و ١٩٠٨، مما ساعده على ترسيخ سمعته الأدبية ونشر أعماله المبكرة، وبعد ذلك طور علاقات مع الأوساط الأدبية والمسلمة في الهند البريطانية (في لاهور وكلكتا وراوغون).

يتراوح بين ٢٠٠-٤٠٠ طفل يقدم لهم الإفطار شطائر لحم البقر والكعك والفاكهة والشاي وهناك جلسة مسائية بلغ عدد رواد الحفلات في المساء ٤٠٠، ونجحوا في اجتذاب الأطفال فضلاً عن الكبار.



(الصورة صورة مجلة مؤرخة في ٣ أبريل ١٩٠٧ أول نسخة لمجلة الهلال الإسلامية في بريطانيا تحتوي على صورة لروبرت وهو يرتدي الطربوش وتصفه بأنه المسلم البريطاني الأكثر تميزاً) (٢٣٩)

لوقف هذا النمو السريع، دُبرت مكيمة غادر على أثرها كويليام ليفربول في عام ١٩٠٨، قبل طرده من منصبه كمحام، ليس فقط لأنه كان مسلماً متحمساً ولكن لأنه كان شرساً في انتقاده للكنيسة المسيحية التي ظلت تواصل نشر الآراء السلبية عن المسلمين بطرق عدائية سافرة، وأمضى عبد الله كويليام وقته في الاحتجاجات ضد ازدواجية المسيحية مقابل ما رآه من انفتاح وشفافية ومساواة في دين الإسلام (٢٤٠)، وقبل أن ينتهي القرن، انتبه المسلمون البريطانيون وتكريماً لدوره تأسست جمعية عبد الله كويليام في عام ١٩٩٦ لإعادة فتح المسجد التاريخي، فضلاً عن إنشاء مركز تعليمي.

وإذا ما نظرنا إلى النساء البيض، نجد على سبيل المثال الليدي إيفلين كوبولد (٢٤١) ابنة المستكشف الشهير إيرل دنمور السابع، عندما كانت

٢٣٩- Longden, ٢٠١٩, p. ٣٤

٢٤٠- Longden, ٢٠١٩, p. ٣٢٧

٢٤١- الليدي إيفلين كوبولد (١٨٦٧-١٩٦٣) أول امرأة بريطانية اعتنقت الإسلام قامت بتسجيل الحج أرسنقراطية أنجلو-اسكتلندية وتزوجت من الثري جون كوبولد في عام ١٨٩١ وكرست نفسها لمنزلها في سوفولك ولندن وممتلكاتها الاسكتلندية، قررت أداء فريضة الحج في عام ١٩٣٣، عن عمر يناهز ٦٦ عاماً، في جدة أثناء انتظار الإذن للذهاب إلى مكة، استقبلت زيارات من مختلف الشخصيات، ولا سيما نجل الملك الأمير فيصل (لاحقاً الملك فيصل)، وهي أول كاتبة إنجليزية تقدم وصفاً مباشراً للمنازل التي أقامت فيها في المدينة المنورة ومكة المكرمة ومنى - وهو وصف رائع وحيوي، نُشر كتابها لأول مرة في عام ١٩٣٤.

طفلة، أمضت الشتاء في فيلا على تل بالجزائر العاصمة، وتعلمت التحدث باللغة العربية، وكان من دواعي سرورها هروبها من مربيتها، لزيارة المساجد مع أصدقائها الجزائريات، وكانت مسلمة بفطرتها السليمة منذ صغري^(٢٤٢)، يبدو أن والديها لم يهتموا بتعميدها، تتذكر منذ لسنوات طويلة وجودها في القاهرة وقت توديع المحمل الشريف^(٢٤٣). اصطفت ساحة القلعة بأكملها بالقوات، وصعد الجمل الذي يحمل «الكسوة المقدسة» إلى المنصة حيث وقف الخديوي محاطًا بوزراء وعلماء وأعيان مصر^(٢٤٤)، والمحمل الشريف هو كسوة الكعبة، كان يُنسج في مصر كل عام، ويؤخذ وسط أبهة وحفل إلى مكة المكرمة لتحل الكسوة الجديدة محل الكسوة القديمة^(٢٤٥)» وفي القاهرة التقت جون كوبولد، وتزوجت منه، وهي أول امرأة بريطانية معروفة بأداء فريضة الحج، حجت عندما بلغت ٦٥ سنة، ومما يدل على اعتزازها بالإسلام وشدة تمسكها به، عندما التقت بالبابا في روما سألتها عما إذا كانت كاثوليكية، أجابته باعتزاز بأنها مسلمة».

ليس من العجب أن كريستينا لونغدين، اكتشفت أن جدها روبرت ستانلي -عمدة ستالبيريدج- خلال ١٨٧٤-١٨٧٦ كان مسلمًا، بعد أن بحث والدها في شجرة عائلته، وفحص الوثائق المكتوبة، واليوميات، كما وجدت بأنه كتب بانتظام عن الاستعمار البريطاني في النشرة الإخبارية لمسجد كويليام في ليفربول، التقى ستانلي كويليام في أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر بعد تقاعده من حياته السياسية، وأصبحا صديقين مخلصين. وكان متزوجاً من روزينا مسلمة من أصل باكستاني ولدت وترعرعت في نفس مدينة ستالبيريدج، انتقل ستانلي لاحقاً إلى مانشستر واستمر هناك حتى وافته المنية عام ١٩١١، تعلق كريستينا إن ذلك كان عصرًا، إذا لم تكن متوافقًا معه، تعلق صورتك على الحائط طوال الوقت» يعنى يعتبر مجرم خطير ومطلوب القبض عليه عاجلاً» وأسلم ستيفن شقيق

٢٤٢- Pilgrimage to Mecca, p ٨٩. This and all following references to Pilgrimage to Mecca are to the edition. Lady Evelyn ٢٠٠٩. ٢٤٣- Cobbold, William Facey, Miranda Taylor Pilgrimage to Mecca ٢٠٠٩. ٢٤٤- Pilgrimage to Mecca p ٢٥٢. ٢٤٥- Pilgrimage to Mecca p ٢٥٣.

السيدة لونجدين في عام ١٩٩١ بعد أن درس في مصر كجزء من شهادته الجامعية - قبل سبع سنوات من اكتشاف ستانلي، عندما سمع عن اعتناق أسلافه للإسلام، يتذكر أنه وجد الأمر صادماً جداً للمجتمع، وذكرت في المقدمة أبناء أخيها عيسى ويس وذكرت أن محمداً «صلى الله عليه وسلم» أعظم الأنبياء و«صلت وسلمت عليه»، أمثلة كثيرة وجديرة كاللورد هيدلي، ومارمادوك بيكتال الذي قام بترجمة معاني القرآن، ولورد ستانلي، تُلَقَّح الشخصيات سريعاً بنماذج على تأصيل الوجود الإسلامي بين البيض البريطانيين.

مؤشرات المسلمين البريطانيين

Table 2: Country of Birth of Muslim Population

Country of Birth	Muslims				Muslim Population Change	
	2001	%	2011	%	2001-2011	%
United Kingdom	718,226	46.4	1,278,283	47.2	560,057	48.3
Republic of Ireland	1,135	0.1	3,677	0.1	2,542	0.2
Other Europe	68,451	4.4	162,292	6.0	93,841	8.1
Africa	144,706	9.4	275,812	10.2	131,106	11.3
Middle East & Asia	599,848	38.8	977,037	36.1	377,189	32.5
The Americas & the Caribbean	5,422	0.4	7,991	0.3	2,569	0.2
Antarctica & Oceania (Including Australasia)	494	-	966	-	472	-
Other	8,300	0.5	8	-	-8,292	-0.7
All	1,546,582		2,706,066		1,159,484	

Source: Census 2001. ONS Table S150² & Census 2011. ONS Table DC2207EW.

ندلف إلى الحاضر ونستشرف المستقبل، طبقاً لمعدلات النمو، تظل الألوان سمة واضحة لا يمكن تجاهلها ولا إخفاءها في المملكة المتحدة، على الرغم من أن المسلم الأبيض له من الثقل في المملكة المتحدة وفي غيرها ما ليس لغيره من الملونين والسود، إلا أنه لوحظ ندرة أو قلة هذا اللون في مسيرات المسلمين ومظاهراتهم التي تدعم القضية الفلسطينية في ساحة ميدان تراف الغار.

Trafalgar Square

فضلاً عن قلة حماسهم وتفاعلهم، الأمر الذي يحتم فحص الحالة،

فلو أمكن توعية هذا العنصر بالقضية الفلسطينية لسهل تحمسه وتحريكه، وقام بدوره الفاعل تجاه حكومته، ولشجعت الحالة تحمس WASM واندفاع مسلمين آخرين في بلاد أخرى، وأمکن تكوين الواسم هي اختصار (WASP) على غرار الواسب White Anglo-Saxon Muslim .؛ النخبة في الولايات المتحدة White Anglo-Saxon Protestant واضح بأنهم الأقلية تدين بالولاء الكامل للحكومة، ولها بعض التمييز، يمكن انحصاره في أنشطة اجتماعية، وبعض المراسم الدينية، كشهر رمضان، والعيدين (٢٤٦).

من الشكل الأول الخاص بتحديد مكان ميلاد السكان المسلمين (Country of Birth of Muslim Population) تبين أن قرابة النصف ولدوا في المملكة المتحدة، وأن متوسط الزيادة الطبيعية يزداد بنسبة ١٪ لكل عشرة سنوات، وإذا ما نظرنا من واقع العرق للسكان المسلمين، الشكل الثاني (Ethnicity of Muslim Population) (٢٤٧).

Table 3: Ethnicity of Muslim Population

Ethnic Group	Muslims		Muslim Population Change			
	2001	%	2011	%		
White	179,773	11.6	210,620	7.8	30,847	2.7
British	63,042	4.1	77,272	2.9	14,230	1.2
Irish	890	0.1	1,914	0.1	1,024	0.1
Other White	115,841	7.5	131,434	4.9	15,593	1.3
Mixed	64,262	4.2	102,582	3.8	38,320	3.3
White and Black Caribbean	1,385	0.1	5,384	0.2	3,999	0.3
White and Black African	10,523	0.7	15,681	0.6	5,158	0.4
White and Asian	30,397	2.0	49,689	1.8	19,292	1.7
Other Mixed	21,957	1.4	31,828	1.2	9,871	0.9
Asian	1,139,817	73.7	1,830,560	67.6	690,743	59.6
Indian	131,662	8.5	197,161	7.3	65,499	5.6
Pakistani	657,680	42.5	1,028,459	38.0	370,779	32.0
Bangladeshi	259,710	16.8	402,428	14.9	142,718	12.3
Chinese	752	0.0	8,027	0.3	7,275	0.6
Other Asian	90,013	5.8	194,485	7.2	104,472	9.0
All Black	106,345	6.9	272,015	10.1	165,670	14.3
Black Caribbean	4,477	0.3	7,345	0.3	2,868	0.2
Black African	96,136	6.2	207,201	7.7	111,065	9.6
Other Black	5,732	0.4	57,469	2.1	51,737	4.5
Other	56,429	3.6	290,289	10.7	233,860	20.2
Arab	-	-	178,195	6.6	178,195	15.4
Any other ethnic group	56,429	3.6	112,094	4.1	55,665	4.8
All	1,546,626		2,706,066		1,159,440	

Source: Census 2001, ONS Table S104 & Census 2011, ONS Table DC2201EW.

يشكل المسلمون البريطانيون البيض قرابة ٣٪، بزيادة ٧٪ كل عشرة سنوات، والمسلمين الايرلنديين ٢.١٪، بزيادة قدرها ٩.٢٪، والبيض الآخرون ١.٠٪، تتضاعف الزيادة كل عشرة سنوات (٢٤٨).

-246 The Secretary-General 1949

247 A report prepared by the Muslim Council of Britain's Research & Documentation Committee. The Muslim Council of Britain, January 2015.

-248 British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain drawing on the 2011 Census, p. 22

التفاصيل الديموغرافية للسكان المسلمين وأماكن ميلاده:

يشكل المسلمون ٨.٤٪ من السكان في إنجلترا و ويلز، واسكتلندا وإيرلندا الشمالية، ويشكلون ثاني أكبر جماعة دينية، ويلاحظ بأن نصفهم تقريباً ٤٧٪ ولدوا في المملكة المتحدة، تزايد عدد السكان المسلمين منذ ذلك الحين، وقد أثار التعداد الأخير القلق، والتغطية في وسائل الإعلام، وطالبت أصوات عنصرية مؤثرة، ينبغي الحفاظ على الواقع الديموغرافي بحزم، زيادة المسلمين السكانية أصابت الكثير بالذعر، وإثارة الذعر. قالوا لابد من تمييز العوامل وحسابها، ومراقبة الشبكات التي تربط المسلمين البريطانيين مع بلدان ميلادهم، وغيرها من الاتصالات الخارجية باعتبارهم أمة، ويخشون من الميزة التنافسية في تعزيز الاقتصاد، والعلاقات والتجارة لا سيما مع دول الخليج العربي. من ناحية أخرى فإنهم يعانون من التمييز الشديد، كونهم مسلمين، فإن منظمي المجتمع لديهم أساس تعزيز التحالفات والائتلافات عبر المجتمع المدني للمعالجة المشتركة للمخاوف بشأن استمرار عدم المساواة العرقية، واللون والعنصرية الثقافية، لا سيما من واقع المرحلة العمرية، ٣٣٪ من السكان المسلمين متوسط أعمارهم ١٥ عاماً في عام ٢٠١١، مقارنة بـ ١٩٪ من السكان ككل. ٤٪ فقط من عدد السكان المسلمين ٦٥ سنة فما فوق، مقارنة إلى ١٦٪ من إجمالي السكان، في غضون عقد من الآن سيكون المؤشر في تصاعد سريع، إذا ما نظرنا إلى عدد سكان الدوائر الانتخابية البرلمانية، هناك ٢٦ دائرة انتخابية برلمانية، يبلغ عدد سكانها المسلمين ٢٠٪ أو أكثر.

والقضايا المتعلقة بالحياة المدنية، الهوية الوطنية، ٧٣٪ من المسلمين يقولون ذلك فقط، الهوية الوطنية بريطانية.

من حيث العرق: ما يخص الدراسة الأبيض White، ويتنوع الأبيض في ثلاثة نوعيات رئيسية:

1 الأبيض البريطاني British

2 الأبيض الأيرلندية Irish

3 البيض الآخريين Other White

ويمكن إضافة الملون، المختلط Mixed

1 مختلط منطقة البحر الكاريبي الأبيض والأسود White and Black
Caribbean

2 المختلط الأفريقي الأبيض والأسود White and Black African

3 الأبيض والآسيوي White and Asian

4 المختلطون الآخرون Other Mixed

Table 3: Ethnicity of Muslim Population

Ethnic Group	Muslims		Muslim Population Change			
	2001	%	2011	%	2001-2011	%
White	179,773	11.6	210,620	7.8	30,847	2.7
British	63,042	4.1	77,272	2.9	14,230	1.2
Irish	890	0.1	1,914	0.1	1,024	0.1
Other White	115,841	7.5	131,434	4.9	15,593	1.3
Mixed	64,262	4.2	102,582	3.8	38,320	3.3
White and Black Caribbean	1,385	0.1	5,384	0.2	3,999	0.3
White and Black African	10,523	0.7	15,681	0.6	5,158	0.4
White and Asian	30,397	2.0	49,689	1.8	19,292	1.7
Other Mixed	21,957	1.4	31,828	1.2	9,871	0.9

ONS Table .٢٠١١ Census & ONS Table SI٠٤ .٢٠٠١ Source: Census
.DC٢٢٠١EW

يلاحظ نسبة زيادة الأبيض خلال عقد تصل في متوسطها إلى ٧.٢٪،
ونسبة المختلط، تزيد بنسبة ٨.٣٪.
لا شك أن منهجية الأغلبية في المجتمع تحرص على جعل الأقلية تعاني
من الفقر وعدم المساواة خوفاً من هيمنة الأقلية (٢٤٩).

الصحيح أن موعد حادثه الإسراء كان في عام وفاة السيدة خديجة «رضي الله عنها»، قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بثلاث، وقيل بأربع (٢٥٠). وأنه «صلى الله عليه وسلم» لما جاء بيت المقدس ربط البراق بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد « (٢٥١)

ومن حديث أم هانئ: «ما أسرى برسول الله إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أيقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة كما ترين، ثم قام ليخرج فأخذت بردائه فقلت: يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهموه. فأخبرهم فكذبوه» (٢٥٢).



٢٥٠- تفسير القرطبي، مج ٥، ص ١٣٨.
٢٥١- السيرة النبوية لابن كثير، مج ٢، ص ٩٤، ٩٥.
٢٥٢- تفسير الطبري، ٣/٨.

وما إن سمع تميم الداري بظهور رسول الله «صلى الله عليه وسلم» في مكة المكرمة، إلا وجاءه بوفد، فتأكد ومن صفاته «صلى الله عليه وسلم»، وأسلم وفد الداريين لله رب العالمين، ويروى أن تميمًا قد خطب أسماء بنت أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» قبل الإسلام ولكن لم يتم الزواج. وقال تميم الداري: قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه وسلم» مكة، ونحن ستة نفر: تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس وأبو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث وأخوه الطيب بن عبد الله كان اسمه برا فسماه رسول الله «صلى الله عليه وسلم» عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فأسلمنا وسألنا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أن يقطعنا أرضاً من أرض الشام فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: « سلوا حيث شئتم».

فقال تميم: أرى أن نسأله بيت المقدس وكورها فقال أبو هند: « هذا محل ملك العجم » وكذلك يكون فيها ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا فقال تميم: فنسأله بيت جبرين وكورتها فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر.

فقال: فأين ترى أن نسأله فقال: أرى ان نسأله القرى التي تقع فيها تل مع آثار إبراهيم فقال تميم: أصبت ووفقت - قال: فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لتميم: « أتحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك » - فقال تميم: بل تخبرنا يا رسول الله نزداد إيماناً - فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: « أردتم أمراً فأراد هذا غيره » ونعم الرأي رأي - قال: فدعا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بقطعة جلد من آدم فكتب لنا فيها كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: « هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بمن فيهن لهم أبداً » « شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ».

قال: ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج في زاوية الرقعة وغشاه بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج إلينا به مطوياً وهو يقول: « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا

والله ولي المؤمنين» ثم قال: انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت (٢٥٣).
قال أبو هند: فانصرفنا.

فلما هاجر رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إلى المدينة، جاء تميم بعد الهجرة بقليل، وأن تميماً شارك في بدر فهو من البدرين أي الذين شاركوا في معركة بدر التي وقعت في السنة الثانية للهجرة، ومما يؤكد أنه تميم بن أوس الداري قد شارك فعلاً في هذه المعركة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد فرض أعطية لمن شارك في معركة بدر وذكر أن تميماً قد نال هذه الأعطية.

قال: قدمنا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم «هذا ما أنطى محمد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لتميم الداري وأصحابه إني أنطيتكم عينون وحبرون والرطوم وبيت إبراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد فمن أذاهم فيها أذاه الله». «شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب».

فلما قبض رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وولي أبو بكر وجه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: ومن أبي بكر الصديق إلى عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد: أمنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين وإن كان أهلها قد جلاوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وحق بهم والسلام عليك». وروى تميم بضعة أحاديث أشهرها حديث الجساسة، وعن تميم الداري عن النبي «صلى الله عليه وسلم» قال: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل عزاً يُعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر». (٢٥٤). ويبدو أن زيارات تميم الداري تكررت على المدينة المنورة، فعن أبي هريرة «رضي الله تعالى عنه»، قال: «أول من أسرج في المسجد تميم الداري» (٢٥٥).

٢٥٣- ابن عساکر في تاریخ مدينة دمشق، ١١/ ٦٤
٢٥٤- الألباني (محمد ناصر الدين ت ١٩٩٩م): م. س، الفتن وأشرط الساعه والبعث، ص ٤٩٥ حديث ٢٧٠٢.
٢٥٥- الطبراني، المعجم الكبير، ١/ ١٤٢

من فضائل فلسطين عامة ومدينة «بيت المقدس» خاصة:

مدينة بيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف، تعني: المكان المطهر من الذنوب، واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، ويقال: المكان المرتفع المنزه عن الشرك، ففي تفسير قوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ٧١] قال مقاتل بن سليمان: هي بيت المقدس، ورفع الله عيسى بن مريم «عليه السلام» من بيت المقدس، وفيها مهبطه قبل قيام الساعة.

فضل المسجد الأقصى فمنه ما جاء في صحيح السنة: عن أبي هريرة «رضي الله عنه» عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «تشدد الرجال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(٢٥٦)، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة «رضي الله عنه» «أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء»^(٢٥٧).

في رواية أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أنه قال: «لا تشدد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا، ولا تسافر امرأة مسيرة يومين إلا مع زوجها أو ذي رحم محرم من أهلها»^(٢٥٨).

شرفت المدينة بأن تسلم مفاتيحها الخليفة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» حذر بنفسه ليتسلمها، من البطريرك صفر وينوس وسلمه العهد العمري الشهير يوم الخميس ٢٠ من ربيع الأول عام ١٥هـ، الموافق ٢ من مايو أيار من عام ٦٣٦م. وجاء في العهد العمري لسكان المدينة: «هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبريها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا من صليهم ولا

٢٥٦- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، ج ٣، ص ١٤٢٦.
٢٥٧- صحيح مسلم، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، كتاب الحج ص ٥٥٩، رقم ٥١١، ٥١٣.
٢٥٨- صحيح مسلم، ج ٢، كتاب الحج، رقم ٤١٥.

من شيء من أموالهم... (٢٥٩) .» ومن الثابت تاريخياً: أن أسماء «صهيون»، «يروشاليم» أو «أورشاليم»، القدس، ليست أسماء عبرية أو يهودية، وإنما هي أسماء كنعانية عرفت بها المدينة قبل أن يدخلها الإسرائيليون (٢٦٠) . والقدس القديمة أو العتيقة مساحتها ٨.٧ دونما، وطول سورها ٢٠.٤ كيلومتر، وتقوم على أربعة جبال هي: الوريا وصهيون وأكرا وبزيتا، أما الحرم القدسي فيقع في الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبال الموريا (٢٦١) .

وصف مناخ بيت المقدس: «هي متوسطة الحر والبرد، قل ما يقع فيها ثلج. ويروي ياقوت الحموي: سألتني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها، فقلت: سبج لا حر ولا برد أي معتدل. فقال: هذه صفة الجنة. قلت: بنيانهم حجر، لا ترى أحسن منه، ولا أنفس منه ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها، ولا أكثر من مشاهدتها» (٢٦٢) .

وقد اهتم المسلمون منذ القدم بالمدينة، فأوقفوا لها الأوقاف مثل الأراضي الزراعية، والعقارات في مختلف أنحاء الشام، للإنفاق على الأقصى خاصة وعلى المدينة ومدارسها عامة، وقد بلغ عدد المدارس بالوقف ٥٦ مدرسة، ناهيك عن الأسبلة والأروقة والقباب والصحاريح والزوايا والتكايا والمآذن وغيرها، وقد وصل عدد مساجدها ٣٤ مسجداً، مما جعلها ذات طابع إسلامي مميز (٢٦٣) .

حسم الاختلافات في إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (٢٦٤) ولتتازع اليهود والنصارى فيه، حسم القرآن الكريم القضية في آيتين اثنتين: قال تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ

٢٥٩- فلسطين بالخرائط والوثائق، بهاء فاروق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص ٥٦، وفيه صورة طبق الأصل للوثيقة العمرية.

٢٦٠- أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، د. محمد جلاء إدريس، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٩.

٢٦١- السابق، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

٢٦٢- معجم البلدان، ص ١٦٨.

٢٦٣- مكانة القدس في الإسلام، الشيخ عبد الحميد السايح، مرجع سابق، ص ١١.

٢٦٤- سورة الحج: ٧٨

وَجَهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣٦٥).
وفي قوله تعالى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٣٦٦).

انتفاء اليهودية والنصرانية عن إبراهيم (عليه السلام):

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ
وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ * إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (٣٦٧).

قال تعالى: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ * أَمْ تَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (٣٦٨).
حسم رب العزة (سبحانه) الحجاج بسؤال حاسم والعجز غاية من يحاول أن يجيب
سؤاله (أأنتم أعلم أم الله) لأنه الأعلم، وصم من يكتم هذه الشهادة بأنه
الأظلم، ولا يستطيع -حبر (ولا قس ولا أحد) مهما تعمق أو علا- أن يجيب
بالإيجاب.

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ
وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ * إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (٣٦٩).

٢٦٥- سورة الأنعام: ٧٩
٢٦٦- سورة البقرة: ١٢٨
٢٦٧- سورة آل عمران: ٦٥-٦٨
٢٦٨- سورة الفرة: ١٣٠-١٤٠
٢٦٩- سورة آل عمران: ٦٥-٦٨

واعتبر الإسلام أن أحسن الناس ديناً، هو من أسلم وجهه لله، وأحسن العبادة لله، واتبع ملة إبراهيم (عليه السلام)، وكان حنيفاً مثله، ورفض القرآن الكريم كون الهداية في اتباع اليهود أو النصارى، واعتبرها في اتباع إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢٧٠)).

الأمر باتباع ملة إبراهيم حنيفاً:

قال تعالى: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٢٧١). وأمر الله نبيه باتباع ملة وأمر الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) أن يعلنها بصراحة. قال تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢٧٢)). وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢٧٣)).

إبراهيم (عليه السلام) أبو المسلمين أبوة إيمانية.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاغْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

٢٧٠- سورة الفرة: ١٣٥
٢٧١- سورة آل عمران: ٩٥
٢٧٢- سورة النحل: ١٢٣
٢٧٣- سورة الأنعام: ١٦١

المبحث الثالث: خطى المسلم البريطاني لتصحيح الرؤية ودعم القضية الفلسطينية:

من الصعب رسم خارطة عامة ينتظم فيها المسلم الأبيض نظراً للخلفية الثقافية، خلفية متشعبة بالبيئة الغربية عمومًا وبالثقافة البريطانية خصوصًا، مشحونة جدًا بالحذر من معاداة السامية، فضلًا عن ضلال وعد بلفور، لكأنه التزام بريطاني استمر لعقود.

الخلفية الثقافية:

راجعتُ ما كتبه إدوارد سعيد في كتابه «مسألة فلسطين»^(٢٧٥) قبل نصف قرن، لأقارن وأستزيد... قبل عام ١٩١٨، كانت فلسطين ضمن الدولة العثمانية، وبعد العام نفسه، دخلت رسميًا تحت الانتداب البريطاني، وشكل وعد بلفور الذي أصدرته الحكومة البريطانية في نوفمبر ١٩١٧، مسارًا دراميًا، نتفق مع سعيد في تعليقه: «المهم في الإعلان: أولًا، أنه شكل ومنذ فترة طويلة الأساس القانوني للادعاءات الصهيونية في فلسطين، وثانيًا، والأكثر أهمية كان بيانًا لا يمكن أن تكون لقوته الموضوعية إلا موضع تقدير عندما يواجه بالحقائق الديموغرافية أو الإنسانية في فلسطين، ويظل في الأذهان بكل وضوح، بأنه إعلان تم إجراؤه: (أ) بقوة أوروبية، (ب) بشأن دولة غير أوروبية، (ج) في تجاهل تام لرغبات الأغلبية الأصلية المقيمة في تلك المنطقة (فلسطين والعرب)^(٢٧٦) .

كم من وعود مختلفة متناقضة قدمت لأطراف في مسرح الشرق، وكم انتهكت، مثل: الإعلان الأنجلو-فرنسي عام ١٩١٨م الذي بشر العرب الذين كانوا تابعين للدولة العثمانية سابقًا بالاستقلال كمكافأة لهم نظير دعمهم للطفاء، ولولا دور غيرترود بيل-ملكة الصحراء ومشكلة الأمم-^(٢٧٧)... ابتكرت فرض ممالك ودول، طالما كان الملوك والحكام متوافقين مع مصالح الإمبراطورية وهكذا شكلت امرأة الأمم ولقبت

٢٧٥- سورة الحج: ٧٧-٧٨

-276 Said, Edward (1979), The question of Palestine, Times Books, New York.

-277 Said,(1979), p. 15

بملكة الصحراء (٢٧٨).

استفادت الصهيونية من السياسة البريطانية كثيرًا، على سبيل المثال من الناحية الديموغرافية، عادة ما تبلغ الزيادة الطبيعية في عدد السكان ٥.٠٪ سنويًا، تزايد اليهود في فلسطين بين عامي ١٩٢٢-١٩٤٦ بمعدل ١٨٪، بسبب الهجرة، وفي عام ١٩٢٧ بلغت الزيادة ٧.٢٨٪، واستمرت معدلات الزيادة ٢٧٩٪، ولا تزال في البيئة البريطانية رموز ومرتكزات يستوعبها المسلم الأبيض ولا يكاد يتجاوزها، ومن أخطر هذه المعوقات:

١- بلفور والصهيونية إيديولوجية واحدة.

ينظر كثير ويخلط بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية، بلد صنعت الوعد، يُستبعد أن تتخلى عنه، كتاب كتبه إسرائيلي، وصف الإسرائيليين في فلسطين بالعمى، دون الرجوع إلى بلفور ونظرية الأخلاق نظرية المعرفة للإمبريالية (٢٨٠)، وكما فعل عاموس إيلون يظهر ذلك بدقة تامة أن الصهاينة يعتبرون العرب كشيء يجب تجنبه تمامًا، أو رفضه ومهاجمته تمامًا، حتى يختفي العرب -لا قدر الله- من فلسطين بطريقة أو بأخرى، ومع ذلك، لا يوجد فصل بين إيديولوجية بلفور والإيديولوجية الصهيونية (٢٨١).

٢- معاداة السامية ومعاداة الصهيونية

معاداة السامية معروفة من حيث الفكرة والتطبيق، هي العداء لليهود أو التحيز تجاههم أو التمييز ضدهم، وقد يرتكبها اليهود أحيانًا في ظاهرة تُعرف باسم معاداة السامية الذاتية (أي اليهود الذين يكرهون أنفسهم)، وفي العصر المعاصر، تم تحديد مظهر يعرف باسم «معاداة السامية الجديدة»، يتناول هذا المفهوم استغلال الصراع العربي الإسرائيلي من قبل عدد كبير من معادي السامية المختبئين، الذين يحاولون اكتساب قوة جذب أو شرعية معاداة للسامية من خلال تصوير أنفسهم على أنهم

٢٧٨- غيرترود بيل (Gertrude Bell) كانت ورحالة، ومسؤولة سياسية، وإدارية، وعالمة آثار، كانت ذات تأثير كبير في صنع السياسة الإمبراطورية البريطانية، وساعدت في تحديد الحدود الإقليمية والحكومات في الشرق الأوسط بعد الحرب كجزء من تقسيم الإمبراطورية العثمانية، ونصحت الحكومة البريطانية بالتحالف مع القوميين بدلًا من الوقوف ضدهم. ودعت إلى إنشاء دول عربية مستقلة ودعمت إقامة الملكيات في الشرق الأوسط.

-279 Georgina Howell, (2008) Gertrude Bell: Queen of the Desert, Shaper of Nations.

-280 George Nathaniel Curzon, Subjects of the Day: Being a Selection of Speeches and Writings (London: George Allen & Unwin, 1915), pp. 56-155.

-281 Joseph Conrad, Heart of Darkness, in Youth and Two Other Stories (Garden City, N. Y.: Doubleday, Page, 1925), p. 52. Time, May 1978. 15, p. 61.

ينتقدون تصرفات الحكومة الإسرائيلية؛ هذا المصطلح عرضة للاستدعاء كتسمية خاطئة يمكن تفسيره على أنه يشير إلى الكراهية العنصرية الموجهة إلى جميع «الشعوب السامية» (أي أولئك الذين يتحدثون لغات سامية، مثل العرب والآشوريين والآراميين)، لكن حصرت كمفهوم باعتبارها «مصطلحًا يعني «كراهية اليهود»، ويستخدم للإشارة إلى المشاعر المعادية لليهود فقط» (٢٨٢).



(الصورة لأجراً لافتة رفعت خلال احتجاج في إدنبره، اسكتلندا، في ١٠ يناير ٢٠٠٩ اعتبرت إسرائيل نازية جديدة وفاسشية وقتلة).
ويلاحظ أن فكرة معارضة الصهيونية في الغرب تعتبر على الفور، انضمام إلى معاداة السامية، وعلى الرغم من أنه اندلع جدل بيزنطي ظل يتصاعد ويحاول أن يدعم الفرق بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية في الصحف (٢٨٣).

وتساعد حتى بين السياسة، هيلي Nikki Haley، التي أعلنت ترشحها لترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة لعام ٢٠٢٤، تحدثت في CPAC في ٣ مارس ٢٠٢٣، في ناشيونال هاربور، ماريلاند، صرحت أن «معاداة الصهيونية هي

-282 Rattansi, Ali (2007). Racism: A Very Short Introduction, pp. 5-4.

-283 Isaac Chotiner, Is Anti-Zionism Anti-Semitism? May 2022, 11 <https://www.theguardian.com/news/2019/mar/07/debunking-myth-that-anti-zionism-is-antisemitism> <https://www.newyorker.com/news/q-and-a/is-anti-zionism-anti-semitism> <https://www.nytimes.com/2021/05/24/opinion/anti-zionism-anti-semitism.html> For the People in the Back: Anti-Zionism Is Not Anti-Semitism, OCTOBER 2023, 31 <https://www.thenation.com/article/world/antisemitism-zionism-nikki-haley/>

معاداة للسامية» وأنها كرئيسة سوف «تغير التعريف الفيدرالي لمعاداة السامية، وستغير التعريف الفيدرالي الرسمي لمعاداة السامية ليشمل إنكار حق إسرائيل في الوجود»، يلاحظ أن معاداة الصهيونية ومعاداة السامية تعنيان في الواقع أشياء مختلفة تمامًا، فالأولى يعارضها الناشطون الذين يعارضون العنصرية، ويعملون ضد الفصل العنصري، وضد المنطق الذي أوصلنا إلى حافة الإبادة الجماعية الفلسطينية، وعلى الرغم من أن أكثر المعادين للسامية شهرة لا يوجدون في منظمة «طلاب من أجل العدالة في فلسطين»، من أشهرهم ويليام بورتر غيل William Porter Gale معادي السامية الشهير، أسس جماعة تكره اليهود تسمى «بوس كوميتاتوس the Posse Comitatus»، وعلى الرغم من أنه أعلن كراهية اليهود وحث الآخرين على «القيام والقتال» ضد اليهود، ليس عجيبيًا أن يكون والده يهوديًا وإخوته يهود يعتزون بتراثهم اليهودي.

إن انتقاد إسرائيل ليس معاداة للسامية

أصحاب النوايا الحسنة الذين يدعمون الفلسطينيين يشعرون بالاستياء من اتهامهم زورا بمعاداة السامية، لذا وضع شارانسكي اختبار ثلاثي الأبعاد لمعاداة السامية هو مجموعة من المعايير للتمييز بين النقد المشروع لإسرائيل ومعاداة السامية، ترمز الأحرف الثلاثة إلى نزع الشرعية عن إسرائيل، وشيطة إسرائيل، وإخضاع إسرائيل للمعايير المزدوجة، وكل منها، وفقًا للاختبار، يشير إلى معاداة السامية، ويهدف الاختبار إلى رسم الخط الفاصل بين النقد المشروع تجاه دولة إسرائيل وأفعالها وسياساتها، وبين النقد غير المشروع الذي يصبح معاديًا للسامية^(٢٨٤)، ويرى ستيفن زيبيرستين، أستاذ الثقافة والتاريخ اليهودي في جامعة ستانفورد، على الرغم من أن الاعتقاد بمسؤولية إسرائيل عن الصراع العربي الإسرائيلي يعتبر «جزءًا مما يعتقد شخص مطلع ومتقدم ومحترم»، إلا إن اليهود لديهم ميل لرؤية إسرائيل كضحية لاستعطاف

-284 Cohen, Florette (September 2011). The New Anti-Semitism Israel Model: Empirical Tests

الغرب واستتفاره وتجنيده لأهدافهم» (٢٨٥).

تجنيد الجاليات اليهودية لتجديد الموارد الغربية

ليس من الغريب أن يقوم الغرب بعملية تجديد الموارد التي كانت ولا تزال على رأس الحرب، جندت الجاليات اليهودية في الغرب بأنفسهم القيام بها فضلاً عن توظيف العملاء والمأجورين، ونجح التأثير في جلب معظم الليبراليين والمستنيرين إلى جانب الصهيونية، سعت الصهيونية دائماً إلى الحصول على احتياجات محددة: الهجرة، والمستشفيات، ولاحقاً الأسلحة للدفاع عنها، أي المال، كل الجهود التي بذلها كل المدافعين عن الصهيونية منذ البداية هو الكذب.

المكانة الإعلامية الكاسحة

احتل الصهاينة المكانة الإعلامية الكاسحة التي مكنتهم من تفسير الكيان الصهيوني بطريقة يفهمها الغرب ويقبلها بسهولة، باعتبار الكيان الصهيوني الأكثر أناقة وجاذبية وامتداداً لحضارة الغرب المستنيرة بين البحر الإسلامي الأسود، ومن ناحية أخرى فإن رفض قبول الحجة الصهيونية يترك المرء في الغرب أمام أحقر البدائل من وجهة نظرهم: إما أن يكون ببساطة سلبياً، أو معادياً للسامية، أو مدافعاً عن الإسلام والعرب، نجحت الحركة الصهيونية في جعل الغرب يتسامح مع الافتراءات اليهودية العنصرية، بل ويشجعها، وفي نفس الوقت في الخطاب الشعبي والعلمي تم تصوير العرب والإسلام بأنهم يمثلون الخبث والدناءة، والرذيلة المنحطة والفجور والغباء. هكذا تم تسييس الدعاية (٢٨٦) ، تأملوا هذه الرسالة التي اختصرت الكثير (٢٨٧)، يعلق عليها إدوارد سعيد: «لاحظ كيف وايزمان جعل الأمر يبدو وكأن العرب يملكون الظلم ميزة

-285 Raab, Earl. «Antisemitism, anti-Israelism, anti-Americanism», Judaism, Fall 2002.

-286 Maxime Rodinson, Israel: A Co/oniai-Seu/er State> trans. Da·id Thorstad (New York: Monad Press of the Anchor Foundation, 1973). p. 38

٢٨٧- تأمل هذه الرسالة الكاشفة غير العادية المؤرخة في ٣٠ مايو ١٩١٨. من وايزمان إلى بلفور: إنتي أجاول أن أفعل ذلك بإحساس كبير بالمسؤولية أكتب لكم عن الوضع هنا وعن المشاكل التي تواجه اللجنة الصهيونية... العرب، وهم أذكاء ظاهرياً وسريعو اليدوية... إنه سيكون من الخطأ القول بأن الهيئة البريطانية تتمتع بها ومن المؤكد أنها لم تعاني من زيادة الجمود العسكري زيادة... السلطات البريطانية... تعلم كما هي طبيعة العرب الغدرة، عليهم أن يراقبوا بعناية وباستمرار حتى لا يحدث أي شيء قد يعطي العرب أدنى شكوى أو سبب مسألة فلسطين. The Autobiography of Chaim Weizmann (New York: Harper & Row, 1959), p. ٣٧١.

بمجرد وجودهم هناك، العرب شرقيون، وبالتالي أقل إنسانية وقيمة من الأوروبيين والصهاينة؛ وأنهم خائفون، وغير متجددين، الخ، والأهم من ذلك كله أنهم لا يستحقون أن يملكو بلداً^(٢٨٨)، بالطبع يقصدون الفلسطينيين العرب.

الإنجيليون يدعمون الصهيونية.

الإنجيليون يدعمون الصهيونية بسخاء، لاهوتياً يعتبرون تجمع اليهود في فلسطين شرط للنشوة، يرى فروع اللاهوت الإنجيلي أن عودة اليهود إلى المنطقة هي بداية دقائق الساعة لسبع سنوات من هرجمجدون، وبعدها سيعود يسوع المسيح، الجماعات المسيحية الإنجيلية في العالم لا تتخلى عن دعمها لإسرائيل، وسرعان ما صدر «بيان إنجيلي لدعم إسرائيل» من قبل لجنة الأخلاق والحرية الدينية - وهي ذراع المؤتمر المعمداني الجنوبي، وهي طائفة تضم ٤٥ ألف كنيسة في الولايات المتحدة، وفي البيان، قال ٢٠٠٠ من القادة الإنجيليين «يدعمون بالكامل حق إسرائيل وواجبها في الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم آخر»^(٢٨٩)، في هذه البيئة يعيش المسلم الأبيض في المجتمعات البريطانية، ولا يشكلون كتلة متجانسة أو طيفاً، لابد من فهم وضعيتهم، وتفهم أولوياتهم...



أشهر قادة المسلمين البيض

وإذا ما نظرنا إلى مجتمعات المسلمين البيض، وقد اعتاد الناس تقليد نخبهم وكبرائهم، وقد رأينا أهم مظاهر البيئة البريطانية، واقعاً وثقافة يعتبرها المسلم الأبيض، وليس هناك تبرير لإسكات المسلمين البيض عن جرائم الصهيونيين في حق الفلسطينيين، من ناحية أخرى تخط الحكومة البريطانية بين الإرهاب والتضامن مع فلسطين مما يجعل المسلمين أهدافاً رئيسة لسياسات مكافحة الإرهاب القمعية، ولاننكر التنوع لدرجة التباين، جوردن أورنر ذو الشعر البني الذي سُجن لمحاولته

-288 Said,(1979), p. 26

-289 <https://www.theguardian.com/world/2023/oct/30/us-evangelical-christians-israel-hamas-war>

فرض تطبيق الشريعة الإسلامية في شوارع لندن، يلقي باللوم على الإنترنت في تحويله إلى متطرف، انضم بعض الشباب البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام، وشكلوا جماعة هاجمت من يشربون الخمر، والشباب الذين يصادقون الفتيات ويتسكعون بهم في شوارع لندن، كان جوردن من بينهم تم القبض عليه، وإدانته، ومحاكمته، وسجن في لندن بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، ولكنه اعتذر بعد اجتماعه مع جماعات إسلامية معتدلة، ويقر بأن مخطط مكافحة التطرف ساعده على رؤية الدين على أنه سلمى^(٢٩٠)، لذلك لا يتمتع المسلمون البريطانيون بالحرية للتعبير عن آرائهم السياسية، لا من خلال الاحتجاجات ولا في البيئات التعليمية^(٢٩١)، واستدللاً لذلك نتلمس أبعاد رؤية فكر النخبة، وإلى أي مدى تذكر القضية الفلسطينية، والتنديد بما يفعله الصهاينة.



جويل هايوارد^(٢٩٢)

واحد من أهم المسلمين البيض، باحث وأكاديمي وكاتب بريطاني ولد في نيوزيلندا (من مواليد ١٩٦٤)، اكتسب شهرته لأنه كان مدرساً خاصاً للأمير ويليام أمير ويلز، وريث العرش البريطاني، وبفضل تميز جهوده تم إدراج هايوارد في قائمة ٥٠٠ مسلم الأكثر تأثيراً في العالم على مدى عامين متتاليين ٢٠٢٣ و٢٠٢٤، وقام بإنكار الهولوكوست، حتى اندلع جدل حول أطروحته للماجستير عام ١٩٩١ المتعلقة بمزاعم إنكار الهولوكوست، واختير كتابه الأخير «قيادة محمد: إعادة بناء تاريخية»، كأفضل كتاب عالمي في جوائز الشارقة الدولية للكتاب لعام ٢٠٢١، اعتنق هايوارد الإسلام في عام ٢٠٠٥، وهو يدعم المسلمين الذين يخدمون في القوات المسلحة البريطانية، وهو عضو في رابطة مسلمي القوات المسلحة البريطانية، يصف نفسه بأنه «معتدل وليبرالي سياسياً»، اختار اعتناق الإسلام بسبب تركيز الإسلام على السلام والعدالة، فضلاً عن شموليته وروحه الخيرية

-290 <https://www.theguardian.com/uk-news/2014/feb/15/sharia-law-campaign-muslim-groundbreaking-asbo>

-291 Palestine & Prevent: Justifying the silencing of British Muslims over Israel's crimes, Afroze Fatima Zaidi, 07 Nov, 2023

<https://www.newarab.com/opinion/british-muslims-are-being-silenced-israel-destroys-gaza>

-292 <https://joelhayward.org/>

تجاه الفقراء والمحتاجين، وعلى الرغم من أنه شخصية المجتمع إلا أنه لم يسلم من الظلم والتشهير، لدرجة أقام دعوى تشهير في أكتوبر ٢٠١٣، انتصر هايوارد في القضية ضد صحيفتين: ذا ميل أون صندي وديلي ميل وحصل على تعويضات وصفت بأنها «كبيرة».

بول صلاح الدين أرمسترونغ Paul Salahuddin Armstrong

اعتنق الإسلام منذ ثلاث وعشرين سنة، تحديداً في مارس عام ٢٠٠٠، وتابع دراسته وأبحاثه في الدين، وهو حالياً المدير الإداري لرابطة المسلمين البريطانيين the Association of British Muslims، لندرك مدى الخوف من الإسلاموفوبيا، على سبيل المثال في فبراير ٢٠١١، انتقدت AoBM الملصقات المعادية للمثليين التي ظهرت في شرق لندن، صرح بول صلاح الدين أرمسترونج قائلاً: «لا يوجد شيء في القرآن ضد المثليين، ولقد كرم الله كل ابن/ابنة لآدم، لذا فإن مثل هذه الرسالة البغيضة ليست خاطئة أخلاقياً فقط، بل إنها في الواقع غير إسلامية»، ثمّة تحفظ على رأيه، وقال: يسألوني باستمرار لماذا لا تنشر عن الوضع المأساوي في غزة، على الرغم من أنني ناقشتها في محادثاتي الأسبوعية، أجاب بأن وظيفته ليست مراسل أخبار، ولن يقوم بإعادة نشر كل صورة مؤلمة يراها، ولا يعتقد أن هذا صحي أو جيد للحالة العقلية لأي شخص، وأضاف إن إسرائيل وفلسطين دائماً في قلبي، أصلي لأجل يوم قريب يستطيع فيه الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليون اللعب تحت أشجار الزيتون بسلام، دون أي تهديد بالحرب أو الإرهاب، ودون أي كراهية في قلوبهم لأي شخص، وأرفق هذه الصورة (٢٠١٣)،



--293 https://www.linkedin.com/posts/psarmstrong_gaza-israel-palestine-activity-7129771196748836864-Xxzi

ربما تكون رؤية بول صلاح الدين آرمسترونغ معبرة على رأي الأغلبية الصامتة، ننكر عليه ما قاله « لا يوجد شيء في القرآن ضد المثليين»، المثلية اللوطية والسحاقية، ليست طبيعية حتى يتفهّمها، بل عيب طارئ ينبغي التصدي له ومعالجته، ونوه القرآن عنها وصف الفعل بالخباثت ووصف من يفعله بالسوء والفسق، قال تعالى: « وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ كُفْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ » سورة الأنبياء: ٧٤

وذكرت الآيات توبيخ لوط «عليه السلام» لهم، ووصفهم بالجهل، ورد قومه عليه، بأنه يجب أن يخرج ويبعد عن سدوم، وانقلبت الموازين والقيم في سدوم إذ اعتبروا التطهر عيبًا، وحسّمت العقوبة ما يتناسب وبشاعة فعلهم، قال تعالى: « وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هَا مِنْ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ » النمل: ٥٤-٥٨

ووصفت الآيات وقاحة القوم، وهم يتحمسون في فعل اللواطية، لا يترجون من ضيف ولا يعبؤون بقيم الضيافة ولا بخصوصية الأفراد في قريرتهم، جاء لوط الملائكة في هيئة بشر، فتحرش القوم بهم، وتنافسوا على فعل اللواطية بهم ولو بالإكراه، قال تعالى: « وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قَالَ لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ * قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا جِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » هود: ٧٧-٨٣.

العقوبة جعل عاليها سافلها، وأمطرت حجارة من سجيل، وهذه الحجارة المنضودة المسومة ما هي من الظالمين ببعيد، وفي هذا التلويح تحذير شديد.

لورين بوث

صحافية بريطانية والأخت غير الشقيقة لشيري بليز زوجة توني بليز، اعتنقت الإسلام، واشتهرت في بريطانيا بحصولها قبل عامين على الجنسية الفلسطينية، اشتهرت بوصفها ناشطة في جمعيات لحقوق الإنسان، زارت الضفة الغربية في ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، كما وصلت الى غزة في ٢٠٠٨ على متن سفينة أبحرت مع ٤٦ ناشطاً آخرين من قبرص في محاولة لم تنجح لفك الحصار عن القطاع^(٢٩٤)، واستمرت في الدفاع عن غزة والحقوق الفلسطينية، ونددت بالفصل العنصري^(٢٩٥).

سارة جوزيف Sarah Joseph

سارة جوزيف مديرة تنفيذية ومحررة لمجلة إميل، مجلة نمط الحياة الإسلامية التي تقوم بتحريرها، ومعلقة على المسلمين البريطانيين، اعتنقت الإسلام في سن السادسة عشرة عام ١٩٨٨ بعد أن نشأت كاثوليكية، حصلت جوزيف على وسام الإمبراطورية البريطانية في عام ٢٠٠٤ لخدماتها في «الحوار بين الأديان وتعزيز حقوق المرأة»، وفي عام ٢٠٠٦ أُدرجت كواحدة من أقوى ١٠٠ مسلم في المملكة المتحدة في قائمة قوة المسلمين ١٠٠.

رقية وارينس مقصود روزالين راشبروك

عالمة مسلمة بريطانية رائدة، حصلت على مرتبة الشرف في اللاهوت المسيحي من جامعة هال عام ١٩٦٣، اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٦، قامت بتدريس الدراسات الدينية في مختلف المدارس الحكومية حتى تقاعدها عام ١٩٩٦. وهي الآن تحاضر وتكتب عن الإسلام، ألقت أكثر من ثلاثين كتاباً عن الإسلام ومواضيع أخرى، ألقت أكثر من سبعة عشر كتاباً في

-294 <https://muslimcentral.com/lauren-booth-palestinian-confidence-palestine-matters/>

-295 https://www.google.com/search?q=Lauren+Booth2%+BGaza2023+&sca_

مختلف جوانب الدين، وكتابًا في مشورة المراهقين المسلمين، وديوانًا شعريًا، وألفت معجم الإسلام: معجم ١٩٩٤، والتفكر في الله - (فلسفة الدين) ١٩٩٤، والتعامل المراهقين المسلمين ١٩٩٥، والمساجد الإسلامية ١٩٩٦، ودليل الزواج الإسلامي ٢٠٠٠، والحاجة إلى المعرفة؟ سلسلة كتب عن الإسلام: فهم الدين وراء العناوين ٢٠٠٨، وكتاب سلسلة علم نفسك عن الإسلام، والإسلام ٢٠٠٨، وبعد الموت الحياة، وموسوعة صلاة المسلمين (٢٩٦).

لوسي بوشيل ماثيوز

كاتبة ومؤلفة مرحبا بكم في الإسلام: حكاية المتحول ٢٠٠٨، كانت مسلمة منذ ١٦ عامًا، وهي الآن متزوجة ولديها ٣ أطفال تحت سن العاشرة. أدارت مدرسة إسلامية لسنوات عديدة، وتحدثت عن الإسلام مع الأطفال في المدارس الابتدائية والثانوية وأولئك الذين يزورون المسجد، وقامت بتدريب المعلمين والشرطة ومجموعات أخرى من البالغين حول فهم الإسلام والمسلمين، كتبت لوسي أيضًا عمودًا خفيًا منتظمًا عن كونها أمًا مسلمة في مجلة نمط الحياة الإسلامية Emel. ، تعمل لوسي وفي مشاريع تشجع التعبير الإبداعي بين الشباب المسلم، وتقوم بتصحيح «التصورات الخاطئة عن الإسلام» لدى المسلمين وغير المسلمين. على سبيل المثال، يفترض المسلمون غالبًا أنه يجب أن يكون لديك اسم «مسلم» يعني اسمًا عربيًا، وأن هناك تفسيرًا واحدًا فقط لكيفية القيام بالأشياء، .. «ليس من الضروري تغيير اسمك، مكنك التعبير عن مشاعر المسلمين الجدد لتأخذها بعين الاعتبار (٢٩٧).

ثمة ملاحظات جديرة، أولاً نحن لا نحكم على إيمانهم وعقيدتهم، وإن كنا نحاول أن ننظر من منظور أهل السنة والجماعة، ثمة ملاحظات:

-296 Ruqaiyyah Waris Maqsood and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog around western Muslim teens https://en.alukah.net/World_Muslims/1453/0/

-297 Lucy Bushill Matthews and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about Welcome to Islam. https://en.alukah.net/World_Muslims/624/0/

- 1 لم يحرصوا على تغيير أسمائهم البريطانية، وهذه ظاهرة بدأت تشيع، واتفهم ذلك، لأن مبررهم حتى لا تستهجنهم مجتمعاتهم المحلية، وحتى لا يتم استعدائهم، يتصورون أن من يغير اسمه يصير إرهابيًا.
- 2 على الرغم من شهرتهم، إلا أن اهتمامهم بالقضية الفلسطينية، هامشي، يكاد يذكر.
- 3 كل منهم انشغل بتركيز اهتمامه بقضية معينة، وحصر اهتمامه عليها ونشاطه، وكأن لا توجد قضايا أخرى تنال ولو بعض اهتمامه.

تناقشتُ مع فيتزر^(٢٩٨) الذي قام بدراسة ذلك، أجاب: ثقافة الأغلبية الذين يحاولون منع الأقليات الثقافية من «اغتصاب» موقفهم المهيمن، وفي السياسة يتخلى بعض الطغاة عن السلطة بسبب قلوبهم الرقيقة، وعلى النقيض بشكلٍ أو بآخر، فإنهم يغادرون لأن الشعب أو فصيلاً منافساً من النخبة تُجبرهم على الخروج من السلطة، وكذلك الأمر في السياسة العرقية، والهيمنة الثقافية؛ وعمومًا، فإنني أزعج أن قوة رد الفعل تعتمد على قوة الإجراءات المضادة للمسلمين من قبل النظام ككل، حيث إن النظام يستوعب المسلمين نسبيًا وأحوالهم مقبولة نسبيًا؛ ولذلك يميل المسلمون الأوروبيون إلى استخدام وسائل معتدلة لتحقيق أهدافهم، بينما المجتمعات التي ترفض المسلمين وتعزلهم في أماكن محكمة الغلق ليعانوا الفقر والتمييز، تجعل المسلمين أكثر يأسًا وأكثر ميلًا إلى اللجوء إلى أفعال متطرّفة^(٢٩٩).

مطلوب منظمات مثل منظمة الطلاب الوطنيين من أجل العدالة في فلسطين^(٣٠٠)، لمكافحة المحاولات العنيفة المتزايدة لإخافة منظمي التضامن مع فلسطين وإجبارهم على الصمت، يتطلب مجتمع المسلمون البيض القوة والتوحد القادر على بناء السلطة والاستفادة منها في مواجهة القمع والتخويف.

٢٩٨- جويل إس فيتز: أستاذ العلوم السياسيّة ألف كتاب: المسلمون والدولة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا» سنة ٢٠٠٦. وقام بعمل أبحاث عن المسلمين في الغرب؛ منها: «كيف تشجّع أو تعيق المؤسسات الوطنية اندماج المسلمين في أوروبا؟» عام ٢٠٠٩-٢٠١٠، «الهجرة والعرق والدين في أوروبا - ٢٠٠٠»، فاز بجائزة البحوث، جمعية الدراسات العلمية للدين، ٢٠٠١، جائزة رئيس المجلس للبحوث المتميّزة والجهود والأنشطة الإبداعية، جامعة مينشيفان المركزية، ٢٠٠٠.

-299 Joel Fetzer and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about Muslims in the west. : 2011/3/12 A. D. - 1432/4/6 Hhttps://en. alukah. net/World_Muslims/501/0/ -300 https://nationalsjp.org/t

قام متظاهرون مؤيدون للفلسطينيين بمسيرة سلمية في وسط لندن اليوم السبت للمطالبة بوقف إطلاق النار في غزة بعد أسبوع من الجدل الغاضب بشأن السماح بتنظيم هذا الحدث^(٣٠١). (في ١١ نوفمبر ٢٠٢٣)، وعندما قامت فتاة مسلمة في مظاهرة بلندن برفع لافتة على استحياء يوم السبت ١١ نوفمبر ٢٠٢٣ ذكرت فيها «إسرائيل أسوأ دولة في التاريخ، قتلة أطفال وثعابين وكذابين وصهيونيين» تجاهلها الإعلام البريطاني، ولم نعرف ذلك إلا من المواقع اليهودية^(٣٠٢) والصحف الإسرائيلية^(٣٠٣)، وقاما بتضخيم الحدث وذكروا بأنها تدعو لقتل جميع اليهود، وقاموا بالتشهير بها، وطالبوا بالقبض عليها بتهمة التحريض على الكراهية العنصرية»، وانطلقت الشرطة «تبحث بنشاط» عن أفراد بسبب لافتات معادية للسامية في المسيرة السلمية المؤيدة للفلسطينيين في لندن، وتدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، تداولت صور على وسائل التواصل الاجتماعي تظهر بعض المتظاهرين وهم يحملون لافتات معادية للسامية^(٣٠٤).



301 <https://apnews.com/article/britain-israel-palestinian-protest-cenotaph57-e2ec31af2fab16660161e5ed85ae8>

302 <https://www.jihadwatch.org/11/2023/muslim-girl-at-london-protest-calls-for-killing-all-jews>

303 <https://www.jpost.com/diaspora/antisemitism/article771890->

304-<https://news.sky.com/story/police-actively-looking-for-individuals-over-antisemitic-signs-at-pro-palestinian-march13005665->

الصهيونية السرطان في الكوكب:

الموقف في عمومه أشبه بموقف بني شيبان عندما التقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليهم الإسلام، مع الفارق بأن المسلمين البيض مسلمون، عندما التقى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» مع جماعة من شيبان بن ثعلبة. فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، فإلام تدعو يا أبا قريش؟ فتقدم رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، فقال: ادعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وإلى أن تؤوني وتنصروني، فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد. فقال مفروق لإلام تدعو أيضا يا أبا قريش؟ فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»:

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) فقال مفروق: وإلام تدعو أيضا يا أبا قريش؟ فتلا رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق: دعوت والله يا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم، كذبوك، وظاهروا عليك. وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة، فقال: وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. فقال هاني: قد سمعنا مقالتك يا أبا قريش، وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر: زلة في الرأي، وقلعة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا، ولكن نرجع وترجع، وننظر وتنظر، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثني بن حارثة. فقال: وهذا المثني بن حارثة شيخنا، وصاحب حربنا. فقال المثني: قد سمعت مقالتك يا أبا قريش، والجواب هو جواب هاني بن قبيصة: في تركنا ديننا، واتباعنا دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، وإنما نزلنا بين صريي اليمامة والسمامة. فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»:

ما هذان الصريين؟ فقال أنهار كسرى ومياه العرب. فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذة علينا كسرى أن لاندث حدثا ولا نؤوي محدثا، وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعوننا إليه أنت، هو مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك، مما يلي مما يلي مياه العرب فعلنا. فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه (٣٠٥).

٣٠٥- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد البعمرى، عيون الأثر، تعليق: إبراهيم رمضان، دار القلم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣/١٤١٤، ٢٥٨/١

النتائج والتوصيات:

بمراجعة آراء المسلمين البريطانيين، ومن واقع استجاباتهم يتبين إما أنهم لا يعرفون العقيدة الإسلامية معرفةً محيطية، وإما يعرفوها ويحيطون بها، إلا أنهم يراعوا فقه الوقت، وفقه الأقليات الإسلامية، فيقدمون الالتزام بالثوابت البريطانية عن الالتزام بكل العقيدة، يميل الرأي إلى الفرض الأخير، وهذا ما يجعل استجاباتهم لنصرة القضية الفلسطينية في ذيل اهتماماتهم، وعمومًا يمكن حصر أهم نتائج البحث فيما يلي:

- 1 أن المسلمين البريطانيين يراعون في غالبيتهم الالتزامات البريطانية أكثر من مراعاتهم للالتزامات العقيدة.
- 2 تنوعت اهتماماتهم وأهدافهم، لدرجة يصعب حصرها في اهتمامات رئيسة يتفق جلهم عليها.
- 3 أن المسلمين البريطانيين يدركون القضية الفلسطينية، لكنهم لا ينافسون المسلمين في التسابق على دعمها.

أهم التوصيات.

- 1 ضرورة الاهتمام بالمسلمين البريطانيين وإنزالهم منزلتهم، وحفظ مكانتهم، والحث على التفاعل الإيجابي معهم.
- 2 ضرورة القيام بدراسات أكثر دقة تتناول المسلمين البيض في مجتمعاتهم المحلية بعيدًا عن لندن.
- 3 ضرورة تقديم ملخصات عقدية واتاحتها للمسلمين الغربيين في مجتمعاتهم، ومناقشتهم حولها.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري، عيون الأثر، تعليق: إبراهيم رمضان، دار القلم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣/١٤١٤، ٢٥٨/١
- الألباني، محمد ناصر الدين، الفتن وأشراط الساعة والبعث، جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة، صَنَعَهُ: شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥
- فاروق، بهاء، فلسطين بالخرائط والوثائق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن،

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،
الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
● مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح
مسلم، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الآفاق العربية، القاهرة،
الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

المصادر الأجنبية

- A report prepared by the Muslim Council of Britain's Research & Documentation Committee. The Muslim Council of Britain, January 2015.
- Ansari, Humayun Ansari, Muslims in Britain, - Minority Rights Group <https://minorityrights.org>
- British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain drawing on the 2011 Census.
- George Nathaniel Curzon (1915), Subjects of the Day: Being a Selection of Speeches and Writings (London: George Allen & Unwin,).
- Georgina Howell, (2008) Gertrude Bell: Queen of the Desert, Shaper of Nations.
- Joel Fetzer and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about Muslims in the west.: 2011/3/12 A.D. - 1432/4/6 H https://en.alukah.net/World_Muslims/501/0/
- <https://nationalsjp.org/t>
- Joseph Conrad (1925), Heart of Darkness, in Youth and Two Other Stories (Garden City, N.Y.: Doubleday).
- Lady Evelyn Cobbold (2009), William Facey, Miranda Taylor Pilgrimage to Mecca,

Lucy Bushill Matthews and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about Welcome to Islam. https://en.alukah.net/World_Muslims/624/0/

- Radcliffe, Liat, 2010, A Muslim lobby at Whitehall? examining the role of the Muslim minority in British foreign policy making, Pages 386-365 | Published online: 14 Oct.2010
- Rattansi, Ali (2007). Racism: A Very Short Introduction.
- Ruqaiyyah Waris Maqsood and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog around western Muslim teens https://en.alukah.net/World_Muslims/1453/0/
- Said, Edward (1979), The question of Palestine, Times Books, New York.

Websites

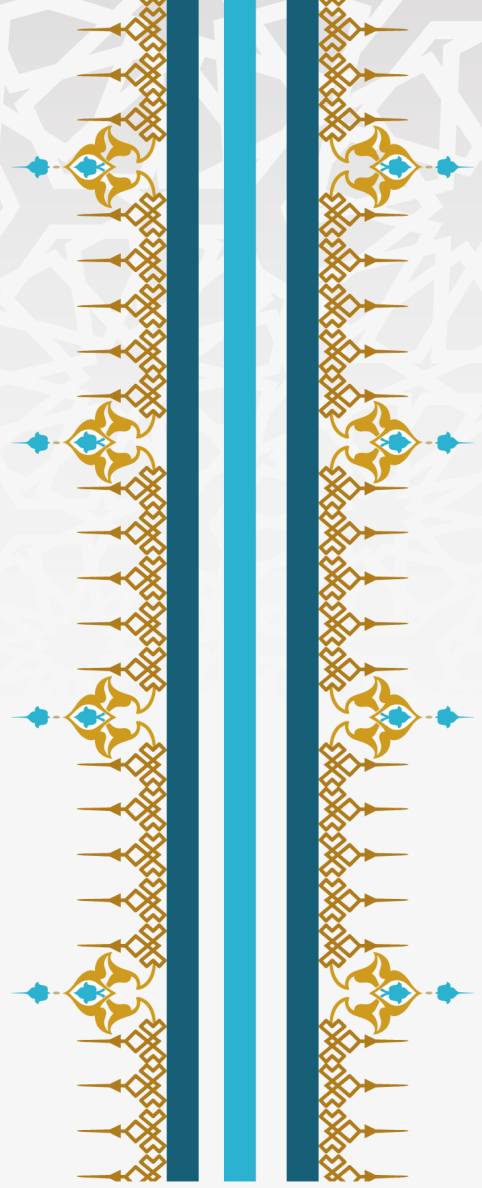
- Time, May 1978 .15. Isaac Chotiner, Is Anti-Zionism Anti-Semitism? May 2022 ,11 <https://www.theguardian.com/news/2019/mar/07/debunking-myth-that-anti-zionism-is-antisemitic> <https://www.newyorker.com/news/q-and-a/is-anti-zionism-anti-semitism> [https://www.nytimes.com/24/05/2021/opinion/anti-zionism-anti-semitism.html](https://www.nytimes.com/2021/05/24/opinion/anti-zionism-anti-semitism.html)
For the People in the Back: Anti-Zionism Is Not Anti-Semitism, OCTOBER2023 ,31
- <https://www.thenation.com/article/world/antisemitism-zionism-nikki-haley/>
- Cohen, Florette (September 2011). The New Anti-Semitism Israel Model: Empirical Tests.
Raab, Earl. «Antisemitism, anti-Israelism, anti-Americanism»,

Judaism, Fall 2002.

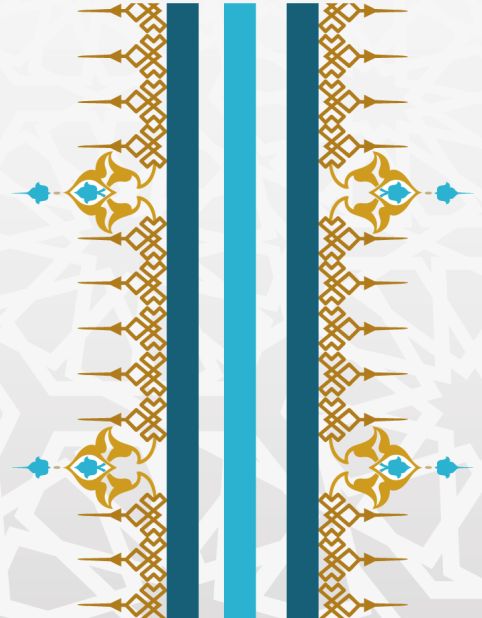
- Maxi me Rodinson, Israel: A Co/oniai-Seu/er State> trans. Da> id
- Thorstad (New York: Monad Press of the Ancho r Foundation, 1973).
- utobiography of Chaim Weizmann (New York: Harper & Row, 1959).
- <https://www.theguardian.com/world/2023/oct/30/us-evangelical-christians-israel-hamas-war>
- <https://www.theguardian.com/uk-news/2014/feb/15/sharia-law-campaign-muslim-groundbreaking-asbo>
- Palestine & Prevent: Justifying the silencing of British Muslims over Israel's crimes, Afroze Fatima Zaidi, 07 Nov, 2023
- <https://www.newarab.com/opinion/british-muslims-are-being-silenced-israel-destroys-gaza>
- <https://joelhayward.org/>
- https://www.linkedin.com/posts/psarmstrong_gaza-israel-palestine-activity-7129771196748836864-Xxzi
- <https://muslimcentral.com/lauren-booth-palestinian-confidence-palestine-matters/>
- https://www.google.com/search?q=Lauren+Booth2%+BGaza2023+&sca_
- <https://apnews.com/article/britain-israel-palestinian-protest-cenotaph57-e2ec31af2fab16660161e5ed85ae8>
- <https://www.jihadwatch.org/11/2023/muslim-girl-at-london-protest-calls-for-killing-all-jews>
- <https://www.jpost.com/diaspora/antisemitism/article771890->

- <https://news.sky.com/story/police-actively-looking-for-individuals-over-antisemitic-signs-at-pro-palestinian-march13005665->





كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



بذور الصراع العربي الإسرائيلي
وانعكاساته على الشرق
الأوسط "دراسة وثائقية"

إعداد:

د/ فائزة محمد خطاب

عضو هيئة التدريس بالجامعة
الإسلامية بمينسوتا

عضو قسم البحوث بمركز بحوث الشرق
الأوسط - جامعة عين شمس

قامت بريطانيا بزراعة إسرائيل في قلب الوطن العربي؛ لبعدين تتميز بهما المنطقة هما البعد الاستراتيجي والقومي، والبعد النفطي، ولكي تتمكن من الحصول على النفط ونقله وحماية طرق التجارة والمواصلات، ومنع التدخل الغربي المعادي لبريطانيا في تلك المنطقة الهامة؛ والتي من الممكن أن تهدد مصالحها، والعمل على أحداث التجزئة في المنطقة العربية، وأصدرت وعد بلفور ١٩١٧؛ أثناء الحرب العالمية الأولى، ووعدت فيه بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع العربي الإسرائيلي وظهرت انعكاساته على منطقة الشرق الأوسط. يعد الصراع العربي الإسرائيلي من أهم القضايا على الساحة الدولية؛ كما يعد التحدي الأكبر التي تواجهه الدول العربية هو العدو الصهيوني والمخططات الصهيونية لتفتت الوطن العربي، وتمثل إسرائيل العدو الأول والأخطر الذي يهدد الأمن القومي العربي، حيث تسعى إسرائيل بكل جهدها إلى إضعاف وتدمير القوى الفلسطينية، دون النظر للحقوق الفلسطينية المغتصبة، من أجل الحفاظ على مصالحها بالمنطقة، وساعدهم على ذلك القوى الأوروبية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والعرب أيضًا بتخاذلهم وتفككهم وتنحيهم عن المصلحة العامة للعرب جميعًا؛ فغياب التضامن العربي يمثل خطرًا يهدد مصالح المنطقة العربية بأكملها ويجب تداركه للخروج من الأزمة والحفاظ على الحقوق الفلسطينية، والحفاظ على مواردنا وأمننا واستقرارنا ونهضتنا الحضارية، من أجل الأجيال القادمة لتتعم بالأمن والاستقرار والتقدم بالمنطقة.

الكلمات الافتتاحية :

الصراع العربي الإسرائيلي، قضايا الشرق الأوسط، القضية الفلسطينية، الأمن القومي العربي

يتميز الشرق الأوسط بموقع استراتيجي هام لدول العالم وبخاصة للقوى العظمى، التي كانت ولا تزال تخطط للسيطرة عليه واستغلال موارده الطبيعية وثرواته النفطية والطرق التجارية الهامة، وبخاصة قناة السويس، وذلك للحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة؛ وإحكام السيطرة عليها والعمل على دعم إسرائيل في قلب الوطن العربي؛ وذلك لإحداث التوازن في المنطقة العربية. مثل الصراع العربي الإسرائيلي أهم الصراعات التي برزت على الساحة العربية منذ عام ١٩٤٨م بنشأة إسرائيل، فقد كانت ولا زالت تمثل إسرائيل شوكة في قلب الوطن العربي، ساعة بكل ما تملك من نفوذ وإمكانات لإحداث الشقاق العربي وإفشال الوفاق العربي بكل السبل، والسعي لتوطيد علاقاتها بالقوى العظمى الدولية والتأثير على مجريات الأحداث والأمور في الشرق الأوسط، وقد ساهم الغرب في تفاقم الصراع حفاظاً على مصالحهم في المنطقة، من خلال دعم إسرائيل بالمال والسلاح دعماً مادياً وعسكرياً لتظل قوة في قلب الوطن العربي.

اعتبرت الدول الغربية أن ضمان سلامة إسرائيل وحدودها يدفع عن هذه الدول كل أذى محتمل أن يقع عليها وأن إسرائيل كما تزعم فرنسا (لم تخلق لتزول وإنما خلقت لتبقى) وتظل في قلب الوطن العربي وتستخدم كذريعة في أي وقت للتدخل في المنطقة^(٣٠٦). حرصت بريطانيا منذ الحرب العالمية الأولى على بسط نفوذها على منطقة الشرق الأوسط؛ ذات الموقع الاستراتيجي بين ثلاث قارات، وبخاصة مع ظهور البترول حيث نجحت في استغلال العرب استغلالاً منقطع النظير، وكانت معاهدة سايكس بيكو، وإصدار وعد بلفور، الذي وعد بإنشاء وطن قومي لليهود في قلب الوطن العربي مما جعلها منطقة مفعمة بالأخطار، وتم لبريطانيا ما أرادته من تفتيت وحدة العرب وإشرافها على منطقة الشرق الأوسط^(٣٠٧).

سعت بريطانيا إلى محاولة التخفيف من حدة العداء العربي لها؛ والسعي لاستمالة الدول العربية لها وكسب ودها، فأعلنت ترحيبها بأي عمل

٣٠٦- دار الوثائق القومية، وثائق وزارة الخارجية، سفارة جمهورية مصر العربية، الرباط، الأمانة العامة للمحفوظات، فيلم ٤٨، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، مذكرة بشأن فرنسا وأحداث الشرق الأوسط، ٣٠ يوليو ١٩٥٨، سري للغاية.
٣٠٧- حمدي الطاهري: الموسوعة العربية الحركات الوحدوية العربية، ج ٣، الموسوعة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

يعيد ثقة الدول العربية بها وذلك من خلال بعض التصريحات خوفًا على مصالحها في المنطقة العربية حتى لا يسيطر عليها النفوذ الأمريكي الجديد^(٣٠٨).

أصدرت بريطانيا تصريح إيدن مايو ١٩٤١م ردًا على محاولات الاتحاد العربي وكان رد الفعل العربي متباينًا؛ فقد رحب مجلس الوزراء الأردني بالتصريح وسعت الأردن لاستغلال تلك التصريحات، أما اليمن فقد أهملته، بينما لم تهتم به الحكومة المصرية ودعت إلى اتحاد وادي النيل، فقد كان اهتمامها ينصب في محاولة تجنيد البلاد ويلات الحرب؛ فقد كانت التطورات العسكرية على حدودها الغربية يطغى على تصريح إيدن، واستنكرت محاولات الهاشميين السيطرة على المنطقة وبخاصة سوريا الكبرى، بينما نظرت السعودية للتصريح بالشك والحذر^(٣٠٩).

تحدثت مذكرة وزارة الخارجية البريطانية عن الاتحاد العربي في ٢٠ يونيو ١٩٤١م ذكر فيها «أن هدف الحركة العربية هي ترجمة الوحدة الثقافية للشعوب المتحدثة بالعربية إلى اتحاد سياسي»^(٣١٠)، ويجب تحرير سائر الأقاليم العربية من السيطرة الأجنبية ثم السعي لتكوين اتحاد يضم العراق وسوريا وفلسطين وشرق الأردن، ويمكن للسعودية واليمن الانضمام للاتحاد؛ وقد أشار في تلك المذكرة إلى موقف مصر من الاتحاد «إن صلة مصر بالاتحاد مازالت غامضة؛ بالرغم من تميزها بطابع قومي خاص بها، إلا أنها مازالت جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وتحتل فيه موقع الزعامة الثقافية» كما أكد أن عوائق الاتحاد تتمثل في :

- ١ عوامل داخلية: الصراعات بين الأسر الحاكمة، ونقص الخبرة السياسية، وضعف البنية الاقتصادية، وغلبت المصالح القطرية.
- ٢ عوامل خارجية: الانتداب المفروض على سوريا وفلسطين ووضع الوطن اليهودي، والاحتلال الفرنسي والإيطالي والإسباني في شمال وغرب أفريقيا.

٣٠٨- مفيد محمود شهاب: جامعة الدول العربية ميثاقها وإنجازاتها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م، ص ٧.
٣٠٩- محمد علي حله: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية (١٩١٨-٢٠٠٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية (٨)، بيروت، ٢٠١٤م، ص ١٦٣.

310 - F. C. O/ 44/30/48, Secret, 1944/3/21.

أعد القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط، مذكرة حول الدفاع عن الشرق الأوسط في فترة ما بعد الحرب العالمية وتضمنت المذكرة فكرة قيام اتحاد فيدرالي للدول العربية؛ وعرض المشروع البريطاني للدفاع عن الشرق الأوسط؛ للحفاظ على المصالح البريطانية بالمنطقة العربية حيث يقول «هي فرصة أفضل للحصول على ما نريد وقد تشعر دول الشرق الأوسط أن لها مصلحة مشتركة معنا، كما لنا نحن معها، في تحقيق الأمن للشرق الأوسط ككل أو لأي دولة» وتضمن اقتراحه اتحادًا لجميع دول الشرق الأوسط، باستثناء إيران لأنها منطقة نفوذ روسية^(٣١١).

نشرت جريدة The Egyptian Gazette^(٣١٢) مقالًا ذكرت فيه أن «مؤتمر الإسكندرية بشأن تشكيل جامعة الدول العربية المستقلة؛ يضع قضية الوحدة العربية في إطار السياسات العملية، وبوجه عام المطالب الأساسية للأمة العربية التي ترمي إلى الحد من النفوذ الأوروبي في البلاد العربية، وتعزيز التعاون العربي فيما بينهم، أما مسألة الدفاع المشترك فهي مسألة شائكة، ولا يمكن تحقيق الضمان ضد أي اعتداء بواسطة موارد الأمة العربية؛ وعلى هذا فإن عقد محالفة عسكرية وثيقة مع دولة كبرى أو مجموعة من الدول أو هيئة الأمن الدولي؛ ستكون من المسائل الضرورية لإتمام المشاريع العربية السياسية، وتعتبر المعاهدة (المصرية- الإنجليزية) والمعاهدة (العراقية- الإنجليزية) والمعاهدة (البريطانية - الأردنية) من السوابق المفيدة في هذا الصدد؛ وبرهنت الحروب السابقة الأهمية القصوى لتأمين الطرق التي تربط بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وموارد البترول في الشرق الأوسط من الوقوع في يد أعدائنا، وتقديم الضمانات لهم التي تحافظ على حريتهم وأمنهم، بحيث لا تصطدم مصالحهم مع مصالح بريطانيا، لذلك تسعى بريطانيا نحو بناء علاقات قوية مع العالم العربي ويعمل العرب على ذلك بتعاونهم واتحادهم؛ دون السماح للمسألة الفلسطينية بأن تدمر العلاقات البريطانية العربية والدفاع عن القضية الفلسطينية بكل قوة

٣١١- علي محافظة: بريطانيا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٦.
* - تعد صحيفة الإيجشيشيان جازيت هي أقدم صحيفة مكتوبة باللغة الإنجليزية في منطقة الشرق الأوسط وذلك لمخاطبة الجالية الأجنبية المقيمة فيها.

من خلال تحقيق الوحدة العربية المنشودة^(٣١٢).

حددت بريطانيا في سياستها مع الدول العربية الطريقة التي تضمن بها مصالحها في الشرق؛ حيث أنها تتلاعب بالمواقف والظروف لتحقيق مصالحها الشخصية ولضمان سيطرتها وهيمنتها على الدول العربية ومراكز النفط في المنطقة؛ واستبعاد النفوذ السوفيتي والأمريكي من المنطقة قدر الإمكان^(٣١٣)، حتى لا تخرج من المنطقة العربية خالية اليدين عقب الحرب العالمية الثانية وتترك تلك المكاسب للقوى العظمى؛ فضلت تماطل وتراوغ وتلوح بموافقتها على إقامة مشاريع وحدوية عربية في المنطقة لتضمن ولائهم لها، وهي في حقيقة الأمر لا يعنيه ذلك الأمر بل أنها تخشى من تكتل العرب وتكاتفهم وتقاربهم، وسعت لاستمرار التقسيم والفرقة في فلسطين، ودافعت بالباطل عن حقوق اليهود في فلسطين، وذلك ليكون لها ثغرة في المنطقة العربية فتتحكم بها كيف تشاء؛ كما عملت على تحقيق سياسة «فرق تسد» وإن أبدت في تصريحاتها غير ذلك؛ التصريح الأول والثاني لإيدن وموقفها من الجامعة العربية لتتقرب بهما إلى العرب، وسيظهر هذا بوضوح أكبر في الوحدة المصرية السورية وأزمة السويس والعدوان الثلاثي وغيرها من المواقف العملية التي أثبتت حقيقة نواياها الخفية تجاه الدول العربية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة.

سعت الحكومة البريطانية للوقوف ضد تيار الحركة القومية العربية وإن تظاهرت بغير ذلك؛ والتعاون مع حليفاتها الولايات المتحدة لتبني سياسة الأذلاف العسكرية؛ لتطويق أية تغييرات قومية محتملة في المنطقة، واعتمدت على إيران للمساهمة في دعم الخطط الغربية الموجهة ضد الحركة القومية العربية سياسياً وعسكرياً^(٣١٤).

تغير ميزان القوى في الشرق الأوسط؛ ورأت بريطانيا معاداة عبد الناصر للوجود البريطاني في المنطقة، رغم سعي بريطانيا لتواجد قوات لها في المنطقة لتقديم مساعدات لكل من العراق والأردن إذا لزم الأمر

٣١٢- وثائق عابدين: الملف (٥) بشأن الوحدة العربية ١٩٤٤، من ١٩٤٤/٩/٢١، إلى ١٩٤٤/١٠/١٠، بعنوان: بريطانيا وجامعة الدول العربية. -313 F. C. O / 98/1071, Secret, 1950/6/20.
-314 F. C. O / 41/93, Secret, 1973.

ذلك، للحفاظ على الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط، خاصة بعد الانقلابات في الأردن والعراق، وفي بيان مقدم لمجلس الوزراء ذكر فيه أن تلك الفترة تمثل فترة المخاطر السياسية والعسكرية، وأن السبب في ذلك يتركز في مصر التي تمثل مصدر قلق كبير للبريطانيين في المنطقة بشكل عام (٣١٥).

أوضح تقرير وزارة الخارجية المصرية وجهة النظر البريطانية في منطقة الشرق الأوسط على النحو الآتي:

- بالنسبة للأردن - ترى بريطانيا أن الملك حسين أصبح يتمتع بشعبية ظاهرة منذ جلاء قواتهم عن الأردن.
- بالنسبة لإسرائيل - تعتقد بريطانيا أن الضجة التي أثارها القاهرة حول دخول إسرائيل في العدوان على الأردن كانت مجرد ستار للحصول على المزيد من الأسلحة الروسية، كما يعتقدون أن إسرائيل لن تحاول احتلال الضفة الغربية للأردن لسبب بسيط وهو أنها لا تريد أن تقبل لديها نصف مليون لاجئ عربي يعيشون في هذه المنطقة ولا يمكن طردهم بسهولة إلى منطقة البحر الميت.
- العراق - ترى بريطانيا أن اعتقال عبد السلام عارف قد مهد الطريق أمام حكومة بغداد وإن كان هذا لا يمنع احتمال نشوب الإضرابات بين القبائل الكردية في الشمال ويرون أن حكومة قاسم أمامها فرصة لإيجاد الاستقرار وأن في استطاعة الغرب المساهمة في المشروعات الاقتصادية التي تفكر فيها حكومة الثورة العراقية على أن يقترب الغرب من حكومة عبد الكريم قاسم بمنتهى الحذر.
- الجمهورية العربية المتحدة - تعتقد بريطانيا أن أهداف عبد الناصر التوسعية قد توقفت بسبب الإنذارات الأخيرة في بغداد، وأن الرئيس عبد الناصر - رغم حصوله على القرض الروسي لبدء مشروع السد العالي - يحتمل أن يكون متطلعًا إلى اتجاه جديد لتحقيق انتصارات سياسية.

علقت السفارة المصرية على ذلك أن السياسة الغربية في ذلك الوقت تهدف إلى أن مصالحهم في المنطقة تركز على الآتي: عزل مراكش وتونس وليبيا عن الجمهورية العربية المتحدة وتكوين كتلة من هذه الدول لها سياسة مستقلة، والعمل على استمرار الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان وعزل العراق، وذلك عن طريق تقرب الدول الغربية لبعض الدول وإثارة الثغرات الإقليمية بالمنطقة (٣١٦).

فقد كان تحول الأحداث وتغير ميزان القوى في الشرق الأوسط يمثل أكبر خسارة تعرضت لها بريطانيا، واعتبرت بريطانيا تمسك الدول العربية بالوحدة العربية خطرًا كبيرًا على أهم مناطق النفط والنفوذ بالعالم، وأن الانقسامات في دول الخليج هو الضامن الحقيقي لمتطلبات الغرب من النفط تحديدًا، ويجب الحفاظ على تلك السياسة دائمًا، وأعلنت بريطانيا أنه لن يتم إزالة بريطانيا من مواقعها المتبقية بالشرق الأوسط، مهما حاولت الدول المواجهة لبريطانيا، وستواجه بريطانيا ذلك بكل حزم، وأعادت الحكومة البريطانية توجيه سياستها الخارجية نحو الشرق، للحد من التغلغل السوفيتي في المنطقة العربية (٣١٧).

منذ قيام إسرائيل أدركت أن الاستقلال السياسي والاقتصادي للدول العربية؛ يمثل الخطوة الأولى في طريق القومية العربية والوحدة ويهدد أمنها واستقرارها، ولهذا وقفت ضد حركة الاستقلال لبعض الدول العربية مثل معارضة استقلال تونس عام ١٩٥٢م، ووقفت ضد استقلال الجزائر عام ١٩٥٩م، كما عارضت استقلال عدن عام ١٩٦٥م، ووقفت مع الاستعمار البريطاني ضد ثورة الجنوب اليمني (٣١٨).

بدأت السياسة الخارجية الدفاعية الإسرائيلية في التطور منذ أواخر عام ١٩٥٤، وسعى بن جوريون Ben-Gurion، رئيس وزراء إسرائيل، للحصول على السلاح من الولايات المتحدة بل وتكوين حلف ثنائي أمني معها، وبخاصة بعد أن قدمت الولايات المتحدة معونة حربية للعراق في أبريل ١٩٥٤، وانتهت المباحثات الإنجليزية - المصرية بإخلاء القواعد البريطانية

٣١٦- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم ٤٨، مذكرة بشأن الموقف الحالي في الشرق الأوسط وسياسة أمريكا تجاه الجمهورية العربية المتحدة، ٨ نوفمبر ١٩٥٨.

-317 Robert Mc Namara: Op . Cit , P . 184.

٣١٨- مركز دراسات الوحدة العربية: قراءات في الفكر القومي العربي (الوحدة العربية)، سلسلة التراث القومي، بيروت، ١٩٩٣، ص٥٠.

في مصر، وجملاء القوات البريطانية عنها، فشجرت إسرائيل بالضعف والعزلة، فبدأت تطالب بضمانات للدفاع على أمن الدولة اليهودية في المنطقة، وقد أرسل أنتوني إيدن Anthony Eden وجون فوستر دالاس John Foster Dulles إلى وزير الخارجية الإسرائيلي شاريت Sharett يؤكدان له نواياهم الطيبة ولكن مع تأجيل أي ضمانات لإسرائيل، أو مشاركة إسرائيل في حلف دفاعي إقليمي حتى عودة حالة الاستقرار والهدوء في الشرق الأوسط، حتى لا تتمكن من القيام بأي عدوان خارجي قد يثير قلق الدول العربية ضدها من جديد^(٣١٩).

ولقد تنامت العلاقات السياسية والعسكرية والتجارية بين مصر ودول الكتلة الشرقية في فترة الخمسينيات؛ وأصبحت الدول الغربية تخشى من عدم التوازن العسكري في المنطقة وأن هذا التوازن لن يحدث إلا إذا تفوقت قوة إسرائيل العسكرية على القوة العسكرية العربية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام^(٣٢٠)، ونتيجة لتطور العلاقات المصرية - السوفيتية أصدر بن جوريون في أكتوبر ١٩٥٥م توجيهًا إلى الجيش الإسرائيلي « بأن يكون مستعدًا لمعركة مع مصر تشن في أقل من سنة، قبل أن تتمكن مصر من استيعاب ما حصلت عليه من أسلحة حديثة متطورة من الاتحاد السوفيتي»^(٣٢١).

كما أصبحت إسرائيل بعد مساندة فرنسا لها متفوقه عسكريًا على مصر، ولم تعد إسرائيل بحاجة إلى شن ضربة وقائية على مصر لأنها لم تعد تشكل تهديدًا خطيرًا عليها، وبذلك حسمت المسألة لصالح إسرائيل منذ نهاية شهر يونيه ١٩٥٦م، وعرض موشى ديان Moshe Dayan احتياجات إسرائيل من الأسلحة في مؤتمر فيرمار بباريس وبخاصة الدبابات والطائرات على القيادات الفرنسية، وأشار إلى أن إسرائيل تتوقع أن يهاجمها عبد الناصر في أي وقت، وأنها تريد التعاون مع فرنسا في إسقاط عبد الناصر وتقوية إسرائيل لصد الهجوم المصري المحتمل، اتفق الطرفان على اتفاقية تعاون مشترك هدفها القضاء على التأثير العربي في الشرق الأوسط^(٣٢٢).

-319 Neil Caplan :Futile diplomacy 1956- 1954 ,V Four , London , 1997,P.111

٣٢٠- أمين هويدي : حروب عبد الناصر ، دار الموقف العربي ، ط ٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٨.

٣٢١- محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين سنة ، سنوات الغليان ، ج ١ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٤٥.

-322 Avi Shlaim : The Iron Wall , Israel and The Arab World , New York , London , 2001 , P . 165.

تحالفت إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا وتأمرها على ضرب مصر عام ١٩٥٦م؛ فقد كانت الاستراتيجية المصرية كلها تقوم على الدفاع عن مصر وصد أي اعتداء من إسرائيل^(٣٣٣). كما عارضت إسرائيل الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م؛ واعتبرتها عمل عدائي موجه ضدها، وعملت على التحالف مع القوى الغربية للعمل لضرب الوحدة المصرية السورية والتصدي لحركة القومية العربية والقضاء عليها وعدم انتشارها، ودفع العرب للإيمان بأن إسرائيل خصم لا يمكن قهره أو التصدي له، ليعترف العرب بإسرائيل وتضمن عدم استخدام القوة العسكرية العربية ضدها، وينحسر التيار القومي العربي داخل الدول العربية، دون المساس بحدودها وأمنها^(٣٣٤). بالفعل تصدت إسرائيل لأي حركة وحدوية عربية؛ لأن ذلك يهدد مصالحها وكيانها في الشرق الأوسط وعارضت أي حركة وحدوية في المنطقة العربية، كما اتهمت إسرائيل قادة الاتحاد العربي الجديد، الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م، والوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣م، بخرق ميثاق الأمم المتحدة، لأنه طالب بتحرير فلسطين وهذا يعني القضاء على دولتهم، وتهديد مباشر للسلام والأمن في دولتهم^(٣٣٥)، فكان وجود «إسرائيل» وتهديدها العسكري المستمر للدول العربية العنيفة الرئيسية في مواجهة وإفشال أي اتحاد عربي^(٣٣٦). أعلن بن جوريون أن سيطرة عبد الناصر على الشرق الأوسط بتأييد من الاتحاد السوفيتي يهدد أمن إسرائيل، وسيكون له عواقب وخيمة، وسيضيء عبد الناصر قدمًا في سياسته وطموحه بدعم من الاتحاد السوفيتي، بتعاطف وتعاون الدول العربية معه وشعاراته القومية^(٣٣٧). أخبر سفير الجمهورية العربية المتحدة «مصطفى كامل» الرئيس الأمريكي «إيزنهاور» أن لدى دولته ثلاثة اهتمامات رئيسية: الحرية الداخلية والخارجية، التدخل الخارجي، وإسرائيل؛ وعلّق الرئيس الأمريكي بأن اعتبار إسرائيل ليست موجودة أمر غير واقعي، ومن الضروري عمل الدولتين

٣٣٣- مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات: تصريحات عبد الناصر لمجلة لوك الأمريكية حول أهم القضايا على الساحة العربية، ١٩٥٧/٦/١٥، ص ٥١٤.

٣٣٤- مركز دراسات الوحدة العربية: قراءات في الفكر القومي، ص ٥١.

٣٣٥- عبد الحميد شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، الهيئة العامة للكتاب، ص ٥٤٥.

336 Foreign Relations of the United States, Arab-Israeli Dispute; United Arab Republic; North Africa, 1960-1958, Volume XIII, document 192. Telegram From the Embassy in Syria to the Department of State, Damascus, February 1958, 8.

٣٣٧- محمد علي حله: مرجع سابق، ص ٣٧٠.

مَعًا بشكلٍ مشتركٍ لإيجاد حلٍ مناسبٍ لمشكلة «الصراع العربي الإسرائيلي» (٣٢٨).

اتسمت سياسة الجمهورية العربية المتحدة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ببعد دفاعيٍّ، وليس هجوميٍّ، من خلال عدة محاور هي: تعزيز القدرات الذاتية للجمهورية العربية المتحدة، وبالأخص القدرات العسكرية، وتأييد الواقع العربي التقدمي ومعاداة التخلّف والتبعية، واستثمار مكانة الجمهورية العربية المتحدة في حركة عدم الانحياز لعزل إسرائيل باعتبارها كياناً عنصرياً وأداة استعمارية؛ وإدراج قضية فلسطين ومنع مشاركة إسرائيل، فالهدف من الاتحاد العربي هو تحرير الإرادة العربية من المؤثرات الخارجية والتقدم عن طريق التكامل القومي وصولاً لإقامة دولة الطوق حول الكيان الصهيوني (٣٢٩). كما طالبت الجامعة العربية في قراراتها بمنع تقوية مركز إسرائيل الدولي وجاء في النشرة الصادرة من الإدارة العربية بشأن قرار مجلس جامعة الدول العربية وتوصيات لجنة الشؤون السياسية في دور انعقاد المجلس السابع والعشرين الآتي:

متابعة تنظيم العلاقات بين بعض الدول الأجنبية وإسرائيل، وإنشاء علاقات دبلوماسية بين بعض الدول الأجنبية وإسرائيل، والعمل على مضاعفة الجهود للحيلولة دون دعم مركز إسرائيل الدولي (٣٣٠). نشرت الصحافة الإسرائيلية تقريراً ذكرت فيه أن الدول الغربية تعمل على تقوية إسرائيل للمحافظة على التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط، فهي تلعب دور الحارس في المنطقة، وتمارس السياسات العدوانية تجاه الدول العربية، دون أن تخشى مواجهة الغرب، الذي يسمح لها بتلك التجاوزات حماية لمصالحه في المنطقة، فتحالفت إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية، عقب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، واتفقت الاستراتيجية الأمريكية مع الاستراتيجية الإسرائيلية، من أجل قمع حركة الاتحادات العربية، وتشجيع من يتحالف معهما (٣٣١).

-328 US Department of State: Submission of credentials by Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, to President Eisenhower, 11 August 1958, The White House, 85-700, by PC, NLE, The Secret Revealed on 1986/6/24.

٣٢٩- عوني فرسخ: إشكاليات الوحدة الجمهورية العربية المتحدة بحث في المعوقات والإنجازات والإخفاقات ١٩٥٨-١٩٦١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٥٥٩.
٣٣٠- دار الوثائق القومية، وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، فيلم ٢٩٨، الكود الأرشيفي ٧٨-٤٠٢٢٩-٠٠، العلاقات بين بعض الدول الأجنبية وإسرائيل وقضية التعويضات الألمانية لإسرائيل.
٣٣١- مركز دراسات الوحدة العربية، قراءات في الفكر القومي، ص ٥١١.

قامت إسرائيل بالاعتداء على الحدود السورية؛ في ٩ يوليو ١٩٥٧م ودبرت إسرائيل ذلك وفتحت النيران بالمدافع الإسرائيلية الثقيلة على سوريا، وطالبت الأمم المتحدة بوقف النيران والتزمت سوريا بذلك؛ بينما استمرت القوات الإسرائيلية بإطلاق النار عليها^(٣٣٢) مما أثار تحفظ مصر تجاهها وسعت للتعاون والتقارب مع سوريا دفاعًا عن مصالحهما وأمنهما. أوضحت مذكرة لوزارة الخارجية المصرية في ١٩٥٨/٨/٢م بشأن موقف إسرائيل من أزمة الشرق الأوسط وأثر الأزمة على إسرائيل وتناولت النقاط التالية:

- ١ عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي عدة جلسات استثنائية أيام ١٤ و ١٥ و ١٧ يوليو ١٩٥٨م، وكان بن جوريون على اتصال بالوزراء وكبار الموظفين بالوزارات المختلفة لمناقشة الأحداث الجديدة بعد الثورة العراقية وإنزال القوات الأمريكية في بيروت، كما كان على اتصال مستمر بسفراء أمريكا وبريطانيا وفرنسا.
- ٢ تقدم بن جوريون بتقرير إلى لجنة الشؤون الخارجية والأمن بالكنيست، وطالب بسلطات استثنائية تمنحه حق طلب أسلحة من الدول الكبرى بكميات كبيرة نظرًا لخطورة الحالة وما قد يترتب على الانقلاب الذي حدث في العراق من تهديد لسلامة إسرائيل.
- ٣ تحدث بن جوريون مع السفير السوفيتي وبحث معه الحالة في الشرق الأوسط؛ وقد صرح بن جوريون أن أحداث العراق وما قد يترتب عليها من تطورات ورد فعل في الأردن تمس من قريب سلامة إسرائيل التي لا يمكنها أن تقف مكتوفة إزاء التهديد بفرض حصار شامل عليها.
- ٤ سافر المستشار العسكري لرئيس الوزراء «شيمون بيريز» إلى باريس للحصول على أسلحة ومعدات حربية حتى تتمكن إسرائيل من رد أي اعتداء عليها من جانب الجمهورية العربية المتحدة والدول التابعة لها وذلك بعد انسحاب القوات الغربية من الشرق الأوسط.
- ٥ ألقى «شاييم لاسكوف» القائد العام للقوات المسلحة كلمة بالقدس

٣٢٢- دار الوثائق القومية: أرشيف العواصم والبلدان، الفيلم (١٤) سوريا، موضوع الاعتداء الإسرائيلي على الحدود السورية ١٩٥٧م.

في فريق من وحدات الدروز والعرب بالجيش الإسرائيلي؛ أكد فيها أن جميع التدابير العسكرية للدفاع عن الأراضي الإسرائيلية قائمة على الدوام وأن الجيش الإسرائيلي في حالة استعداد دائم.

٦ سافر «أبا إيبان» سفير إسرائيل بالولايات المتحدة إلى مقر عمله، وقد عهدت إليه نفس المهام التي عهد بها إلى المستشار العسكري بن جوريون، وهي طلب أسلحة ومعدات حربية.

٧ دارت محادثات بين بن جوريون والسفير البريطاني؛ وقد اجتمع المبعوث الأمريكي «روبرت مورفي» بكل من بن جوريون وجولدا ماثير.

٨ جرت استعدادات عسكرية واسعة النطاق في إسرائيل، وتدفقت الأسلحة الفرنسية عليها بكميات كبيرة، وزادت أعداد الأسلحة الفرنسية الموجودة في إسرائيل، وكان يفوق ما أعلنته المصادر الرسمية بشأنها وخاصة طائرات الميستير.

٩ اتجهت أطماع إسرائيل نحو الضفة الغربية للأردن، وأن استعدادات عسكرية تجري في هذه الجبهة، ومن المحتمل أنه إذا تطورت الأحداث في الأردن، تقوم بضم الضفة الغربية للأردن بحجة تأمين سلامتها (٣٣٣).

فقد لعبت إسرائيل دورًا هامًا في تشكيل السياسة الخارجية المصرية حيث ذكر عبد الناصر في تصريح له أنه يحق لمصر منع السفن الإسرائيلية من العبور في القناة تمشيًا مع حقوقنا، ومع توتر العلاقات في قطاع غزة، فمشكلة اللاجئين في القطاع إن لم يتم حلها؛ لن تتخلى مصر عن وجودها في القطاع والدفاع عن القضية الفلسطينية، وحق مصر في مياه العقبة، لأنها تدخل ضمن حقوقنا الإقليمية ومصر تريد أن تحافظ على حقوقها في هذه المياه، مما زاد من حدة الخلاف بين كل من مصر وإسرائيل (٣٣٤).

خلال محادثات جولدا ماثير مع رئيس الحكومة الإيطالية (٣٣٥) أمنتور

٣٣٣- وزارة الخارجية: السفارة المصرية بروما، إدارة الأبحاث، إسرائيل وأزمة الشرق الأوسط - فيلم (٤٨)، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، ٢ أغسطس ١٩٥٨، سري جداً.

٣٣٤- مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات: تصريحات عبد الناصر حول أهم القضايا على الساحة العربية، القاهرة، ١٩٥٧/٦/١٥، ص ٥١٤.

٣٣٥- رئيس الحكومة الإيطالية في الفترة (١٩٥٤-١٩٨٧)، لخمس فترات متتالية، وزارة الخارجية: السفارة المصرية بروما، فيلم ٤٨، الشرق الأوسط ١٩٥٨م.

فانفاني Amintoer Fanfani يوم ٩ أغسطس ١٩٥٨م « ذكرت جولدا مائير أن إسرائيل لا تعارض إطلاقاً في قيام القومية العربية، ولا تمنع إسرائيل في الحركة الاتحادية بين العرب إذا تم هذا الاتحاد طبقاً لرغبة الشعوب نفسها؛ وكان تلقائياً غير موجه من دولة أو شخص بعينه، لذلك ينبغي على الغرب أن يفرق بين القومية العربية التي تتمثل فيها الأمانى العربية المشروعة وبين الناصرية التي تتمثل فيها أطماع شخصية ورغبة في التوسع والسيطرة، وإذا استمر الغرب في الخلط بين هذين الأمرين ظل احتمال وقوع حرب عامة قائماً، وذكرت جولدا مائير أن عبد الناصر له كتاب، فلسفة الثورة، يوضح رؤيته السياسية على نحو ما فعل هتلر، ولكن الغرب لم يصدق عبد الناصر، وكان هذا خطأ كبيراً لأن عبد الناصر بنفسه هو الخطر، لا بسبب قوته أو إمكانياته وإنما بسبب تعاونه مع الرئيس السوفيتي خروتشوف^(٣٣٦) Khrushchev والاعتماد على القوة السوفيتية.

تظاهرت جولدا مائير أن إسرائيل تأمل السلام مع دول المنطقة؛ لأنها مقتنعة بأنها لن تكسب شيئاً من الحرب مع الدول العربية، إلا أن لديها أسباباً تحملها على ذلك منها « أن الاتحاد السوفيتي يريد أن يتخلص من إسرائيل، ولكن إسرائيل وتركيا هما الدولتان من دول الشرق الأوسط اللتان لا يمكن غزوهما من الداخل؛ لأن إسرائيل دولة ديمقراطية تسقط فيها الحكومات داخل البرلمان لا نتيجة ثورة أو حركة داخلية، ثم أن هناك أكثر من مليونين من اليهود في روسيا وهذا ما يجعلها تعمل على تقويضها». وتحدثت أن الرئيس عبد الناصر قد كشف عن سياسته الفعلية في الشرق الأوسط وسياسته الأفريقية، وبخاصة مع السودان، أن ذلك يمثل مظاهر لسياسة عامة خطيرة بالنسبة لإسرائيل ستشند وطأتها علينا إذا لم يتم تفسيرها وتقديرها بشكل سليم وإدراك مداها. كما انتقلت جولدا مائير بالحديث إلى أن الغرب وروسيا لا يريدان الحرب، وأن الغرب قد ارتكب فيما مضى أخطاء كثيرة في إدراك وتحليل الشعوب في الشرق الأوسط، وبالتالي في التعامل معها فكانت تلك الأخطاء من

٣٣٦- الرئيس السوفيتي خروتشوف خلال الفترة (١٩٥٣-١٩٦٤).

الأسباب التي أدت إلى تفاقم الصراع في المنطقة، فلنأخذ مثلاً المعونة الاقتصادية، فالمفروض إذا كان الغرب قد اتعظ بأخطائه السابقة أن يبدأ بتقديم المعونة إلى الدول الواقعة تحت نفوذ الناصرية لضمان عدم تأييدها له ولم يقدم الغرب على تحقيق ذلك الأمر^(٣٣٧). وعلقت جولدا مائير على النظام في العراق وذكرت أنهم لن يعلنوا عن استعدادهم للتعاون مع الاتحاد السوفيتي، كما أنهم لن يظهروا مدى تعاونهم الحقيقي مع عبد الناصر، ولن يعادوا الغرب بل أنهم لن يسرعوا إلى إعلان خروجهم من حلف بغداد، وذلك لسبب بسيط أن البترول الذي ينتجه العراق هم في حاجة ماسة إلى تصريفه نحو الغرب، ويتضح ذلك من خلال الاستقبال الشعبي الحماسي الذي استقبل به السفير السوفيتي في بغداد عند وصوله إليها وتطور العلاقات السوفيتية العراقية.

استأنفت جولدا مائير الحديث موضحة أن الدول العربية هي التي أعاقت كل شيء، على حد قولها، بمحاربة إسرائيل وأنها خسرت تلك الحرب فتغيرت الأوضاع، وأن الخطاب الذي ألقاه أنتوني أيدين في عام ١٩٥٥م، وذكر فيه أهمية الوصول إلى حل وسط يحمل إسرائيل على تعديل حدودها أصبح بلا جدوى؛ وتغيرت الأوضاع تغييراً شاملاً لصالح إسرائيل، ولم يعد متناً الرجوع إلى اقتراح أيدين السابق. قامت الخارجية المصرية بتحليل الآراء السابقة وذكرت أنه يتضح منها ما يلي :

- أن المحادثات كانت لمجرد استطلاع رأي الحكومة الإيطالية وإثبات إسرائيل لوجودها.
- أن إسرائيل قلقة من جراء انتشار القومية العربية ونجاحها.
- أن إسرائيل تشعر بأن الدول العظمى تتأهب للتفاهم مع العرب وترى أنها أصبحت في عزلة.
- أن إسرائيل لن تعد تعارض القومية العربية بعد اقتناع الدول العظمى بها، ولذلك فهي تتعمد إثارة أن الناصرية مبدأ تختفى وراءه أطماع

٣٣٧- وزارة الخارجية: السفارة المصرية بروما، محادثات جولدا مائير مع رئيس الحكومة الإيطالية فانفاني، فيلم (٤٨)، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، ١٣ أغسطس ١٩٥٨، سري للغاية.

مصرية .

■ أن إسرائيل تخشى وحدة الشعوب العربية في الشرق الأوسط، وأنها ليس في مقدورها معالجة ذلك وعمدت إلى تحويل مخاوف الحكومات الغربية إلى الميدان الأفريقي من خلال تسليط الضوء على السياسة الناصرية في تلك القارة، لعلمها أن الدول الأوروبية تهتم اهتمامًا بالغًا بها لأنها بإمكانها مواجهة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة عن طريقها .

■ أن إسرائيل تحاول أن تظهر أمام الغرب بأنها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي يمكنهم أن يعتمد عليها وأن الاتحاد السوفيتي يعمل جاهدًا على إزالتها من الوجود .

■ أن الحديث عن ضعف إيران واحتمال اجتياح حركة قومية لها، يقصد به أن يتمسك الغرب بحلف بغداد ويعمل على تقويته .

■ محاولات إسرائيل زيادة مخاوف الغرب نحو القومية العربية؛ بطريق غير مباشر بعد ما لمستته من اقتناع الغرب بها .

■ سعي إسرائيل لمنع المعونة الاقتصادية عن بعض الدول العربية أو تقليلها قدر الإمكان .

■ أن إسرائيل تطالب الدول الغربية بضمان كيائها وحدودها؛ وإقرار مبدأ حق الغرب في التدخل إذا تدخل الاتحاد السوفيتي في إحدى دول الشرق الأوسط .

■ استعداد إسرائيل للسيطرة على الأجزاء العربية الباقية من أرض فلسطين، وتدويل القدس، دون تدخل من الغرب (٣٣٨) .

منحت الولايات المتحدة إسرائيل تأييدها الكامل من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة وأعلنت أن السلام في الشرق الأوسط يواجه تهديدًا حقيقيًا بسبب سياسات الدول العربية مع إسرائيل، مما يضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة (٣٣٩) .

٣٣٨- وزارة الخارجية : السفارة المصرية بروما، محادثات جولدا مائير مع رئيس الحكومة الإيطالية فانفاني، فيلم ٤٨، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، ١٣ أغسطس ١٩٥٨، رد السفارة المصرية على المحادثات، سري للغاية.
٣٣٩- مركز دراسات الوحدة العربية: قراءات في الفكر القومي، ص ٥١١.

استعرض بن جوريون؛ في حديث عن تأثير أحداث العراق على الأوساط الرسمية والرأي العام الإسرائيلي موضحاً أن الانقلاب العراقي قلب خطط إسرائيل السياسية والعسكرية رأساً على عقب خوفاً من مصير وطنهم، وتقرر إيفاد جولدا مائير وزيرة الخارجية إلى فرنسا وإنجلترا حليفتا إسرائيل في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م للضغط على الولايات المتحدة لاتخاذ موقف أكثر إيجابية إزاء إسرائيل، خاصة بعد انهيار حلف بغداد.

أوضح بن جوريون أن الخطر المباشر على الشرق الأوسط يتركز في التفاعل السريع والتطور الذي طرأ على الخطط السياسية لعبد الناصر أثر انقلاب العراق وهي تهدف إلى السيطرة على الأردن لتطويق إسرائيل، وأنه على الغرب أن يبادر باتخاذ اللازم لحماية إسرائيل سواء باستصدار قرار قاطع من هيئة الأمم المتحدة يؤمن لها حدودها الحالية أو يجبر العرب على قبول تسوية نهائية لنزاعهم مع إسرائيل.

كما استنكر بن جوريون موقف الولايات المتحدة وإهمالها لمطالب إسرائيل الحيوية وعدم إمدادها بالسلاح الكافي، الأمر الذي قد يدفع بها أخيراً إلى التقرب من العرب على أساس اعترافها بالقوموية العربية والأمة العربية المتحدة، أو الاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي للحصول على أسلحة تعادل الكمية التي تحصل عليها الجمهورية العربية المتحدة منه، وأن إسرائيل تحتاج إلى عتاد ثقيل للجيش وأن جولدا مائير قد وفقت إلى حد كبير في مباحثاتها مع فرنسا في الحصول على العتاد الثقيل منها (٣٤٠).

بدأت إسرائيل باستخدام القوة والتهديد بالغزو إذا استمر نشاط الفدائيين بالمنطقة، واتضحت جدية إسرائيل في التنفيذ، بينما كانت سوريا تصدر بيانات دعائية بقدرتها على صد العدوان وبمشاركة كافة الأقطار العربية في الحرب معها، مستندة في ذلك على اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة مع مصر، ومع تطور الموقف وحشد إسرائيل لقسم كبير من قواتها تجاه الجبهة السورية بادرت سوريا بطلب مساعدة مصر وذلك في ١٣ مايو ١٩٦٧م، وفي نفس الوقت الذي أكد فيه الاتحاد السوفيتي عن نية إسرائيل للهجوم على سوريا، بادرت مصر وحشدت قواتها في سيناء

٣٤٠- وزارة الخارجية: الأمانة العامة للمدفوعات، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، فيلم (٤٨)، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، بشأن حديث بن جوريون، ١٨ أغسطس ١٩٥٨، سري للغاية.

على الحدود مع إسرائيل لتحقيق أهداف سياسية، وذكر عبد الناصر لوزير خارجية سوريا بأن التحرك المصري ما هو إلا تكتيك سياسي يحمل رسالة إلى إسرائيل لكي تعاود التفكير لأي تحرك من جانبها طالبًا من الجانب السوري ضرورة التصرف بحكمة وحذر؛ وأعلنت مصر رسميًا تحرك قواتها إلى سيناء وخوض حرب ضد إسرائيل إذا تعرضت سوريا للعدوان.

واستطاعت إسرائيل أن تنفذ الدور الرئيسي لها في حرب يونيو عام ١٩٦٧م؛ التي أوضحت التخطيط الإسرائيلي للقضاء على القومية العربية بقيادة عبد الناصر، لتركز مصر على أمورها ومصالحها الداخلية وتشغل عن دورها الوطني العربي تجاه القضايا العربية والقضية الفلسطينية، وأن الهدف من دعم قوة إسرائيل هو الضمان الحقيقي لبقاء التوازن في الشروق الأوسط من وجهة النظر الغربية، فإسرائيل هي الأداة التي تُحدث الفرقة والتجزئة لحماية المصالح السياسية النفطية في المنطقة، فالجيش الإسرائيلي يعتبر هو خط الدفاع الأول عن المصالح الأمريكية في حوض البحر المتوسط وأنه هو الضمان الوحيد للمحافظة على الأنظمة الموالية لهم في المنطقة^(٣٤١).

أصبح الموقف في إسرائيل بعد إغلاق خليج العقبة ملتهبًا وتفاقم الانشقاق داخل إسرائيل بخاصة بعد عودة أبا إيبان من جولته في أوروبا فمنهم العسكريين الذين يضغطون من أجل الحرب^(٣٤٢)، ومنهم من يحبذون استخدام الوسائل السلمية لحل النزاع وفي ٢٨ مايو ١٩٦٧م صرح أشكول بأن خطر حشد الجيش المصري في سيناء على الحدود الإسرائيلية يحتم على إسرائيل الاستعداد، كما أن إغلاق الخليج يعد عملاً عدائيًا موجهًا لإسرائيل تحتفظ إزاءه بحقها في الدفاع، وأن مجلس الوزراء الإسرائيلي طالب بإثارة هذه المشكلة في الأوساط الدولية^(٣٤٣).

قامت مصر بمنع السفن الإسرائيلية من المرور في القناة التي تحمل بضائع إسرائيلية، وعلى أثر ذلك احتلت القوات الإسرائيلية الضفة الشرقية من قناة السويس، إبان الحرب العربية الإسرائيلية في ٥ يونيو ١٩٦٧م إيمانًا منها بمساعدة الدول الغربية لها^(٣٤٤).

٣٤١- مجموعة من المؤلفين: قراءات في الفكر القومي، مرجع سابق، ص ٥١٣.

342 Stephen Humphreys : The Middle East In A Troubled Age Between Memory And Desire, London, 1999, P. 52.

٣٤٣- صلاح نصر : الحرب الاقتصادية في المجتمع الإنساني، سلسلة البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٦٥.

344 The Encyclopedia Americana : International Edition ,Volume 25 , U S A , 1980 ,P. 847.

وقد احتلت القوات الإسرائيلية الضفة الشرقية من قناة السويس، إبان الحرب العربية الإسرائيلية في 5 يونيو عام ١٩٦٧م^(٣٤٥) تفاوتت ردود الفعل التي أحدثتها قرار إغلاق الخليج بين الدول الغربية، فقد تصدرت الولايات المتحدة المعارضة الغربية للقرار، كما رفضت بريطانيا ذلك ولكن حاولت أن يكون ذلك دون أن تتخذ موقفاً متشدداً، وأوضحت فرنسا اتجاهها إلى عدم التدخل في المشكلة بصورة مباشرة، فقد كان موقف الولايات المتحدة متناقضاً وصرح الرئيس جونسون أن إغلاق خليج العقبة أمر غير مشروع، كما نفى المسئولون الأمريكيون اتجاه الحكومة الأمريكية لاستخدام القوة في تأمين الملاحة الخليج، وأعلنت واشنطن أن الخطوة التي أقدمت عليها مصر تعد تعرضاً من جانب مصر لأمن إسرائيل وتحدياً للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية ومصالحهم في المنطقة^(٣٤٦).

أما القيادة العربية الموحدة رغم ما تحمله من اسم عظيم تمثل رأساً بلا جسد، والوحدة العربية السياسية تحققت ولكن لم تترجم إلى استراتيجية عسكرية منظمة فضلاً عن أن الإسرائيليين كانوا يعلمون جيداً أن عبد الناصر لن يكون البادئ بتوجيه الضربة الأولى^(٣٤٧)، كما قام جهاز المخابرات الإسرائيلي بالكشف عن أن المصريين لن يتوقعوا هجوم إسرائيل في ذلك التوقيت، بالإضافة إلى شحنات الأسلحة والمعدات الوفيرة التي زودتهم بها أمريكا وفرنسا ليتمكنوا من مهاجمة مصر دون الحاجة إلى غطاء جوي من الغرب^(٣٤٨)، وقد كان الرأي العام الغربي يؤيدهم بصورة سادقة باعتبارهم الطرف المظلوم المعتدى عليه.

أدى تداعى الأحداث والتطورات في يونيو ١٩٦٧م إلى حدوث أزمة سياسية بين مصر وإسرائيل، وأصبحت الأمور تنذر بالخطر^(٣٤٩) وكانت إسرائيل قد أيقنت من خلال نجاح سياستها مع الولايات المتحدة أن الدعم الأمريكي لها سواء (السياسي، العسكري، الاقتصادي) أصبح مؤكداً بعد أن أصبحت الولايات المتحدة هي الدولة العظمى الحامية لإسرائيل، والمصدر الأول لحصولها على أحدث الأسلحة والمعدات التي عرفها العالم^(٣٥٠).

-345 The Encyclopedia Americana : O.P. Cit , P. 847.

٣٤٦- صلاح نصر : مرجع سابق ، ص-ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

٣٤٧- أنتوني ناتج : ناصر ، ترجمة شاكراً إبراهيم سعيد ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦٦ .

-348 Avrahm Sela : The Decline of the Arab-Israeli Conflict «Middle East Politics and the Quest For Regional Order, New York, 1998.p . 76 .

-349 Itamar Rabinovich : Israel and The Arabs at The End Century, New York, 1999.P.11 .

٣٥٠- طه المجدوب : سنوات الإعداد وأيام النصر ١٩٦٧-١٩٧٣ ، مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٩ .

وبالفعل تعرض الرئيس عبد الناصر لضغوط من الولايات المتحدة والأمم المتحدة وإسرائيل، عقب إعلان عبد الناصر غلق مضيق تيران في وجه السفن الإسرائيلية وانتهزت إسرائيل الفرصة لجعل هذا سبباً لبدء حربها ضد مصر تحت ستار أنها حرب دفاعية، وضرب الطيران المصري ضربة جوية ضخمة في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، ولم تستطع مصر صدها ومواجهتها، وتدهورت الأوضاع الداخلية المصرية منذ حرب عام ١٩٦٧م؛ لصالح إسرائيل وبناء على ذلك بدأت إسرائيل في اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مصر، وتيقنت أن نجم عبد الناصر قد بدأ في الهبوط، أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فأن سياستها تجاه عبد الناصر والقومية العربية أصبحت أكثر حدة ووضوح عما كانت عليه عام ١٩٥٦م^(٣٥١). وتمثل الوحدة العربية الرد العربي القومي على الاستراتيجية الاستعمارية المتمثلة في إقامة الكيان الصهيوني، ليمثل حاجزاً بشرياً يفصل بين الوطن العربي، لتدافع عن المطالب العربية في ظل الصراع العربي-الصهيوني، فغاية المشروع الصهيوني تتمثل في تجزئة الوطن العربي، وتعطيل التكامل العربي، لأن بقاء الوحدة العربية تتحقق نقلة نوعية في مستوى الاستجابة العربية للتحدي الصهيوني^(٣٥٢).

وعندما سُئل عبد الناصر لم لا يقبل الصلح مع إسرائيل؛ علق قائلاً «كيف يتم الصلح وهم مغتصبون للأراضي الفلسطينية، وأعدوا على الأراضي المصرية والسورية دون وجه حق، واخترقوا المواثيق الدولية، وقد وعد بن جوريون أن إسرائيل لن تقوم بأي عدوان على مصر، ولم ينفذ ما وعد وعلق أن السلام لن يعم في المنطقة طالما عبد الناصر في الحكم، ونحن لن نترك أرضنا»^(٣٥٣).

خلال حرب الاستنزاف عقب حرب ١٩٦٧م وكانت إسرائيل متقدمة على مصر في السلاح الجوي؛ وكان لابد من بناء نظام للدفاع الجوي؛ لذلك عاود عبد الناصر الاهتمام بالدعم العربي والتعاون البناء بين دول المنطقة، لكن الخلافات العربية فاقت الاستعدادات العسكرية، فالصراع بين سوريا والعراق من خلال حزب البعث ظل مستمرًا، بدلاً من مواجهة

-351 Rifaat M. Pasha: The Awakening of Modern Egypt, the Palm Press, Cairo, 2005,P.363.

٣٥٢- عوني فرسخ: إشكاليات الوحدة الجمهورية العربية المتحدة، ص ٥٥٦.
٣٥٣- مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات: تصريحات عبد الناصر حول أهم القضايا على الساحة العربية، القاهرة، ١٩٥٧/٦/١٥، ص ٥٤.

العدوان والتخطيط السليم له على أساس استراتيجية مدروسة، وكان ضروريًا مواصلة تقديم السعودية الدعم المالي لمصر والأردن؛ لأنه بدون استمرار الدعم سوف تنهار الجبهة أمام إسرائيل.

اتضح للملك حسين، ملك الأردن، فشل محادثات السلام مع إسرائيل؛ حيث إنها كانت تصر على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة، بل أيضا احتلال الأردن بالكامل وعدم الالتزام بقرار مجلس الأمن، وقام الملك حسين بزيارة لمصر في ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٨م؛ ليتباحث مع الرئيس جمال عبد الناصر في هذه الأمور، حيث أوضح له عبد الناصر أن تحرك مصر السياسي يهدف إلى اختبار مدى جدية التعهدات الأمريكية، التي تدرك جيدًا أن العرب لن ينهوا حالة الحرب مع إسرائيل إلا بعد جلائها عن كل الأراضي التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧م.

تولى السادات زمام الحكم بمصر ومنذ توليه استخدم سياسة جديدة ورؤية مختلفة، ليبدأ عهدًا جديدًا؛ فقد اختلفت سياسة السادات عن سياسة عبد الناصر تجاه القوى العظمى والاشتراكية والصراع مع إسرائيل^(٣٥٤).

أكد الرؤساء الثلاثة «أنور السادات وحافظ الأسد ومعمر القذافي»، على ضرورة التعاون لمواجهة العدو الصهيوني؛ وأن تلك الوحدة العربية بين الجمهوريات الثلاث هي الرد الحاسم الذي يؤكد قدرة الإرادة العربية وتقرر قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين الدول الثلاث «مصر وسوريا وليبيا» بدمشق في ٢٠/٨/١٩٧١م^(٣٥٥).

طالبت إسرائيل تدخل الولايات المتحدة لحماية مصالحها في المنطقة ومساندتها، في عام ١٩٧١م، وتقدمت بالطلبات الآتية:

- أن تساند الولايات المتحدة إسرائيل عند تجدد المعارك في المنطقة.
- أن تقدم لها مزيدًا من الأسلحة على أساس ثابت.
- ممارسة قوة ردع سياسي لمنع التأييد السوفيتي للعرب^(٣٥٦).

-354 Arthur Goldschmidt, Jr.: Modern Egypt, the Formation of A Nation-State, The American University in Cairo Press, Cairo, 1990,P.137.

٣٥٥- يوسف خوري: المشاريع الوحيدة العربية ١٩١٣-١٩٨٩م دراسة توثيقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠م، ص ٤٤٤.

٣٥٦- الأهرام: العدد ٣٠٨٥٧، يونيو ١٩٧١، ص ٩.

أعلنت إسرائيل ضرورة الخروج من الحصار السياسي المفروض عليها ومن العزلة التي وضعتها في مأزق بسبب السياسة المصرية المضادة لها وأعلنت جولدا مائير أنه لم يحدث تغيرات في موقف الحكومة السياسي تجاه أزمة الشرق الأوسط، وأن إسرائيل لم تضع أي خرائط للحدود التي تقبلها في حاله تسوية الأزمة سلمياً^(٣٥٧) وعلقت الخارجية المصرية على ذلك بأنه كيف نأمن على حدودنا وإسرائيل رابضة بيننا، وما المقصود بعدم التدخل في شؤون إسرائيل الداخلية^(٣٥٨).

تحدثت وثيقة لسفارة إسرائيل في واشنطن نقلتها وكالة الأنباء الفرنسية تتضمن تحليلاً رسمياً لوجهة النظر الإسرائيلية؛ عن آخر التطورات في الشرق الأوسط والتي طالبت فيها الولايات المتحدة بالحفاظ على توازن القوى العسكرية في المنطقة، بخاصة بعد أن اختل التوازن نتيجة لتزويد السوفييت لمصر بالأسلحة بكميات غير محدودة (من وجهة نظر إسرائيل)، وأنه لابد من قوة ردع سياسي مقنع لمنع الاتحاد السوفيتي من تزايد تأييده للعرب ضد إسرائيل، والمحافظة على وقف إطلاق النار في المنطقة والحفاظ على توازن القوى^(٣٥٩).

هاجمت إسرائيل الاتفاقية المصرية السوفيتية ووصفتها بأنها خطر يهدد أمن إسرائيل وطلبت من الولايات المتحدة التدخل وأن تعلن بحزم تدخلها الحرب إذا فشلت تسوية الأزمات سياسياً والعمل على تزويد إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة في أقرب وقت للحفاظ على التوازن الأمني في المنطقة^(٣٦٠).

اتجه السادات بسياسته نحو موسكو وطالب في أكتوبر عام ١٩٧١م الحصول على مزيد من الأسلحة السوفيتية، والاستعداد لمواجهة الخطر الصهيوني في المنطقة، وأعلن أن عام ١٩٧١م هو عام الحسم، بعد قرار الأمم المتحدة بتطبيق الضغط الأمريكي على إسرائيل، وعرض السادات على الولايات المتحدة وإسرائيل إعادة فتح قناة السويس في مقابل انسحاب إسرائيل من سيناء^(٣٦١).

٣٥٧- جريدة الأهرام، مارس ١٩٧١، العدد ٣٠٧٦، ص ٣.

٣٥٨- وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بروما، محادثات محمد فوزي وزير الخارجية مع الرئيس الإيطالي فانفاني بعد عودته من الولايات المتحدة، فيلم ٤٨، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، ٦ أغسطس ١٩٥٨، سري للغاية.

٣٥٩- الأهرام، العدد ٣٠٨٥٧، يونيو ١٩٧١، ص ٩.

٣٦٠- الأهرام، العدد ٣٠٨٥٨، يونيو ١٩٧١، ص ٨٩.

-361 Arthur Goldschmidt, Jr: Modern Egypt, the Formation of A Nation-State, Op . Cit , P.139.

فقد أعلنت إسرائيل أن المعركة القادمة ستكون أعنف بكثير مما سبق وتحت ظروف تختلف كلياً عما مضى كنتيجة حتمية لعقد مصر معاهدة التحالف والصدقة والتعاون مع السوفييت، لأن تلك الاتفاقية تهدد الأمن الإسرائيلي، وتسعى للقضاء عليها، ولن تستسلم إسرائيل لذلك (٣٦٢).

هاجمت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل مقترحات روجرز بشأن الضمانات الدولية (٣٦٣)؛ وذكرت في تصريح لها أنها تتحدث عن حدود إسرائيل وليست حدود الولايات المتحدة ولا ينبغي لأحد أن يتدخل في الشؤون الإسرائيلية (٣٦٤).

أدانت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة إسرائيل انتهاك حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأن سياستها تهدف إلى تغيير الوضع في الأراضي العربية لصالحها وأن ما تقوم به إسرائيل منذ احتلال الأراضي الفلسطينية يتعارض مع حقوق الإنسان ويجب تغيير سياستها (٣٦٥).

وخلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وبالرغم من تصعيد الصراع العربي الإسرائيلي عسكرياً، ظهر التعاون العربي واستخدام البترول العربي كسلاح فهو يعد أكبر خزان للنفط في العالم، وظهر اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بتحريك الموقف في الشرق الأوسط، كمحاولة للضغط على القيادات السياسية العربية التفاوض مع إسرائيل، من خلال عقد اتفاقية سلام مع إسرائيل؛ لتكون بداية تغيير الوضع السياسي في الشرق الأوسط، وقبول العرب بوجود دولة إسرائيل، وسيخفف بالتالي من عزلة إسرائيل؛ وأن انتصار الأهداف الإسرائيلية كان يعني انحسار لحركة التحرير العربية والوحدة العربية في المنطقة (٣٦٦).

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضايا الشرق الأوسط :

سعت الولايات المتحدة لتحقيق الريادة والزعامة في المنطقة، ودعم

٣٦٢- الأهرام: العدد ٣٠٨٥٦، يونيو ١٩٧١، ص ١.

-363 Arthur Goldschmidt, Jr. Op . Cit, P.139.

٣٦٤- الأهرام: العدد ٣٠٧٧٨، مارس ١٩٧١، ص ١١.

٣٦٥- جريدة الأهرام: مارس ١٩٧١، العدد ٣٠٧٧٦، ص ٦.

٣٦٦- مركز دراسات الوحدة العربية: قراءات في الفكر القومي، ص ٥١٥.

هذا المبدأ نابعةً عن الكثير من دول الشرق الأوسط، كمحاولة لفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، وذكرت الخارجية الأمريكية عن تحديات دول الشرق الأوسط بأنه لابد من وضع تصور واقعي لمشكلات المنطقة، مع الوضع في الاعتبار النتائج السياسية لسياسة عبد ناصر في المنطقة، والضغط السوفيتية وتأثيرها على دول المنطقة، وينبغي أن يكون ذلك هدفًا لكل المشاريع المطروحة لضمان تحقيق الاستقرار في المنطقة^(٣٦٧).

ذكرت الولايات المتحدة موقفها من الوحدة العربية موضحة أنها إذا رأت الشعوب العربية من مصلحتها الاتحاد؛ سوف تنظر إلى هذا الاتحاد بعين العطف وفقًا لمبادئ ميثاق الأطلسي، الذي ينص على عدم إحداث تغييرات إقليمية غير مرغوب فيها وأن من حق الشعوب اختيار الحكومة التي تمثلهم حتى يعم السلام، كما أوصت المفوضية الأمريكية في القاهرة بضرورة تأييد الوحدة العربية، لأن ذلك يعني الكثير بالنسبة للعرب ويفيد في تقاربهم مع الولايات المتحدة^(٣٦٨).

صرح وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس «John Foster Dulles» يجب أن ننظر إلى القومية العربية على أنها فيضان يجري بقوة لا يمكننا معارضتها بنجاح، ولكن يجب حماية إسرائيل ودول البترول حول الخليج، لأن الاتحاد السوفيتي يدعم الدول العربية والحركة القومية، والولايات المتحدة غير قادرة على منافستهم لأن هدفهم التخلص من إسرائيل، وإقصاء إسرائيل من المنطقة ضربة موجهة ضد الولايات المتحدة، وباستثناء موضوع إسرائيل يمكن تحسين العلاقات الأمريكية العربية بسياسة قابلة للتطبيق في المنطقة. وأضاف دالاس أن الولايات المتحدة تعتمد بشكل كبير على البترول، وباقي الدول الأوروبية كذلك، ويجب الحفاظ على العلاقات بينها وبين الدول العربية المنتجة للبترول، فيعد بترول الشرق الأوسط المصدر الرئيسي للبترول، ومصدر للدخل بالجنيه الإسترليني بالنسبة لبريطانيا؛ وإذا لم تستطع الحصول على بترول الشرق الأوسط الرخيص، سيتأثر اقتصادها بشكل كبير^(٣٦٩).

-367 US State Department: Middle East Countries, Confidentiality revealed 23, EO 12958, Section 3.6, NLG 271-99, by NRAR 99 .1465-10-12.

-368 US State Department: Minutes of the meeting between the President and US Secretary of State Dullas on the Arab situation, Confidentiality revealed, July 1958, 21.

-369 US. Department of State: Memorandum of Conference with President Eisenhower, on 23 July 1958, Minister Dulles and Brigadier General Good paster, USA, 1958.

كما فشلت الولايات المتحدة في كسب القبول العربي عقب موقفها الحازم في عام ١٩٥٦م، عند اتخاذ قرار سحب عرض تمويل السد العالي المفاجئ، فاتجهت الدول العربية إلى سياسة الحياد التي ازدادت في العالم العربي وإلى القومية العربية، فكان رد الفعل العربي مختلف عما توقعته الولايات المتحدة وبخاصة بعد الدور الدبلوماسي الإيجابي في حل الأزمة لعامي ١٩٥٦-١٩٥٧ فقد لعبت مصر دورًا هامًا في التأثير على المواقف العربية تجاه الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة^(٣٧٠).

وضحت الخارجية المصرية للرئيس إيزنهاور ووزارة الخارجية وأعضاء الكونجرس أن الضغط المتزايد من دالاس؛ وسياسته القائمة على معاداة الجمهورية العربية وفشل هذه السياسة، تمثل خطرًا على السلام العالمي، مما أظهر الرغبة في حماية المصالح الأمريكية ودفع النفوذ السوفيتي عن المنطقة العربية، الأمر الذي فتح جبهة جديدة سياسيًا وعسكريًا، وأدى ذلك لمحاولة الولايات المتحدة التفاهم مع الجمهورية العربية المتحدة، من خلال الاعتراف بزعامتها وقبول فكرة القومية العربية^(٣٧١).

ولكن نظرت الولايات المتحدة إلى حركات الوحدة العربية نظرة قلق نظرًا لما تحمله الوحدة العربية من أخطار على المصالح الغربية في الشرق الأوسط، خوفًا على مصالحها في المنطقة؛ لما يمثله العرب من كتلة قوية في المنطقة، وستزداد القوة بالاتحاد والاتفاق فيما بينهم.

فالوحدة العربية تنطوي على العديد من الأخطار بالنسبة لهم وهي: خطر تصفية الوجود والمصالح الاستعمارية في الوطن العربي، وخطر قيام دولة تقدمية في قلب الوطن العربي؛ تجتمع حولها الدول العربية، وتمتلك من الإمكانيات المادية والبشرية ما يؤهلها لقيادة المشرق العربي، والسيطرة على العالم العربي، ومعارضة النظم العربية الموالية للغرب، والالتزام بسياسة الحياد الإيجابي. من خلال بعض الخطوات لتحسين العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة حفاظًا على مصالحها

-370 Albert Hourani: The Modern Middle East, Op. Cit., P. 536.

٣٧١- دار الوثائق المصرية وثائق وزارة الخارجية: سفارة الجمهورية العربية المتحدة، فيلم (٤٨)، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، الجمهورية العربية المتحدة والرئيس عبد الناصر، السفارة المصرية، واشنطن، سري للغاية.

في المنطقة وتحقيق تعاونٍ محدود مع القومية العربية وعبد الناصر^(٣٧٢). كما تحدث الرئيس إيزنهاور بالبيت الأبيض عن «عرض للقضايا العربية جاء في مضمونه؛ أن الدعاية والأنشطة الغربية يمكنها وحدها أن تقنع العرب بأننا لا نعارض القومية العربية؛ وأن هناك بعض الإجراءات التي من الضروري اتخاذها، وأن مجلس التخطيط يعد سلسلة من خطط السياسات العامة ليقدمها في اجتماع المجلس في ٣١ يوليو عام ١٩٥٨م، دون أية توصيات من جانب مجلس التخطيط، وتقديم موجز عن الوضع في الشرق»^(٣٧٣).

وتناول تقرير همرشولد Hammarshold، سكرتير عام الأمم المتحدة، عن أحداث الشرق الأوسط المقدم للجمعية العامة في ٣٠/٩/١٩٥٨م وذكر فيه عدة نقاط من أهمها: ضرورة انسحاب القوات الأمريكية والقوات البريطانية من المنطقة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، والمساهمة في التعاون الاقتصادي بين الدول العربية والغربية، والعمل على حماية المصالح الغربية بالمنطقة^(٣٧٤).

سعت الولايات المتحدة لتحقيق استطلاع عن الجمهورية العربية المتحدة في كل من الدول العربية الآتية «العراق والأردن ولبنان والمملكة السعودية»، واهتمت بشدة بنتائج الجمهورية العربية المتحدة الجديدة؛ وذكرت أنه ينبغي على تلك الحكومات معارضة اتحاد مصر- وسوريا، ولم تتلق ما يفيد أن تلك الدول العربية مستعدة لتحقيق ذلك بمبادرة مشتركة بينهم، وعلى العكس هناك أدلة تفيد بأن بعض هذه الحكومات تعترف بالجمهورية العربية المتحدة؛ ولم تستطع الولايات المتحدة أن تبرر عدم اعترافها بها، دون التنازل عن سياستها تجاه قضية الوحدة العربية، وبدون إبداء استياء للمطالبة الشعبية بتحقيق القومية العربية، وفي هذه الحالة يجب على الولايات المتحدة الاعتراف بالجمهورية العربية الجديدة^(٣٧٥).

-372 US Department of State: Memorandum to the President, Document No. 2. Subject: Info. on the United Arab Republic, Case No. 464-40, Confidentiality revealed, Case No. 8503420) 85/10/21), Washington, 8 February 1958.

-373 US. Department of State: Dwight Eisenhower in his capacity as President of the United States, 61-1953 (Ann Whitman File), Washington, 8 February 1958, Note verbale to the President entitled «Recognition of the United Arab Republic» by PC-NLE, highly-confidential.

٣٧٤- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم ٤٨، هذا مذكرة عن تقرير همرشولد عن الشرق الأوسط المقدم للجمعية العامة في ٣٠/٩/١٩٥٨ وتعليق السفارة عليه، ٩ أكتوبر ١٩٥٨، سري جداً.

-375 US Department of State: Memorandum to the President, Document No. 2. Subject: Info. on the United Arab Republic, Case No. 464-40, Confidentiality revealed, Case No. 8503420) 85/10/21), Washington, 8 February 1958.

تمثل الموقف الرسمي الأمريكي تجاه الوحدة المصرية - السورية على أنها مسألة يحددها العرب أنفسهم وستدعم الولايات المتحدة الوحدة في أي شكل منها ينتج عن رغبات الشعوب العربية المعنية بحرية تامة، وذلك لمنع الدعاية المعادية التي تقول بأن الولايات المتحدة تعارض فكرة الوحدة العربية^(٣٧٦).

كما يتضح الموقف الأمريكي من الجمهورية العربية المتحدة من خلال مذكرة تتحدث عن موقف السياسة الأمريكية من تجربة الوحدة من الناحية الاقتصادية:

- نجاح العلاقات السياسية بين البلدين يترتب عليه نجاح العلاقات الاقتصادية.
- تستطيع أن تصف سياسة القطاع الحر في أمريكا بالاستقلال الجزئي عن سياسة الحكومة نظرًا لرغبة الشركات الأمريكية في التوسع في علاقتها الاقتصادية لزيادة أرباحها إلا أن هذه الشركات قد تأتي بالسياسات المعادية من جانبها لحكومتها الأمريكية كسياسة تقييد التصدير مثلًا أو قد تتأثر بالدعاية الصهيونية المغرضة ضد العرب.
- تهتم الشركات الأمريكية بصفة عامة بدراسة المشاريع العربية التي قد تستطيع أن تساهم في تنفيذها وتوسيع نطاق عملها في المنطقة.

أوضحت مذكرة عن الموقف في الشرق الأوسط وسياسة أمريكا تجاه الجمهورية العربية المتحدة، وتناولت النقاط الآتية^(٣٧٧):
أزمات الشرق الأوسط والأقصى: من تحليل خطاب إيزنهاور الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وما احتواه هذا الخطاب من اعتراف بالقومية العربية واستعداد أمريكا للمساعدة في إنشاء منظمة اقتصادية عربية، حتى لا يمكن اتهامها بالاعتداء أو التدخل في شؤون دول منطقة الشرق الأوسط. ومحاولة التوافق مع القرار العربي، ليعم الهدوء النسبي

-376 Foreign Relations of the United States, 1960-1958, Arab-Israeli Dispute; United Arab Republic; North Africa, Volume XIII, 186. Telegram From the Department of State to the Delegation at the Baghdad Pact Council Meeting, at Ankara, Washington, January 1958, 25.

٣٧٧- دار الوثائق القومية، وزارة الخارجية، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم (٤٨)، مذكرة بشأن الموقف الحالي في الشرق الأوسط وسياسة أمريكا تجاه الجمهورية العربية المتحدة، ٨ نوفمبر ١٩٥٨.

بالشرق الأوسط، فالولايات المتحدة على يقين من أن الاتحاد السوفيتي يخلق الأزمات في الشرق الأوسط والأقصى للإبقاء على استمرار الحرب الباردة فيما بينهم، الأمر الذي يجهد ويستنزف الأجهزة السياسية والعسكرية الأمريكية ويثير عليها الشعوب الأفريقية والآسيوية. استخدم وزير الخارجية الأمريكية دالاس في سياسته مع عبد الناصر السياسة ذات الوجهين، فهو لن يتقدم إلى حد الاحتكاك السافر أو القطيعة التامة، مع استمرار سياسة إثارة المشاكل حول الجمهورية العربية المتحدة عن طريق الدول العربية الموالية للغرب. مع عدم تأييد قيام إسرائيل بمغامرة عسكرية ولكن استخدامها ورقة للضغط في ذلك الوقت.

تمثل موقف الخارجية المصرية وسياستها تجاه ذلك فيما يلي: عدم إتاحة الفرصة لأية من الكتلتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بأن تجعل من منطقة الشرق الأوسط مجالاً للحرب الباردة، وتجنب الاحتكاك مع الدول العربية الصديقة للغرب وعدم توسيع الخلافات معها. والعمل على تقوية علاقتنا مع الدول الغربية الأخرى مثل ألمانيا الغربية واليابان وإيطاليا. ومواصلة تدعيم علاقتنا بالدول العربية مع الحيطة والحذر، ومحاولة الحفاظ على مكتسبات الوحدة والحد من سلبياتها.

أعربت الولايات المتحدة رسمياً عن أمانيتها الطيبة للجمهورية العربية المتحدة، حفاظاً على صورتها أمام العرب، لما ذكرته سابقاً في التقارير الرسمية لها عن قبول أي اتحاد عربي يجتمع عليه العرب بأنفسهم وأن الوحدة نتيجة لرغبات الشعوب العربية واهتماماتها، وتقرباً للعرب لمواجهة الخطر الشيوعي السوفيتي في المنطقة العربية وبخاصة بعد اعتراف الاتحاد السوفيتي بالوحدة ودولتها وتهنئة رئيسها^(٣٧٨). ولكن الحقيقة أن الوحدة المصرية السورية أثارت مخاوف الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة بسبب أنها من الممكن أن تتحكم في

٣٧٨- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم (٤٨)، مذكرة بشأن الموقف الحالي في الشرق الأوسط وسياسة أمريكا تجاه الجمهورية العربية المتحدة، ٨ نوفمبر ١٩٥٨.

حركة النفط، وتمثل خطورة عليه، بسبب وجود أنابيب البترول في سوريا وقناة السويس التي تمثل أهم ممر ملاحي لنقل البترول في العالم في مصر، وشعرت الدول الغربية بعدم الارتياح من الإقدام على خطوة مثل الوحدة المصرية السورية، لأنها بذلك تسيطر على حركة النفط العالمية وتشكل خطراً على مصالحهم الاقتصادية بالمنطقة^(٣٧٩).

ارتبطت العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة بعدة أمور حيث سعت الجمهورية العربية المتحدة للعمل مع الولايات المتحدة، لإثبات النوايا الطيبة من جانب الجمهورية العربية المتحدة. وستتأثر الجمهورية العربية المتحدة من أجل الوصول إلى تسويةٍ لحل قضية اليمن، وتقبل الجمهورية العربية المتحدة بضمانات السلامة النووية. وخطورة الوضع في المنطقة إذا امتلكت أي دولة في الشرق الأوسط أسلحةً نووية. لأن الولايات المتحدة تعارض بإصرار تزايد الأسلحة النووية في الشرق الأدنى، وأن الجمهورية العربية المتحدة ستسعى للاستفادة القصوى من الأراضي المستصلحة الإضافية كنتيجة للمياه الإضافية التي يوفرها سد أسوان لتوفير احتياجاتها من القمح، وأهمية قانون تنمية التجارة والزراعة والمساعدات المالية وسيساعد كل ذلك في عدم انحياز الجمهورية العربية المتحدة للاتحاد السوفيتي خاصة إذا ساندت الحكومة الأمريكية الجمهورية العربية في البنك الدولي وصندوق النقد، وتمثل رد الولايات المتحدة على ما تقدم به السفير المصري مصطفى كامل في أنها ترغب في علاقات أفضل مع الجمهورية العربية المتحدة، وأعرب عن تقديره للجهد المبذول لتحسين هذه العلاقات، بخاصة إذا تم مناقشة تلك القضايا سراً وبهدوء^(٣٨٠).

وجهت السفارة المصرية تساؤلاً لحكومة الولايات المتحدة بشأن عدم تعاون الولايات المتحدة مع الحكومات العربية القائمة في بالشرق الأوسط؛ وتمثل الرد في نوع وشكل الحكومة التي يدافع عنها واما إذا كانت حكومة مؤيده من الشعب، أو مفروضة على الشعب بقوة

-379 Handleman Howard: Fear Reds Stronger By New United Arab State, Daily Defender (Daily Edition) (1960-1956); Feb 1958, 5, Proquest Historical Newspapers: Chicago Defender, p. 4.

-380 US State Department: Memorandum of Dialogue, Subject: Relations between the United States and the United Arab Emirates, Participants Dr. Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, 12 August 1966.

السلاح والتدخل الخارجي. فإرادة الشعب لا يمكن كبتها، وأن تلك الإرادة هي التي تعطي للحكومات الشكل الدستوري الذي يتطلبه القانون، وأن أية محاولة لكبح هذه الإرادة بقوة الجيوش الأجنبية أو بقرار من الأمم المتحدة هو عمل غير قانوني^(٣٨١).

ذكرت التقارير في ذلك الوقت أن أهم ما يعني الولايات المتحدة هو معرفة ما يدور بداخل الفكر العربي، لمعرفة كيفية التعامل مع ذلك الفكر وتطويعه حسب رغبتنا، مع التركيز على إقناع الدول العربية بأهمية التعاون مع الولايات المتحدة وضمان عدم معاداتهم لنا حفاظاً على مصالحنا في المنطقة العربية والشرق الأوسط دائماً^(٣٨٢).

ظهرت بوادر التقارب بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية عندما قررت الولايات المتحدة في ١٩٥٨/٨/٦م دعوة الجمعية العامة وتضمن الاجتماع اتهاماً للجمهورية العربية بالتدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية، وأثار ذلك للمسؤولين بوزارة الخارجية الأمريكية، وتقدم المندوب الأمريكي بمشروع قرار جديد معدل يساعد في تحول السياسة الأمريكية من العداء إلى التوافق مع مصر. كما تقدمت الدول العربية للجمعية العامة في ١٩٥٨/٨/٢٠م بمشروع يقوم على المهادنة بين الولايات والجمهورية العربية وكان قبول الولايات المتحدة للمشروع العربي بداية لمرحلة جديدة في العلاقات المصرية الأمريكية.

وجاء رد الخارجية المصرية على أسباب التحول في سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الشرق الأوسط ليس بقصد إرضاء العرب أو مراعاة لشعورهم، وإنما لتحقيق المصلحة الأمريكية حسب الطريق الذي تراه أكثر تحقيقاً لأهدافها، ويمكن إرجاع أسباب ذلك التحول إلى ما يلي:

■ اضطرار الولايات المتحدة للتسليم بزعامة عبد الناصر بعد فشل الجهود التي بذلت في خلق قيادات عربية مناهضة له.

■ شعور الولايات المتحدة بتدهور سمعتها في الشرق الأوسط ووضعها في معسكر واحد مع الدول الاستعمارية الغربية وزيادة

٣٨١- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم (٤٨)، بعنوان لماذا لا تدافع الولايات المتحدة عن الحكومات القائمة بالشرق الأوسط.

-382 US. Department of State: Memorandum of Conference with President Eisenhower, on 23 July 1958, Minister Dulles and Brigadier General Goodpaster, USA, 1958.

الشعور العدائي بين الشعب العربي ضدها وما قد يترتب على ذلك من فشل التعاون مع العرب.

■ أخطاء سياسة دالاس الخارجية وتهديداته العسكرية؛ باستخدام القوة واستمراره في تنفيذ سياسة خاصة تجاه الشرق الأوسط تنذر بالفشل (٣٨٣).

صرح جون فوستر دالاس، وزير الخارجية الأمريكي، في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٥٨م بشأن النشاط الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة خارج حدودها بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي؛ وأن هذا النشاط تفسره الولايات المتحدة على أنه رغبة لتوسيع الوحدة العربية، وأن هذا النشاط قد لا يتناسب مع الجميع. وترى المخابرات العامة المصرية أن هذه التصريحات تؤيد اتجاه الولايات المتحدة لدفع الجمهورية العربية المتحدة لمقاومة الشيوعية؛ والتعامل مع الاتحاد السوفيتي، وبالتالي تصبح في معركة مع كلا المعسكرين، ويستغل الغرب الفرصة لتحطيم القومية العربية في قاعدتها «الجمهورية العربية المتحدة» (٣٨٤).

صرح مصطفى كامل، السفير المصري لدى واشنطن، «أن عبد الناصر يريد علاقات طيبة مع الولايات المتحدة، ويسعى للقضاء على توتر العلاقات بين البلدين، لتقريب وجهات النظر، ويعي جيداً متطلبات الولايات المتحدة الأساسية وهي معارضة الشيوعية، وضمان تدفق النفط العربي للغرب، وأن الجمهورية العربية المتحدة ستتمسك بالأساسيات من أجل حل المشكلات في الشرق الأوسط» (٣٨٥) وقد أخبر السفير المصري الرئيس إيزنهاور أن الشيوعية محظورة في مصر، وسوريا خاصة بعد اتحادها مع مصر، وأن التعاون العربي السوفيتي لا يعني بالضرورة دعم الشيوعية في الدول العربية (٣٨٦).

٣٨٣- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم (١٠٢)، أمريكا، أرشيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان أسباب ومظاهر التحول في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ومظاهر فشل سياسة دالاس الخارجية، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨، سري للغاية.

٣٨٤- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، إدارة الأبحاث، قسم المعلومات، ٢٩ نوفمبر ١٩٥٨م، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم (٤٨)، مذكرة بشأن تصريح دالاس عن نشاط الجمهورية العربية المتحدة، ٢٩ نوفمبر ١٩٥٨، سري جداً.

-385US State Department: Memorandum of Dialogue, Subject: Relations between the United States and the United Arab Emirates, Participants Dr. Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, 12 August 1966.

-386 US Department of State: Submission of credentials by Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, to President Eisenhower, 11 August 1958, The White House, 85-700, by PC, NLE, The Secret Revealed on 1986/6/24.

تحدثت مذكرة للخارجية الأمريكية «أن القومية العربية ستستمر لتكون أكثر قوة وفاعلية في الشئون السياسية العربية؛ وأن عبد الناصر مدرك ومقدر العقبات الفعلية من وراء تأسيس مثل هذا الاتحاد، رغم الإخفاقات التي وقع فيها أثناء الوحدة المصرية السورية، وتحالف القوى الخارجية ضد تكوين اتحاد للدول العربية، وأن هذا الاتحاد انطوي على درجة عالية من الهيمنة المصرية على سوريا، فكانت ثغرة لتحقيق الانفصال، وصاحبه انتكاسات خطيرة في البلدين»، وكان تقييم الولايات المتحدة للوحدة المصرية السورية «بأنها قد بذلت جهوداً قوية لتحز التقدم في التنمية الاقتصادية كنتيجة للاتحاد، على الرغم من أن الجانبين المصري أو السوري لن يتمكنوا من تحقيق أي تقدم اقتصادي يذكر من دون المساعدة الخارجية من الدول العظمى، رغم صعوبة تحقيق النجاح والاستمرار في هذا الاتحاد لفترات طويلة لكثرة المعوقات الداخلية والخارجية»^(٣٨٧).

تحدث دالاس، وزير الخارجية الأمريكي، عن الموقف الأمريكي «أن الأوضاع في الدول العربية ترتبط بالاتجاهات السائدة في العالم العربي، وأن المطلوب من الولايات المتحدة هو إبداء التعاطف مع العرب دون الموافقة على القضاء على دولة إسرائيل أو المساس بها، وأن إسرائيل الآن مقبولة ضمناً من معظم دول المنطقة، ولن تخشى الولايات المتحدة من قيام وحدة عربية بين دول المنطقة»^(٣٨٨). ويعكس ذلك وجهة نظر الولايات المتحدة من الوحدة فهي لن تعارض إذا لم يمس ذلك أمن واستقرار إسرائيل في المنطقة، فهي أكبر داعم لها في المنطقة وإن تظاهرت بغير ذلك، فتوافق الدول العربية أو اتحادها أمر لا يعنيها بقدر ما يعنيها الحفاظ على بقاء دولة إسرائيل في المنطقة.

أصبحت السياسة الأمريكية تجاه مصر غير واضحة؛ لاستخدامها سياسات معادية لمصر ومحاولة الضغط عليها اقتصادياً بوقف شتى أنواع المساعدات؛ وثبت عدم نجاح هذه السياسة في التأثير على سياسة مصر الخارجية، بل أن مركز مصر السياسي اتسع نفوذاً في منطقة

-387 US Department of State: Assessment of the National Intelligence, No. 61/36, Nasser and the Future of the Arab nationalism, 3020, The expected future of the Arab nationalism in general, and the problems, the future of Nasser and the United Arab Republic in particular.

-388 US. Department of State: Memorandum of Conference with President Eisenhower, on 23 July 1958, Minister Dulles and Brigadier General Good paster, USA.

الشرق الأوسط، ولاسيما بعد ثورة العراق ١٩٥٨م، فمحاولة إخضاع مصر لسيطرة الغرب تقترب من سياسة إنجلترا وفرنسا تجاه مصر، عقب ضياع هيبتهم في الشرق الأوسط، أما من جانب الولايات المتحدة فإن أهم هدف لها في منطقة الشرق الأوسط هو تأمين بتترول الشرق الأوسط الذي تحتكر الشركات الأمريكية ٦٠٪ من الإنتاج وتعتمد عليه الدول الغربية بدرجة كبيرة، وتعد أسباب التحول في السياسة الأمريكية، من وجهة نظر الخارجية المصرية، تسليم الولايات المتحدة بزعامه عبد الناصر، وزيادة الشعور العدائي ضدها في الشرق الأوسط، وفشل سياسة دالاس داخليا وخارجيا^(٣٨٩).

انقسمت السياسة الأمريكية بين من يؤيد سياسة عزل مصر عن باقي منطقة الشرق الأوسط، ومن يرى بضرورة التعاون مع سياسة عبد الناصر والعمل على تقارب وجهات النظر الأمريكية العربية لتحقيق نتائج أفضل سياسيا^(٣٩٠).

تحدثت الولايات المتحدة عن الأوضاع داخل الدول العربية من خلال حوار دار بين الرئيس إيزنهاور ووزير الخارجية الأمريكية دالاس وذكر فيها، أن الأوضاع في الدول العربية مضطربة ومن الواجب علينا أن نضمن دعمًا كاملاً في الأمم المتحدة لضمان استمرار سياستنا في المنطقة^(٣٩١) واتضح من خلال تحليل ذلك الحوار أنه يتحدث عن الأطماع الغربية في الساحل الأفريقي والشرق الأوسط ومحاولة عرقلة أي اتفاق وحدوي عربي بين دولتين أو أكثر بهدف السيطرة التامة على المنطقة التي هي منطقة نفوذ للقوى الغربية، وساعد ذلك على تعاون وتكاتف كل من ليبيا ومصر وسوريا لإقامة اتحاد ثلاثي لتولي الدفاع عن الحقوق العربية في المنطقة، والحفاظ على سيادتهم وأمنهم القومي.

أوضحت مذكرة وزارة الخارجية المصرية حول كل ما يدور داخل الشرق الأوسط؛ من محاولات وتجارب متعددة لقيام اتحادات عربية «أنه بالنسبة للموقف في الشرق الأوسط فإن هناك حقائق معينة يجب إدراكها

٣٨٩- دار الوثائق القومية، وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم ١٠٢، أمريكا، أرشيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان أسباب التحول في السياسة الأمريكية، سري للغاية.

٣٩٠- دار الوثائق القومية، وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم (١٠٢)، أمريكا، أرشيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان أوضاع الجمهورية العربية المتحدة، سري للغاية ١٩٥٨م.

-391 US State Department: Minutes of the meeting between the President and US Secretary of State Dullas on the Arab situation, July 1958, 20, Confidentiality revealed, July 1958, 21.

جيداً» وهي:

أولاً: أن جميع الشعوب العربية أمة واحدة بنفس الأهداف والأمانى.
ثانياً: أن هناك وعياً قوياً في العالم العربي لتحسين الأوضاع العربية داخل بلادهم، والعمل على استردادهم حقوقهم المشروعة.
ثالثاً: أن وحدة الدول العربية أمر هام رغم المحاولات الغربية لقمع ذلك، وقد تم العزم لبلوغ تلك الوحدة من الدول العربية بكافة الوسائل لصد جميع العقبات.

رابعاً: أن أية جهود من الدول الغربية الخارجية تهدف إلى إفشال تلك المشاريع سيكون مصيرها الفشل، ولا يتولد عنها من جانب الدول العربية سوى فقد الثقة كما لا يمكن اعتبارها إلا تدخلاً في شئونهم الداخلية والخارجية^(٣٩٢).

تعليقاً على تلك المذكرة التي أوضحت وجهة النظر الغربية وبخاصة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من فكرة الوحدة والتجارب الاتحادية في ذلك الوقت؛ إلا أنه لم تستثمر الدول العربية تلك المواقف لصالحها ولضمان استمرار ونجاح تلك التجارب الوندوية العربية، وإنما انشغلت بالأمور الداخلية وتسوية النزاعات الداخلية والخارجية ولم تعمل على دعم الوحدة بالشكل الكافي؛ الذي يضمن لها البقاء والاستمرار ومواجهة الأخطار والتكتلات والمصالح الغربية في المنطقة العربية وترتب على ذلك فشل معظم التجارب العربية وعدم استمرارها سوى فترات قصيرة ولم يتحقق الهدف منها.

بعث سفير الولايات المتحدة بالقاهرة إلى الرئيس الأمريكي رسالة ذكر فيها: «أن عبد الناصر هو أكثر زعماء العرب احتراماً من قبل العالم، وأن مصر هي زعمية حركة الإصلاح القومي، كما أن لديها القدرة على التأثير على المصالح الأمريكية في المنطقة، فيجب على الولايات المتحدة، للحفاظ على المداخل البحرية والطرق الجوية والنفط العربي، ووقف التوغل السوفيتي في المنطقة، ويجب الاهتمام بالدور المصري في المنطقة ومراعاة ذلك»^(٣٩٣).

٣٩٢- دار الوثائق القومية، وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم (٤٨)، مذكرة بعنوان لماذا لا يجب على الولايات المتحدة أن تدافع عن الحكومات القائمة بالشرق الأوسط.

-393 US. Department of State: Dwight Eisenhower in his capacity as President of the United States, 61-1953 (Ann Whitman File), (2) Washington, 8 February 1958, Note verbale to the President entitled «Recognition of the United Arab Republic» by PC-NLE, highly-confidential.

كما يمثل البترول أهم عامل اقتصادي يربط الشرق العربي بالكتلة الغربية؛ ونظراً لضخامة مصالح الدول الغربية بالنسبة للبترول الذي تستثمر فيه الشركات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية ما يقرب من ٣ بليون دولار، ومن ثم يجب دراسة مشاكل البترول في الشرق الأوسط بصورة حاسمة تهدف إلى:

اهتمام العرب بسياسة الشركات العالمية قبل هذا البترول واستغلاله، مدى احتياجات الكتلة الغربية له، ودراسة طرق التسويق المتبعة حالياً، وإمكانيات التوسع في تصنيع البترول المنتج محلياً في البلدان العربية كالتوسع في بناء معامل تكرير البترول، دراسة عقود استغلال البترول في الدول الأجنبية ومقارنتها بالعقود الممنوحة لدول الشرق الأوسط. محاولات استئناف التعاون الاقتصادي مع الجمهورية العربية، لزيادة عائدات الإقليم الشمالي، تفكير الحكومة الأمريكية في استخدام رصيدها في الإقليم بشروط إنتاجية، وإجبار رجال الأعمال الأمريكيين على التعامل التجاري مع الإقليم المصري^(٣٩٤).

ولذلك عملت الولايات المتحدة على دعم دول محور الاستقرار الخليجي، إيران والسعودية، لعدة أسباب منها أن إيران تمثل خط الدفاع الأول في المنطقة ضد المد السوفيتي، فهي تقف بحزم ضد التغلغل السوفيتي في المنطقة الخليجية^(٣٩٥).

تحدثت السفارة المصرية بالولايات المتحدة في خطاب موجه للرئيس إيزنهاور، فيما يخص الحقوق العربية، بأن الدول العربية تسعى إلى الاستقلالية في حل مشاكلهم وتقرير مصيرهم، ويُفضّل أن يكون ذلك بدعم غربي، وفي إشارةٍ إلى دفاع الرئيس الأمريكي عن السلام والنظام، بالتزامن مع الجهود المشتركة لتطوير اقتصاد المنطقة ولرفع مستويات المعيشة والصحة، أوضحت المذكرة أنه لا بد من إعطاء الأولوية لتسوية سياسية مُرضية، للتخلص من مستويات المعيشة المتدنية، وأهمية الحرية السياسية والوحدة، والارتقاء بالتطور الاقتصادي وتحسين مستويات المعيشة، لعلاج حالة السخط من جانب الشعوب العربية

٣٩٤- دار الوثائق القومية، وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم (١٠٢)، أمريكا، أرشيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان أسباب التحول في السياسة الأمريكية، سري للغاية.
-395 Rifaat M. Pasha: The Awakening of Modern Egypt, the Palm Press, Cairo, 2005,P363.

على الوضع القائم في بعض البلدان العربية^(٣٩٦).

أوضحت مذكرة الخارجية المصرية أن أسباب التحول في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط؛ هو الصراع الدائم في هذه المنطقة، وبخاصة مع تطور فكرة القومية العربية بشكل غير مسبق، واعتبارها القوة الوحيدة صاحبة الحق الطبيعي في التعبير عن مصالح أبناء الأمة العربية، وتقرير مصيرها في الداخل والخارج سياسياً وعسكرياً^(٣٩٧). مما يثير قلق واهتمام الولايات المتحدة، وبالتالي تعمل على متابعة ومراقبة الأحداث بدقة وتقديم توقعات لمستقبل المنطقة القريب والبعيد لمواجهة الغموض الناتج عن قيام تجارب اتحادية بالمنطقة بين دولتين أو أكثر ومتابعة سياسة السادات الخارجية واحتوائها لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل بغض النظر عن مصالح الدول العربية في المنطقة.

اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بالميزان الاستراتيجي العالمي، حيث ترتبط المصلحة الأمريكية الرئيسية بمصالح الحلفاء لها؛ وأهم الأهداف الرئيسية لديها هي إقرار الوجود الأمريكي في المنطقة الخليجية بشكل فعال، والقضاء على الوجود البريطاني والسوفيتي، لتحل محلها في العلاقات العربية الغربية، وقد تم عرض بعض المقترحات الاستراتيجية للوضع في الخليج ومن أهمها^(٣٩٨):

- تأييد إيران لتكون الحافضة للاستقرار في الخليج.
- الترويج للتعاون السعودي- الإيراني، لتحقيق نظام إقليمي مستقر، رغم تفوق إيران في الخليج.
- التعامل المباشر والاعتراف بالدولة الجديدة في الخليج، وتطوير العلاقات الأمريكية بالكيانات السياسية الجديدة في الخليج العربي.

يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت للمحافظة على مصالحها في المنطقة العربية، وبخاصة تدعيم الوجود الأمريكي في المنطقة الخليجية، التي تمثل ثقلًا استراتيجيًا، وذلك لحماية مصالحها في المنطقة

-396 US Department of State: Submission of credentials by Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, The White House, 85-700, by PC, NLE, The Secret Revealed, 1986/6/24.

٣٩٧- دار الوثائق القومية. وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم (١٠٢)، أمريكا، أوشيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان أسباب ومظاهر التحول في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، سري للغاية.
٣٩٨- محمد علي حله: مرجع سابق، ص ٤٢٨.

والاستفادة القصوى من النفط المتدفق في المنطقة، لتواكب التطور الهائل في الصناعة والتقدم؛ من خلال الاعتماد بشكل أساسي على البترول ومشتقاته، حيث يمثل عصب الحياة بالنسبة لهم، ويجب تأمين مصادره، من خلال التعاون مع دول الخليج العربي ودعم الاستقرار والأمن في المنطقة الخليجية.

وتحدثت الخارجية الأمريكية في مذكرة حوار حول تقديم أوراق اعتماد من جانب سفير الجمهورية العربية المتحدة إلى الرئيس إيزنهاور «إن كل ما يدور في الوطن العربي من تغيرات، يوحى بأن الولايات المتحدة تتبنى مبادئ الحرية وتقرير المصير وأن من حق كل دولة اختيار ما يتوافق مع سياستها، إلا أن من الضروري التأكيد على حق تقرير المصير على نحوٍ منظم وإرادي، ولكن ما يظهر حالياً وما يُبَيَّن في الإذاعة العربية في «ليبيا وتونس والسودان» لتحريض الشعوب العربية على التمرد والتنديد بسياسة الولايات المتحدة في المنطقة ومعاداتها»^(٣٩٩).

كما تحدثت الخارجية الأمريكية بشأن القضايا الناجمة عن الوضع في الشرق الأدنى، وكانت القضية الرئيسية فيها قضية دعم القومية العربية بهدف دعم الوحدة العربية وقد أشارت إلى «أن فكرة الوحدة العربية ظهرت برعاية عبد الناصر، وسعت إليها دول الخليج العربي بعد ذلك، أن هناك بعض المزايا الهامة التي قد تنتج عن تعاون سياسي بين الدول الغربية والدول العربية، وقد يلي مثل هذا التعاون رغبات القومية العربية في الوحدة والقومية، ويدعم ذلك التعاون الإقليمي بين دول الخليج العربي في تلك المنطقة، وبذلك يمكن السيطرة على موارد الخليج بحكم التعاون المشترك فيما بيننا»^(٤٠٠).

وقد أهتمت الدول العظمى بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة باستقرار الأوضاع في مناطق بترول الشرق الأوسط؛ وتسعى لتسوية خلافاتها مع الدول العربية المنتجة للبترول بالخليج بالطرق الودية، ومحاولة إرضاء هذه الدول من خلال تعديل العقود بينهما والتوسع في

399 - US Department of State: Submission of credentials by Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, The White House, 85-700, by PC, NLE, The Secret Revealed on 1986/6/24.

-400 US Department of State: Issues arising from the situation in the Near East, the main issue (1961-1958), support of Arab nationalism means supporting Arab unity

منح الدول العربية شروطاً أكثر سخاءً من الشروط القائمة لاستمرار تدفق بترول الشرق لهم^(٤٠١).

وسعت الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها في المنطقة، من خلال تجديد التعاون بين دول الخليج العربي، لاستمرار ممارسة تأثيرها في المنطقة، وحرمان القوى الخارجية المعادية لها؛ وبخاصة الاتحاد السوفيتي، للفوز بالسيطرة والهيمنة في الخليج العربي، بهدف تسليط الضغط على دول أوروبا الغربية كقوى عظمى، من أجل نطف الشرق الأدنى الحيوي لهم، واستثمار تجارة النفط الأمريكية بولايات المنطقة، من خلال عقد اتفاقيات أمنية ثنائية رسمية مع إيران، وتأمين التعاون الدائم مع المملكة العربية السعودية^(٤٠٢).

استعرض وزير خارجية الولايات المتحدة دالاس أوضاع الشرق الأوسط، فيما يتعلق بقرارات وزراء خارجية حلف الأطلسي، والإجراءات الدبلوماسية والمالية والعسكرية التي اتخذتها الولايات المتحدة لمواجهة الأزمات بالمنطقة كما بحث بالتفصيل مشروع إيزنهاور وأهدافه وغاياته، وأعربت دول الحلف عن ثقتهم بالولايات المتحدة وتأييدهم لكافة الخطوات التي اتخذتها لحل الأزمات بالشرق الأوسط وإحكام السيطرة عليها^(٤٠٣).

وفيما يخص الأوضاع العربية في ظل سياسة دالاس؛ وعن العناصر الإيجابية في الوضع في السودان، «فالأغلبية هناك أيديت الحكومة في الانتخابات الأخيرة، وأظهرت معارضتها لسياسة عبد الناصر، والحكومة تحظى بتأييد جيد منهم، وأن علينا أن ننظر إلى حقائق الأمور وأن هناك محاولة خارجية من جانب عبد الناصر للإطاحة بهذه الحكومة السودانية، والتي تُعد حكومةً مستقلة، وليست على الإطلاق دُمية في يد الغرب، ويفضل بقاؤها كوسيلة للضغط على عبد الناصر وإحكام قبضته»^(٤٠٤).

واعتمدت السياسة الأمريكية، فيما يختص بمشاكل الشرق الأوسط، بأنها «مناطق النفوذ» واستغلت سياسة «ملء الفراغ» عقب جلاء

٤٠١- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، واشنطن، الفيلم (١٠٢)، أمريكا، أرفيف العواصم والبلدان، مذكرة بعنوان السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط، سري للغاية.

٤٠٢- محمد علي طه: مرجع سابق، ص ٤٨٩، ٤٣١.

٤٠٣- دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، فيلم ٢٩٨، الكود الأرشيفي ٧٨-٠٢٢٩-٤٠٢٢٩، بشأن بقرار مجلس الجامعة الخاص بمنع تقوية مركز إسرائيل الدولي.

-404 US State Department: Minutes of the meeting between the President and US Secretary of State Dullas on the Arab situation, July 1958, 20, Confidentiality revealed, July 1958, 21.

القوات البريطانية عن المنطقة وبخاصة منطقة القناة، ثم تلت ذلك سياسات متعددة إحداهما تكوين حلف بغداد، وفشله نظراً لأن شعب العراق كانوا معارضين له منذ البداية، والثانية مبدأ إيزنهاور الذي كان مقبولاً من حكومة لبنان الخارجية وساهم لحد كبير في عدم شعبية تلك الحكومة والثالثة ابتداء جديد في ميدان العلاقات الدولية من خلال نظرية «العدوان غير المباشر» التي هي في نهاية الأمر وسيلة للتدخل ذاته في الشؤون الداخلية للدول العربية في المنطقة.

ومن خلال تتبع الموقف الأمريكي تجاه مصر والقومية العربية؛ يتضح أن هناك تصرفات عديدة متباينة أثبتت ضد القومية العربية دفاعاً عن مصالح إسرائيل، مثل سحب العرض الأمريكي للمساعدة في بناء السد العالي وما تلا ذلك من ضغط اقتصادي وسياسي ضد مصر، والرفض الأمريكي لبيع القمح والمواد الطبية لمصر بعد غزو السويس، بينما كانت الأرصدة المصرية مجمدة في الولايات المتحدة. والذي كان يعرب عن الرغبة في معاداة مصر والقومية العربية. إذا ما هو الأساس الذي يجب أن تبنى عليه العلاقات بين الولايات المتحدة والأمة العربية، هذه العلاقات لا يمكن أن تكون متينة إلا إذا كانت مبنية على دعائم مشتركة وتفاهم متبادل، وأية مسألة تتصل وتلك العلاقات يجب أن ينظر إليها نظرة أمريكية عربية فقط، ولا ينظر إليها خلال مصالح دول أخرى خارجة عن الموضوع قد تكون لها أهداف خاصة ومطامع شخصية، للاستفادة من دروس الماضي وتجاربه للمساهمة في إيضاح الطريق القويم لعهد جديد من سياسات أكثر عملية بين الجانبين^(٤٠٥).

وأشار مصطفى كامل، السفير المصري بالولايات المتحدة، في خطابه للرئيس إيزنهاور إلى أن مصر والمنطقة العربية هدفهم الحرية والعدالة، وعبد الناصر يتمنى تحقيق الصداقة والتعاون بشكل حقيقي مع الولايات المتحدة^(٤٠٦).

وقد كان لظهور النفط في منطقة الخليج أهمية كبرى في تشكيل

٤٠٥- دار الوثائق القومية، وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، الشرق الأوسط - عواصم وبلدان، فيلم ٤٨، أين كانت الولايات المتحدة في ظنكم ضعيفة في سياستها الخارجية في الشرق الأوسط.

-406 US Department of State: Submission of credentials by Mustafa Kamel, Ambassador of the United Arab Republic, to President Eisenhower, 11 August 1958, The White House, 85-700, by PC, NLE, The Secret Revealed on 1986/6/24.

سياسة الولايات المتحدة الخارجية في المنطقة؛ وبخاصة مع تزايد أهمية الخليج الاقتصادية والمالية والاستراتيجية، وما سببه الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج من فراغ أمني، مما زاد من التنافس الأمريكي السوفيتي على المنطقة، فسعت الولايات المتحدة لتأمين المصالح النفطية لها في المنطقة؛ والحصول على امتيازات التنقيب، والاستثمار، والتسويق، والعمل على القضاء على عناصر الفوضى، والنزاعات الإقليمية، والقبلية، والشخصية، في الإمارات الخليجية^(٤٠٧).

يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت للمحافظة على مصالحها في المنطقة العربية، وبخاصة تدعيم الوجود الأمريكي في المنطقة الخليجية ودعم الاستقرار والأمن في المنطقة الخليجية^(٤٠٨) كانت الاستراتيجية الأمريكية لأمن الخليج والمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا؛ ترحب بمجلس التعاون الخليجي على أمل أن يكون المجلس فرصة للتعاون الإقليمي مع الغرب، فضلاً عن أن الغرب هو المصدر الرئيسي لتصدير الأسلحة للمنطقة^(٤٠٩).

إن اهتمام الولايات المتحدة الرئيسي هو المحافظة على مصالحها في المنطقة؛ وممارسة تأثيرها فيها، بالإضافة إلى حرمان القوى الخارجية المعادية لها، وبخاصة الاتحاد السوفيتي، من هيمنته على الخليج، حتى لا تشكل القوى المعادية ضربة للمصالح الأمريكية في المنطقة، للحفاظ على الموارد النفطية بالمنطقة، وإلا ستواجه الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً صعباً في الساحل العربي للخليج؛ لأنها منطقة غير مستقرة، بالإضافة إلى مواقف الأقطار العربية الأساسية، وبخاصة الجمهورية العربية المتحدة، ويسعى عبد الناصر لقيادة المنطقة العربية، ويستغل الاتحاد السوفيتي ذلك لفرض هيمنته على المنطقة، وتوسيع نفوذه السياسي والتجاري في المنطقة لصالحه^(٤١٠).

صرحت الحكومة الأمريكية أن أهداف الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط تتضمن نفس أهداف الحكومات المستقرة المتحدة سياسياً

٤٠٧- محمد على طه: مرجع سابق، ص ٤٣٦.

٤٠٨- هدى مرسي خلف مرسي: الشيخ زايد بن سلطان ودوره في بناء دولة الإمارات العربية المتحدة داخلياً (١٩٧١-١٩٩٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات- جامعة عين شمس، ٢٠١٧م ص ٤٨

٤٠٩- حمدي الظاهري: الموسوعة العربية الموسوعة العربية العالم العربي تاريخ وواقع، ج١، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٨٩

٤١٠- محمد على طه: مرجع سابق، ص ٤٣٠، ٤٢٨.

واقتصادياً، وأنها تسعى لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية الاقتصادية في المنطقة، وتؤكد الاهتمام بالتنمية الثقافية والاقتصادية للشعوب، وتعد الفقرات ٢١-٢٥ من تقرير مجلس الأمن القومي ٥٨٠١ بمثابة القاعدة للنهج الممكن التالي من أجل إخضاع المصاعب في الشرق الأوسط بما يفيد أهداف الولايات المتحدة:

منها التوقف التام عن العنف وعن التحريض على العنف ومساعدته من خلال؛ تعهد الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة أمام الأمم المتحدة بأن تستخدم قواها العسكرية حالياً في المنطقة لهذا الغرض فقط، وأن تسحبها حين تصير الحلول السلمية ممكنة للصراع السياسي في المنطقة، وأن الأمم المتحدة تكون مسؤولة عن تنظيم القوة العسكرية لتتناسب مع تلك الأغراض، من أجل حسم الصراع السياسي في المنطقة بوسائل قانونية وتقديم الفرصة لشعوب المنطقة للتعبير عن تطلعاتهم سلمياً من دون تدخل، واقتراح سلسلة من الاستفتاءات، بالاتفاق مع الحكومات العربية، لتحديد شكل الحكومة وشكل التعاون مع الدول العربية الأخرى، بما فيها الجمهورية العربية المتحدة^(٤١١).

أعلنت الولايات المتحدة بداية عهد جديد منذ عام ١٩٦٩؛ وأنها بحاجة إلى مبادرات جديدة، لتهدئة الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، مبدأ نيكسون (Nixon Doctrine) وإجراء مناقشات مع إسرائيل والبلدان العربية، مع تقديم مساعدات اقتصادية للمنطقة، والاعتماد بشكل أساسي على إيران التي أخذت أمريكا في إعدادها، لكي تتحمل سد الفراغ الذي نجم عن إنهاء الوجود العسكري البريطاني في الخليج، ولكن سرعان ما أدركت الولايات المتحدة أن ذلك الأمر يشكل استفزازاً للشعوب العربية في المنطقة، وأنها لا بد من الاستعانة بقوة إقليمية عربية في المنطقة لتهدئة الأوضاع، وتم اختيار المملكة العربية السعودية لهذه المهمة لما لها من قدرات مالية وجغرافية واقتصادية ودينية في المنطقة العربية، واستبعدت كلاً من العراق واليمن الجنوبية لتحالفهما مع الاتحاد السوفيتي.

-411 A memorandum of possible action to be taken in the Middle East to prevent the United States to be appeared as anti-Arab nationalism, and to counter hostile broadcasting in the Near East, 22 July 1958, The White House, Office of the National Security Assistant Confidentiality revealed, Records: 5 # -13 61-1952, NSC Series, sub-series of briefing notes by LR on 83/07/10, Box 13 Middle East.

وأخبرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط يهدد مركزها في المنطقة، وأعربت إدارة نيكسون عن قلقها من تدخل السوفييت السافر في المنطقة، ورغم تحفظ الولايات المتحدة على النظام الليبي الجديد بقيادة معمر القذافي؛ إلا أنها تعاونت معه رغم استيلاء القذافي على امتياز شركة البترول الأمريكية، ووافقت الولايات المتحدة على إجلاء الشركة وتم بيع المعدات الخاصة بها إلى الحكومة الليبية، كما ساعدت الولايات المتحدة القذافي ضد مؤامرة ملكية في عام ١٩٧٠م ضده وأجبطتها ومؤامرة أخرى في عام ١٩٧٠، بخاصة بعد معارضة القذافي للسياسة السوفيتية، رغم حذره من الولايات المتحدة نظراً لدعمها الدائم لإسرائيل^(٤١٢).

وقد اهتم أنور السادات ببحث العلاقات المصرية الأمريكية، وقد سافر إلى الولايات المتحدة والتقى مع الرئيس الأمريكي، وأجرى حوار تلفزيوني مع وكالة الإعلام الأمريكية، وعقد اجتماعات مع المتحدث باسم الكونجرس وذلك لدعم سبل التعاون وتطوير العلاقات بين مصر والولايات المتحدة^(٤١٣).

كما سعت ليبيا أيضاً لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة وتناول القذافي النقاط المقترحة للمناقشة وذكر «نحن نرحب بتحسين العلاقات المصرية الأمريكية التي تتيح الإصلاح الاقتصادي وتساعد في الإجراءات المتبعة، والإصرار على مواجهة مشاكل الاقتصاد الأساسية الخاصة بميزان المدفوعات والمنتجات الاستهلاكية والحد من الزيادة السكانية سيكون دافعاً للتعاون مع الغرب»، وعلقت الولايات المتحدة على ذلك «بأنها تقدر الموقف المتعاون والبناء خلال الجهود تجاه السلام، وأنها تستجيب لحتمية الحفاظ على الضغط العسكري وترحب بالمساعدة الصادقة تجاه الاستقرار السلمي، وتأمل في المستقبل بأن تساعد في التحسن المستمر للعلاقات العربية الأمريكية» في المنطقة^(٤١٤).

-412 Brian L. Davis: Qaddafi, Terrorism, and The Origins of The U.S. Attack on Libya,P.34.

-413 US Department of State: Schedule of Anwar Sadat, President of the National Assembly of the United Arab Republic in Washington from 26-22 February, Confidentiality revealed, February 1981 ,11, by: NR, NRS, 1981 - 05 - 10.

-414 A memorandum of possible action to be taken in the Middle East to prevent the United States to be appeared as anti-Arab nationalism, and to counter hostile broadcasting in the Near East, 22 July 1958, The White House, Office of the National Security Assistant Confidentiality revealed, Records: 5 # -13 61-1952, NSC Series, sub-series of briefing notes by LR on 83/07/10, Box 13 Middle East.

طرحت الولايات المتحدة العديد من التساؤلات من خلال الوثائق السرية وطالبت بالرد عليها من خلال تناول اهم القضايا السياسية على الساحة يتضح منها رؤية الولايات المتحدة لقضايا الشرق.

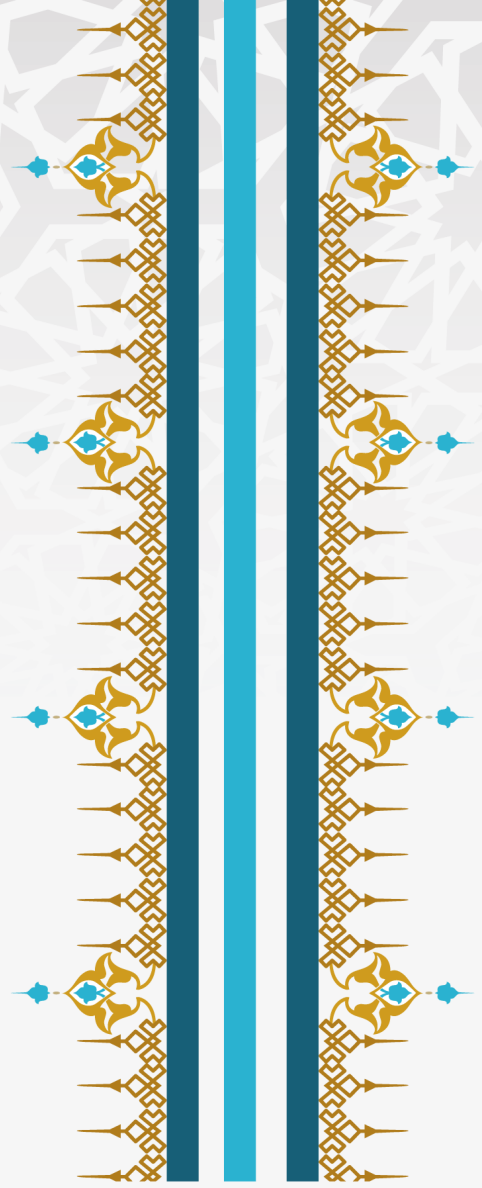
- هل تقوم الولايات المتحدة بجهود جادة الآن للوصول إلى تكيف مع القومية العربية والتي يمثلها عبد ناصر؟
- هل تطلب الولايات المتحدة التكيف مع الاتحاد السوفيتي حول الشرق الأدنى ومن المحتمل من خلال الأمم المتحدة؟
- هل ستعيد الولايات المتحدة النظر في سياستها تجاه إسرائيل؟
- هل تكون الولايات المتحدة مستعدة لدعم أو مساعدة بريطانيا في استخدام القوة لاستعادة السيطرة على الكويت والخليج الفارسي؟
- هل تزيد الولايات المتحدة المساعدات الاقتصادية للشرق الأدنى كجزء لا يتجزأ من التكيف؟
- هل ستبحث الولايات المتحدة عن تغييرات بديلة في ترتيبات الأمن الإقليمي الحالية في الشرق الأدنى؟
- هل ستتناول الولايات المتحدة إصلاح مصالح العالم الحر الحيوية في مصادر بترول الشرق الأدنى مع المد المتزايد للقومية؟
- هل ستعرض الولايات المتحدة تقرير المصير لحل الخلافات السياسية في المنطقة التي تتضمن شكل وتكوين الحكومات وشكل الاتحاد المرغوب مع الدول العربية الأخرى (٤١٥).

-415 US. Department of State: The most important political issues – issues arising from the situation in the East, Note Verbale No. (3).

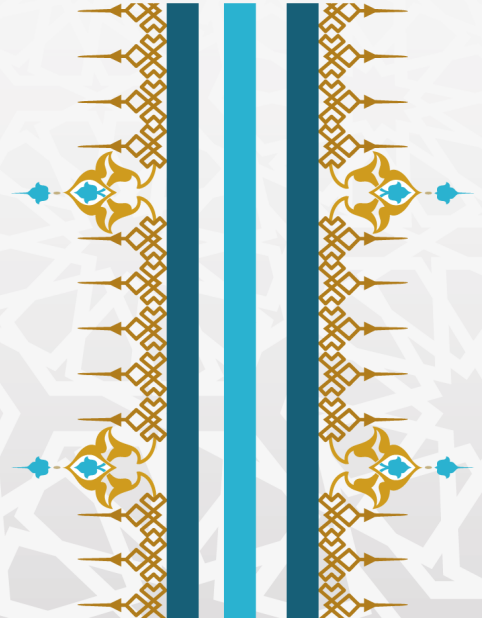
خاتمة

يمكننا القول أن الهدف الرئيسي للقوى الغربية هو قيادة المنطقة العربية والسيطرة عليها والتمتع بمواردها، وبسط نفوذهم عليها والاستفادة من النفط، الذهب الأسود، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق التفرقة، ليمكنها من السيطرة على دول المنطقة والعمل على زيادة الشقاق بينها، من خلال الوعود البراقة والتصريحات الملتوية وتشابهت المواقف الدولية في ذلك.

فقد اتضحت السياسة الأمريكية المعلنة أنها مغايرة للسياسة الأمريكية الحقيقية التي اتفقت عليها الوثائق العربية والأجنبية الغير منشورة، والتي أوضحت وجهة النظر الرسمية الأمريكية من منطقة الشرق الأوسط، والهدف تحقيق استراتيجية أمريكية محددة وفقاً لتحقيق مصالحها في الشرق الأوسط، لتظل اقوى دولة في العالم وتسيطر على النفط والطرق المائية والبرية، والعمل على تفتيت العلاقات العربية بما يتفق مع مصالحها، لسهولة السيطرة على الأوضاع السياسية والاقتصادية داخل الدول العربية حفاظاً على مصالحها في المنطقة واختلاف الموقف الأمريكي باختلاف الحدث ولكن بما يضمن مصالحها في الشرق، وتدعيم إسرائيل مادياً وعسكرياً، بما يضمن لها البقاء في قلب الوطن العربي مما أثار مشاعر الشعوب العربية لإيمانهم بأهمية إيجاد حل القضية الفلسطينية والدفاع عن الحقوق والأراضي الفلسطينية المغتصبة.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



اللوبي الصهيوني الأمريكي ودوره
في إقامة الكيان الصهيوني
(في ظل الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل)

إعداد:

د. نبوية أحمد عبد الحافظ

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا.

البريد الإلكتروني: nabawia.ahmed@googlemail.com

ملخص:

منذ نشأة الحركة الصهيونية؛ دأب الصهاينة على وضع الخطط والمؤامرات لمدو عروبة فلسطين واحتلالها وطرد شعبها، وقد لعبت جماعات الضغط الصهيونية - اللوبي الصهيوني الأمريكي - دورًا بالغ الأهمية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وكثفت الحركة الصهيونية جهودها وضغوطها على الإدارة الأمريكية في مرحلة الإعداد لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين؛ من أجل الاستفادة من نفوذ الولايات المتحدة في حماية الهجرة والسماح بالاستيطان اليهودي في فلسطين. وفي ٧ من أكتوبر ٢٠٢٣م، بعدما شنت حماس هجوميًا على مواقع إسرائيلية في غلاف غزة، تعهّد الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden بدعم مطلق وثابت لإسرائيل، وطلبت الأخيرة في الأيام الأولى من الحرب الحصول على أحدث الأسلحة في الترسانة الأمريكية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية بشأن التهديدات الإقليمية الأخرى. وما أشبه اليوم بالبارحة!؛ حيث إن الدعم الأمريكي المطلق وغير المشروط لإسرائيل من الثوابت في السياسة الأمريكية.

فقد أظهر الرئيس الأمريكي هاري ترومان تأييدًا قويًا للأطماع الصهيونية، وتلقى صهاينة الولايات المتحدة أول دعم رسمي من إدارة الرئيس ترومان خلال مؤتمر سان فرانسيسكو؛ حيث وافقت وزارة الخارجية الأمريكية على اعتماد الكونجرس اليهودي الأمريكي، واللجنة اليهودية الأمريكية، بصفة مستشارين للوفد الأمريكي في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عُقد في ٢٥ من أبريل ١٩٤٥م، وفاز ترومان بأصوات اليهود في انتخابات عام ١٩٤٨م، واعترف بدولة إسرائيل بعد دقائق معدودة من إعلانها، وقد ألزم ترومان نفسه وبلاده بالتأييد المطلق لسياسة الاستيطان والتوسع الصهيوني في فلسطين، وهو موقف التزم به رؤساء الولايات المتحدة من بعده.

كلمات مفتاحية: اللوبي الصهيوني الأمريكي، جماعات الضغط الصهيونية، الكيان الصهيوني، فلسطين، إسرائيل.

summary:

Since the inception of the Zionist movement; The Zionists have been devising plans and conspiracies to erase the Arab identity of Palestine, occupy it, and expel its people. Zionist pressure groups - the American Zionist lobby - have played a very important role in directing American foreign policy. The Zionist movement intensified its efforts and pressure on the American administration during the preparation stage for establishing the Jewish state on the land of Palestine. In order to benefit from the influence of the United States in protecting immigration and allowing Jewish settlement in Palestine.

On October 2023 ,7, after Hamas launched an attack on Israeli positions in the Gaza Strip, US President Joe Biden pledged absolute and steadfast support for Israel. In the first days of the war, the latter requested access to the latest weapons in the American arsenal, and the exchange of intelligence information regarding other regional threats. . Today is like yesterday; The absolute and unconditional American support for Israel is one of the constants in American policy.

US President Harry Truman showed strong support for Zionist ambitions, and the Zionists of the United States received the first official support from the Truman administration during the San Francisco Conference, where the US State Department agreed to accredit the American Jewish Congress and the American Jewish Committee as advisors to the American delegation at the San Francisco Conference, which It was held on April 1945 ,25 AD, and Truman won the Jewish votes in the 1948 elections, and recognized

the State of Israel a few minutes after its announcement. Truman committed himself and his country to absolutely supporting the policy of settlement and Zionist expansion in Palestine, a position that US presidents after him committed to.

Keywords: American Zionist lobby, Zionist pressure groups, the Zionist entity, Palestine, Israel.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة الدور الذي لعبه اللوبي الصهيوني في التأثير على المجتمع الأمريكي والتأثير أيضًا في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ونشأة الكيان الصهيوني. وتم تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة محاور، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، على النحو التالي: تناول التمهيد نبذةً عن نشأة الصهيونية ومفهوم اللوبي الصهيوني الأمريكي، أما المحور الأول فقد جاء بعنوان «جهود الحركة الصهيونية لتسهيل الهجرة وتوطين اليهود في فلسطين»، تلاه المحور الثاني الذي تضمن دور اللوبي الصهيوني الأمريكي وتأمين الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وجاء المحور الثالث ليكشف مخططات اللوبي الصهيوني الأمريكي وقرار تقسيم فلسطين، كما تضمن المحور الرابع دور اللوبي الصهيوني الأمريكي في إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وكشف المحور الخامس عن حجم المساعدات المقدمة من اللوبي الصهيوني الأمريكي للدولة الصهيونية الناشئة.

أهداف الدراسة:

- كشف مخططات اللوبي الصهيوني الأمريكي لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.
- التعرف على طبيعة نشاط اللوبي الصهيوني لكسب الدعم الأمريكي لإسرائيل.
- إلقاء الضوء على آليات عمل ونشاط اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

مصادر الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها: وثائق غير منشورة بدار الوثائق القومية المصرية متمثلة في: أرشيف وزارة الخارجية المصرية، ووثائق ثورة يوليو قبل عام ١٩٥٢ (مكتب المشير)،

ووثائق مجلس النظار والوزراء، إلى جانب وثائق الخارجية الأمريكية Foreign Relations Of The United States، والكتاب السنوي للأمم المتحدة Year book of the united nations، كما تمت الاستعانة بالمذكرات الشخصية التي كتبها صناع القرار والمشاركون فيه، بالإضافة إلى الدوريات والمجلات العلمية المحكمة، والمراجع العربية والمعرّبة والأجنبية، وأيضًا الرسائل الجامعية غير المنشورة.

تمهيد:

ولدت الحركة الصهيونية في أوروبا، ثم انتقل مركز ثقلها في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. **أ- الصهيونية Zionism:** كلمة أخذها المفكر اليهودي ناثان برنباوم Nathan Brnpawm من كلمة «صهيون» لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع «الشعب اليهودي» في أرض فلسطين، حيث يعتقد اليهود أن المسيح المخلص سيأتي في آخر الزمان؛ ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، ويحكم العالم من جبل صهيون، وهو جبل في القدس، وهذا الاعتقاد هو الصهيونية الدينية^(٤١٦)، أما الصهيونية السياسية فتلك التي بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر باعتبارها حركة يهودية سياسية، هدفت إلى تأسيس دولة يهودية في فلسطين، وكانت مختلفة تمامًا عن الصهيونية الدينية التي تبنت الاعتقاد بالعودة في نهاية الزمان للأرض المقدسة عند ظهور السيد المسيح^(٤١٧).

وعلى الرغم من قَدَم الدعوة إلى الصهيونية؛ إلا أن إنشاء منظمة تهتم بهذه الفكرة وتبرزها إلى حيز الوجود بشكلها السياسي والعملي واضح الأهداف بدأ يتبلور على يد تيودور هرتزل Theodor Herzl^(٤١٨) المؤسس

٤١٦- أحمد المرعشلي وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مج ٣ (ص - ك)، ط ١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٦٤؛ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٢، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٩٧؛ أحمد شعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدولية، ط ١، مكتبة ناشرون، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٨.
٤١٧- عبد الكريم أبو الكشك: الصحافة الأمريكية والشرق الأوسط (دراسة لتغطية النزاع العربي الإسرائيلي في ثلاث مجلات أمريكية ١٩٤٨ - ١٩٨٢م)، ترجمة: محمد عايش وعاطف عضيات، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩١م، ص ٢٢.
٤١٨- تيودور هرتزل Theodor Herzl: ولد في بودابست في عام ١٨٦٠م، وهو يهودي من أصل ألماني، وعمل بالصحافة، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة فيينا في عام ١٨٧٨م، وأسس الصهيونية السياسية، وطرح القضية اليهودية على الصعيد الدولي، وكان صاحب الدعوة لعقد المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧م، وصاغ مشروع بازل الذي أقر في المؤتمر، وترأس المنظمة الصهيونية، وعمل على ترسيخ أفكاره ومبادئه من خلال نشر كتابيه الدولة اليهودية، وأرض الميعاد، وتوفي عام ١٩٠٤م إثر نوبة قلبية ودفن في فيينا، ونقل رفاته ليُدفن في القدس عام ١٩٤٩م. رفيق الحسيني: على خطى يهوشع.. أفكار قيادات الحركة الصهيونية ومخططاتها تجاه فلسطين ١٨٥٠ - ١٩٤٨، الشروق، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٥٣ - ٦٧.

الأول للصهيونية السياسية العالمية^(٤١٩)، وفي عام ١٨٩٦م أصدر هرتزل كتابه المشهور «الدولة اليهودية»، ويعد هذا الكتاب هو الأساس الذي بُنيت عليه الصهيونية السياسية^(٤٢٠)، وقد ناقش هرتزل في كتابه أوضاع اليهود واضطهادهم في مجتمعاتهم الأوروبية، موقناً باستحالة ذوبانهم في تلك المجتمعات، وتوصل إلى الحل الأمثل - في اعتقاده - وهو: إنشاء دولة يهودية، ورأى أن فلسطين هي أفضل مكان لإقامة تلك الدولة، وطالب الأثرياء الغربيين بتقديم الأموال لهذا الغرض، كما طلب من اليهود الشرقيين الهجرة إلى أرض فلسطين^(٤٢١).

بدأ هرتزل في تنظيم الجمعيات الصهيونية المختلفة في العالم داخل إطار واحد، ثم دعا إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧م، والذي حضره نحو ثلاثمائة شخص يمثلون خمسين جمعية يهودية^(٤٢٢). وكان المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول مهمة في مسار الحركة الصهيونية اليهودية.

ومن الناحية التنفيذية: أسس المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية وأقر هيكلها التنظيمي وشروط عضويتها، وانتُخب هرتزل رئيساً لها، كما أقر المؤتمر شكل العَلَم الرسمي للدولة اليهودية المرتقبة ونشيدها القومي^(٤٢٣).

ب- جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية (اللوبي):

تعد جماعات الضغط «اللوبيات»^(٤٢٤) مكوناً أساسياً من مكونات الخرائط السياسية في بعض الدول، حيث إنها تلعب دوراً مهماً في الأنظمة السياسية المختلفة وتسعى للحفاظ على مصالحها، ويظهر دور جماعات الضغط بشكلٍ بارز في الدول التي تعتمد على النظام الديمقراطي

٤١٩- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ٤٢٠هـ، ص ٥١٨ - ٥٢٠.
٤٢٠- محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٩٢.
٤٢١- يودور هرتزل: الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥٧ - ١٢٦.
٤٢٢- أحمد سوسة: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣م، ص ١٤٦.
٤٢٣- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، ص ٨٣.
٤٢٤- لفظ لوبي «Lobby» إنجليزي الأصل، يعني بالعربية: (الرواق أو الردهة الأمامية لفندق أو البهو أو الصالة)، ويُطلق اللفظ كذلك على الردهة الكبرى في مجلس العموم في إنجلترا، وفي مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة، حيث يستطيع الأعضاء مقابلة الناس وعقد الصفقات وتبادل المصالح، ثم أطلقت على جماعات الضغط، والمعنى الشائع للكلمة هو الجماعة التي يجلس ممثلوها في الردهة الكبرى، ويحاولون التأثير على أعضاء هيئة تشريعية ما، مثل مجلس الشيوخ أو مجلس النواب، وتشير كلمة «لوبي» - بالمعنى المحدد والضيّق للكلمة - إلى جماعات الضغط التي تسجل نفسها رسمياً باعتبارها كذلك، ولكنها بالمعنى العام تشير إلى مجموعة من المنظمات والهيئات وجماعات المصالح والاتجاهات السياسية التي قد لا تكون مسجلة بشكل رسمي ولكنها تمارس الضغط على صناعات القرار. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

الليبرالي باعتباره أساسًا للحكم.

وقد أصبحت جماعات الضغط على درجة من الأهمية جعلت النظام السياسي الأمريكي يسمى «ديمقراطية جماعات الضغط»، أي أنه لم يعد هناك نظام ديمقراطي تقليدي يعبر عن مصالح الناخبين مباشرةً حسب أعدادهم (لكل فرد صوت)، بل أصبح النظام يعبر عن حجم الضغوط التي تستطيع جماعات الضغط أن تمارسها على المشرعين الأمريكيين^(٤٢٥). ويعتبر اللوبي الصهيوني أنشط تلك الجماعات على الإطلاق؛ وهو ما أثر بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية الداعمة دومًا لإسرائيل على حساب العرب، واللوبي الصهيوني ليس كتلة مترابطة واحدة بل قوة متشعبة الفروع، وقد اعترفت إسرائيل منذ قيامها بجهود هذا اللوبي وأهميته، فهو يزود السياسيين الإسرائيليين بشكل روتيني بتقارير عن السياسات المستقبلية للإدارة الأمريكية تجاه المنطقة العربية^(٤٢٦). لقد احتل اليهود مركزًا مرموقًا في النخبة الأمريكية؛ السياسية منها والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، فهم يشكلون أقلية ثرية، ومتعلمة، ومنظمة، ومتحركة.

واللوبي الصهيوني بالمعنى العام الشائع للكلمة: وهو إطار تنظيمي عام يعمل داخله عدد من الجمعيات والتنظيمات والهيئات اليهودية والصهيونية تنسق فيما بينها، ومن أهمها: مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى، والمؤتمر اليهودي العالمي، واللجنة اليهودية الأمريكية، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، والمجلس الاستشاري القومي لعلاقات الجماعة اليهودية^(٤٢٧).

والجدير بالذكر أن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة تكوّن من اليهود وغير اليهود، فالتيار المسيحي الداعم لإسرائيل يسعى لتحقيق المشروع الصهيوني بكامله^(٤٢٨)، ويضم اللوبي الصهيوني في صفوفه أيضًا أفرادًا وشخصيات وحركات لا تنحصر فقط في الطوائف والمنظمات

٤٢٥- عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية)، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤٤.
٤٢٦- حموش عبد الرزاق: العلاقات العربية - الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١١، الجزائر، يونيو ٢٠١٣م، ص ٦٩.
٤٢٧- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣٢٠ - ٣٢٢.
٤٢٨- يوسف العاصي الطويل: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة ١٩٤٨ - ٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر (غزة) - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، ٢٠١١م، ص ٢١ - ٢٣.

اليهودية^(٤٢٩)، كما يضم مراكز فكر وأبحاث مثل «المؤسسة اليهودية لشئون الأمن القومي» و«منتدى الشرق الأوسط» ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»، بالإضافة إلى أفراد يعملون في الجامعات^(٤٣٠). اهتم الرؤساء الأمريكيون بمسألة إنشاء الوطن القومي لليهود منذ عهد الرئيس وودرو ويلسون Woodrow Wilson^(٤٣١)، وأصبح من متطلبات السياسة الأمريكية أن يقوم كل رئيس بالتعبير عن عطف الولايات المتحدة واهتمامها باليهود^(٤٣٢).

أولاً: جهود الحركة الصهيونية لتسهيل الهجرة وتوطين اليهود في فلسطين :

وبعد انتصار دول الوفاق في الحرب العالمية الأولى؛ تم تسهيل الهجرة اليهودية وتوطين اليهود في فلسطين تمهيداً للسيطرة الصهيونية عليها، وأدى نجاح جهود الحركة الصهيونية بجناحيها البريطاني والأمريكي إلى صدور تصريح بلفور في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م^(٤٣٣)، وسعت القيادة الصهيونية إلى وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني شريطة أن يتضمن صك الانتداب الوعود المعطاة لليهود من خلال التصريح^(٤٣٤)، وانهقد مؤتمر الصلح في باريس في يناير من عام ١٩١٩م للنظر في تسوية مشكلات الحرب، ونجح الصهيوينيون في أن يخلقوا من مطالبهم قضية أسموها (القضية الفلسطينية)، وأدرجوها في مصاف قضايا الشرق المعقدة التي تناولتها مناقشات مؤتمر السلام^(٤٣٥). وفور حصول بريطانيا على صك الانتداب على فلسطين من عصبة

٤٢٩- يوسف العاصي الطويل: مرجع سابق، ص ٢١ - ٢٣.
٤٣٠- جون ج. ميرشامير وستيفن م. والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة أنطوان باسيل، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ١٧٨.
٤٣١- وودرو ويلسون Woodrow Wilson: الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، من الحزب الديمقراطي، وتولى الرئاسة في الفترة من ٤ من مارس ١٩١٣ وحتى ٤ من مارس ١٩٢١م. أودو زاوتر: رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة لندن، ٢٠٠٦م، ص ١٨٧ - ١٩٦.
٤٣٢- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: ملف بعنوان: الكتاب الأبيض عن سياسة بريطانيا في فلسطين، الكود الأرشيفي: ٣٣٣٨٦٢-٧٨، تقرير جول صدى المشروع الإنجليزي الأخير لحل قضية فلسطين في الولايات المتحدة، ٢٤ من مايو ١٩٣٩م.
٤٣٣- تصريح بلفور أو إعلان بلفور هو بيان علني أصدره آرثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس «وطن قومي للشعب اليهودي» في فلسطين. مصطفى علي هويدي: تصريح بلفور دراسة في الصراع العربي الصهيوني، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، العدد ١٦، ليبيا، ١٩٨٧م، ص ٢٥.
٤٣٤- أحمد المرعشلي وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٣٠.
٤٣٥- محمد محمود السروجي: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية (منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٣٨١، ٣٨٢.

الأمم^(٤٣٦) عام ١٩٢٢م، اعترفت بمنظمة الصهيونية العالمية بصفتها ممثلًا لليهود داخل فلسطين وفي سائر أنحاء العالم^(٤٣٧)، وفي العام نفسه أسست المنظمة ساعدها التنفيذي المعروف باسم «الوكالة اليهودية»؛ واعتمد صك الانتداب هذه الوكالة باعتبارها هيئة استشارية لسلطات الانتداب وللتعاون معها في المسائل الاقتصادية، والاجتماعية، المتعلقة بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين^(٤٣٨).

وتسببت الثورة التي نشبت في فلسطين عام ١٩٣٦م في تهديد المصالح البريطانية في المنطقة؛ لذا اتبعت الحكومة البريطانية سياسة جديدة في فلسطين، وقامت بإصدار الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م^(٤٣٩)(٤٤٠)، وكان الكتاب الأبيض آخر صفحة رسمية في تاريخ الانتداب البريطاني في فلسطين قبيل الحرب العالمية الثانية^(٤٤١)، واشتملت الخطوط الأساسية للكتاب الأبيض في تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات، والسماح بدخول خمسة وسبعين ألف مهاجر يهودي خلال خمسة أعوام بمعدل خمسة عشر ألف يهودي كل عام؛ حتى يصل تعداد اليهود في فلسطين إلى ما يعادل ثلث سكان البلاد تقريبًا، وبعد ذلك لا يسمح بالهجرة إلا بموافقة العرب، ومنح سلطات للمندوب السامي لتنظيم عملية انتقال الأراضي في فلسطين.

وقام زعماء الصهيونية في الولايات المتحدة - وعلى رأسهم رجال الدين اليهود - باستنكار نكث بريطانيا لوعودها، ودعموا اليهود لمواصلة جهادهم لوأد هذا المشروع في مهده، ومواصلة العمل على إنشاء الوطن القومي لليهود بفلسطين، ودعوا إلى عقد الاجتماعات،

٤٣٦- منظمة دولية تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩، وكان الهدف من إنشائها هو التقليل من عملية التسليح العالمية وفك النزاعات قبل ان تتطور لتصبح نزاعاً مسلحاً كما حدث في الحرب العالمية الأولى، وأُنشئت المؤسسة فشلتها في مواجهة القوى الفاشية في العالم ومنعها وقوع الحرب العالمية الثانية مما تطلب استبدالها بالجمعية العامة للأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. مفيد محمود شهاب: الأمم المتحدة بين الانهيار والتدعيم، المجلة المصرية للقانون الدولي - الجمعية المصرية للقانون الدولي، مج ٢٤، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٦٠، ١٦١.

٤٣٧- سليم سلامة: مؤسسات الشعب اليهودي القومية (الخلفيات، التأسيس والتحويلات الوظيفية والتنظيمية)، مجلة قضايا سياسية، العدد ١٢، كلية العلوم السياسية - جامعة النهدين، العراق، د.ت، ص ١٥.

٤٣٨- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، مرجع سابق، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣١١، ٣١٢.

٤٣٩- الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ ويعرف أيضاً بكتاب مكدونالد الأبيض الذي سمي على اسم مالكوم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطاني، والذي تم إصدار الكتاب تحت سلطته وسلطة الحكومة البريطانية. أحمد غرم الله الحمراي: الكتاب الأبيض والقضية الفلسطينية، مجلة الدبلوماسية، العدد ١٦، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، السعودية، ١٩٩٣م، ص ١٠٢، ١٠٣.

٤٤٠- عبد الوهاب شاكر: مرجع سابق، ص ١٩.

٤٤١- عادل غنيم: الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ٤، ١٩٨١م، ص ١٠٩.

والمؤتمرات، والاحتشاد في الميادين العامة للإعلان عن سخطهم، وشارك في هذه الحملة بعض الشخصيات الأمريكية المهمة مثل، واجنر Wagner عضو مجلس الشيوخ و لاجوارديا LaGuardia محافظ نيويورك، وقد اشتمد واجنر في حملته على بريطانيا والعرب فنعت الكتاب الأبيض بـ «الكتاب الأسود»^(٤٤٢).

ومنذ مطلع عام ١٩٤١م وجه زعماء الحركة الصهيونية نشاطهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ مستغلين كراهية الأمريكيين للنازية؛ وللاستفادة من تعاطف الشعب الأمريكي مع اليهود المضطهدين في أوروبا والعالم، ولذا جاء الزعيم الصهيوني هاييم وايزمان Chaim Weizman^(٤٤٣) إلى الولايات المتحدة؛ لإقناع الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt^(٤٤٤) بوجهة النظر الصهيونية، وكان وايزمان يهدف إلى تكتيل جهود اليهود الأمريكيين نحو دعم إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين^(٤٤٥)، وقد نجح قادة الحركة الصهيونية إلى حد كبير في تحقيقه.

ترجم هذا النجاح من خلال المؤتمر الذي عقد في فندق بلتيمور Baltimore بنيويورك، والذي أشرف عليه مجلس الطوارئ الصهيوني في الفترة من ٩ - ١١ من مايو ١٩٤٢م، وحضر المؤتمر عدد من الزعماء الصهيونيين البارزين، أمثال: هاييم وايزمان، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ورئيس الوكالة اليهودية آنذاك، ودافيد بن جوريون David Ben Gurion^(٤٤٦) رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية في الوكالة اليهودية، وناحوم جولدمان Nahum

٤٤٢- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: ملف بعنوان: المفوضية الملكية المصرية في واشنطن التقارير السياسية، ج ٢، الكود الأرشيفي: ٤٠٤٥٦-٧٨، المسألة الفلسطينية وسياسة أمريكا إزاءها، ١ من نوفمبر ١٩٣٨م.

٤٤٣- هاييم وايزمان Chaim Weizman: ولد عام ١٨٧٤م في بيلاروسيا، وهو عالم كيميائي من زعماء الحركة الصهيونية، تأثر بنشاطات وفعاليات حركات أجيال صهيون، وشارك في المؤتمرات الصهيونية من المؤتمر الثاني وحتى الثاني والعشرين، ودعا إلى تنشيط العمل الصهيوني وعدم انتظار قرارات سياسية من دول صديقة، وانتخب رئيساً للاتحاد الصهيوني العالمي عام ١٩٢٠م واهتم بتجنيد يهود غير صهيونيين من أجل تأييد المشروع الصهيوني، وعين رئيساً للوكالة اليهودية بعد تأسيسها عام ١٩٢٩م، وكان من مصممي برنامج بلتيمور، وانتخب رئيساً لدولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م. دار الجليل - قسم الدراسات: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخصيات صهيونية، دار الجليل للنشر، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٦٩.

٤٤٤- فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt: الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، من الحزب الديمقراطي، تولى الرئاسة خلال الفترة من ٤ من مارس ١٩٣٣م وحتى ١٢ من أبريل ١٩٤٥م، أودع زوتر: مرجع سابق، ص ٢١٧.

٤٤٥- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: ملف بعنوان: جزء ثان المنظمات الصهيونية ونشاطها في الخارج - سري جديد، الكود الأرشيفي: ٣٩٧١٣-٧٨، تقرير من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - إدارة فلسطين إلى وزارة الخارجية المصرية بخصوص المجلس اليهودي الأمريكي (أهم مبادئه وبرنامجه ومؤتمراته السنوية)، ٢٨ أبريل ١٩٥٨.

٤٤٦- دافيد بن جوريون David Ben Gurio: ولد في فلونسك - بولندا عام ١٨٨٦م، تأثر بوالده الذي كان من طلائعي أجيال صهيون، وأصبح من زعماء الحركة الصهيونية وحركة العمال الصهيونية، ومن أهم المخططين لإقامة الكيان الصهيوني، وقد نشط منذ شبابه في الصهيونية، وعين رئيساً للإدارة الصهيونية والوكالة اليهودية عام ١٩٣٥م، وكان أول رئيس وزراء في دولة إسرائيل، توفي عام ١٩٧٣م. دار الجليل - قسم الدراسات: مرجع سابق، ص ٦٩ - ٧٠.

Goldman (٤٤٧) رئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر اليهودي العالمي، وبذلك يعد مؤتمر بلتيمور أول مؤتمر صهيوني عام يُعقد منذ اندلاع الحرب عام ١٩٣٩م، وأسفر هذا المؤتمر عن صدور مقررات أو برنامج بلتيمور، ومن أهمها: وجوب فتح فلسطين أمام الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي تحت رعاية وسلطة الوكالة اليهودية، وتحويلها إلى دولة يهودية (٤٤٨).

ومن أهم نتائج المؤتمر أيضًا، انتقال ثقل الحركة الصهيونية من إنجلترا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وسعت الحركة الصهيونية لحشد المجتمع اليهودي الأمريكي خلف مقررات مؤتمر بلتيمور، وفي سبيل ذلك تم تأسيس الكونجرس - المؤتمر - اليهودي الأمريكي، وكانت أول جلساته في ٢٩ من أغسطس ١٩٤٣م، وقرر بالأغلبية تبني برنامج بلتيمور (٤٤٩)، وأصبح هذا البرنامج بمنزلة تدشين للصدقة والعلاقة الوثيقة بين القوة الرأسمالية الصاعدة والحركة الصهيونية، وقد شهدت تلك الفترة أيضًا ازدياد أهمية رؤساء الحركة الصهيونية في أمريكا حتى إنهم صاروا يُعاملون كرؤساء الدول ورؤساء الحكومات.

ويتضح مما سبق أن الحركة الصهيونية بقيت مفتقرة إلى التنظيم حتى تطورت إلى حركة سياسية على يد تيودور هرتزل، وبما أن بريطانيا كانت تمثل أقوى الدول الاستعمارية - آنذاك - فقد اتخذها الصهاينة منطلقًا لتوجهاتهم، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وأفول نجم بريطانيا، اتجهت القوى الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ونجحت في كسب عطف الرأي العام الأمريكي، وكونت جماعات ضاغطة بغرض استقطاب قادة الولايات المتحدة في جميع المجالات لخدمة أهدافهم، ومن العوامل التي أسرعت في عملية تحول الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ازدياد نفوذ الطائفة اليهودية الأمريكية بوصفها أضخم وأغنى طائفة في الحركة الصهيونية، خاصة أن الطوائف اليهودية في أوروبا تدهورت نتيجة الحرب النازية ضد اليهود.

٤٤٧- ناحوم جولدمان Nahum Goldman: ولد في بولندا عام ١٨٩٥م، ونشأ في ألمانيا ونال درجة الدكتوراه من جامعة هيدلبرج، وخدم في القسم اليهودي في وزارة الخارجية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، وعين مندوبًا للوكالة اليهودية في عصبة الأمم عام ١٩٣٥م، وكان من المبادرين إلى إقامة الكونجرس اليهودي العالمي، وتولى رئاسته بين ١٩٥٣ و ١٩٧٧م، معها: توفي في القدس عام ١٩٨٢م. جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٩م، ص ٣٢٤.

٤٤٨- عبد الوهاب شاكر: مرجع سابق، ص ٨٩ - ٩٢.

٤٤٩- عبد الوهاب شاكر: نفسه، ص ١٠٣ - ١٠٧.

ثانيًا: اللوبي الصهيوني الأمريكي وتأمين الهجرة اليهودية إلى فلسطين :

كثفت الحركة الصهيونية جهودها وضغوطها على الإدارة الأمريكية في مرحلة الإعداد لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين من أجل الاستفادة من نفوذ الولايات المتحدة في حماية الهجرة والسماح بالاستيطان اليهودي في فلسطين، وأسهم اللوبي الصهيوني الأمريكي في العديد من الأحداث السياسية التي تمخض عنها قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. ففي عام ١٩٤٢م أعلن بن جوريون أن الصهيونية قد انتهت من وضع خطتها النهائية لجعل فلسطين دولة يهودية، وأن اليهود لن يستغنوا عن أي قسم من فلسطين حتى قمم الجبال وأعماق البحار^(٤٥٠).

وأدت ظروف الحرب العالمية الثانية، والطلبات الملحة للصهيونية، وتطور المصالح الإستراتيجية والاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط إلى زيادة حجم الدور الأمريكي في المنطقة من ناحية، وظهور تيارات في الإدارة الأمريكية متأرجحة بين ضرورة مراعاة المطالب العربية وبين التأييد المطلق للمطالب الصهيونية^(٤٥١)، وعندما توفي الرئيس فرانكلين روزفلت -الذي كان مؤيدًا ومتبنياً لفكرة الوطن اليهودي في فلسطين- في ١٢ من أبريل ١٩٤٥م لم تكن الولايات المتحدة قد اتخذت أي موقف واضح تجاه القضية الفلسطينية^(٤٥٢).

وتولى ترومان الرئاسة في ١٢ من أبريل ١٩٤٥م، وبعد ثلاثة أيام قدمت له وزارة الخارجية مذكرة لإيضاح الموقف الأمريكي الرسمي بشأن فلسطين، أكدت فيها على أن القادة الصهيونيين سوف يبذلون أقصى ما عندهم من جهد للحصول على بعض التعهدات من الرئيس لصالح البرنامج الصهيوني الذي نص على فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وإقامة الدولة اليهودية، ورأت وزارة الخارجية معالجة هذه المسألة بحذر شديد انطلاقًا من وجهة نظر المصالح الأمريكية على المدى البعيد^(٤٥٣).

٤٥٠- عادل غنيم : مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٥.

٤٥١- ناجي صادق شراب: العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية. مرحلة بناء الدولة اليهودية ١٩١٧ - ١٩٤٨م، شؤون عربية، العدد ٥٢، مصر، ديسمبر ١٩٨٧م، ص ١٠٢.

٤٥٢- عبد الكريم أبو الكشك: مرجع سابق، ص ٢٧.

وتلقى صهاينة الولايات المتحدة أول دعم رسمي من إدارة الرئيس ترومان، خلال مؤتمر سان فرانسيسكو (٤٥٤) الذي عُقد في ٢٥ من أبريل ١٩٤٥م، حيث وافقت وزارة الخارجية الأمريكية على اعتماد الكونجرس اليهودي الأمريكي، واللجنة اليهودية الأمريكية، بصفة مستشارين للوفد الأمريكي، واستغلت الوكالة اليهودية ذلك؛ فقامت بتوزيع مذكرة على وفود المؤتمر طالبت فيها ألا يُتخذ أي إجراء ضد حقوق اليهود وفقاً لتصريح بلفور وصك الانتداب، وطالبت بتمثيلها في كل لجنة تشكلها الأمم المتحدة لمعالجة قضية فلسطين، وشكّل الكونجرس اليهودي الأمريكي في الفترة التي عُقد فيها مؤتمر سان فرانسيسكو تحالفاً مع الوكالة اليهودية لفلسطين، وهيئة نواب يهود بريطانيا، والمؤتمر اليهودي العالمي، وتبنوا جميعاً برنامجاً موحداً لدعم وثيقة دولية لحقوق اليهود في فلسطين (٤٥٥). وهكذا استطاع اليهود حشد طاقاتهم لتحقيق الأهداف الصهيونية.

وفي مايو ١٩٤٥م أعلنت الوكالة اليهودية عن مطالبها أمام المجتمع الدولي، وتضمنت: الإعلان عن قرار فوري لاعتماد فلسطين دولة يهودية، وأن تُمنح الوكالة اليهودية السلطة المطلقة لجلب اليهود إلى فلسطين بالقدر الذي تراه لازماً وممكنًا للاستيطان؛ ولتنمية جميع الموارد تنمية سريعة وكاملة ولاسيما موارد الأرض والطاقة، والحصول على قروض دولية ومساعدات لنقل أول مليون يهودي إلى فلسطين ولدعم التنمية الاقتصادية، وأن تدفع ألمانيا للشعب اليهودي تعويضات عينية لإعادة بناء فلسطين باعتبارها دفعة أولى، واستخدام جميع الممتلكات الألمانية لإعادة توطين اليهود القادمين من أوروبا في فلسطين (٤٥٦). وعُقدت مباحثات أمريكية - صهيونية في يوم ٢٧ من يونيو ١٩٤٥م، وفي هذه المباحثات طالب بن جوريون الجانب الأمريكي بالسماح لليهود ببناء

-453 FRUS : Diplomatic Papers,1945 The Near East And Africa, Vol. 8, United States Government Printing Office, Washington, 1969, Memorandum From The Secretary Of State To President Truman, April 1945 ,18, P p 705 ,704 .

٤٥٤- ينسب هذا المؤتمر إلى مكان انعقاده. وقد اجتمعت فيه وفود ٥٠ دولة بمناسبة مؤتمر الأمم المتحدة المعني بإنشاء منظمة دولية، وصاغوا ميثاقاً من ١١١ مادة للمنظمة الدولية المقترحة للأمم المتحدة، وصادقت عليه الوفود في ٢٦ من يونيو ١٩٤٥م. طلال محمد نور عطّار: بين غضبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، مجلة الدبلوماسية - معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد ١٤، السعودية، أبريل ١٩٩١م، ص ٩٥

٤٥٥- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا: مرجع سابق، ص ٢٢٨.

٤٥٦- سمير حلمي سالم سيسالم: المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧- ١٩٧٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م، ص ٣٠، ٣١.

وطن لهم دون تدخل أي عناصر خارجية تبدي اعتراضًا على مطالبهم التي يعتبرونها مشروعة، وأوضح أن تخفيف القيود المفروضة على الهجرة اليهودية لا يحل المشكلة وأن الحل الوحيد هو إقامة دولة يهودية^(٤٥٧). لقد أبدت الوكالة اليهودية نشاطًا ملحوظًا في تلك الفترة، وكثفت الضغط على الإدارة الأمريكية لرفع أي قيود متعلقة بهجرة اليهود إلى فلسطين، والإسراع في إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، والضغط على ألمانيا لدفع تعويضات مرضية لليهود المتضررين من الحرب النازية.

وتحت إلهام وضغط القوى الصهيونية، طرح ترومان المشكلة على طاولة البحث في مؤتمر بوتسدام^(٤٥٨)، متجاهلاً معارضة وزارة الخارجية^(٤٥٩). وكانت المهمة الأساسية لكل من كلارك كليفورد Clark Clifford^(٤٦٠) ودافيد نايلز David Niles^(٤٦١) - مستشاري الرئيس الصهيونيين - هي الضغط على ترومان باستخدام ورقة الانتخابات لتحقيق مطالب اليهود في فلسطين^(٤٦٢)، أما نايلز فكان من الصهيونيين الخطرين؛ إذ عمل على تزويد الكيان الصهيوني بكافة المعلومات التي حصل عليها بشأن تسليح الدول العربية^(٤٦٣)، وكان أكثر تأثيرًا في مواقف وقرارات ترومان حول دعم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين والالتزام بالبرنامج

-457 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, Memorandum of Conversation, by : Mr. Evan, M. Wilson of the Division of Near Eastern Affairs, Pp 715,713 .

٤٥٨- مؤتمر بوتسدام ١٩٤٥م : مؤتمر دولي عُقد في مدينة بوتسدام قرب العاصمة الألمانية برلين، ما بين ١٧ يوليو- ٢ من أغسطس ١٩٤٥م، جمع الزعماء الثلاثة: ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وستالين رئيس الاتحاد السوفيتي، وتشرنشيل رئيس وزراء بريطانيا الذي أكمل عنه المؤتمر رئيس الوزراء الجديد كلمنت أتلي، وجاء المؤتمر لمتابعة تطورات الأوضاع الدولية عقب استسلام ألمانيا النازية واستمرار القتال في الشرق الأقصى ضد اليابان وتشكيل هيئة الأمم المتحدة. مجلة الدراسات الدبلوماسية: اتفاقيات بوتسدام ١٩٤٥م، العدد ٨، السعودية، ١٩٩١م، ص ١٧٠.

٤٥٩- ناجي صادق شراب: مرجع سابق، ص ١٠٣.

٤٦٠- كلارك كليفورد Clark Clifford: محامي من ولاية ميسوري، عمل على رعاية مصالح بعض الأمريكيين في الشرق الأوسط، وانضم إلى موظفي البيت الأبيض في عهد ترومان، وكان مساعداً للقاضي صامويل روزمان المستشار الخاص للرئيس، وعندما ترك روزمان منصبه خلفه كليفورد وأصبح مفترماً من الرئيس، وكان من أشد المؤيدين لقيام دولة يهودية في فلسطين.

University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies, (Summer ١٩٦١), p. ٣١١, Lawrence Davidson : Truman the Politician and the Establishment of Israel, Journal of Palestine Studies, Vol ٣٩, No. ٤.

٤٦١- ديفيد نايلز David Niles: مهاجر يهودي بولندي، نشأ في بوسطن، كان قريباً من العديد من القادة الصهاينة في الولايات المتحدة، وخاصة الحاكم ستيفن وايز، وأحد قادة الصهاينة البارزين وعمل مساعداً لشئون الأقليات في البيت الأبيض خلال حكم روزفلت وترومان، وقد ذُكر اسمه في تقرير لإدارة المباحث الفدرالية F. B. I بخصوص قضية الجاسوسة اليهودية جوديت كوبلون Judit Koblon حيث أصدر تأشيرة سفر لليهودي ليفي Livy أحد المتهمين في هذه القضية تمكن بمقتضاها من الهروب، ولعب نايلز دوراً مهماً في تيسير قبول هجرة أكبر عدد من اليهود إلى الولايات المتحدة، فقد كانت نسبة المهاجرين اليهود في عام ١٩٣٢م ٧٤.٧٪ من مجموع المهاجرين، وفي عام ١٩٤٠م قفزت هذه النسبة إلى ٢١.٥٢٪ وفي عام ١٩٤٧م قفزت مرة أخرى إلى ٧٥٪. دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي: ٧٨-٤٠٥٠٠، مصدر سابق، التقرير الأسبوعي الواحد والعشرين عن الأسبوع المنتهي في ٢٥ من مايو ١٩٥١م - استقالة ديفيد نايلز «رجل ترومان الغامض» ولمحة عن الدور الذي كان يقوم به في البيت الأبيض، ٢٤ من مايو ١٩٥١م؛ Op Cit, p. ٣٢٢ Lawrence Davidson .

٤٦٢- محمد جلال عنابة: القوة اليهودية في أمريكا، (د. ن)، ٢٠٠١م، ص ٨٧، ٨٨.

٤٦٣- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي: ٧٨-٣٩٧١٥، مصدر سابق، خطاب من جامعة الدول العربية - الأمانة العامة إلى وزارة الخارجية المصرية بخصوص معلومات عن شخصيات صهيونية في رئاسة الجمهورية الأمريكية، ١٢ من مارس ١٩٥٤م.

الصهيوني، حتى إن جهود وزارة الخارجية في كثير من الأحيان اصطدمت بنشاطاته، فكان يتوجه مباشرةً إلى الرئيس في أمور متعلقة بقضية فلسطين^(٤٦٤)، وكان نايلز بمثابة السلاح السري للصهيونيين في البيت الأبيض، فلم يقم ترومان بإلقاء خطاب أو بنشر أي شيء متصل بقضية فلسطين أو قضية المشردين واللاجئين دون استشارته^(٤٦٥)، وبدورهما؛ أبقى نايلز وكليفورد على الأهداف الصهيونية حية أمام ترومان، ولعبا دورًا حاسمًا في تشكيل السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

أ- الموقف الصهيوني الأمريكي من اللجنة الأنجلو - أمريكية ١٩٤٥ و ١٩٤٦م:

نشطت الجماعات الإرهابية الصهيونية المسلحة نشاطًا كبيرًا ضد مصالح بريطانيا و ضد العرب داخل فلسطين خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٥م، وكان هدف تلك الجماعات هو إرغام الحكومة البريطانية على قبول برنامج مؤتمر بلتيمور، وإرهاب عرب فلسطين بالهجوم المسلح على القرى العربية وقتل سكانها وإثارة الذعر والفرع لتحقيق أهدافهم التوسعية، وازداد الضغط الصهيوني على بريطانيا والولايات المتحدة بسبب كثرة أعداد اليهود المشردين في أوروبا^(٤٦٦).

وجسد الرئيس ترومان موقف الولايات المتحدة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال مذكرة موجهة إلى تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في يوم ٢٤ من يوليو ١٩٤٥م، طالبه فيها برفع القيود التي فرضتها بريطانيا بواسطة الكتاب الأبيض على الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون تأخير^(٤٦٧).

وحرصًا منه على إحراز تقدم بشأن قضية المشردين اليهود في ألمانيا؛ أرسل إيرل ج. هاريسون Earl G Harrison المحقق الخاص للمشردين إلى أوروبا، أرسل تقريره إلى ترومان في ٢١ من أغسطس ١٩٤٥م وأكد

٤٦٥- إدوارد تيفنن: اللوبي - اليهود وسياسة أمريكا الخارجية، تُرجم بإشراف: محمود زايد، ط ٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٢.

٤٦٦- محمد محمود السروجي: مرجع سابق، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

٤٦٧- FRUS: Diplomatic papers 1945, Op Cit, Memorandum by President Truman to the British Prime Minister (Churchill), July 1945, 24, P 698.

من خلاله الظروف اليائسة للمشردين ونقل رغبتهم في مغادرة ألمانيا وإجلأئهم إلى فلسطين، وعلى الفور اتخذ ترومان خطوات دبلوماسية لإقناع البريطانيين بفتح باب فلسطين أمام الهجرة اليهودية^(٤٦٨)، وبادر بإرسال رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني أتلي Atlee مطالبًا الحكومة البريطانية بالسماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين في أسرع وقت^(٤٦٩)، وقوبل طلب ترومان بالرفض من جانب البريطانيين، متعللين بأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين «ستطلق النار على الشرق الأوسط بأسره»^(٤٧٠).

وتابعت الحركة الصهيونية ضغطها على ترومان، فأجرى زعماء الصهيويون لقاءً معه في ٢٩ من سبتمبر ١٩٤٥م، حيث أوضح لهم أن آراء وزارة الخارجية والالتزامات تجاه العرب منعتهم من «العمل بطريقته الخاصة» من أجل إقامة الدولة اليهودية، وأكد لهم استمراره في السعي إلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين^(٤٧١).

وتقدمت الحكومة البريطانية في يوم ١٩ من أكتوبر ١٩٤٥م باقتراح إلى وزير الخارجية الأمريكية، بتشكيل لجنة أنجلو - أمريكية مشتركة لبحث مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين^(٤٧٢)، ونتيجة لذلك وجه قادة الصهيونية برقية إلى الرئيس ترومان في أواخر شهر أكتوبر ١٩٤٥م، أوضحوا من خلالها عدم جدوى أي محاولة لتأمين الهجرة اليهودية إلى غير فلسطين، وعلى إثر ذلك ألح الرئيس ترومان على الجانب البريطاني بأن تكون فلسطين هي محور التحقيق الي تقوم به اللجنة الأنجلو - أمريكية وكل شيء عدا ذلك يعد تراجعًا، وفي نهاية الأمر قبل البريطانيون شرط ترومان من أجل وقف العمليات العسكرية العدائية التي شنتها العصابات الصهيونية ضد المصالح البريطانية في فلسطين^(٤٧٣). وهكذا نجحت الحركة الصهيونية بتأييد من الولايات المتحدة في إثراء بريطانيا عن موقفها من هجرة

-468 David A. Friedman : Op Cit, p p 38 ,37 .

-469 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, Letter from President Truman to the British Prime Minister, August 1945 ,31, p p 739 ,738.

-470 ibid : Letter from the British Prime Minister (Attlee) to President Truman, September 1945 ,16, p 740 .

-471 David A. Friedman : Op Cit, p 40 .

-472 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, Memorandum From The British Ambassador (Halifax) To The Secretary Of State, P P 775 – 771 .

٤٧٣- جميل مصطفى حسن الخلف: دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة إسرائيل: ١٨٩٧ - ١٩٤٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك - كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

اليهود إلى بلاد أخرى غير فلسطين.

استمر التنسيق البريطاني - الأمريكي، فأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٣ من نوفمبر ١٩٤٥م، موافقتها على تشكيل لجنة تحقيق أنجلو - أمريكية مشتركة^(٤٧٤)، ورد مجلس الطوارئ للشئون الصهيونية على ذلك ببرقية عاجلة إلى الرئيس ترومان في اليوم نفسه، جاء فيها أن الحاجة ماسة لتنفيذ سياسة عملية وليس إجراء دراسات وتشكيل لجان دون جدوى^(٤٧٥). ونتيجة للضغوط الصهيونية والأمريكية، وافقت بريطانيا على تشكيل اللجنة، وتم الاتفاق على أن تتألف اللجنة من ستة أعضاء من الولايات المتحدة، وستة من بريطانيا، وعلى اللجنة معالجة المهام المسندة إليها بأقصى قدر من السرعة، وتقديم تقرير في غضون ١٢٠ يومًا من تاريخ بدء تقصي الحقائق^(٤٧٦).

وفيما يتعلق بالأعضاء الأمريكيين كان أغلبهم من أنصار الصهيونية، مثل جيمس ماكدونالد James MacDonald الذي أصبح أول سفير للولايات المتحدة في إسرائيل^(٤٧٧)، وقد لعب نايلز دورًا حاسمًا في تعيينه ضمن أعضاء اللجنة الأنجلو - أمريكية^(٤٧٨)، كذلك ظهر بين الأعضاء الإنجليز أحد المتحمسين للصهيونية وهو ريتشارد كروسمان Richard Crossman الذي كان أستاذًا في الجامعة ثم استقال ورشح نفسه في مجلس العموم كي يتسنى له الدفاع عن تحقيق الوطن القومي لليهود في فلسطين^(٤٧٩). وعلى الرغم من اعتراض الصهاينة على اللجنة إلا أنهم نشطوا للتأثير على أعضائها لتبني المخططات الصهيونية، وقاموا بإجراء اتصالات مع أعضاء الفريق الأمريكي، ونظموا معهم علاقات خاصة^(٤٨٠)، كما اعترف مناحيم بيجن Menahim Begin^(*) بأنه التقى عددًا من أعضاء اللجنة وأنهم

-474 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, The Secretary Of State To The Ambassador In The United Kingdom (Winant), November 1945 ,13, Pp 718 - 716 .

٤٧٥- جميل مصطفى حسن الخلف : مرجع سابق، ص ١٢٨، ١٢٩ .

-476 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, Memorandum from The Secretary of State to the British Ambassador (Halifax), December 1945 ,10, p p 840 ,839 .

٤٧٧- صلاح العقاد: قضية فلسطين - المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦م، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٢، ٣٣ .

-478 David A. Friedman : Op Cit, p 43 .

٤٧٩- صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ٣٣ .

٤٨٠- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرأ : مرجع سابق، ص ٢٤٩ .

* - مناحيم بيجن Menahim Begin : ولد عام ١٩١٣م في بولندا، ودرس الحقوق في جامعة وارسو وأصبح محامًا، وانضم في صباه إلى حركة هشومير هتسعير المسلحة، ثم انضم إلى حركة بيتار المسلحة، وقام بتنظيم سلسلة من الأعمال الإرهابية ضد أهداف بريطانية وعربية في فلسطين في الفترة من ١٩٤٢ - ١٩٤٨م، ونجح في انتخابات الكنيست ١٩٧٧م، ثم أصبح رئيسًا للحكومة الإسرائيلية، وشهدت فترة وزارته عدة أحداث من أبرزها: توقيع معاهدة السلام مع مصر ١٩٧٩م، وتوفى بالقدس عام ١٩٩٢م، جوني منصور: مرجع سابق، ص ١٢٥ - ١٢٧ .

شاركوه آراءه^(٤٨١).

وأثناء مناقشاته للوضع في الشرق الأوسط في ديسمبر ١٩٤٥م أيد الكونجرس الأمريكي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وأثنى على طلب الرئيس ترومان السماح لمائة ألف يهودي بالدخول إلى فلسطين، ورأى أن تدفق اليهود إلى فلسطين أدى إلى تحسين أحوالها^(٤٨٢). وبدا واضحاً أن اللوبي الصهيوني الأمريكي استخدم نفوذه داخل الكونجرس أثناء النقاشات التي دارت حول أعمال اللجنة الأنجلو - أمريكية ووضع اليهود في فلسطين، حيث جاءت كل القرارات متطابقة مع مطالب الحركة الصهيونية .

وربطت اللجنة الأنجلو - أمريكية مشكلة اللاجئين اليهود في أوروبا بمشكلة فلسطين، وظهر هذا التزييف في التقرير الذي وضعته بتاريخ ٢٥ من أبريل ١٩٤٦م، وفي المنطقة العربية قابلت اللجنة الحكومات المسئولة وبعض الهيئات غير المسئولة، وواجهها بعض الساسة العرب بمنطق سليم، فقالوا: «إن أوروبا هي المسئولة عن تشريد اليهود فلماذا يُسأل العرب عن إيجاد حل للمشكلة؟!»، وفضّلت الهيئة العربية العليا مقاطعة اللجنة، واتصلت اللجنة كذلك بزعماء اليهود في فلسطين، وحرصت على التحقق من ماهية جيوش العصابات، وقد راوغ بن جوريون أعضاء اللجنة فلم يكشف لهم طبيعة العلاقات بين الوكالة اليهودية وبين هذه العصابات، واتفق الأعضاء على إصدار توصيات لحلول مؤقتة ورسم خطوط عريضة للسياسة التي يمكن اتباعها في المستقبل^(٤٨٣).

ومن بين هذه التوصيات: المطالبة بتهجير مائة ألف يهودي من أوروبا إلى فلسطين على وجه السرعة، وأوصت أن فلسطين لا يمكن أن تكون عربية أو يهودية، بمعنى الإبقاء على الانتداب البريطاني لحين التوصل إلى اتفاق من خلال الأمم المتحدة، وتجديد الهجرة اليهودية بعد دخول المائة ألف في الإطار الذي رسمه صك الانتداب البريطاني، ورفع القيود

٤٨١- عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م، ٢٨٩.

-482 FRUS : Diplomatic papers 1945, Op Cit, Memorandum Prepared in the Department of State, December 17 and 1945, 19, p p 842,841 .

-483 FRUS : Diplomatic papers 1946, the Near East And Africa, Vol. 7, United States Government Printing Office, Washington, 1969Report AngloAm Committee Inquiry re Palestine, April 1946, 25, pp 587 – 585 ;

صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ٣٣، ٣٤ .

التي فرضها الانتداب البريطاني على امتلاك اليهود للأراضي^(٤٨٤). ومن الملاحظ أن تقرير اللجنة الأنجلو - أمريكية كان نسفاً لما جاء في الكتاب الأبيض، وكانت أغلب توصياته استجابة لمطالب اليهود، مثل المطالبة بتهجير مائة ألف يهودي من أوروبا إلى فلسطين، ورفع القيود عن امتلاك الأراضي لإفساح المجال أمام اليهود لشراء المزيد من الأراضي، ولم يأت التقرير بأي شيء ذي جدوى بالنسبة للعرب وحقوقهم. وقام نايلز بصياغة بيان أعلنه الرئيس ترومان في ٣٠ من أبريل ١٩٤٦م، أعرب فيه عن سعادته لإجماع اللجنة على تأييد طلبه المتعلق بهجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين فيما يعد إلغاءً للكتاب الأبيض^(٤٨٥). وهكذا كان بيان ترومان نصراً كبيراً للصهيونية وإهداراً للحقوق العربية في فلسطين .

وعندما تلقى ترومان تقرير اللجنة أرسل رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني في ٨ من مايو ١٩٤٦م حثه فيها على سرعة تنفيذ توصية اللجنة الداعية للسماح بهجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين مع استشارة الجهات التالية في ذلك الأمر: مجلس الطوارئ الأمريكي - الصهيوني، اللجنة الأمريكية - اليهودية، المؤتمر اليهودي الأمريكي، المجلس الأمريكي اليهودي، معهد الشؤون العربية - الأمريكية، منظمة أغودات إسرائيل الأمريكية، المنظمة الصهيونية الجديدة في أمريكا، الوكالة اليهودية، الجامعة العربية، اللجنة العربية العليا، وحكومات بعض الدول العربية مثل: العراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، والعربية السعودية^(٤٨٦) .

وبالنظر إلى الجهات التي اقترحتها الرئيس ترومان للاسترشاد برأيها بشأن مشكلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، يُلاحظ أنه لم يكن هناك سوى ثلاث جهات عربية فقط من بين إحدى عشرة جهة، كما يلاحظ أن جميع الجهات والمنظمات اليهودية المقترحة - باستثناء الوكالة اليهودية - موجودة داخل الولايات المتحدة، وتمثل جزءاً من نسيج المجتمع الأمريكي، ومن ثم فإن لها قدرة فاعلة في الضغط على الحكومة والرأي

-484 FRUS : Diplomatic papers 1946, Op Cit, Report AngloAm Committee Inquiry re Palestine, April 1946 ,25, pp 587 – 585 .

-485 David A. Friedman : Op Cit, p p 49 ,48 .

-486 Harry S. Truman : Op Cit, p 146 .

٤٨٧- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا : مرجع سابق، ص ٢٥٣ .

العام باتجاه تبني سياسة معينة مؤيدة للمطالب الصهيونية. وعلى الرغم من ذلك؛ فقد أبدى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي استياءه من تقرير اللجنة، ورأى أن التقرير أنكر حقوق اليهود وأمانهم التاريخية^(٤٨٧)، وفي الوقت نفسه رفض العرب تقرير اللجنة، وأبدوا عدم اقتناعهم بتأكيدات الرئيس ترومان حول حفظ حقوقهم المدنية والدينية، واعتبروا أن السماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين يعد خطوة نحو إقامة دولة يهودية، واحتج ممثلو الدول العربية ضد سياسة الموالاة الأمريكية للصهيونية، وقدموا اعتراضهم من خلال مذكرة مشتركة في ١٠ من مايو ١٩٤٦م لوزير الخارجية الأمريكي وطالبوا بالبحث عن أمم أخرى لتتحمل مسؤولية إيجاد حل لمشكلة اليهود المشردين^(٤٨٨).

تلقى ترومان رسالة في ١٥ من مايو ١٩٤٦م من ميرون تايلور Myron Taylor ممثل البابا، أشار فيها بأن الضغط على العرب سيؤدي إلى مقاومة عنيفة من جانبهم، وقال أن الدعم الأمريكي للصهيونية من شأنه توجه دول المشرق العربي نحو السوفييت، مما ينذر بحرب عالمية ثالثة، وعرض ترومان تلك الرسالة على نايلز وطلب مشورته، وفي يوم ٢٧ من الشهر نفسه أعد نايلز مذكرة فند فيها آراء تايلور، وجاء فيها: أن تايلور كان مبالغاً في التنبؤ بالحرب العالمية الثالثة، وإذا كانت هناك حرب في المستقبل فلن تكون بسبب نقل هؤلاء اللاجئين الفقراء، وأن هجرة المائة ألف يهودي إلى فلسطين من شأنها زيادة المصالح الأمريكية في المنطقة، حيث إن اليهود في فلسطين قدموا مساعدات كبيرة إلى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية لم يحصلوا عليها من العرب، وفي رده على تايلور، اعتمد ترومان وجهات نظر نايلز^(٤٨٩). مما يدل على قدرة نايلز على توجيه سياسة الرئيس بشأن فلسطين.

وهكذا يتضح أن النشاط الصهيوني الأمريكي طيلة فترة مراحل تشكيل وعمل ودراسة نتائج اللجنة الأنجلو - أمريكية عكس حالة الاستنفار والمتابعة الدقيقة لكل التفاصيل المتعلقة باللجنة، والضغط من خلال

-488 FRUS : Diplomatic papers 1946, the Near East And Africa, Vol. 7, United States Government Printing Office, Washington, 1969, Memorandum of Conversation, by the Director of the Office of Near Eastern and African Affairs (Henderson), May 1946, 10, pp 605, 604 .

-489 David A. Friedman : Op Cit, pp 52 ,51 .

الإدارة الأمريكية بالدرجة الأولى لضمان أكبر مكاسب ممكنة، وعلى الرغم من دعم اللجنة للكثير من المطالب الصهيونية، إلا أن رفض الصهاينة التقرير يُدلّل على رفعهم سقف مطالبهم والتطلع بشكل أكبر لتحقيق إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين.

ب- الموقف الصهيوني الأمريكي من مشروع جريدي - موريسون:

دفعت ردود الفعل المختلفة إزاء تقرير اللجنة الأنجلو - أمريكية إدارة الرئيس الأمريكي ترومان إلى قبول الفكرة البريطانية بعمل مشاورات على مستوى ثنائي أمريكي - بريطاني؛ لبحث الطول المتاحة، وفي ١٢ من يوليو ١٩٤٦م، اجتمعت لجنة من الخبراء البريطانيين والأمريكيين في لندن لبحث توصيات اللجنة الأنجلو - أمريكية، وترأس الجانب الأمريكي السفير هنري جريدي Henry Grady ورأس الجانب البريطاني رئيس مجلس العموم هربرت موريسون Herbert Morrison^(٤٩٠).

وخلصت لجنة الخبراء إلى المشروع الذي نص على تحويل فلسطين إلى دولة اتحادية Federal وتقسيمها إلى أربع مناطق: عربية، ويهودية، والقدس، والنقب، وأقر المشروع الموافقة على السماح الفوري بدخول مائة ألف يهودي إلى فلسطين، وسمي هذا المشروع بمشروع موريسون - جريدي Morrison- Grady أو نظام المقاطعات^(٤٩١).

لقد كرس هذا المشروع سلطات واختصاصات المندوب السامي البريطاني في فلسطين، فهو الذي له حق تعيين مجلس الوزراء في الحكومة، فضلاً عن عدم اعتماد قرارات المجالس المحلية دون موافقتها عليها .

ورفض الجانب الفلسطيني هذا المشروع، وكذلك رفضته الدول العربية؛ لكونه مشروع تقسيم ولأنه متعارض مع مقررات الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م^(٤٩٢)، كما رفضته أيضاً القيادة الصهيونية^(٤٩٣).

أيد ترومان مشروع جريدي - موريسون في البداية، إلا أن نايلز أبدى اعتراضه

٤٩٠- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرأ: مرجع سابق، ص ٢٥٦، ٢٥٧.
-491 FRUS : Diplomatic papers 1946, Op Cit, Memorandum from The Ambassador in the United Kingdom (Harriman) to the Secretary of State, July 1946, 24, p p 667 – 652.

٤٩٢- سمير حلمي سالم سيسالم : مرجع سابق، ص ٤٦.
٤٩٣- مروان عبد الرحمن حسين أبو شمالة: الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس ١٨٩٧ - ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب- الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م، ص ٣٠٠.

على المشروع وأشار على الرئيس بعدم الموافقة، ونصحه بتأجيل الإعلان عن موقفه، واستطاع نايلز زرع الشكوك في ذهن الرئيس ضد سياسة مستشاريه في وزارتي الخارجية والدفاع، وانهالت البرقيات الراضية للمشروع على البيت الأبيض من قبل اليهود في الولايات المتحدة، كما استخدم نايلز ورقة الضغط المتمثلة في أصوات الناخبين اليهود، مما نتج عنه رفض ترومان للمشروع^(٤٩٤). وكما أخفقت جهود اللجنة الأنجلو - أمريكية؛ أخفقت أيضاً جهود جريدي - موريسون في إيجاد حل للقضية الفلسطينية.

ثالثاً: مخططات اللوبي الصهيوني الأمريكي وقرار تقسيم فلسطين:

في أغسطس ١٩٤٦م أرسل المؤتمر اليهودي العالمي ناحوم جولدمان إلى واشنطن لإقناع ترومان بدعم إنشاء «دولة يهودية في جزء من فلسطين»، إلا أن المقابلة لم تتم حيث كان ترومان - في ذلك الوقت - مستاءً من الضغوط الصهيونية، واستطاع جولدمان إقناع نايلز وزعماء اليهود الصهاينة الأمريكيين وعدد من اليهود المناوئين للصهيونية بفكرة التقسيم، وطلب من نايلز نقل مقترح التقسيم إلى ترومان، وبينما كان نايلز بصدد عرض المقترح على الرئيس، كان جولدمان ومعه ممثل الوكالة اليهودية في انتظاره - بفارغ الصبر - داخل غرفة بأحد الفنادق، وعاد نايلز في المساء والدموع في عينيه من شدة الفرح، وألقى نفسه على السرير وصاح: «لعل أمي تسمع أننا ذاهبون لدولة يهودية»، وأبلغ جولدمان وممثل الوكالة اليهودية بتأييد ترومان لتقسيم فلسطين، إلا أنه فضل تأجيل الإعلان عن ذلك الموقف^(٤٩٥). ويتضح من ذلك نجاح نايلز في إقناع ترومان بتبني المقترح الصهيوني لإنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين، كما يتضح أن التقسيم فكرة صهيونية تمت دراستها من قبل زعماء اليهود قبل طرحها في الأمم المتحدة.

ومع اقتراب موعد انتخابات منتصف المدة، وصل إلى البيت الأبيض أن ديوي Dewey - المرشح الرئاسي المحتمل - أوشك على إصدار بيان

-494 David A. Friedman : Op Cit, p p 56 ,55 .

-495 David A. Friedman : Op Cit, p p 64 - 60 .

-496 ibid, p 65 .

قوي أمام منظمة النداء اليهودي الموحد مؤيدًا الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وعلى ذلك فقد حث نايلز ترومان بالإسراع في الإعلان عن دعمه للمطالب الصهيونية قبل منافسه الرئاسي^(٤٩٦)، فبادر ترومان إلى تأييد المواقف الصهيونية؛ إرضاءً لليهود الولايات المتحدة، وأصدر بيانًا في ٤ من أكتوبر ١٩٤٦م طالب فيه بسرعة إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين، وأوصى بتطبيق مقترحات الوكالة اليهودية بتقسيم فلسطين، وجاء رد الفعل العربي على بيان ترومان من خلال رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٧٦ - ١٩٥٣م)، اتهم فيها اليهود بوضع مخططات ضد الأقطار العربية المجاورة، وانتهى الملك إلى القول بأن بيان الرئيس الأمريكي جاء مخيبًا للآمال ومخالفًا للوعود السابقة^(٤٩٧).

أثارت مواقف ترومان استياء الدول العربية؛ فعهدت جامعة الدول العربية في ديسمبر ١٩٤٦م إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود لتمثيل كافة الوفود العربية في مقابلة ترومان، وفي الشهر نفسه التقى الأمير فيصل بترومان، وأثناء اللقاء أعرب له عن الموقف العربي من التدخلات الأمريكية في فلسطين، وما كان من ترومان إلا أن طلب منه تقبل البلاد العربية للمهاجرين اليهود إلى فلسطين^(٤٩٨). وبدأ أن المسعى العربي غير مؤثر في سياسة ترومان؛ حيث استمرت السياسة الأمريكية على ما هي عليه من تأييد ودعم مطلق لليهود والصهيونية، مما دل على فشل الجهود والمساعي العربية في مواجهة المخططات والضغط الصهيونية.

وصرح الحاخام سيلفر أمام الكونجرس اليهودي الأمريكي بأن الصهيونية ليست حركة للهجرة أو للاجئين، ولكنها حركة لإعادة إنشاء الدولة للشعب اليهودي في أرض فلسطين^(٤٩٩)، وتحرك مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي عقب إعلان بريطانيا إحالة ملف فلسطين إلى الأمم المتحدة في ١٤ من فبراير ١٩٤٧م، وطالب بتمثيل الوكالة اليهودية عند إجراء أي

٤٩٧- ريتشارد ستيفن: الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية ١٩٤٢-١٩٤٧، ترجمة جورج نجيب واكيم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢٣٤.

٤٩٨- دار الوثائق القومية: وثائق مجلس النظار والوزراء، ملف بعنوان: اجتماع الجمعية العمومية بنيويورك ورأي مصر في بعض القضايا والمسائل ومنها المسألة الفلسطينية، الكود الأرشيفي: ١٠١٨-٧٥٠، برقية من مكتب الوزير بنيويورك إلى وزارة الخارجية بخصوص اتصال الوفود العربية بالحكومة الأمريكية في شأن فلسطين، ٢٢ من ديسمبر ١٩٤٦م.

-499 Margaret Arakie : The Broken Sword Of Justice, Quartet Books, London, 1973, p38.

نقاشات بشأن فلسطين، وتمت الموافقة على ذلك بمساعدة الولايات المتحدة في ٥ من مايو، وأرسلت الوكالة وفدًا برئاسة الحاخام سيلفر، وعضوية كل من: بن جوريون، وموشى شاريت (شرتوك) Mushy Shartok^(٥٠٠)، وناحوم جولدمان، وآخرين؛ وهم في غالبيتهم من صهاينة الولايات المتحدة، فيما وُجّهت دعوة في ٧ من مايو إلى الهيئة العربية العليا لفلسطين - على مضم - بعد مطالبة عدة دول بذلك^(٥٠١).

وقررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٥ من مايو تشكيل لجنة تحقيق أممية؛ لبحث أبعاد القضية الفلسطينية، وحملت اسم «لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين United Nation Special-Committee on Palestine»، والتي عُرفت اختصارًا باسم «لجنة الأنسكوب» UNSCOP، وباشرت اللجنة تحقيقاتها خلال الفترة من ٢٦ من مايو إلى ٣١ من أغسطس ١٩٤٧م^(٥٠٢).

وقدمت لجنة الأنسكوب توصياتها في ٣١ من أغسطس، ونظرًا لعدم اتفاق أعضائها على مشروع موحد؛ فقد قدمت مشروعين لحل القضية الفلسطينية: الأول، مشروع الأقلية: الذي وأوصى بإقامة دولة فلسطينية فيدرالية عاصمتها القدس بعد مرحلة انتقالية لا تزيد عن ثلاث سنوات، والثاني مشروع الأكثرية: الذي نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية، تُقام بينهما وحدة اقتصادية لمدة عامين بإدارة بريطانية تحت إشراف الأمم المتحدة، ومن ثم تُمنحان استقلالهما مع بقاء الأماكن المقدسة تحت الوصاية الدولية والسماح بدخول ١٥٠ ألف مهاجر يهودي للدولة اليهودية^(٥٠٣).

أيدت اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية مشروع الأكثرية في ٢ من سبتمبر ١٩٤٧م، وإن كانت تعتبر أن المساحة الممنوحة للدولة اليهودية أقل

٥٠٠- موشى شاريت (شرتوك) Mushy Shartok: ولد عام ١٨٩٤م في أوكرانيا، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، ودرس المحاماة في إسطنبول، وكان من دعاة الوقوف إلى جانب بريطانيا والاستفادة من الانتداب البريطاني من أجل تثبيت وجود المستوطنات اليهودية، وأسهم في إقامة عصابة الهاجاناه، وتولى أمانة القسم السياسي في الوكالة اليهودية، وحمل بعض الحقايب الوزارية، ثم رئاسة الحكومة في عام ١٩٥٣م، وعاد بعد ذلك إلى تولي بعض الوزارات إثر عودة بن جوريون إلى رئاسة الحكومة، وظهرت الخلافات بينه وبين بن جوريون بشكل قوي بعد اكتشاف فضيحة لافون، توفي في تل أبيب عام ١٩٦٥م. جوني منصور: مرجع سابق، ص ٢٧٧.

٥٠١- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرأ: مرجع سابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

-502 Year book of the united nations 1948 – 1947 : office of public information united nations, new York, 1949, p 16.
-503 FRUS : Diplomatic Papers 1947, The Near East And Africa, Vol. 5, United States Government Printing Office, Washington, 1971, The Report Of The United Nations Special Committee On Palestine, august 1947, 31, p 1143.

من الحق التاريخي لليهود^(٥٠٤)، وهكذا قبلت الحركة الصهيونية بالتقسيم؛ باعتبار ذلك مرحلة أولى نحو استكمال المشروع الصهيوني بالتدرج. وبعد نقاشات موسعة حول المشروعين فاز مشروع الأكثرية بعد تعديلات طفيفة عليه بأغلبية ٢٦ صوتاً، مقابل ١٣ صوتاً، وامتناع ١٧ عن التصويت، وغياب دولتين، وبذلك تم إحالة المشروع للبحث والتصويت النهائي في الجمعية العمومية بتاريخ ٢٦ من نوفمبر ١٩٤٧م، ولم يتم التصويت على المشروع في اليوم المحدد؛ حيث أوعز الوفد الأمريكي إلى رئيس الجمعية العمومية بتأجيل التصويت على القرار، وتحت ضغط أمريكي صهيوني انتهى الأمر إلى تأجيل الجلسة حتى يوم ٢٩ من نوفمبر^(٥٠٥)، وهو ما أكسب الأمريكيين والصهاينة وقتاً كافياً لاستكمال نشاطهما للتأثير على موقف وفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وقام كليفورد بتشجيع ترومان على دعم قرار التقسيم لكسب أصوات اليهود والليبراليين^(٥٠٦). وفي جلسة ٢٩ من نوفمبر عام ١٩٤٧م، تم تمرير مشروع الأكثرية بفضل جهود الرئيس ترومان وأعضاء الوفد الصهيوني، وصوتت إلى جانبه ٣٣ دولة في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، ورفضته ١٣ دولة من بينها جميع الدول العربية، وامتنعت عشر دول عن التصويت، وما كان لقرار التقسيم أن يصدر بدون الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة على أعضاء الوفود، وخصوصاً دول أمريكا اللاتينية^(٥٠٧). لم يكتف ترومان بإعطاء توجيهاته للوفد الأمريكي في الأمم المتحدة بالتصويت إلى جانب قرار التقسيم فقط؛ بل طلب من المسؤولين الأمريكيين ممارسة شتى ألوان الضغط والإغراء من أجل إقناع الحكومات الأخرى بالتصويت إلى جانب القرار، وقد هدف من خلال تبنيه ودعمه لقرار التقسيم إلى إضفاء الشرعية الدولية الكاملة للدولة اليهودية على أرض فلسطين، وتثبيت الكيان الصهيوني في قلب المنطقة العربية، وإرضاء اللوبي الصهيوني والجماعات اليهودية.

٥٠٤- عبد الرحمن طلمي عبد الرحمن الفرا: مرجع سابق، ص ٢٦٩.

٥٠٥- دار الوثائق القومية - وثائق ثورة يوليو قبل عام ١٩٥٢: ملف بعنوان: مشروع التقسيم، الكود الأرشيفي: ٥٢٢-٠٠٠٠٠٧٦، ملخص خطاب من الملقح العسكري بواشنطن إلى وزارة الدفاع الوطني - مكتب الوزير، ٢ من ديسمبر ١٩٤٧م.

-506 Lawrence Davidson : Op Cit, P 35 .

٥٠٧- ناجي صادق شراب: مرجع سابق، ص ص ١٠٤، ١٠٥.

وقد أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم على شكل توصية موجهة إلى بريطانيا، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، كذلك سائر أعضاء منظمة الأمم المتحدة، بتبني وتنفيذ مخطط التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي، واعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي انطوى عليها القرار بالقوة تهديداً للسلام، ودعا سكان فلسطين إلى القيام من جانبهم بالخطوات اللازمة لتنفيذ القرار (٥٠٨).

وأعلنت بريطانيا بعد ذلك نفض يدها نهائياً من المسألة، وأبلغت الأمم المتحدة بانسحابها من فلسطين في ١٥ من مايو ١٩٤٨م، مقدمة بذلك موعد رحيلها المقرر عدة أشهر تاركة البلاد أمام الانفجار الكبير، ومع اقتراب موعد الانسحاب البريطاني صعدت العصابات الصهيونية المسلحة من عملها العسكري في فلسطين؛ تمهيداً للسيطرة العسكرية على كل المنطقة المعدة لإقامة الدولة اليهودية (٥٠٩)، كما طالبت المنظمات الصهيونية الأمريكية الرئيس ترومان بسرعة تنفيذ توصية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بتقسيم فلسطين (٥١٠).

لقد كان قرار التقسيم الشرارة التي أدت إلى اندلاع القتال في فلسطين، فمنذ البداية أدركت الحركة الصهيونية ومعها القوى الاستعمارية الداعمة لها وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة أن هذا القرار لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة (٥١١)، وتركز المجهود الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية عقب إصدار قرار التقسيم للضغط من أجل إنشاء قوة دولية لفرض تنفيذ القرار، إلا أن الأمم المتحدة لم تنجح في تشكيل تلك القوة التي تطلبت توافقاً بين القوى الدولية المختلفة (٥١٢).

وعلى الصعيد العربي؛ اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في الفترة من ١٢ إلى ١٨ من ديسمبر ١٩٤٧م، وأذاعت بياناً أعلنت فيه استنكار التقسيم والعزم على مقاومته، وطالبت بعض الأصوات بوجوب استخدام سلاح البترول الذي آن أوانه بعد اعتماد قرار التقسيم

-508 Year book of the united nations 1948 – 1947 : Op Cit, p p 440 – 403 .

٥٠٩- فيصل أبو خضرا : تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة .. والحل. مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٩٩١م، ص ص ١٧٦، ١٧٩ .

٥١٠- عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣٣٥ .

٥١١- عبد الحكيم عامر محمود لافي : مرجع سابق، ص ١٠ .

-512 Harry S. Truman : Years of Trial and Hope, Memories, Volume2, Garden City, N. Y: Doubleday & Company, INC, 1956, pp 161 , 160 .

واتضح موقف الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وأسفرت هذه الاجتماعات عن قرار بالعمل على إجباط التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، والاحتفاظ بفلسطين عربية وموحدة، وتقديم الأسلحة إلى اللجنة العسكرية للجامعة العربية مع عتاد كاف لها وإمداد عرب فلسطين بما يمكن من السلاح وإرسال ثلاثة آلاف متطوع كاملي العدة بأسرع ما يمكن لمعاونة عرب فلسطين^(٥١٣).

وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذلته الولايات المتحدة لتمرير قرار التقسيم، إلا أنها أدركت بعد فترة قصيرة صعوبة تنفيذه^(٥١٤)، فحين بدأت المقاومة العربية المسلحة في معارضته، أخذ موظفو وزارة الخارجية الأمريكية في الحد - بصورة مستترة - من اندفاع حكومتهم نحو موالاتة الصهيونية، فأوقفت واشنطن الإذن بنقل السلاح إلى الشرق الأوسط، وقد عزز ضغط العرب على الحكومة الأمريكية وشركات البترول الرأي القائل بضرورة التخلي عن التقسيم^(٥١٥).

لاحظ زعماء الصهيوينيين الأمريكيين بوادر تغيير في السياسة الأمريكية، فبعد أسبوعين من صدور قرار التقسيم، كتب إياهو إيشتين Eliyhu Epshtein - مدير مكتب الوكالة اليهودية في واشنطن - إلى نظيره في باريس بأن دوائر رسمية عدة في واشنطن غير مؤيدة للقرار، وقال: «أرى أن أمامنا عملاً كبيراً لإبقاء الرأي العام الأمريكي مطلعاً على المستوى المطلوب لصالحنا»^(٥١٦).

وبدت إشارات التغيير على الموقف الأمريكي في الظهور، ففي ١٧ من ديسمبر ١٩٤٧م، أعدت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة طالبت من خلالها حكومة الولايات المتحدة بالإعلان الفوري بأن تقسيم فلسطين غير قابل للتنفيذ، وأشارت المذكرة إلى بوادر انعكاسات سلبية على المصالح الأمريكية في العالم العربي^(٥١٧)، وشارك وزارة الخارجية في الرأي عدد من

٥١٣- أحمد حسن محمد أبو جعفر: دراسة نقدية في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨١ و ١٩٤ المتعلقين بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير في القانون العام - غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، نابلس - فلسطين، ٢٠٠٨م، ص ٣٥.
٥١٤- خلف الحراد: العرب في الإستراتيجية الأمريكية، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ٤٦.
٥١٥- أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة العدد ٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٧٨م، ص ٦٦.
٥١٦- صبري جريس: قبيل إعلان إقامة إسرائيل.. قراءة في الوثائق الإسرائيلية الأمريكية ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، شؤون فلسطينية، العدد ١٢٤، فلسطين، مارس ١٩٨٢م، ص ٤٦.

-517 FRUS: Diplomatic Papers 1947, Op Cit, pp 1314 - 1312.

أجهزة الحكم الأمريكية، مثل: هيئة التخطيط السياسي التي طالبت بعدم اتخاذ أية مبادرة جديدة لتنفيذ قرار التقسيم، وعارضت إرسال قوات دولية أو أية قوات أخرى للقيام بذلك، وتبع هذه المذكرة اقتراحًا مماثلًا قدمه صموئيل كوبر Samuel Cobber أحد العاملين في قسم الشؤون الشرق أوسطية والأفريقية في وزارة الخارجية، وتوالت بعد ذلك الاقتراحات في هذا الصدد (٥١٨).

ويمكن القول، إن مواقف الخارجية الأمريكية ومؤيديها، كانت تتحسب لمواجهة مشكلة حتمية جراء دعم الولايات المتحدة للمطالب الصهيونية، ومن ثم مواجهة العداء العربي والخسارة المترتبة عليه.

ولم يقف الصهاينة ومناصروهم مكتوفي الأيدي تجاه بوادر ذلك التغيير في السياسة الأمريكية؛ فبدلوا كل ما في وسعهم لمنع أي تراجع أمريكي عن تأييد التقسيم، وذلك بواسطة اتصالات مكثفة مع صانعي السياسة الأمريكية أو المؤثرين عليها، وخلال مساعيهم هذه أقام زعماء اليهود والصهيونيين حجبًا إستراتيجيًا ركزت على المنافع المترتبة على التقسيم وكذلك على ضرورة التحالف معهم والتقليل من أهمية العرب، فقد دعت مذكرة تقدم بها مكتب الوكالة اليهودية في نيويورك في ٣٠ من يناير ١٩٤٨م المسؤولين الأمريكيين إلى عدم القلق على مصالح الولايات المتحدة البترولية في العالم العربي، وعللت ذلك بأنه ليست لدى أي دولة عربية الإمكانيات للحصول على عائدات من ثرواتها البترولية إلا بواسطة العقود القائمة أو المتوقعة مع الولايات المتحدة (٥١٩).

وتقدم كليفورد بمذكرة إلى الرئيس ترومان بتاريخ ٨ من مارس ١٩٤٨م، نصح فيها الرئيس بالاستمرار في تأييد خطة التقسيم، باعتبارها السياسة الوحيدة فيما يتعلق بفلسطين لتقوية الموقف الأمريكي في مواجهة السوفيت، كما ذكّر الرئيس بأن موقفه المؤيد للصهيونيين متطابق مع السياسات الأمريكية السابقة في هذا الصدد (٥٢٠). وهكذا نجح اللوبي الصهيوني وأنصاره في الولايات في التقليل من خطورة المواقف العربية

-518 FRUS 1948 : The Near East South Asia, And Africa, Vol. 5, Part 2, United States Government Printing Office, Washington, 1976, p p 554 – 550 .

٥١٩- صبري جريس: مرجع سابق، ص ٤٨، ٤٩.

-520 FRUS 1948 : Op Cit, Memorandum By The President Special Counsel (Califord) To President Truman March 1948 , 8, Pp 692 -690 .

المحتملة إزاء الولايات المتحدة في حال استمرارها في تأييد قرار التقسيم. وكثف صهاينة الولايات المتحدة ومعهم الطائفة اليهودية الضغط على الإدارة الأمريكية؛ فنظموا مظاهرات داعمة لتنفيذ قرار التقسيم، وبثوا شتى أنواع الدعاية الداعمة للإسراع في إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين^(٥٢١).

أدركت القيادات الصهيونية مدى خطورة التحول الذي طرأ على السياسة الأمريكية؛ فبذلت أقصى ما في وسعها؛ لإقناع الحكومة الأمريكية بالعودة إلى سياستها السابقة^(٥٢٢).

وفوجئ الصهاينة في ١٨ من مارس ١٩٤٨م بإعلان أوستن Austin - المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة - عن مقترح أمام مجلس الأمن، دعا من خلاله إلى وقف العمل بقرار التقسيم واستبداله بوصاية مؤقتة على فلسطين تحت إشراف مجلس الوصاية^(٥٢٣).

أزعج هذا التصريح الصهاينة الذين لاحقوا ترومان بالبرقيات والعرائض، ونظموا مسيرات اشترك فيها قدماء المحاربين اليهود الأمريكيين تعبيراً عن سخطهم، وفي ٢٣ من مارس أرسلت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية برقية إلى واشنطن معلنة معارضة الصهيوينيين الشديدة لأي تأجيل لإعلان الاستقلال اليهودي^(٥٢٤)، وجاء ردّ مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي متمثلاً في تصريح رئيسه الحاخام سيلفر بأن مشروع التقسيم هو أقصى تضحية يمكن لليهود أن يقدموها، وكل مشروع آخر لابد من تطبيقه بالقوة^(٥٢٥)، ورفضت الوكالة اليهودية مشروع الوصاية الأمريكي رفضاً باتاً^(٥٢٦)، أما وايزمان فعلق على بيان أوستن بقوله: «لو قبل اليهود بمثل هذا القرار لجعلوا أنفسهم أضحوكة التاريخ»^(٥٢٧)، وقوبل مشروع الوصاية الأمريكي بفتور في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فلم يحظ بتأييد أكثرية ثلثي الأعضاء الضرورية لإقراره^(٥٢٨) وهكذا أصبح التقسيم أمراً

٥٢٠- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفراء: مرجع سابق، ص ٢٧٦.

٥٢٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ٦٩.

-523 FRUS 1948 : Op Cit, statement made by the united states representative at the united nations (Austin) before the security council on march 1948 ,19, Pp 744 - 742.

٥٢٤- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ٦٨.

٥٢٥- عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفراء: مرجع سابق، ص ٢٦٨.

٥٢٦- جميل مصطفى حسن الخلف: مرجع سابق، ص ٢٧٨.

٥٢٧- حاييم وايزمان: مذكرات حاييم وايزمان، تقديم: الحسيني الحسيني معدي، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٣١٥.

٥٢٨- صبري جريس: مرجع سابق، ص ٥٥.

واقفًا.

رابعًا: دور اللوبي الصهيوني الأمريكي في إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين:

إن قرار التقسيم لم يكن في نظر قادة الحركة الصهيونية إلا الخطوة الأولى، ولذلك اختاروا منه ما كان لصالحهم، وهو الإقرار بمبدأ دولة يهودية مستقلة، أما وجود دولة أخرى عربية، ووجود شكل من الوحدة الاقتصادية بين الدولتين، وقيام لجنة وصاية من الأمم المتحدة لمتابعة تنفيذ القرار، وصيانة حقوق الأطراف المعنية، فقد ضربت به القيادات الصهيونية عرض الحائط^(٥٢٩).

وكتفت الحركة الصهيونية نشاطها قبيل موعد انسحاب قوات الانتداب البريطاني من فلسطين، واستمرت في إجراءات إعلان إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وأرسل وايزمان في ٩ من أبريل ١٩٤٨م، رسالة إلى الرئيس ترومان أوضح له فيها طبيعة التوجهات الصهيونية، وأكد أن التقسيم هو الحل الوحيد لمشكلة فلسطين، ورفض مشروع الوصاية، وكشف عن قلقه إزاء تصاعد أعمال العنف والقمع التي عمت فلسطين، وأعرب عن أمله في مواصلة الإدارة الأمريكية دعم إقامة الدولة اليهودية^(٥٣٠).

وصدر تصريح عن المؤتمر الصهيوني العام في تل أبيب يوم ١٢ من أبريل ١٩٤٨م، حيث قرر زعماء الصهيونية الاعتماد على السلطة المخولة للحركة الصهيونية بتأييد الطائفة اليهودية بأسرها، وأعلن أنه فور انتهاء نظام الانتداب والحكم الأجنبي في فلسطين، فإن الجهاز الحاكم لدولة يهودية سوف يقوم بتولي المسؤولية، وأن الدولة التي يقيمها اليهود في بلده سوف تتضمن العدل والحرية والمساواة لكل السكان بصرف النظر عن الديانة والعنصر والجنس وبلد المهجر، وسوف تكون دولة لكل اللاجئين من اليهود^(٥٣١).

٥٢٩- علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٤٦.

-530 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, Massed From Chaim Weizmann To President Truman, April 1948, 9, Pp 809 – 807 ;

حاييم وايزمان : مرجع سابق، ص ٣١٨، ٣١٩.

-531 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, The Consul Jerusalem (Wasson) To The Secretary Of State, April 1948, 22, Pp ,842 843.

والتقى وايزمان مع أوستن وسأله عن أسباب تردد الولايات المتحدة في مواقفها إزاء الوضع في فلسطين، وقال له: ليس هناك داع للخوف من العرب؛ لأنهم ضعفاء، وأما عن بتروال العرب فإنهم لا يستطيعون بيعه إلا إلى الولايات المتحدة، وأضاف أن الدولة اليهودية المزمع إعلانها لن تتوجه إلى السوفيت على حساب علاقاتها بالولايات المتحدة، وقد نقل أوستن تفاصيل هذا اللقاء إلى وزير الخارجية الأمريكية في برقية بتاريخ ١٥ من أبريل ١٩٤٨م^(٥٣٢). واتضح من هذا اللقاء أن وايزمان تعامل مع أوستن على أنه حلقة وصل بينه وبين الخارجية الأمريكية.

أما كليفورد فقد أشار على ترومان بالاعتراف الفوري بالدولة اليهودية، ودافع وزير الخارجية مارشال ومساعدته روبرت لوفيت عن ضرورة تأجيل هذا القرار، وعقد ترومان اجتماعاً في البيت الأبيض في ١٢ من مايو ١٩٤٨م حضره وزير الخارجية ومساعدته، وكليفورد ونايلز وآخرون، حيث وضع كليفورد أسبابه للاعتراف السريع، مما أثار غضب مارشال واعتراضه على وجود كليفورد في هذا الاجتماع حيث إنه مستشار محلي، وهذه مسألة متعلقة بالسياسة الخارجية^(٥٣٣).

وأعرب ترومان خلال الاجتماع عن قلقه الشديد بشأن الوضع في فلسطين يوم انسحاب بريطانيا في ١٥ من مايو، وبعد استعراض الأوضاع في فلسطين تدخل كليفورد وطلب من الرئيس اعترافه الرسمي بالدولة اليهودية في فلسطين فور انتهاء الانتداب البريطاني، وأن تسبق الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي في ذلك، واقترح إعلان الرئيس الاعتراف في مؤتمره الصحفي يوم ١٣ من مايو، وأعد مشروع صياغة لكلمة الرئيس في ذلك المؤتمر، جاء فيه أنه طلب من وزير الخارجية تبليغ ممثل الولايات المتحدة في الجمعية العامة بالحصول على موافقة مبكرة من أعضاء الجمعية للاعتراف بقيام دولة يهودية في فلسطين، واعترض مساعد وزير الخارجية قائلاً: إن ذلك يعد استباقاً للأمر لا داعي له، فليس منطقياً أن تعلن الأمم المتحدة اعترافها بدولة لم يعلن قيامها

-532 ibid, Memorandum Of Telephone Conversation, By The Director Of The Office Of United Nations Affairs (Rush), April ,15 1948, Pp 826 – 824 .

-533 Lawrence Davidson : Op Cit, p 37 .

بعد، وفي نهاية الاجتماع وافق ترومان على مشروع إعلان قال فيه: «إنني أنظر بروح العطف إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين طبقاً لقرار الأمم المتحدة المؤرخ ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧م، وعندما يجري إعلان دولة يهودية في فلسطين فإني أرى أن تقدم الولايات المتحدة اعترافها بهذه الدولة»^(٥٣٤). لقد جسّد هذا الاجتماع الخلاف القائم بين وزارة الخارجية ومستشاري الرئيس الصهاينة، هذا الخلاف الذي امتد طوال فترة رئاسة ترومان.

بعث وايزمان برسالة أخرى للرئيس ترومان في ١٣ من مايو، أثنى خلالها على الدور الذي لعبه من أجل إقامة دولة يهودية من شأنها الإساهام في حل المشاكل اليهودية العالمية، وأخبره أنه فور إنهاء الانتداب البريطاني يوم ١٤ من مايو سيتم إعلان قيام الدولة اليهودية التي تجسد آمال وطموحات الشعب اليهودي والناشئة تنفيذاً لقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، وطلب منه الاعتراف الفوري بهذه الدولة^(٥٣٥).

وفي ١٤ من مايو ١٩٤٨م، تقدم ممثل الوكالة اليهودية بطلب إلى الرئيس ترومان من أجل تأمين اعتراف أمريكي بالدولة اليهودية، موضحاً أن إعلان استقلال الدولة سيصبح نافذ المفعول اعتباراً من الساعة السادسة ودقيقة واحدة من مساء يوم ١٤ من مايو حسب توقيت واشنطن^(٥٣٦).

تلقت وزارة الخارجية الأمريكية في الساعة ٥,٤٥ بعد ظهر يوم ١٤ من مايو بتوقيت واشنطن؛ رسالة من كليفورد جاء فيها أن الرئيس علم أن دولة يهودية باسم «إسرائيل سوف يعلن عن قيامها في فلسطين في الساعة السادسة بعد الظهر - أي بعد ربع ساعة من رسالة كليفورد - وأن الرئيس طلب منه إخطار وزارة الخارجية والوفد الأمريكي في الأمم المتحدة بإعلان اعتراف الولايات المتحدة بهذه الدولة فور قيامها^(٥٣٧).

عشية جلاء البريطانيين عن فلسطين أعلنت الحركة الصهيونية قيام دولة إسرائيل^(٥٣٨)، وعُين ديفيد بن جوريون أول رئيس للحكومة، وموشى

-534 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, Memorandum Of conversation, by secretary of state, may 1948 ,12, Pp 978 - 972 .

-535 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, letter From Chaim Weizmann To President Truman, May 1948 ,13, Pp 983 ,982 ;

حايم وايزمان: مرجع سابق، ص ٣٢٥.

-536 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, The Agent Of The Provisional Government Of Israel (Elihu Epstein) To President Truman ,14 May, 1948, p 989 .

-537 ibid : P 993 .

٥٣٨- فيصل أبو خضرا: تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمنة .. والحل، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٩٩١م، ص ١٨٠.

شاريت وزيرًا للخارجية، وحاييم وايزمان رئيسًا للدولة^(٥٣٩)، وتحولت أجهزة الوكالة اليهودية في فلسطين إلى وزارات ومؤسسات في الدولة الجديدة، وغدت مدينة تل أبيب عاصمةً لها، وتحولت العصابات الإرهابية اليهودية إلى جيش إسرائيل الرسمي^(٥٤٠)، وقد جاء اعتراف ترومان بالدولة الوليدة بعد دقائق من قيامها^(٥٤١) ليكون ذلك شاهدًا على الدور الكبير الذي لعبته الولايات المتحدة في قيام هذه الدولة.

وبعد ثلاث ساعات فقط من إعلان دولة إسرائيل، ومع أن ترومان لم يكن قد اعترف رسميًا بالدولة نتيجة لضغوط وزارة الخارجية، إلا أنه عين مبعوثًا أمريكيًا في تل أبيب، وهو جيمس ماكدونالد الصهيوني المتحمس الذي بذل جهودًا مضنية في الضغط على واشنطن لمصلحة اليهود في فلسطين، والذي اختاره أصدقاء إسرائيل في البيت الأبيض بعناية رغم الاعتراضات الشديدة من وزارة الخارجية، وقبل التوجه إلى إسرائيل تسلم ماكدونالد رسالة من ترومان أوصاه فيها بتبليغه شخصيًا بالمعلومات المتعلقة بحظر السلاح، والوقت المناسب للاعتراف الكامل بإسرائيل، وأنواع المساعدات التي يمكن تقديمها للدولة الجديدة^(٥٤٢).

وما إن اعترف ترومان بإسرائيل؛ حتى نال ٧٥٪ من أصوات اليهود في الانتخابات، كما صدرت طوابع بريد إسرائيلية حملت صورته، أما كبير حاخامي إسرائيل فقد زار البيت الأبيض شاكراً في أواخر عام ١٩٤٨م، وقال لترومان: «إن الله وضعك في رحم أمك لتولد على يدك إسرائيل من جديد بعد ألفي عام»^(٥٤٣).

لم يكن اعتراف ترومان بالدولة اليهودية فور إعلانها لمجرد كسب الأصوات اليهودية أو نتيجة الضغط الصهيوني فقط، بل كان متمشياً مع مشاعره الصهيونية، فخلفيته المعمدانية وتربيته كانتا تركزان على عودة اليهود إلى صهيون^(٥٤٤).

٥٣٩- جاك تني (سنتاتور أمريكي): الإخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، علق عليه وقدم له: هشام عواض، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥٧.

٥٤٠- سعدات حسن: الحركة الصهيونية في أمريكا وممارسة العنف، شؤون فلسطينية، العدد ٨، بيروت، أبريل ١٩٧٢م، ص ٥٨، ٥٩.

٥٤١- جاك تني: مرجع سابق، ص ٥٧.

٥٤٢- جالينا نيكيتينا: دولة إسرائيل.. خصائص التطور السياسي والاقتصادي، دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص ١١٤؛ أندرو ولسيلي كوكبيرن: علاقات خطرة (القصة الخفية للعلاقات السرية الأمريكية الإسرائيلية)، ترجمة محمود برهوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٣١.

٥٤٣- يوسف رشاد: اليهودي العالمي (وتاريخ سيطرة اليهود على السلطة في أمريكا)، دار الكتاب العربي للنشر، طيب، ٢٠٠٩م، ص ٨٨.

٥٤٤- رجبينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية (جذورها في التاريخ الغربي)، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة كتب ثقافية - العدد ٢٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٨٥م، ص ١٤٣.

اكتسب ترومان شعبية كبيرة في أوساط المجتمع الأمريكي، وخاصةً بين صفوف اليهود واليمين المسيحي، والمثال الصارخ على هذه الشعبية هو ما جاء على لسان الصحفية المخضرمة سارة ماكليندن Sara Maklindn التي عملت على تغطية أحداث البيت الأبيض لأكثر من أربعين عامًا وتعاملت مع عشرة رؤساء جمهورية، وقد سألتها مراسل صوت أمريكا عن أعظم رئيس تعاملت معه أثناء عملها في البيت الأبيض، فأجابت دون تردد: الرئيس هاري ترومان، وعندما سألتها المراسل عن أسباب عظمته، أجابت: «لولا ترومان لما وجدت إسرائيل»، فلم تجد الصحفية أي إنجاز قدمه أحد الرؤساء العشرة لصالح وطنه يؤهله لأن يعتبر رئيسًا عظيمًا أكثر مما قدمه ترومان لإسرائيل^(٥٤٥).

لقد لعب اللوبي الصهيوني الأمريكي على رغبات ترومان واحتياجاته من أجل التأثير على صنع القرار، فقد اختار مستشاروه إما صهيونيين أو متعاطفين مع الصهيونية، وهؤلاء المستشارين بدورهم، خلقوا له بيئة معلومات حول أهمية التصويت اليهودي في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٤٨م، وأقنعوه بأن جميع اليهود الأمريكيين مؤيدون لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وأن دعمهم مهمًّا لتحقيق طموحاته الانتخابية^(٥٤٦)، واتخذ ترومان قراراته السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية وفق نصائح مستشاريه، من أجل الفوز بأكبر عدد ممكن من أصوات اليهود، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبدتها وزير الخارجية والدفاع، ونُصحه بإبقاء قضايا السياسة الخارجية المُختلف عليها بعيدًا عن السياسات المحلية والانتخابية، وقد اعتُبرت خطوة ترومان هذه الأولى من نوعها في الولايات المتحدة، حين استُخدمت قضية سياسية خارجية ساخنة لأغراض وأهداف انتخابية محلية، وزيادة على ذلك؛ فقد ألزم نفسه وبلاده بالتأييد المطلق لسياسة الاستيطان والتوسع الصهيوني في فلسطين، وهو موقف التزم به رؤساء الولايات المتحدة من بعده باستثناء الرئيس أيزنهاور^(٥٤٧).

٥٤٥- فؤاد شعبان: من أجل صهيون (التراث اليهودي - المسيحي في الثقافة الأمريكية)، دار الفكر، الأردن، ٢٠٠٣م، ص ٢٢٥.
-546 - Lawrence Davidson : Op Cit P P 30 - 28 .

٥٤٧- عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي : توجهات السياسة الأمريكية في الوطن العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٣م، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٧، الجامعة الإسلامية، ٤٣٢هـ، ص ١٥ .

وبعد إعلان إسرائيل ورحيل المندوب السامي البريطاني؛ شرعت القوات اليهودية في احتلال أراض أخرى خارج الحدود التي نص عليها قرار التقسيم، وقامت القوات العربية من فلسطين، والأردن، ومصر، وسوريا، والعراق، ولبنان، والسعودية بالدخول عبر الحدود إلى فلسطين^(٥٤٨)، وقد أرسلت جامعة الدول العربية برقية إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بأن الدول العربية كانت مضطرة إلى التدخل لا لشيء إلا لإعادة السلام إلى نصابه ولإقرار الأمن والنظام في فلسطين، وأن التدخل العربي كان لمنع انتشار الفوضى في الأرض العربية المجاورة لملء الفراغ الذي خلفه انتهاء الانتداب^(٥٤٩).

لم يقف تأييد ترومان للحركة الصهيونية عند اعترافه بدولة إسرائيل، فعندما دخلت سبعة جيوش عربية أرض فلسطين، وضيق الخناق على الجيش الإسرائيلي؛ أحس ترومان بأن القتال متجه لصالح الجيوش العربية، وأصبح قلقًا على مصير الدولة الوليدة التي عمل على إنشائها على أرض العرب، فمارس ضغوطًا مباشرة على المندوبين في مجلس الأمن للحصول على قرار بوقف القتال^(٥٥٠).

وتعرضت الدول العربية لضغوط كبيرة من الدول الكبرى للقبول بوقف إطلاق النار، ومع أن اللجنة السياسية العربية والقادة العسكريين رفضوا في أول الأمر الاقتراح الداعي إلى وقف القتال، إلا أنهم تعرضوا لضغوط وتهديدات من جانب مندوب بريطانيا في مجلس الأمن بأن بلده سيقطع الإعانة التي يقدمها إلى حكومة شرق الأردن، كما هدد بوقف إرسال الأسلحة إلى كل من مصر والعراق والأردن التي كانت تتلقى هذه الأسلحة بموجب معاهدات ثنائية بين كل منها وبريطانيا^(٥٥١). وهكذا كان اعتماد الدول العربية على استيراد الأسلحة من الدول الاستعمارية من عوامل الضعف التي أدت إلى قبول وقف إطلاق النار ومن ثم تماهي العدو الصهيوني في الاستيلاء على مزيد من الأراضي الفلسطينية.

٥٤٨- علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٥٢.

Princeton University Press: The Brink of Peace... The Israeli-Syrian Negotiations, Princeton University Press, New Jersey, 1998, p 17.

٥٤٩- محمود متولي: اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٦.

٥٥٠- يوسف العاصي الطويل: مرجع سابق، ص ١٠١، ١٠٢.

٥٥١- عبد الحكيم عامر محمود لافي: مرجع سابق، ص ١٣.

بدأت الهدنة الأولى لمدة شهر اعتبارًا من ١١ من يونيو ١٩٤٨م، وكانت نصرًا سياسيًا كبيرًا لليهود حيث استغلوا كل دقيقة فيها، ووصلت إليهم المؤن تحت علم هيئة الأمم، وانهالت عليهم الأسلحة ومعدات الحرب من الدول الشرقية والغربية، كما جلبوا آلاف المهاجرين بينهم أعداد كبيرة من الرجال المدربين، وجندوا مئات المرتزقة الأجانب من طيارين وخبراء ومقاتلين برواتب ضخمة^(٥٥٦). ومن بين هؤلاء ضباط وجنود أمريكيون التحقوا بالجيش الإسرائيلي سرًا، كما التحق أكثر من ألفي أمريكي بالهجاناه في ١٩ من يناير ١٩٤٨م، وكانت الوكالة اليهودية في انتظار وصول خمسة آلاف أمريكي آخرين ليحاربوا في صف اليهود، وكان من المنتظر مضاعفة هذا العدد لولا أن القانون الأمريكي يسقط الجنسية عن المتطوعين^(٥٥٧).

وفي ٢٧ من يونيو ١٩٤٨م تقدم برنادوت من مقره في جزيرة رودس بمشروعه الأول لحل القضية الفلسطينية، وجاء على شكل مذكرة للأمين العام لجامعة الدول العربية وإلى حكومة إسرائيل المؤقتة، وقدم أفكارًا باعتبارها أساسًا ممكنًا للمناقشة دون صيغة نهائية أو محددة تحديدًا واضًا وذلك لمعرفة رد فعل الطرفين والوقوف على آرائهما^(٥٥٨). ومن أبرز ما جاء في مقترحات برنادوت؛ ضم مدينة القدس إلى الأراضي العربية، ومنح الطائفة اليهودية في القدس استقلالًا ذاتيًا لإدارة شؤونها، واتخاذ التدابير لحماية الأماكن المقدسة^(٥٥٩)، كما اقترح إنشاء اتحاد بين الدولتين العربية واليهودية، وضم شرق الأردن والنقب إلى الدولة العربية، وأوصى بإقامة اتحاد جمركي ومجلس اقتصادي مركزي، وحاول فرض بعض القيود على الهجرة، فقد جعل الهجرة إلى دولتي الاتحاد لمدة سنتين من اختصاص كل دولة حسب قدرتها على الاستيعاب، وذلك تحت رقابة مجلس الاتحاد والمجلس الاقتصادي والاجتماعي المزمع إنشاؤهما^(٥٦٠).

٥٥٦- يوسف كعوش: الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٧-١٩٨٦م، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٧م، ص ٢٨، ٢٩.

٥٥٧- صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ٨٧، ٨٨.

٥٥٨- سمير حلمي سالم سيسالم: مرجع سابق، ص ٧٢.

٥٥٩- محمد جلال عناية: مرجع سابق، ص ٩٦.

٥٦٠- محمود متولي: مرجع سابق، ص ٢٠.

رفضت إسرائيل مقترحات برنادوت بخصوص القدس، وجاء الرد الإسرائيلي عن طريق موسى شاريت، برسالة أرسلها إلى برنادوت في ٥ من يوليو ١٩٤٨م، كما رفضتها الجامعة العربية في كتاب رسمي أرسله عبد الرحمن عزام (١٩٤٥ - ١٩٥٢م) الأمين العام للجامعة العربية إلى الوسيط الدولي في ٣٠ من يوليو ١٩٤٨م^(٥٦١).

باءت جهود برنادوت بالإخفاق لرفض الولايات المتحدة الأمريكية إمداده بالحد الأدنى من القوات المطلوبة لمساعدة البوليس في مدينة القدس في تحقيق المخطط الدولي الذي دعا إليه، فقد رفضت الولايات المتحدة أية مسؤولية مباشرة، أو حتى المشاركة في قوات حفظ السلام في القدس، وتبلورت مصلحة الولايات المتحدة آنذاك في عدم السماح بوجود قوات أمريكية أو سوفيتية في فلسطين^(٥٦٢).

ومع نهاية الهدنة الأولى وصل الجيش الإسرائيلي إلى التفوق بشكل حاسم على الجيوش العربية في الأعداد ومعدات الحرب الحديثة^(٥٦٣)، وقوم مدير CIA الوضع في فلسطين خلال الشهرين اللذين أعقبا الانسحاب البريطاني وإعلان قيام إسرائيل في التقرير الذي قدمه إلى الرئيس ترومان في ٨ من يوليو ١٩٤٨م، معتبراً أن وضع الدولة اليهودية خلال أربعة أسابيع من القتال، ثم أربعة أسابيع من الهدنة، أصبح ممتازاً، وأن اليهود قد استفادوا كثيراً من الهدنة^(٥٦٤).

وفيما بين نهاية الهدنة الأولى ٨، ٩ من يوليو ١٩٤٨م وبداية الهدنة الثانية في يوم ١٨ من الشهر نفسه، أحرزت القوات الصهيونية نجاحات كبيرة، وحسّنت وضعها العسكري، واستولت على اللد والرملة ورأس الزين ومدينة الناصرة، وأزالت بذلك التهديد العربي عن تل أبيب، أما إنجازات العرب فكانت ضئيلة ولا تقارن بإنجازات اليهود، وأكدت CIA أن اليهود خرجوا من الهدنة أقوى بدرجة كافية، وأصبح بإمكانهم شن هجوم واسع النطاق وإخراج جميع القوات العربية من كامل فلسطين، أما

٥٦١- عبد الحكيم عامر محمود لافي: مرجع سابق، ص ٢٣.
٥٦٢- شلومو سلونيم: السياسة الإسرائيلية إزاء القدس في نطاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، مختارات إسرائيلية، العدد ٢، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، فبراير ١٩٩٥م، ص ٤٦.
٥٦٣- يوسف كعوش: مرجع سابق، ص ٢٨.
٥٦٤- عبد الرحيم شطناوي: قراءة في الوثائق الأمريكية - قيام إسرائيل واستقرارها، شئون فلسطينية، العدد ١٨٤، فلسطين، يوليو ١٩٨٨م، ص ٧٩ - ٨٠.

القوات العربية فوضعها سيء للغاية، وليس باستطاعتها مواصلة القتال أكثر من شهرين أو ثلاثة شهور وذكرت CIA أن الإسرائيليين حصلوا على كميات كبيرة من السلاح والذخيرة من الولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا ودول أوروبية أخرى، وأن لديهم تسهيلات كبيرة في الخارج لشراء وتهريب السلاح ونقل المتطوعين، أما العرب فينظرون إلى بريطانيا باعتبارها موردًا رئيسًا للسلاح إليهم، والإمدادات المالية المرصودة لشراء السلاح ضئيلة جدًا^(٥٦٥).

ورصدت وزارة الخارجية الأمريكية أيضًا الخلل الكبير في ميزان القوى لصالح الإسرائيليين، حتى إن وزير الخارجية كتب مذكرة إلى الرئيس ترومان في ١٦ من أغسطس ١٩٤٨م، تحدث فيها عن ظهور دلائل جديدة عن نزعة عدوانية لدى إسرائيل خلال الأسابيع الأخيرة بسبب تفوقها العسكري، وقال: إن رغبة إسرائيل في الحفاظ على الهدنة أصبح مشكوكًا فيها، وأوصى بتوصل الولايات المتحدة - وهي أفضل صديق لإسرائيل - إلى تفاهم مع إسرائيل بخصوص تطورات الأوضاع في المستقبل، لاسيما وأن الولايات المتحدة كانت - وقتذاك - إزاء ثلاث مسائل: الاعتراف الكامل بدولة إسرائيل ودعم عضويتها في الأمم المتحدة وتقديم قرض مالي لها من مصرف الاستيراد والتصدير الأمريكي بمبلغ مائة مليون دولار^(٥٦٦)، لقد تخوف وزير الخارجية الأمريكي من ظهور إسرائيل أمام الرأي العام العالمي بمظهر المعتدي، في الوقت الذي تقوم فيه الولايات المتحدة بدعمها وتأييدها تأييدًا مطلقًا.

وإزاء رفض جميع الأطراف لمقترحات برنادوت، رأى ضرورة إدخال تعديلات على مشروعه الأول، فأعد مشروعًا آخر، أعلن من خلاله أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة، ودعا الطرفين لحل خلافاتهما بالتفاوض المباشر أو غير المباشر، وبينما وضعت المقترحات الأولى القدس في المنطقة العربية؛ اقترح في مشروعه الثاني تدويل القدس - وضعها تحت الإدارة الدولية - مع حق الطوائف المختلفة في إدارة شؤونها المحلية، وبما أن

٥٦٥- عبد الرحيم شطناوي. نفسه، ص ٨٠ - ٨١.

٥٦٦- FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, Memorandum By The Secretary Of State To President Truman, August 1948 ,16, pp 1315 - 1313 .

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قد بدأت في الظهور، فأضاف برنادوت بندًا دعا إلى عودتهم إلى بلادهم إذا شاءوا^(٥٦٧). أغضبت مقترحات برنادوت اليهود على الرغم من انحيازه إليهم، فاغتالته عصابة شتيرن الإرهابية اليهودية^(٥٦٨) مع مساعده الفرنسي في سبتمبر ١٩٤٨م في أحد شوارع القدس المحتلة؛ لأنه عارض ضم بعض الأراضي الفلسطينية إلى الدولة اليهودية المقترحة في قرار التقسيم^(٥٦٩)، وأثبت تقرير الأمم المتحدة عن الحادث أن جريمة الاغتيال مسؤولة المنظمات اليهودية، وأن قتل برنادوت كان حادثًا مدبرًا من حوادث الغدر والخيانة؛ لأن الجناة سُمح لهم بدخول أرض تحت سيطرة الحكومة الإسرائيلية، ولهذا فهي مسؤولة عما ارتكبه الجناة ومسؤولة أيضًا عن خرق نصوص الهدنة، ولكن هذا التقرير لم يحرك ساكنًا^(٥٧٠)، حيث أعلنت الحكومة الأمريكية عن شدة أسفها للحادث، إلا أنه لن يؤثر على سياستها تجاه إسرائيل والاعتراف بها اعترافًا كاملًا في الوقت المناسب، ونشرت الصحف الصهيونية عدة مقالات استنكرت من خلالها الحادث وحاولت نفي المسؤولية عن الحكومة الإسرائيلية وألقت اللوم على العصابات الإرهابية في إسرائيل^(٥٧١).

وفي ١١ من سبتمبر ١٩٤٨م، سلم كليفورد مذكرة من الرئيس ترومان إلى وزير الخارجية الأمريكية أكد فيها تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل، و ضرورة تقديم معونة اقتصادية ومعنوية لها، وأعطى تعليماته إلى وزير الخارجية على النحو التالي:

- ١ إعلان اعتراف قانوني فوري بإسرائيل.
- ٢ سرعة الانتهاء من إجراءات القرض المقرر تقديمه لإسرائيل.
- ٣ اتخاذ الإجراءات العملية لمساعدة إسرائيل في الحصول على عضوية الأمم المتحدة^(٥٧٢).

٥٦٧- صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١.
 ٥٦٨- شتيرن: منظمة عسكرية للإرهاب، اسمها الأصلي (لوحمي حيروت إسرائيل)، ومعناها المحاربون من أجل إسرائيل، ثم أصبحت تعرف باسم شتيرن نسبة إلى مؤسسها إبراهيم شتيرن ١٩٠٧-١٩٤١م، وقد انشقت عن عصابة الإرجون عام ١٩٤٠م، وهي تمثل الجناح الصهيوني المتطرف، ثم أدمجت في جيش الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٤٨م. سيد فرج راشد: دراسات في الصهيونية وجذورها، دار المريخ، الرياض، ١٩٩١م، ص ١١٨.
 ٥٦٩- هند أمين البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤٤٠؛ علي أبو الحسن: مرجع سابق، ص ٤٧.
 ٥٧٠- جاك تي: مرجع سابق، ص ٦١.
 ٥٧١- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: ملف بعنوان: السفارة الملكية المصرية في واشنطن - التقرير الأسبوعي عن الحالة في الولايات المتحدة الأمريكية، الكود الأرشيفي: ٤٠٠٦-٧٨، التقرير الأسبوعي عن الأسبوع المنتهي في ٢٢ من سبتمبر ١٩٤٨م، ٢٢ من سبتمبر ١٩٤٨م. 1391, 11, p 572 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, Memorandum To Secretary Marshall, September 1948.

على إثر تعليمات ترومان؛ أعلن وزير الخارجية الأمريكي موافقة الولايات المتحدة على تقرير برنادوت واعتباره أساسًا صالحًا للوصول إلى تسوية للقضية الفلسطينية بين العرب واليهود، وأشار في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مسألة قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة والاعتراف بحكومتها اعترافًا قانونيًا كاملًا، كما أدلى وزير الخارجية البريطانية بخطاب مماثل، مما دل على اتفاق الحكومتين في سياساتهما نحو فلسطين، أما يهود الولايات المتحدة فقد ثاروا ضد هذه المقترحات واتهموا ترومان وحكومته بنقض ما قطعوه لهم من العهود^(٥٧٣)، وأذاعت الصحف بيانًا عن المنظمات الصهيونية الأمريكية طالبوا من خلاله الحكومة بسرعة الاعتراف بحكومة إسرائيل اعترافًا كاملًا ورفع الحظر عن تصدير السلاح الأمريكي إلى إسرائيل^(٥٧٤).

وأثناء النقاش الذي دار في مجلس الأمن القومي الأمريكي في ٢١ من أكتوبر ١٩٤٨م، اشتكى وزير الدفاع من أن سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين تصاغ عن طريق ديفيد نايلز وكليفورد، على الرغم من أنهما مستشاران في الشؤون الداخلية، وقال: «إن سياسة الولايات المتحدة الخارجية يجب أن تبنى على أساس مصالحها القومية، وليس على أساس الاعتبارات السياسية الداخلية»^(٥٧٥)، مشيرًا بذلك إلى توجيهات نايلز وكليفورد للرئيس ترومان.

قام اللوبي الصهيوني الأمريكي بحملات قوية من خلال وسائل الإعلام الأمريكية، مستندًا إلى الأكاذيب والأباطيل والتهويل في العمليات الحربية في منطقة النقب؛ بهدف التأثير على الأمم المتحدة والرأي العام الأمريكي من أجل:

أ اعتراف الولايات المتحدة بدولتهم اعترافًا قانونيًا.

ب التأثير على الجمعية العامة؛ لرفض تقرير برنادوت الأخير وتأييد مشروع التقسيم الأول.

٥٧٣- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي: ٥٠٦-٧٨-٠٠، مصدر سابق، التقرير الأسبوعي عن الأسبوع المنتهي في ٢٩ من سبتمبر ١٩٤٨م، ٢٩ من سبتمبر ١٩٤٨م.

٥٧٤- المصدر نفسه، التقرير الأسبوعي الرابع عن الأسبوع المنتهي في ٢٠ من أكتوبر ١٩٤٨م، ٢٠ من أكتوبر ١٩٤٨م.

٥٧٥- FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, Diary Entry By The Secretary Of Defense (Forrestal), National Security Council, October 1948, 21, p 1501.

ج أن يصدر مرشحا الجمهوريين والديمقراطيين كلاهما أو أحدهما
تصريحًا بهذا المعنى (٥٧٦).

واستجابة للمطالب الصهيونية؛ ألقى مرشدو الحزبين الديمقراطي
والجمهوري تصريحًا عن تأييد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين
باعتبار ذلك محاولة أخيرة بقصد كسب أصوات اليهود؛ نظرًا لقرب تاريخ
الانتخابات الرئاسية في ٣ من نوفمبر، كما أعلنت السلطات الأمريكية
موافقتها على منح إسرائيل ما طلبته من قروض، وتحدثت وسائل
الإعلام الأمريكية عن قرب الاعتراف الرسمي الكامل بإسرائيل من قبل
الحكومة الأمريكية (٥٧٧).

وفي الوقت الذي كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة تنظر في توصيات
برنادوت - خاصة تثبيت الحدود لحين الوصول إلى تسوية سلمية وتحويل
القدس- جاء الموقف الأمريكي تجاه التوسع الصهيوني على لسان
الرئيس ترومان الذي صرح في ٢٨ من أكتوبر ١٩٤٨م، بـ «أن إسرائيل يجب
أن تكون كبيرة بما فيه الكفاية، وحررة بما فيه الكفاية، وقوية بما فيه
الكفاية؛ لتوفر لشعبها الدعم الذاتي والأمن» (٥٧٨). لقد استجاب ترومان
لمطالب الصهيونية وصرح بما يرضيهم، قولًا وفعلاً.

لم يخف ترومان ميوله الصهيونية حتى في تعامله مع العرب، ففي
رسالته التي أرسلها للملك عبد العزيز آل سعود في ٢٨ من أكتوبر ١٩٤٨م
جمع بين القضية الإنسانية للاجئين اليهود وقضية الوطن القومي
اليهودي الصهيوني، وذكر ترومان في الرسالة نفسها أن تأييد الوطن
القومي اليهودي سياسة أمريكية ثابتة، وأن السماح لعدد كبير من
اليهود المرحلين بالهجرة إلى فلسطين لا يعد عملاً عدائيًا ضد الشعوب
العربية (٥٧٩). كان ترومان واضحًا فيما يتعلق بسياسته الموالية لليهود، ولم
يدع مناسبة إلا وأعرب فيها عن تأييده الكامل للمطالب الصهيونية .
وبناءً على توجيهات الرئيس ترومان، حدد وزير الخارجية في ١٥ من

٥٧٦- دار الوثائق القومية. وثائق رئاسة مجلس الوزراء، ملف بعنوان: قضية فلسطين - الجلسة السرية لمجلس الشيوخ في ١٩٤٨/١١/٣٠، ج٤،
الكود الأرشيفي: ٣١٢٣٩-٨١-، برفية رمزية من واشنطن، ٢٤ من أكتوبر ١٩٤٨م.
٥٧٧- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية: ، الكود الأرشيفي: ٧٨-٤٠٦-، مصدر سابق، التقرير الأسبوعي الخامس عن الأسبوع
المنتهى في ٢٧ من أكتوبر ١٩٤٨م، ٢٧ من أكتوبر ١٩٤٨م.
٥٧٨- عبد الرحيم شطناوي: مرجع سابق، ص ٨٤.
٥٧٩- رجبينا الشريف: مرجع سابق، ص ١٣٨، ١٣٩.

نوفمبر ١٩٤٨م للوفد الأمريكي لدى الأمم المتحدة المبادئ التي ارتكز عليها الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية، وتضمنت هذه المبادئ التأكيد على أن المصالح الأمنية والقومية للولايات المتحدة تتطلب حلاً سلمياً للمسألة الفلسطينية، وبالنسبة لاستقلال دولة إسرائيل؛ كانت تعليماته إلى الوفد الأمريكي بالتأكيد على معاملة إسرائيل باعتبارها عضواً كاملاً في المجتمع الدولي، ولا بد من تمتعها بكل خصائص ومزايا الدول المستقلة، وأن لها السيطرة الكاملة على الهجرة إلى أراضيها وعلى الترتيبات الاقتصادية مع الدول المجاورة، وأكد الموقف الأمريكي على وجوب اتخاذ الجمعية العامة قراراً جديداً لتحديد الحدود في فلسطين، ودعوة الدول العربية وإسرائيل للدخول في مفاوضات لإقرار تسوية إقليمية في فلسطين، وتعيين لجنة توفيق من الأمم المتحدة لتحقيق تسوية نهائية لكافة المسائل المتعلقة بين أطراف النزاع، كما يجب على الأمم المتحدة التأكيد بكل الطرق على أن حرب فلسطين قد انتهت (٥٨٠).

ونتيجة لعودة القتال بين القوات المصرية والإسرائيلية في النقب، فقد تبنى مجلس الأمن الدولي قراراً بتاريخ ١٤ من نوفمبر ١٩٤٨م طالب من خلاله الحكومتين المصرية والإسرائيلية بسحب قواتهما إلى المواقع التي كانت فيها قبل تاريخ ١٤ من أكتوبر وعقد هدنة دائمة، وكان هذا القرار - من وجهة النظر اليهودية - في غير مصلحة إسرائيل، كونها الجهة التي استطاعت السيطرة على مزيد من الأراضي بعد استئناف القتال (٥٨١).

قوبل قرار مجلس الأمن بعاصفة من الاحتجاج الصارخ من قبل الهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة، كما قامت الصحف الكبرى الخاضعة للهيمنة الصهيونية بانتقاده انتقاداً حاداً، وقام الدكتور ويزي Wizy زعيم الكونجرس اليهودي الأمريكي وكذا مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي برئاسة الدكتور سيلفر بإصدار بيان حاد لاستهجان موقف الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة إزاء احتمال تطبيق عقوبات على إسرائيل (٥٨٢)، وذكرت

-580 FRUS : Diplomatic Papers 1948, Op Cit, The Secretary Of State To The Acting Secretary Of State, November 1948 , 15, pp 1597 – 1595.

٥٨١- خالد محمد حسن أبو حمور: أُنشَر قرارات هيئة الأمم المتحدة على الصراع العربي الإسرائيلي من عام ١٩٤٧ وحتى اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م، ص ٧٦.

٥٨٢- دار الوثائق القومية - أريشيف وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي: ٤٠٠٦-٧٨٠٠، مصدر سابق، التقرير الأسبوعي السابع عن الأسبوع المنتهي في ١٠ من نوفمبر ١٩٤٨م، ١٠ من نوفمبر ١٩٤٨م.

صحيفة نيويورك تايمز أن عضو مجلس النواب الأمريكي إيمانويل سيلر Emanwil Seller صرح في الاجتماع السنوي للكونجرس اليهودي الأمريكي - الذي سلمه جائزة مقابل ما قدمه من خدمات ممتازة لليهود - بأن العقوبات ضد إسرائيل قد تؤدي باليهود للتوجه إلى المعسكر الشرقي لطلب المساعدة بدلاً من الدول الغربية^(٥٨٣)، وفي اجتماعات مؤتمر اتحاد يهود الولايات المتحدة الذي عقد في مدينة بوسطن بمناسبة مرور ٧٠ عامًا على تأليف الاتحاد؛ تم اتخاذ عدة قرارات من بينها مطالبة الرئيس ترومان بالتدخل لدى الوفد الأمريكي في هيئة الأمم المتحدة لرفض ما اقترحه وسيط الهدنة بشأن منطقة النقب^(٥٨٤).

وجه الرئيس ترومان أمرًا مباشرًا إلى الوفد الأمريكي لدى مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد بباريس لتأييد الموقف الإسرائيلي، وقد علقت صحيفة نيويورك تايمز في ٩ من ديسمبر على ذلك التدخل من جانب ترومان بأنه دليل على نية الوفد الأمريكي بالسير في اتجاه غير متفق مع ما أعلنته الحكومة الأمريكية من سياسة التأييد والصدقة نحو إسرائيل، وأن ترومان قد جدد بذلك التصرف الأمل في قيام الولايات المتحدة بالعمل على تحقيق ما وعدت به اليهود، وختمت الصحيفة مقالها بحس الولايات المتحدة على الاعتراف الكامل بإسرائيل، ورفع القيود المفروضة على تصدير الأسلحة والمساعدات الاقتصادية لإسرائيل، وتأييد الأمم المتحدة طلب تطبيق عقوبات على الدول العربية التي شاركت في حرب فلسطين ١٩٤٨م، وقد داومت المنظمات الصهيونية واليهودية الأمريكية طوال هذه الفترة على عقد اجتماعات مختلفة للدعاية لإسرائيل، وألقى الملحق الصحفي بهيئة اليهود السياسية بواشنطن خطابًا أشاد فيه بجهود ترومان في نصرة قضية اليهود^(٥٨٥).

وبناءً على توصية الوسيط الدولي الراحل الكونت برنادوت، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا في ١١ من ديسمبر ١٩٤٨م، تضمن

٥٨٣- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي: ٧٨-٤٠٠٦-٠٧٨، مصدر سابق، التقرير الأسبوعي الثامن عن الأسبوع المنتهي في ١٨ من نوفمبر ١٩٤٨م، ١٨ من نوفمبر ١٩٤٨م.
٥٨٤- المصدر نفسه، التقرير الأسبوعي التاسع عن الأسبوع المنتهي في ٢٤ من نوفمبر ١٩٤٨م، ٢٤ من نوفمبر ١٩٤٨م.
٥٨٥- دار الوثائق القومية - أرشيف وزارة الخارجية المصرية : ملف بعنوان: السفارة الملكية المصرية في واشنطن - التقرير الأسبوعي عن الحالة في الولايات المتحدة الأمريكية ج٣، الكود الأرشيفي: ٧٨-٤٠٠٩-٠٧٨، التقرير الأسبوعي الحادي عشر عن الأسبوع المنتهي في ٩ من ديسمبر ١٩٤٨م، ٩ من ديسمبر ١٩٤٨م.

إنشاء لجنة توفيق دولية من ثلاث دول أعضاء في الأمم المتحدة، يتم اختيارهم بمعرفة الجمعية لوضع حلول سياسية لإنهاء الصراع العربي-الصهيوني (٥٨٦).

وتقرر تأليف اللجنة من ثلاث دول هي: فرنسا، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ومهمتها تسهيل عودة اللاجئين أو دفع تعويضات لمن لا يرغب في العودة، أما فيما يتعلق بمدينة القدس فقد قررت الجمعية العامة أن تُخضع القدس لنظام دولي خاص حسب الحدود التي رسمت بموجب قرار التقسيم، واتخاذ الإجراءات اللازمة لنزع السلاح من المدينة، كذلك صدرت التعليمات باتخاذ ما يلزم لتأمين الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص بمنطقة القدس لكل من الفئتين المتميزتين بما يتناسب والمركز الدولي لمنطقة القدس، على أن تقدم مقترحات وتوصيات بشأن الأماكن المقدسة إلى الجمعية العامة (٥٨٧).

وأثناء مناقشة الجمعية العامة لوضع مدينة القدس، أعد مجلس الأمن القومي الأمريكي مذكرة إلى الرئيس ترومان حول هذه المسألة، جاء فيها أنه في حالة موافقة الجمعية العامة على تشكيل قوة شرطة دولية للقدس؛ فلا بد أن تتكون هذه القوة من متطوعين وليس وحدات نظامية تقدمها الدول الأعضاء، وأن يتم تجنيد وقيادة أفراد هذه القوة من قبل حاكم القدس أو السلطة الإدارية بالنيابة عن الأمم المتحدة، واستثناء مواطني الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وحلفائه من التجنيد (٥٨٨). جاءت هذه المذكرة تأكيدًا على معارضة هيئة الأركان المشتركة لإرسال قوات أمريكية أو سوفيتية إلى فلسطين تحت أي غطاء والهدف من ذلك هو قطع الطريق أمام التدخل السوفيتي في المنطقة، وعلى أي حال؛ فقد رفضت الحركة الصهيونية تدويل القدس، وواصلت العمل وبخطى سريعة لفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض في محاولة لإخضاع الأمم المتحدة للقبول بالسيطرة الإسرائيلية على القسم الغربي

٥٨٦- سمير حلمي سالم سيسالم: مرجع سابق، ص ٨٠.
٥٨٧- إبراهيم عبد الرحمن موسى: القدس محور الصراع العربي-الإسرائيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة أم درمان، السودان، ٢٠٠٨م، ص ١٣٥، ١٣٦.
٥٨٨- عبد الرحيم شطناوي: مرجع سابق، ص ٨٤، ٨٥.

من القدس.

وعندما زادت إسرائيل من قوتها العسكرية وعززت احتلالها للأراضي الفلسطينية، تمكن رالف بانش Ralf Panch - الوسيط الدولي للأمم المتحدة الذي خلف برنادوت - من ترتيب اتفاقات للهدنة بين إسرائيل من جهة، ومصر والأردن وسوريا ولبنان من جهة أخرى، وقد جرى التوقيع عليها بين فبراير و يوليو ١٩٤٩م، وقد تضمنت الاتفاقيات جملة أمور، منها: أن الهدنة بين القوات المسلحة كانت خطوة لا غنى عنها؛ لتصفية النزاع المسلح واستعادة السلم في فلسطين، معترفة بمبدأ عدم جواز الحصول على فائدة عسكرية وسياسية لأي طرف فيما يتعلق بالتسوية النهائية لقضية فلسطين، وهكذا فإنها لم تعط إسرائيل أي حق قانوني في الأراضي التي احتلتها خلال الأعمال العدائية عام ١٩٤٨م فيما وراء الخطوط التي حددها مشروع التقسيم^(٥٨٩).

ومن المفارقات أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والأمم المتحدة والرأي العام العالمي، اعتبروا دخول الجيوش العربية إلى فلسطين يوم إعلان دولة إسرائيل انتهاكاً لقرار التقسيم وضرباً للسلام العالمي^(٥٩٠). هكذا تعامل المجتمع الدولي مع إسرائيل على أنها دولة من دول المنطقة وأن العرب أصحاب الأرض الأصليين معتدون وغزاة. واستناداً لما تقدم؛ فإن هناك إنجازاً حققته الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، ترك آثاراً واضحة على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في تلك الحقبة، ومن خلال الجهود المكثفة التي بذلتها الصهيونية الأمريكية، والتي ركزت في أعمال الدعاية والضغط بأشكالها المختلفة، فقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تفرز تياراً مهماً من بين الشعب الأمريكي وبالتحديد وسط المسؤولين الأمريكيين الفاعلين من صناع القرار، قبل هذا التيار بالمطالب الصهيونية في فلسطين، أي أن الحركة الصهيونية واستناداً إلى عوامل تاريخية وثقافية، وبالاستفادة من معطيات الحرب العالمية الثانية وما تعرض له يهود أوروبا على أيدي

٥٨٩- علي أبو الحسن، مرجع سابق، ص ٥٤؛

Mitchell G. Bard: Myths And Facts (Aguid To The Arab Israeli Conflict), American Is Israeli Co Operative (AICE), U. S. A, 2006, p 38.

٥٩٠- شفيق ناظم الغبرا: إسرائيل والعرب من صراع القضايا إلى سلام المصالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٣، ٢٤.

النازية، تمكنت من دفع قطاع مهم من الأمريكيين - وخاصةً من النخبة - إلى إدراك الواقع في فلسطين بطريقة مشابهة لتلك التي تدرکها الحركة الصهيونية^(٥٩١).

ونتيجة للحرب العربية - الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م، تم تشريد عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني إلى الدول العربية المجاورة، وأماكن أخرى من العالم، وفي عام ١٩٤٩م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة قرارًا حمل رقم ١٩٤، نصَّ على وجوب السماح لللاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار أو خسائر، ووجوب دفع تعويضات لمن يقرر عدم العودة منهم، وقد أيدت الولايات المتحدة هذا القرار، بينما رفضته إسرائيل بشدة، واستولت على ممتلكات اللاجئين، وصادرت حقوقهم، وأزالت مئات القرى الفلسطينية من الوجود^(٥٩٢).

حاولت الولايات المتحدة إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين على أساس توطينهم في الأقطار العربية وفق ما طالبت به إسرائيل^(٥٩٣)، ودعمت جهود الأمم المتحدة بإطعام وإسكان اللاجئين في مخيماتهم، ولكنها لم تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني في وطنه، بل اعترفت بوجوده باعتباره شعبًا لاجئًا لا بد من مساعدته إنسانياً^(٥٩٤). لم يكن هذا الموقف المغلف بغلاف الإنسانية في مصلحة اللاجئين الفلسطينيين، بل كان في مصلحة إسرائيل، حيث إن استقرار اللاجئين في البلاد العربية التي نزحوا إليها من شأنه انصرافهم عن التفكير في العودة إلى موطنهم في فلسطين.

خامسًا: المساعدات المقدمة من اللوبي الصهيوني الأمريكي للدولة الصهيونية الناشئة:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية حدثت طفرة في الصناعة العسكرية الصهيونية في فلسطين، ففي يوليو ١٩٤٥م وبتوجيه من بن جوريون،

٥٩١- علي أبو الحسن: مرجع سابق، ص ٥٤.
٥٩٢- إسماعيل محمد خضر: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٥م، ص ٣٥، ٣٦.
٥٩٣- علي عظم محمد: سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل عهد ترومان: في الوثائق الدبلوماسية العراقية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣، العراق، ٢٠١١م، ص ١٢٧.
٥٩٤- إبراهيم أبو لغد: حول سياسة أمريكا الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد ٧١، فلسطين، أكتوبر ١٩٧٧م، ص ١١.

تعاقدت أطراف يهودية مع إدارة موجودات الحرب الأمريكية لشراء مئات الأطنان من الآلات العسكرية باعتبارها مخلفات حرب (خردة)، فالآلة التي كانت تكلفتها ١٠ آلاف دولار مثلاً، بيعت بـ ١٢٥ دولار، ووصلت هذه الآلات كلها سالمة إلى فلسطين، وبفضل هذه الآلات الأمريكية، والآلات الأقدم التي جلبت من بلدان أوروبية أخرى، عملت الصناعة العسكرية الصهيونية بنشاط متزايد حتى حرب ١٩٤٨م، وفضلاً عن ذلك فإن التكنولوجيا اللازمة لإقامة الصناعة الصهيونية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م قد جاءت من الولايات المتحدة ومن أوروبا، خاصة ألمانيا وبولندا (٥٩٥).

وفي اليوم التالي لإعلان الدولة اليهودية ١٦ من مايو ١٩٤٨م، وردت برقية من نائب رئيس النداء اليهودي الموحد إلى جولدا مائير Golda Maier (٥٩٦)، وصف من خلالها تأثير اليهود الأمريكيين وإحساسهم بالفخر نتيجة إعلان دولتهم، ودعاها لزيارة إلى الولايات المتحدة لجمع التبرعات، وإدراكاً منها لأهمية هذه الأموال لشراء الأسلحة والإنفاق على المهاجرين ومؤسسات الدولة؛ سافرت مائير وزارت أرجاء الولايات المتحدة، وخطبت في اليهود الأمريكيين مؤكدة لهم أن أموالهم ستجعل إسرائيل قادرة على البقاء على قيد الحياة، واستطاعت مائير جمع ١٥٠ مليون دولار، تم تحويل نصفها لصالح إسرائيل، النصف الآخر إلى لجنة التوزيع المشتركة لمساعدة يهود أوروبا، وقالت مائير: «وإذا كان نصف المبلغ قد ساندنا على كسب الحرب، فإنه قد علمنا أن ارتباط يهود الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل حقيقة يمكن أن نضعها في حسابنا على الدوام» (٥٩٧). وفي يونيو ١٩٤٨م، عاد موشى ديان من نيويورك إلى إسرائيل على متن الطائرة التي كانت تحمل أول شحنة من أوراق النقد الإسرائيلية التي طبعت في الولايات المتحدة الأمريكية (٥٩٨).

٥٩٥- عماد جاد وآخرون: من داخل إسرائيل الآن ومنذ نصف قرن.. صراعات داخلية وطموحات خارجية، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٢٠، ١٢١.

٥٩٦- جولدا مائير Golda Maier: هي جولدا مائير سون، ولدت عام ١٨٩٨م في أوكرانيا، وهاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة في الثامنة من عمرها، ودرست في كلية إعداد المعلمات، ثم هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢١م وانخرطت في العمل السياسي، وسافرت إلى الولايات المتحدة وأمضت سنتين بين ١٩٣٢ و ١٩٣٤م في العمل مع طلاب النساء اليهوديات، وعقب عودتها إلى فلسطين تقلدت عدة مناصب مهمة في الهستدروت والوكالة اليهودية، وحملت عدة حقائب وزارية بعد قيام إسرائيل، من بينها وزيرة الخارجية في الفترة من ١٩٥٦م وحتى ١٩٦٦م، وأصبحت رئيسة لحكومة إسرائيل بعد وفاة ليفي أشكول عام ١٩٦٩م، وقدمت استقالته من رئاسة الحكومة عام ١٩٧٤م على إثر هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وتوفيت في القدس عام ١٩٧٨م. جوني منصور: مرجع سابق، ص ٣٩٨، ٣٩٩.

٥٩٧- جولدا مائير: اعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٩٢، ١٩٣.

٥٩٨- شوقي إبراهيم: ديان يعترف، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٧٣، ٧٤.

وفي أغسطس ١٩٥٠م، توجه جاكوب بلوشتاين اليهودي الثري ورئيس اللجنة اليهودية الأمريكية إلى إسرائيل، وتحدث عن دور اليهود الأمريكيين في تحديد مستقبل إسرائيل، وارتباطهم الوثيق بالدولة الوليدة، واستمرار دعمهم لها (٥٩٩).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستودع لليهود والأغنياء القادرين على تمويل الحركة الصهيونية بما لا تستطيعه طائفة يهودية أخرى، ففي الفترة ما بين ١٩٣٩ و ١٩٤٨م، بلغ مجموع تبرعات المنظمات اليهودية والصناديق الخاصة في الولايات المتحدة للمستوطنين الصهاينة بين ٢٨٧ و ٣٠٢ مليون دولار، وقد بلغت مساعدات التطوير الرسمية لإسرائيل في الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢م، ما يقارب ٧٠ مليون دولار من الأطعمة، وكانت المساعدات الخاصة المجموعة من الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة في هذه الفترة أكثر من أي وقت مضى، حيث وصلت إلى ما يقارب ١٥٠ مليون دولار سنوياً^(٦٠٠). وزيادة في دعم إسرائيل؛ قامت الولايات المتحدة بإعفاء تلك الأموال من الضرائب^(٦٠١). كما أسهم يهود الولايات المتحدة في شراء ما قيمته مائة مليون دولار من سندات إسرائيل^(٦٠٢)، تلك الفكرة التي نبتت في أذهان اليهود الأمريكيين وقاموا بتنفيذها منذ عام ١٩٥١م، لمواجهة العجز النقدي لدى إسرائيل^(٦٠٣).

ومما سبق يتضح أن اللوبي الصهيوني الأمريكي نجح في توجيه السياسة الأمريكية في عهد ترومان نحو دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما استطاع كسب تأييد الولايات المتحدة لقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧م، وشهدت فترة تحضيرات الحركة الصهيونية للإعلان عن إقامة الدولة اليهودية تنسيقاً كبيراً بين اللوبي الصهيوني الأمريكي والرئيس ترومان الذي أبدى رغبةً واضحةً في دعم المخططات الصهيونية، ونجح صهاينة الولايات المتحدة في الحصول على أول اعتراف بدولة إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بها فور الإعلان عن إقامتها.

٥٩٩- إدوارد تيفتن: مرجع سابق، ص ٢٧.

٦٠٠- علي أبو الحسن: مرجع سابق، ص ٦٣ - ٦٧.

٦٠١- محمد محمود السروجي: مرجع سابق، ص ٤٦.

٦٠٢- أحمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٨٨.

٦٠٣- محمد محمود السروجي: مرجع سابق، ص ٤١٨، ٤١٩.

مارست الولايات المتحدة ضغوطًا دولية لقبول إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة، وظهرت السياسة الأمريكية بمظهر المدافع عن إسرائيل في المحافل الدولية أكثر من غيرها من الدول الاستعمارية الأخرى، وفي هذا دلالة واضحة على قوة تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الأمريكية، حتى إن العديد من المسؤولين الأمريكيين كانوا مؤمنين إيمانًا راسخًا بأن اهتزاز موقف إسرائيل يعني بالضرورة اهتزاز الموقف الأمريكي، فقد نجح اللوبي الصهيوني إلى حد كبير في إقناع الأمريكيين بأن المصالح الأمريكية في المنطقة العربية مرتبطة ببقاء دولة إسرائيل.

خاتمة:

أدى نشاط اليهود في الولايات المتحدة إلى اندماجهم في المجتمع الأمريكي وحصولهم على أرفع المراكز؛ وتضافرت جهود الحركة الصهيونية حتى تمكنت من تكوين لوبي قوي من أنشط اللوبيات في الولايات المتحدة على الإطلاق وهو ما أثر بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية الداعمة دومًا لإسرائيل على حساب الدول العربية، ومن هذا المنطلق فقد أثبتت الدراسة أن اللوبي الصهيوني الأمريكي سعى جاهدًا إلى جعل إسرائيل ذات موقع إستراتيجي مهم بالنسبة للولايات المتحدة وأنها الدولة الوحيدة الحليف لها في منطقة الشرق الأوسط.

خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

- أنشأت الحركة الصهيونية منظمات وهيئات تمثيلية فاعلة في الساحة الأمريكية؛ ومنظمات تمويلية للاستفادة من ثراء اليهود الأمريكيين في جمع الأموال والتبرعات من أجل تمويل النشاط الصهيوني ودعم الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتقديم المساعدات اللازمة لليهود بما يخدم المصالح الصهيونية.
- تكوّن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من اليهود وغير اليهود فهناك تيار مسيحي داعم لإسرائيل يسعى لتحقيق المشروع الصهيوني بكامله، ويضم اللوبي في صفوفه أيضًا أفرادًا وشخصيات وحركات لا تنحصر فقط في الطوائف والمنظمات اليهودية.
- مارس اللوبي الصهيوني نفوذه على وسائل الإعلام في محاولة للضغط على النظام الأمريكي وفي الوقت نفسه جذب الرأي العام وجعله متعاطفًا مع قضاياه التي يتبناها ويقوم بالسيطرة على الإعلام من خلال السيطرة على الصحف الكبرى وقنوات التلفزيون والإذاعة والسينما ومراكز البحث والدراسات والجامعات وغيرها، ويقوم اللوبي أيضًا بجذب انتباه الرأي العام من خلال المظاهرات والمسيرات والإضرابات.

■ تمكن اللوبي الصهيوني الأمريكي من الاستحواذ على الصوت اليهودي واستخدامه للتأثير على المرشحين الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وساعده في ذلك طبيعة النظام الانتخابي الأمريكي؛ مستفيدًا من حجم وطبيعة تركيز اليهود في الولايات الأمريكية الكبرى

■ شكّلت المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة أكبر منظومة للتأثير على السلطتين التنفيذية والتشريعية، والواقع أن هناك علاقات متبادلة بين اللوبي الصهيوني والإدارة الأمريكية من خلال ما يقدمه اللوبي من مساعدات غير مباشرة لأعضاء السلطتين مقابل ما تقدمه السلطتان إلى اللوبي الصهيوني من دعم غير متناهٍ لإسرائيل، كما يمارس رأس المال اليهودي نفوذًا داخليًا فيما وراء البحار إلى حد أن توصياته كثيرًا ما توجه السياسة الخارجية الأمريكية .

■ إن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل هي حالة تشابكية من المصالح المشتركة، حيث أصبحت السياسة الأمريكية تسوّق السياسة الصهيونية وتبناها على صحتها وخطئها، دون أي اعتبار في أغلب الأحيان إلى مصالح الولايات المتحدة في المنطقة العربية .

■ أثبتت الدراسة دور بعض الشخصيات الصهيونية المؤثرة في عملية صنع القرار الأمريكي مثل دافيد نايلز الذي كان بمثابة السلاح السري للصهيونيين في البيت الأبيض في عهد ترومان، وقد أوضحت وثائق وزارة الخارجية المصرية دور هذا الرجل الذي أطلق عليه لقب «رجل ترومان الغامض»، فلم يقدّم ترومان بإلقاء خطاب أو بنشر أي شيء متصل بقضية فلسطين دون استشارته، كما قام نايلز بصفته مستشار الرئيس لشؤون الأقليات والاتحادات العمالية باستخدام بعض الأقليات المضطهدة داخل المجتمع الأمريكي مثل الزنوج لخدمة الأهداف الصهيونية .

■ اتسمت فترة رئاسة ترومان باختلاف وجهات النظر بين الرئيس ووزارة الخارجية فيما يتعلق بإنشاء وطن لليهود على أرض فلسطين، وقد أدت تدخلات نايلز وكليفورد إلى استياء وزارة الخارجية، إلا أن ترومان استجاب لآراء مستشاريه وحقق للصهيونية آمالها واعترف بدولة

إسرائيل فور الإعلان عنها وأمدّها بكل مقومات الحياة؛ لتظل شوكة
في قلب العالم العربي.

وبالنظر إلى العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل المدعومة
من قبل اللوبي الصهيوني الأمريكي؛ نجد أن كلا الطرفين وجدا نفسيهما
في مشروع واحد يخدم أغراض وأهداف كلٍّ منهما؛ فالصهاينة يبحثون
عن داعم وحام دولي قوي لتنفيذ مشروعهم، والولايات المتحدة تبحث
عن حارس يخدم مصالحها في المنطقة العربية وخاصة بعد ظهور
البترول بكميات إستراتيجية وكبيرة في المنطقة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق :

- وثائق غير منشورة : دار الوثائق القومية:
أ-أرشيف وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي رقم: ٣٣٨٦٢-٠٧٨،
٣٩٧١٣-٠٧٨ ، ٣٩٧١٥-٠٧٨ ، ٤٠٤٥٦-٠٧٨ ، ٤٠٥٠٥-٠٧٨، ٤٠٥٠٦-٠٧٨،
● وثائق مجلس النظار والوزراء :
-الكود الأرشيفي رقم: ١٠١٨٨-٠٧٥،
● وثائق ثورة يوليو قبل عام ١٩٥٢ (مكتب المشير):
-الكود الأرشيفي رقم : ٠٢٠-٠٧٦ ، ٠٥٢٢-٠٧٦،
● وثائق رئاسة مجلس الوزراء:
-الكود الأرشيفي رقم : ٣١٢٣٩-٠٨١،
● وثائق الخارجية الأمريكية FRUS :

FRUS : Diplomatic Papers,1945 The Near East And Africa, Vol. 8, United States Government Printing Office, Washington, 1969.

FRUS : Diplomatic papers 1946, the Near East And Africa, Vol. 7, United States Government Printing Office, Washington, 1969.

FRUS : Diplomatic Papers 1947, The Near East And Africa, Vol. 5, United States Government Printing Office, Washington, 1971.

FRUS 1948 : The Near East South Asia, And Africa, Vol. 5, Part 2, United States Government Printing Office, Washington, 1976.

ثانياً: المراجع:

أ-المراجع العربية:

- إبراهيم أبو لغد: حول سياسة أمريكا الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد ٧١، فلسطين، أكتوبر ١٩٧٧م.
- إبراهيم عبد الرحمن موسى: القدس محور الصراع العربي - الإسرائيلي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -

- جامعة أم درمان، السودان، ٢٠٠٨م.
- أحمد المرعشلي وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مج ٣ (ص - ك)، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م.
 - أحمد سُعيّفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط١، مكتبة ناشرون، بيروت، ٢٠٠٤م.
 - أحمد سوسة: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣م.
 - أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة العدد ٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٧٨م.
 - أحمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
 - أحمد غرم الله الحمراني: الكتاب الأبيض والقضية الفلسطينية، مجلة الدبلوماسية، العدد ١٦، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، السعودية، ١٩٩٣م.
 - إدوارد تيفنن: اللوبي - اليهود وسياسة أمريكا الخارجية، تُرجم بإشراف: محمود زايد، ط ٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
 - أندرو وليسلي كوكبيرن: علاقات خطيرة (القصة الخفية للعلاقات السرية الأمريكية الإسرائيلية)، ترجمة محمود برهوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
 - أودو زاوتر: رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة لندن، ٢٠٠٦م.
 - تيودور هرتزل: الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
 - جاك تني (سناتور أمريكي): الإخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة، لابتلاع فلسطين، علق عليه وقدم له: هشام عواض، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠١م.
 - جالينا نيكيتينا: دولة إسرائيل .. خصائص التطور السياسي والاقتصادي،

- دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص ١١٤.
- جولدا مائير: اعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.
 - جون ج. ميرشامير وستيفن م. والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة أنطوان باسيل، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.
 - جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٩م.
 - حاييم وايزمان: مذكرات حاييم وايزمان، تقديم: الحسيني الحسيني معدي، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م.
 - حموش عبد الرزاق: العلاقات العربية - الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١١، الجزائر، يونيو ٢٠١٣م.
 - خالد محمد حسن أبو حمور: أثر قرارات هيئة الأمم المتحدة على الصراع العربي الإسرائيلي من عام ١٩٤٧ وحتى اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م.
 - دار الجليل - قسم الدراسات: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخص صهيونية، دار الجليل للنشر، الأردن، ٢٠٠٨م.
 - رفيق الحسيني: على خطى يهوشع.. أفكار قيادات الحركة الصهيونية ومخططاتها تجاه فلسطين ١٨٥٠ - ١٩٤٨، الشروق، القاهرة، ٢٠١١م.
 - ريتشارد ستيفن: الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية ١٩٤٢ - ١٩٤٧، ترجمة جورج نجيب واكيم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م.
 - سعدات حسن: الحركة الصهيونية في أمريكا وممارسة العنف، شئون فلسطينية، العدد ٨، بيروت، أبريل ١٩٧٢م.
 - سليم سلامة: مؤسسات الشعب اليهودي القومية (الخلفيات، التأسيس والتحويلات الوظيفية والتنظيمية)، مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٢، كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين، العراق، د.ت.

- سيد فرج راشد: دراسات في الصهيونية وجذورها، دار المريخ، الرياض، ١٩٩١م.
- شفيق ناظم الغبرا: إسرائيل والعرب من صراع القضايا إلي سلام المصالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.
- شلومو سلونيم: السياسة الإسرائيلية إزاء القدس في نطاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، مختارات إسرائيلية، العدد ٢، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، فبراير ١٩٩٥م.
- شوقي إبراهيم: ديان يعترف، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- صبري جريس: قبيل إعلان إقامة إسرائيل .. قراءة في الوثائق الإسرائيلية الأمريكية ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، شئون فلسطينية، العدد ١٢٤، فلسطين، مارس ١٩٨٢م.
- صلاح العقاد : قضية فلسطين - المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦م، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- طلال محمد نور عطار: بين عُضبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، مجلة الدبلوماسية - معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد ١٤، السعودية، أبريل ١٩٩١م.
- عادل غنيم: الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ٤، ١٩٨١م.
- عبد الرحيم شطناوي: قراءة في الوثائق الأمريكية - قيام إسرائيل واستقرارها، شئون فلسطينية، العدد ١٨٤، فلسطين، يوليو ١٩٨٨م.
- عبد الكريم أبو الكشك: الصحافة الأمريكية والشرق الأوسط (دراسة لتغطية النزاع العربي الإسرائيلي في ثلاث مجلات أمريكية ١٩٤٨ - ١٩٨٢م)، ترجمة: محمد عايش وعاطف عضيات، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩١م.
- عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م.

- عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة في جزأين) ج ١، ج ٢، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦.
- عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية)، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبد الوهاب شاكر: دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.
- عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي : توجهات السياسة الأمريكية في الوطن العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٣م، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٧، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٢هـ.
- علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩٠م.
- علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩٠م.
- علي عظم محمد: سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل عهد ترومان: في الوثائق الدبلوماسية العراقية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣، العراق، ٢٠١١م.
- عماد جاد وآخرون: من داخل إسرائيل الآن ومنذ نصف قرن.. صراعات داخلية وطموحات خارجية، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- فيصل أبو خضرا: تاريخ المسألة الفلسطينية الأزممة .. والحل، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٩٩١م.
- مجلة الدراسات الدبلوماسية: اتفاقيات بوتسدام ١٩٤٥م، العدد ٨، السعودية، ١٩٩١م.
- محمد جلال عناية : القوة اليهودية في أمريكا، (د. ن)، ٢٠٠١م.
- محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- محمد محمود السروجي: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية (منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين)، مركز الإسكندرية

- للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- محمود متولي : اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- مصطفى علي هويدي: تصريح بلفور دراسة في الصراع العربي الصهيوني، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، العدد ١٦، ليبيا، ١٩٨٧م.
- مفيد محمود شهاب: الأمم المتحدة بين الانهيار والتدعيم، المجلة المصرية للقانون الدولي - الجمعية المصرية للقانون الدولي، مج ٢٤، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ناجي صادق شراب: العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية: مرحلة بناء الدولة اليهودية ١٩١٧ - ١٩٤٨م، شؤون عربية، العدد ٥٢، مصر، ديسمبر ١٩٨٧م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠هـ.
- هند أمين البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، القاهرة، ١٩٩٨م.
- يوسف العاصي الطويل: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة ١٩٤٨ - ٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر (غزة) - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، ٢٠١١م.
- يوسف رشاد: اليهودي العالمي (وتاريخ سيطرة اليهود على السلطة في أمريكا)، دار الكتاب العربي للنشر، حلب، ٢٠٠٩م.
- يوسف كعوش: الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٧ - ١٩٨٦م، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٧م.

ب- أجنبية:

- David A. Friedman : Against the experts : Harry S. Truman, David K. Niles, and the birth of the State of Israel, 1948-1945, Whitman College 2011 .
- Harry S. Truman : Years of Trial and Hope, Memories, Volume2, Garden City, N. Y: Doubleday & Company, INC, 1956.
- Lawrence Davidson : Truman the Politician and the Establishment of Israel, Journal of Palestine Studies, Vol. 39, No. 4, University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies, (Summer2010).
- Mitchell G. Bard : Myths And Facts (Aguid To The Arab Israeli Conflict), American Is Israeli Co Operative (AICE), U. S. A, 2006 .
- Princeton University Press : The Brink of Peace . . The Israeli-Syrian Negotiations, Princeton University Press, New Jersey, 1998.
- Year book of the united nations 1948 – 1947 : office of public information united nations, new York, 1949.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- أحمد حسن محمد أبو جعفر: دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨١ و ١٩٤ المتعلقين بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير في القانون العام - غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، نابلس - فلسطين، ٢٠٠٨م.
- إسماعيل محمد خضر: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٥م .
- جميل مصطفى حسن الخلف: دور الولايات المتحدة الأمريكية في

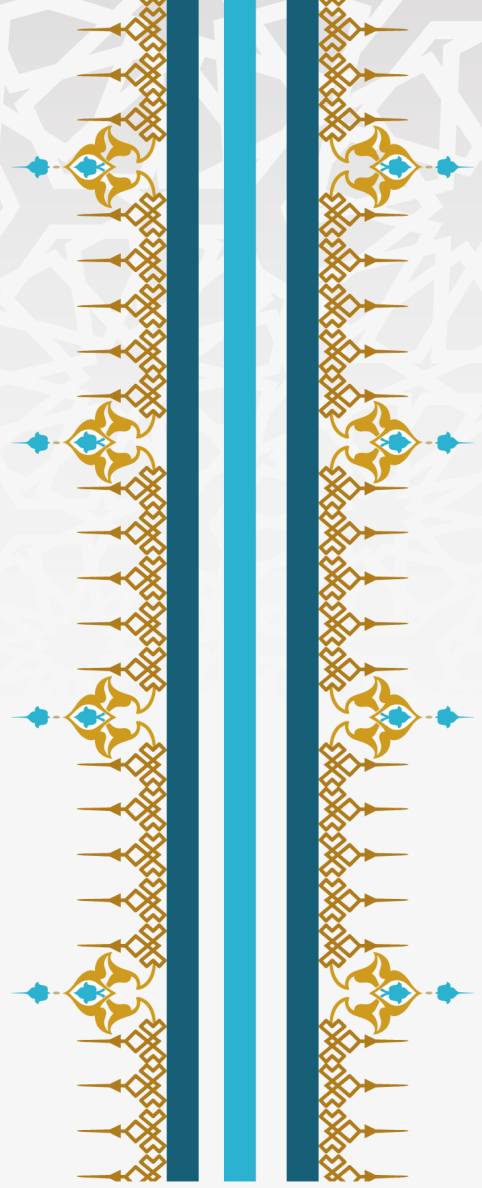
قيام دولة إسرائيل : ١٨٩٧ - ١٩٤٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك - كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م.

● سمير حلمي سالم سيسالم: المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٧٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م.

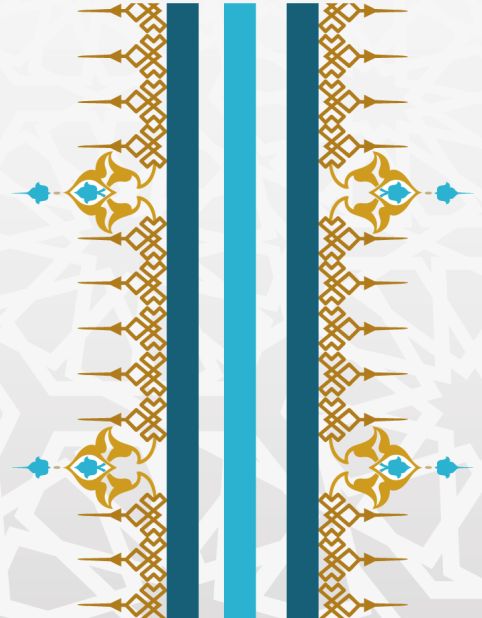
● عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا: النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (١٨٨٤ - ١٩٤٨ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - كلية الآداب - قسم التاريخ والآثار، غزة، ٢٠١٦م.

● مروان عبد الرحمن حسين أبو شمالة: الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس ١٨٩٧ - ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م.

● هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، ٢٠٠١م.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا



التراث ودوره في تأصيل الهوية
الفلسطينية " أشجار الزيتون
نموذجًا "

إعداد:

أ.م.د. سهام عبد الباقي

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا قسم
التاريخ والحضارة

يعد التراث الفلسطيني تراثاً قوياً موغلاً في القدم تجذّر عبر قرون من الزمان، وأصلته جميع الحضارات التي تعاقبت وقامت على أرض فلسطين، وقدمت مجتمعة تراثاً فلسطينياً ثرياً اتسم بالتنوع والأصالة، وأصبح يمثل للفلسطينيين هوية مميزة بشقيه المادي، ممثلاً في «منشآتها المعمارية والأثرية»، واللامادي مُمثلاً في «نمط الحياة، والعادات، والتقاليد الأصيلة» المتوارثة جيلاً بعد جيل، وشكلهم وجدانياً، وفكرياً، وثقافياً، ولأن الزيتون من الأشجار العتيقة التي نمت على أرض فلسطين منذ القدم، اتخذها الفلسطينيون رمزا وشعاراً، وموروثاً ثقافياً يثبت ملكيتهم الضاربة في القدم لأرضهم.

فأصبح التراث الزراعي الفلسطيني المرتبط بزراعة أشجار الزيتون التي ترجع لأكثر من ٥٥٠٠ عام، والتي تدخل في عاداتهم الغذائية، وأسلوب حياتهم، وطقوسهم، ويرتكز عليها اقتصادهم، بما تمتلكه من أدلة وبراهين على عروبة الأرض، أحد الأمور التي تؤرق الكيان الصهيوني الذي تشكل على أرض فلسطين من أقليات مختلفة ومتشردمة، لم يوحدتهم تاريخاً، أو يجمعهم تراث مشترك يجعل منهم مزيجاً ثقافياً متجانساً، ويخلق لهم هوية مميزة، لذا اتبع خطة ممنهجة للقضاء عليها مدفوعاً برغبته في طمس الهوية الفلسطينية.

وقد أتت هذه الدراسة في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر لعام ٢٠٢٣م، كرد فعل للانتهاكات التي تمارسها قوى الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين العربية المحتلة، ومناصرة للقضية، بالتأكيد على عروبة الأرض، كما يوثقها التاريخ، ويؤكد لها قدم أشجار الزيتون، لذا أصبحت رمزا لصمودهم، ومدور تراثهم، ودليلاً دامغاً على أحقيتهم في أرضهم كما ستكشف لنا الدراسة التي بين أيدينا.

الكلمات المفتاحية: التراث، الهوية، فلسطين، أشجار الزيتون، الاحتلال الصهيوني.

Abstract:

Palestinian heritage is a strong and ancient heritage that has been rooted over centuries and was established by all successive civilizations that established on its land and collectively presented a rich Palestinian heritage that was characterized by diversity and authenticity and has come to represent for the Palestinians a distinct identity in both its material parts, represented in its "architectural and archaeological facilities. " The immaterial is represented in the "style of life, customs, and traditions" passed down from generation to generation, shaping them emotionally, intellectually, and culturally. Because olives are among the ancient trees that have grown on the land of Palestine since ancient times, the Palestinians took them as a symbol, a slogan, and a cultural heritage that proves their ancient ownership of their land, which has become a threat to the Zionist entity, which was made up of different and fragmented minorities who were not united by history, or united by a common heritage that melted them in a cultural melting pot. It creates a single identity for them. The Palestinian heritage associated with the cultivation of olive trees, which is part of their food habits, their way of life, and the basis of their economy, with its evidence and evidence of the Arabism of the land, has become one of the most important matters that disturbs the Zionist entity, and it seeks to eliminate it by burning it at times, uprooting it at other times, and by stealing its crop as well, out of its desire. In obliterating the Palestinian identity.

This study came in the wake of the events of October 2023 ,7 AD,

as a response to the violations practiced by the Zionist occupation forces on the occupied Arab land of Palestine with the aim of supporting and advocating for the Palestinian cause, and to confirm the Arabism of the land, as documented by history and confirmed by the ancient olive trees planted by our ancestors. So, they rallied around it and took it as proof of their right to the land, a symbol of their steadfastness, the authenticity of their heritage, and an expression of the justice of their cause, as the study at hand will reveal to us.

Keywords: heritage, Palestinian identity, olive trees, Zionist occupation.

المقدمة:

يعد التراث الشعبي أهم أنواع التراث التي أنتجتها البشرية عبر السنين وتوالي الحقب الزمنية، وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ الشعوب، وموروثها الحضاري، لأنه الوعاء الذي تستمد منه عاداتها، وتقاليدها، ومعتقداتها، وقيمها الأصيلة، ولغتها، وأفكارها، وممارساتها، وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها، وجسر التواصل بين الأجيال، والمكون الأساسي في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية في المجتمعات الإنسانية كافة، وهو بمثابة رؤية المجتمعات الخاصة لأسلوب حياتها وطرق التعامل مع مواقف وجوانب الحياة كافة، ومفردات بيئتها وفقاً لتلك الرؤية، وتُعنى الدراسة في ميدان التراث البحث في حياة المجتمع على اختلاف صنوفه، ونشاطه، وعاداته، وتقاليده، وفهم العلاقات ومكوناتها الأساسية، وانعكاسها على المواقف الأخلاقية، حيث يقدم التراث الشعبي صورة حية صادقة تنبثق عن الوجدان الشعبي والضمير الجمعي للمجتمع، مما يعزز هويتها من خلال هذا التراث الذي ينتقل عبر التاريخ ويتبلور من خلال ربط القيم وأنماط السلوك الاجتماعي، والعادات، والتقاليد بمواقف محددة، ومجالات معينة، لذلك هو يعدُّ رمز أصالة الثقافات والجماعات والمجتمعات البشرية.

وهو جزء رئيس من الموروث الثقافي في المجتمعات كافة، ومرآة عاكسة لهويته الوطنية، ولكي يظل الموروث مؤثراً وقوياً، لا بد أن يمثل قيمة معينة في الضمير الجمعي للشعوب تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم، ويظل متوارثاً جيلاً بعد جيل، فيكون هو المحرك لأفعالهم، وطقوسهم، وعاداتهم ولأن فلسطين كانت ملقبة بالحضارات القديمة، فقد امتلكت تراثاً ضارباً في القدم اتسم بالتنوع والثراء فأصبح أحد مكونات الشخصية الفلسطينية، ويعرف الموروث الثقافي بأنه: كل ما تركه الأسلاف من معارف، وآداب، وفنون، وعادات وتقاليدي، ومعتقدات.

وقد ترسخت شجرة الزيتون كموروث ديني، حيث ذكرت كلمة الزيتون في

القرآن الكريم سبع مرات، ووصفت «بالشجرة المباركة»، وأوصى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالتداوي بها، لذا احتلت شجرة الزيتون في التراث العربي الإسلامي أهمية كبيرة، وفي دولة فلسطين العربية المحتلة مثلت أشجار الزيتون وثقافة الزيتون، الهوية الوطنية لأبنائها وتحولت إلى رمز سياسي، ودليل إثبات قوي على ملكية الأجداد والأبناء للأرض التي زرعوها بأشجار الزيتون التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، أي قبل أن يكون للاحتلال الصهيوني وجود على أرض فلسطين، مما دفع المحتل إلى حرق تلك الأشجار بهدف طمس الهوية الفلسطينية التي ارتبطت بها، حيث عكست الاحتفالات التي تنظم لها، والأغاني التي تغنى لها بموسم الحصاد، والأمثال الشعبية التي تدور حولها، وارتباط كثير من الصناعات التقليدية بها، مدى تجذر تلك الشجرة في الموروثات الشعبية، لذا أصبحت رمز نضالهم وصمودهم، وهويتهم العربية الكنعانية، وشاهدا على عدالة القضية الفلسطينية.

أهمية الدراسة:

تُعزى أهمية الدراسة إلى الآتي:

- التأكيد على عروبة فلسطين من خلال تاريخها، وتراثها الزراعي ممثلا في أشجار الزيتون.
- التأكيد على أهمية التراث ودوره في ترسيخ الهوية الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

- تأكيد عروبة الأراضي الفلسطينية وأصالة تراثها.
- التعرف على الأهمية الدينية، والاقتصادية، والتراثية لأشجار الزيتون.
- الوقوف على محاولات المحتل الصهيوني في طمس وتهويد التراث الفلسطيني.
- الوقوف على دور التراث الفلسطيني في تعزيز الهوية الفلسطينية والتصدي للاحتلال.

تساؤلات الدراسة:

- ما الأدلة على عروبة وأصالة الأراضي والتراث الفلسطيني؟
- ما الأهمية الدينية، والاقتصادية، والتراثية لأشجار الزيتون؟
- ما هي سياسة المحتل في طمس وتهويد التراث الفلسطيني؟
- ما دور التراث في حفظ وتعزيز الهوية الفلسطينية؟

حدود البحث:

التعرف على أهمية التراث الفلسطيني القائم على ثقافة الزيتون، ودورها في مقاومة الاحتلال، وتعزيز الهوية الفلسطينية.

أدوات البحث:

الاستعانة في تجميع المادة العلمية بالرسائل العلمية، والكتب العربية، والمجلات، والمواقع الإلكترونية.

منهجية البحث:

تنتهج الدراسة المنهج التاريخي، حيث يقدم لنا المادة التاريخية التي تثبت عروبة فلسطين وتراثها الشعبي، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقدم لنا صورة حقيقية عن مكونات هذا التراث وأنماطه المختلفة ورمزيته التي مثلت معضلة للمحتل، وسعت سلطات الاحتلال لتدميره بصفته رمز الهوية الفلسطينية، وفي سبيل معرفة ذلك تناول البحث المحاور الآتية بالدراسة والتحليل:

- تاريخ أرض فلسطين.
- الأهمية الدينية والاقتصادية والتراثية لأشجار الزيتون.
- قدم أشجار الزيتون دليل عروبة فلسطين.
- رمزية أشجار الزيتون في التراث الفلسطيني.
- محاولات سلطات الاحتلال طمس وتهويد التراث الفلسطيني.
- دور التراث في حفظ الهوية الفلسطينية.

أولا تاريخ أرض فلسطين:

يعد تراث الشعب الفلسطيني رمز هويته ووحدته، وتماسك أراضه في ظل ما يواجهه الشعب الفلسطيني من معاناة التهويد، والتهجير، وحروب ثقافية تهدف إلى السطو على التراث ونسبه له من خلال التزييف الحضاري، وهنا تكمن أهمية التمسك بالتراث الشعبي الإسلامي العربي الفلسطيني وحماية مفرداته المتوارثة، وللتعرف على أنماط التراث الشعبي الفلسطيني يلزمنا أولا العروج التاريخي على الأراضي الفلسطينية للتعرف بادئ ذي بدء على الحضارات التي ساهمت في تشكيله، لأن التراث الشعبي ما هو إلا تراث معرفي تراكمي ترسخ على مر العصور وتناقلته الأجيال.

اتفق المؤرخون على أن اسم (فلسطين)، يعود إلى أحد شعوب البحر، الذين غزوا المنطقة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي فهم من النقوش المصرية أنها قامت بغزو (مصر وسوريا) قرب نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وقد قرأ علماء تاريخ مصر القديم نقوشا تعود إلى زمن عهد الملك رمسيس الثالث (١١٩٣ق.م - ١١٦١ق.م) في مدينة هابو، تقر بأن مصر تمكنت تحت قيادته من دحر (شعوب البحر) هذه، وتذكر منهم (دنونا) و(فوراسات) ووقف تقدمهم عند مصب نهر النيل، كما قرأ أهل الاختصاص الاسم (فلسطين) في العديد من النقوش الآشورية (٦٠٤).

بعد إلحاق الملك رمسيس الثالث الهزيمة بهم، قام بتوظيفهم كمرتزقة في جيشه، وإسكانهم في قلاع تابعة له تقع على ساحل فلسطين الجنوبي، وعاشوا مع سكان البلاد الأصليين الكنعانيين الذين سموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم (كنعان بن سام بن نوح) عليه السلام، ومن اسم (فلسطين) جاءت التسمية (بالستين)، وقد عرب العرب اسم Palestine، فنطقوه (فلسطين)، ولعل أول إشارة لهذا الاسم كان

٦٠٤- منى زياد، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٣٥.
٦٠٥- انتصار غريب: الكنعانيون هم سكانها الأوائل، الأصول التاريخية لعروبة فلسطين، مجلة الوعي العربي، النشر في (٧/ديسمبر/٢٠١٧)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/١٣).
<https://elw3yalarabi.org/elw3y/12/2017/%D%8A%7D%84%9D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%86%9D8%9>

بلاستو (Palstu)، وأطلقه الملك الأشوري أداد نيراري الرابع (adadnirari)، في القرن الثامن قبل الميلاد، حيث أشار بهذا الاسم إلى ساحل فلسطينيا Philistia، أي ساحل الشام الجنوبي، الذي كان يسكنه (الفلسطينيون)، وأول مرة أطلق اسم بالسيتين على البلاد، حين (٦٠٧) صك الإمبراطور فسباسيان Vespasian هذا الاسم على نقوده، التي أصدرها عقب الثورة اليهودية عام ٧٠م، وهكذا أعطاهما الصفة الرسمية، رغم أن هذه الكلمة كانت تُطلق في العهد القديم على بلاد Pelishtim، بمعنى (المنطقة الساحلية جنوب فينيقية).

فقد ظهر في كتب المؤرخ الإغريقي (هيرودوت)، اسم (فلسطين)، لأول مرة دلالة على شعب، ولم يكن يُطلق من قبل إلا على النطاق الذي يمثله الفلسطينيون، ووجد الكنعانيون، والفينيقيون، واليبوسيون وهم قبائل سامية قادمة من شبه الجزيرة العربية في بلاد الشام أرضا خصبة ومنطقة إستراتيجية من الناحية التجارية، فأقامت فيها حضارة أصبح لها ذكر وتاريخ، وتشكل شعبا عربيا ساميا واحدا، بنى وعمّر وأقام حضارة عريقة في بلاد الشام، خاصة في فلسطين التي صارت تعرف بأرض كنعان وعاصمتها «أور سالم» نسبة إلى «سالم» إله السلام عند الكنعانيين، والتي صارت تسمى «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين (٦٠٧).

وتؤكد كتب التاريخ، وعلم الآثار، أن العرب أسسوا مدينة (القدس)، قبل ظهور اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وبنها اليبوسيون (وهم من أهم عشائر الكنعانيين، عام ٣٠٠ ق.م، وأسموها (يبوس) وكان لليبوسيين حصن هو (حصن صهيون)، ومعنى الاسم بالكنعانية، المكان العالي، وقد تحقق من ذلك الأثريون، وفي التوراة، أن داود في عام ١٠٠٠ ق.م، احتل هذه المدينة، ومنذ إنشائها، ظلت عربية كنعانية وقد عاش بنو إسرائيل من بين القبائل العبرية في طور سيناء وشمال الحجاز، ثم استولوا على فلسطين، في نهاية القرن الثالث عشر ق.م، وأقدم تاريخ لفلسطين، يبدأ من ٣٥٠٠ ق.م، والشاهد الحفريات التي قامت بها جمعية إنجليزية هي:

٦٠٦- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٠٧- الجزيرة أرض كنعان، الجزيرة، النشر في (٢٠١٧/٥/١٣) الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٦) <https://www.ajnet.me/news/alquds/15/3/2017/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%8A%3D%8B%1D%8B-6%D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%-86%9D%88%9D%8AC%D%87%9D%8A%-9D%86%9D%8B%8D%8B1>

The Palestine Exploration Fund، حيث ذكرت أنه قد سكن فلسطين قديماً أقوام غير ساميين، وبرهنت شواهد الآثار، والرسوم، والحفائر على ذلك بين عامي ١٩٠٢، و١٩٠٥م (٦٠٨).

شهدت فلسطين منذ أقدم العصور بروز حضارتين رئيسيتين، هما: الحضارة الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية، وبينما كانت الأولى البوتقة التي انصهرت فيها حضارات شتى سكنت المنطقة وأثرت فيها وتأثرت بها، حيث كانت الحضارة الكنعانية شعلة أنارت بوهجها حضارات الشعوب التي استقرت في فلسطين، والذين هاجروا إليها واندمجوا معها وأبرز تلك الحضارات هي: الحضارات الفارسية، اليونانية، والرومانية، في حين كانت الحضارة العربية الإسلامية هي التي أضأت وجه فلسطين وعمّقت هويتها ومنحتها مكانة مقدسة جعلت منها معلماً بارزاً (٦٠٩)، من معالم هذه الحضارة العريقة، ودافعت عنها أمام الأمم الطامعة وفي مقدمتها الحروب الصليبية، والقوى الاستعمارية الأوروبية وغيرها، كما حافظت على فلسطين: اسماً ومجتمعاً وحضارة، وقد ذكر الرحّالة المغربي الإدريسي فلسطين ضمن نطاق جغرافي يُحدثنا فيه عن الإقليم الثالث الذي ضمّ - وفق التقسيم الجغرافي للقرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري - أن حدود فلسطين هي «أولُ أحواز الشام، وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام، وذلك من رفح إلى اللجون، وعرضه من يافا إلى ريفا [أريحا حالياً] مسيرة يومين، وزغر وديار قوم لوط، وجبال الشراة مضمومة إليها، وهي منها في العمل إلى حدود أيلة إلى بيسان إلى بُحيرة طبرية وهي المدينة التي استرجعها القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي (ت ١١٩٣م) من أيدي الصليبيين عقب انتصاره التاريخي في موقعة حطين (٦١٠).

كانت لغة الكنعانيين أقرب ما تكون إلى اللغة السامية الأم أي اللغة العربية البائدة، ويذكر الباحث اليهودي «إسرائيل ولفنسون»، في كتابه الصادر عام ١٩٢٧م، (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدور

٦٠٨- انتصار غريب: المصدر الإلكتروني السابق. ٤

٦٠٩- وليد حسن المدلل وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية. جامعة الأمة للتعليم المفتوح، فلسطين، ٢٠١٣، ص ٤.

٦١٠- عدنان بن صالح: فلسطين في عيون الرحالة الشريف الإدريسي (ق ١٢م)، المعلمة، النشر في (٢٣/أكتوبر/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٣/١٢/٢٠٢٣).

https://ma3lama.com/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%81%9D8%9A-%D%8B%9D8%9A%D%88%9D%-86%9D%8A%7D%84%9D%8B%1D%8AD%D%8A%7D%84%9D%8A

الإسلام)، أن اللغة العبرية، كانت من أمهات اللغات السامية، فقد كانت شائعة قبل ظهور بني إسرائيل، في العالم، إذ كانت لغة أهل فلسطين الكنعانية، ولغة القبائل في طور سيناء، وشرق الأردن، وكان من أهم تلك الأمم: بنو أدوم، وعمون، وموآب، وقبائل عماليقية، ومديانية، وإسماعيلية، ثم ظهرت بطون بني إسرائيل بين هذه الأقوام، في طور سيناء، وأطراف الحجاز، وانتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى، وبقيت هذه اللغة صاحبة السلطان، والنفوذ مدة طويلة، إلى أن ظهر تأثير إحدى اللهجات الكنعانية، وهي «الآرامية»^(٦١١).

وتعتبر إحدى أهم لغات الفصيلة الشمالية للغات السامية، وهي أكثر اللغات ارتباطاً باللغة العربية، في غنى المفردات، وتعدد لهجاتها وقد اقتبست العربية ألفاظاً كثيرة منها: (طاحون، وكتان، وناطور، وشاقول، وخراج)، وكانت هذه اللغة لغة الخطاب، في البداية ثم أصبحت لغة الكتابة وكان الخط الآرامي الذي استعار حروفه من أوغاريت، أكثر استعمالاً من الخط المسماري لسهولة، وكان الآشوريين يستخدمون الكتاب الذين يتقنون اللغة الآرامية فأخذت اللهجات العبرية، والكنعانية الأصلية تضمحل، مع التغيرات السياسية، إلى أن أصبحت أغلب بطون فلسطين، وسوريا، والعراق، وطور سيناء تتكلم باللغة الآرامية، ثم أخذت هذه اللهجات في القرن الأول الميلادي في أطراف الجزيرة العربية، تتضاءل أمام اللغة العربية^(٦١٢)، وردت تسمية (الآراميين) في بعض النصوص المثبتة في نقش وجد على لوح يعود إلى عهد الملك الآشوري «أشور ناصر بال» الثاني (٨٥٩-٨٨٤) ق.م، يشير إلى أن هذا الملك صرح أنه حكم بالنفي على خمسمئة أرامي آرامي من «بيت زماني» في أعلى نهر دجلة إلى بلاد آشور، وثمة نصوص أخرى يرد فيها اسم **الأحلامو** ولكن بشكل نادر وبقي اسم **الأحلامو** مضافاً إلى اسم الآراميين دون معرفة السبب حتى حوالي القرن الثاني عشر ق.م، لتتحوّل تسمية **الأحلامو** بعد هذا التاريخ وتحل محلها تسمية «الآراميون»، واللافت للنظر أن الآراميين رغم أنهم كانوا مندمجين مع **الأحلامو** وقبائل أخرى وكانت تسميتهم ترد في

٦١١- انتصار غريب: المصدر الإلكتروني السابق.

٦١٢- محمد عبد الحميد الحمد: التأثيرات الآرامية في الفكر العربي دار الطبعة الأولى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

عهدهم الأولى جنباً إلى جنب مع الأقوام المندمجة معهم، حتى بدأ اسمهم يطغى في النصوص الأحدث عهداً، ويختفى معهم تدريجياً أي ذكر **لأحلامو**، مما يدل على تفوق الآراميين على غيرهم، ويعتقد المؤرخ ليبينسكي أن التسمية الآرامية تعني باللغة الآرامية الغزلان، وقد تكون ترجع لتلفظ (أريمي) كما وردت في الكتابات الأكادية القديمة الآرامية- السريانية وهناك من يقول إن الآرامية تعني (سكان المناطق المرتفعة أيضاً) (٦١٣).

لم يكن الحكم على أرض كنعان موحداً، فقد كانت تتكون من دويلات تتقاتل فيما بينها، وتتحد فقط عند مجابهة الخطر الخارجي، لذلك اشتهر الكنعانيون ببناء القلاع والأسوار؛ لحماية أنفسهم، وقد أرهبت قلاع (أريحا) العيون الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض فلسطين «قَالُوا يُؤَسِّسُ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» المائدة/آية ٢٢، قال أبو جعفر: «وهذا خبر من الله تعالى عن جواب قوم موسى عليه السلام، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة: أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك، واعتلوا عليه في ذلك بأن قالوا إن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها، قوما «جبارين» لا طاقة لنا بحربهم واسمهم يعكس شدة بطشهم وعظيم خلقهم، حيث قهروا سائر الأمم، وأصل (الجبار) المصلح أمر نفسه وأمر غيره (٦١٤).

ومما ذكرته من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قصة ذكرها من أمر موسى وبني إسرائيل، قال: ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا، حتى إذا كانوا قريباً منهم، بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارين، فلقبهم رجل من الجبارين، يقال له: «عاج»، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته، وعلى رأسه حملة حطب، وانطلق بهم (ص ١٧٣) إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟/ فقالت امرأته:

٦١٣- خليل اقطيني، ٢٠٠، آرام معناها ومصدرها، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، م (٣) ع (٧)، ص ٦٦-٦٩، ص ٦٧.
٦١٤- تفسير الطبري، سورة المائدة الآية (٢٢)

هذا الوصف، وذكره في التوراة، وكأنه منسوب إليهم (٦١٧). وفي عهد الحضارة الفارسية عندما فتح (كورش الثاني) بابل استعان باليهود؛ لاستتباب سلطته، وقد طلبوا منه في المقابل العودة إلى فلسطين، وبعد أن فتح مصر أصبحت المنطقة المعروفة حاليا الشرق الأوسط خاضعة في القسم الأكبر منها للفرس، فامتد ملكهم من دلتا النيل وشواطئ البسفور غربا إلى نهر السند شرقا، وكانت اللغة الآرامية لغة الحديث والتجارة، فقد صرف الفرس اهتمامهم للمواصلات والإدارة وتنظيم الضرائب والتجارة والزراعة، وعرفت فلسطين كغيرها هدوءا نسبيا خصوصا وأن حكم (داريوس) اتصف بالعدل لا البطش والقسوة، ثم انتهى العهد الفارسي بفتوحات الإسكندر المقدوني، بعد أن أخضع المدن اليونانية، توجه إلى آسيا الصغرى عام (٣٣٤) ق.م. لمحاربة الفرس، ثم إلى سوريا ولبنان وفلسطين ومن الشاطئ الكنعاني الفينيقي استعصت عليه مدينتي صور وغزة فقد قاومتها سبعين شهرا وقاومتها غزة شهرين، وقد ساهم الأنباط العرب في الدفاع عن غزة طوال الحصار، وبعد دخولها دمرها وأحرقها، كان الإسكندر يهدف إلى دمج الشرق في الغرب من خلال نشر الحضارة الهيلينية الإغريقية، ونشر العادات والتقاليد اليونانية، وقاموا بتجديد مدن فلسطينية عديدة منها: يوبا/يافا، رافيا/رفا، بطوليمائيس/عكا، أزوتوس/أسدود، غير أن سياسة الاندماج التي سعى الإسكندر إليها لم تتحقق، خصوصا أن اليونان سكنوا المدن، أما القرى فسكانها ظلوا متمسكين بتراثهم، ومن الأدلة على ذلك، أنه على الرغم من أن اللغة اليونانية أصبحت اللغة الرسمية، فإن اللغة الآرامية بقيت اللغة المحلية والمتداولة، وفي العهد اليوناني كان سكان فلسطين باستثناء اليونانيين الحكام يتألفون من الكنعانيين ومن العرب (القبائل العربية) ومن خليط من السامريين، والآراميين، واليهود، والفلسطينيين والباليستات، ومجموعات مما تبقى من الأمم الفاتحة السابقة (٦١٨).

عرفت الحضارة الرومانية ببناء المدن والقلاع والحصون والمسارح

٦١٧- المرجع السابق، ص ٧.
٦١٨- وليد المدلل: المرجع السابق، ص ٩

والملاعب والمدارج والساحات والأسوار والقصور، ولما انهزمت دولتهم لم يعودوا إلى موطنهم الأصلي مفضلين البقاء حيث هم، ومن أبرز المدن التي سكنوها: جرش، وعمان، وبيسان، ودمشق، وكانت تلك المدن بمثابة مراكز تجارية وعمرانية بارزة، وفي أواخر القرن الرابع للميلاد انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين: غربية وشرقية، وكانت فلسطين وسوريا من أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية (٣٩٥ - ٦٣٦ م) (٦١٩).

وفي العهد الروماني الشرقي البيزنطي تكرر اسم (فلسطين) التاريخي إداريا وسياسيا، وقسمت البلاد إلى ثلاث مناطق: فلسطين الأولى: وشملت: نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي حتى رفح وعاصمتها قيسارية، وفلسطين الثانية: وشملت: الجليل وأم قيس وقلعة الحصن وطبريا وعاصمتها بيسان، وفلسطين الثالثة: وهي بلاد الأنباط وشملت: منطقة جنوب فلسطين وبئر السبع وكانت البتراء في الأردن وعاصمتها، أما حيفا وعكا من الشمال فقد كانتا ضمن (فينيقيا الأولى) وعاصمتها (صور)، وامتاز العهد الروماني بحدثين عظيمين في تاريخ فلسطين: أولهما: ولادة المسيحية على أرض فلسطين (٦٣٠)، ثم أصبحت في وقت لاحق الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وثانيهما: نهاية اليهودية على أرض فلسطين، فقد ثار اليهود مرات عدة في عهد الرومان وأخضعهم الرومان منذ سنة (١٣٥) في عهد (هدريان) وقد تم سبيهم ولم يعد لهم من وجود يذكر، حيث إن تعاليم المسيحية مناقضة كل التناقض لطبيعة عصر بني إسرائيل منذ (يوشع بن نون) في القرن الثاني قبل الميلاد. (٦٣١) حيث يؤكد التاريخ القديم أن بني إسرائيل كانوا يتعاملون مع شعوب المنطقة بالسلاح والقتل والتدمير لحضاراتهم فقد قاوم اليهود انتشار المسيحية، وقد ساعدوا الفرس في احتلال القدس بقيادة (كسرى)، وأحرقت كنيسة القيامة ونقل الصليب إلى فارس، وكذلك تم هدم الكثير من الأديرة والكنائس، كما نهبت المدن انتهت

٦١٩- المرجع السابق ص ٨.

٦٢٠- المرجع السابق، ص ١٠.

٦٢١- إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٤، ص ٩.

الحرب بين اليهود والرومان (٧٠ ب. م) بخراب فلسطين ودمار هيكل بيت القدس، وتشنت اليهود في أصقاع العالم، وقصدت جموع كثيرة أخرى من اليهود بلاد العرب.

وقد اكتسب أبناء الشعب الفلسطيني مزيجا من التأثيرات بفضل أصولهم الحضارية والعرقية الممتدة لآلاف السنين ومنذ القرن السابع، ومنذ انتمائها إلى العهد العربي الإسلامي، أصبح الإسلام دين الأكثرية وأصبح التعايش الحقيقي بين أبناء الديانات السماوية سمة العهد العربي الإسلامي، وزادت أهميتها الدينية والروحية لأنها أولى القبليتين، وثالث المساجد التي تشد الرحال إليها، ولأنها الأرض المباركة لكونها مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة، والأرض المقدسة، التي سكنها العرب القدماء منذ فجر التاريخ، وإن اعتبرت من القبائل البائدة، فإن ذكرها بقي محفورا في وجدان العرب ومعارفهم (٦٢٢).

استمرت الحضارة العربية الإسلامية دون انقطاع ثلاثة عشر قرنا من الزمن تواصل طبيعي بلغة واحدة هي السامية العربية لغة القرآن الكريم، وكانت فلسطين أسرع البلدان في تقبل التعريب، وكانت الكنائس في فلسطين أولى الكنائس الشرقية التي رتلت فيها الصلاة بالعربية، كما أن بيت المقدس هو الجهة الوحيدة التي سار لفتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعاهد أهلها فيما عرف (العهد العُمري)، التي نظمت العلاقة بين المسلمين وإخوانهم المسيحيين، وتوالت عملية بناء وإعمار فلسطين حضاريا في عهد الخلفاء الراشدين، والخلفاء المسلمين عبر العصور، وتوالت عمليات الترميم لمسجد قبة الصخرة وأسوار مدينة القدس، ولا تزال الشواهد التاريخية والأثرية شاهدة على ذلك (٦٢٣).

أظهر تاريخ اليهود أنهم كانوا دائما يمثلون أقليات دينية واجتماعية في البلدان التي يعيشون فيها، وكانت أوضاعهم المعيشية تتوقف على نوع المعاملة التي يتلقونها من السلطات السياسية التي يعيشون في ظلها، ومما لا شك فيه أن اليهود كانوا يتعرضون لعمليات من الاضطهاد المستمر من قبل السلطات المسيحية، بهدف القضاء على

٦٢٢- وليد المدلل: المرجع السابق ص ١١.
٦٢٣- المرجع السابق: ص ١٨.

اليهودية نفسها من خلال تعמיד اليهود للدخول للكنيسة، لولا ظهور الدولة الإسلامية التي ساوت بين اليهود ومضطهديهم من المسيحيين في اعتبارهم ذميين من أهل الكتاب (٦٢٤).

وكانت تلك المعاملة تتنافى مع رؤيتهم الذاتية لأنفسهم، حيث تحمل متون التوراة والتلمود صورة لافتة من الغلو في تضخيم الذات، وتصوير اليهودي منتميا لأرقى الأعراق والبشر، وأنهم الأطهار والمباركون دون غيرهم، ونعتهم التلمود العبري بأنهم «شعب الله المختار»، لذا يصفون أنفسهم بأنهم أبناء الله، وأنهم خلقوا من نُطفة الرب فيما يُعرف بنظرية الاصطفاء الإلهي (٦٢٥)، والتي تظهر جلية فيما يعرف بالتوراة الثانية التي تم تجميعها من ألواح موسى وتحريفها.

وقد تناول سفر التثنية الدعوة إلى الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها، بل يحث على قتلهم (ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التي أنتم ماضون إليها لتراثوها، وطرد أمامكم سبع أمم أكثر وأعظم منكم، وهم الحيثيون، والجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفريون، والحويون، واليبوسيون، وأسلمهم الرب إلهكم وهزمتموهم، فإنكم تحرمونهم، لا تقطعوا لهم عهدا ولا ترفقوا بهم) (سفر التثنية ٧: ١، ٢)، ثم يواصل «ويجعل ملوكهم يجابهكم، فإنكم تفنونهم» (سفر التثنية ٢٤)، مما يُبرز تجذر العرقية وتأصلها بهم، لذا فهم دائمو الرفض للآخر المختلف في دينه وثقافته وأسلوب الحياة (٦٢٦).

مما سبق يتبين أن الحضارة الفلسطينية قد قدمت الدليل الدامغ على الادعاءات الصهيونية التي تحاول نفي وإلغاء الوجود العربي الفلسطيني الذي ترسخ على مر العصور، فاكسبهم سمات عربية رسخت قوميتهم وهويتهم وفتحت الآفاق أمامهم للمساهمة في بناء حضارتهم، ودحضت المزاعم الإسرائيلية بعدم وجود فلسطين عبر التاريخ بل كانت إسرائيل، وإن القدس كانت بمنأى عن عواصم الخلافة، مما أدى إلى إهمالها وإهمال فلسطين، حيث أثبتت الأدلة التاريخية أن القدس كانت أوفر

٦٢٤- أحمد عثمان: تاريخ اليهود، ج ٣، دار الشروق، القاهرة، دون سنة نشر، ص ١٥.
٦٢٥- إسماعيل حامد إسماعيل، ٢٠٢١، عروبة القدس أسبقية الوجود العربي في فلسطين، دراسة في المتون التوراتية، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، م (٣٣)، ع (٢)، ص ١٧١-١٧٤.
٦٢٦- روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، (ترجمة محمد حسنين هيكل)، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ص ٧٠.

المدن العربية حذا برعاية الخلفاء وعواصم الخلافة، وهي الرد الحاسم على الزعم بأنه لا (٦٣٧) يوجد عرب في فلسطين بل مجموعة من الشعوب والجماعات المختلفة، وتبين أن كل الأسماء الإسرائيلية التي تم إطلاقها على مستعمراتهم تعود لأصول كنعانية عربية وتم تحريفها إمعانا في التدليس، غير أن هذا يعد دليل إثبات لا نفي على سرقة إسرائيل ليس فقط لأرض فلسطين بل ولتاريخها كذلك.

ثانيا: الأهمية الدينية والاقتصادية والتراثية لأشجار الزيتون

تعد الأشجار عامة رمزا هاما في جميع الحضارات الإنسانية، وقد ارتبطت قصة وجود الإنسان على الأرض بالشجرة المحرمة التي نهى الله سيدنا آدم عن الأكل منها، فعوقب بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض مع وعد رباني بالعودة لمن عمل صالحا، ولأن الشجرة كانت هي سبب تحول حياة الإنسان من النعيم إلى الكد، والتعب، والشقاء ذكرت في جميع الشرائع السماوية، وأصبحت معنى عميقا في الوجدان البشري فلديها البداية وبها الغذاء، والدواء، وطلب الراحة، والاستئلال، والمتعة وإليها النهاية، كما أصبحت الشجرة رمز وطني وشعار كثير من الحضارات، والثقافات، والدول، فالثقافة العربية يُرمز لها بأشجار النخيل، ولبنان تعرف بأزهارها، والهند بتينها، وفلسطين بزيتونها، وقطر بشجر السدر، والمالديف بجوز الهند...إلخ، لذا أصبحت الشجرة رمزا وشعارا (٦٣٨).

وقد تمتعت شجرة الزيتون وزيتها بأهمية دينية كبيرة، باعتبارها من أقدس الأشجار في الكتب السماوية جمعاء، وقد اختلف العلماء على موطن الشجرة الأصلي، فمنهم من قال أرمينيا أو آسيا الصغرى، ومنهم من يقول إنها سوريا وفلسطين، غير أن الغالبية أجمعوا على أنها سوريا وفلسطين، ومنهم انتشرت في حوض البحر المتوسط، أما علاقة اليهود بالشجرة فهي ترتبط برمزية «الشعب المرتبط بأرض تحتوي على شجرة زرعها الله»، وهذا أحد التفسيرات الواردة لآية من سفر الخروج،

٦٣٧- وليد المدلل: المرجع السابق، ص ١٤.

٦٣٨- سهام عبد الباقي: شجرة مريم رمزا مبعلا، جريدة صوت بلادي باللغتين العربية والإنجليزية أمريكا، العدد (٣٠٦)، يونيو ٢٠٢٢.

ترمز لفرضية زراعة الأشجار لارتباطها بفكرة الخلاص في اليهودية (٦٣٩).
والاسم العبري لشجرة الزيتون «شمن» أي دهن وذكر الزيتون في التوراة
بمواضع تصل إلى (٧٥) مرة موضحة تكريم الله لشجرة الزيتون، وكان
الزيتون من أكثر الأشجار قيمة بالنسبة للعبرانيين القدماء، وأتى ذكره
لأول مرة في الكتاب المقدس عندما عادت الحمامة إلى سفينة نوح
تحمل غصن زيتون في منقارها «عندما عادت إليه الحمامة في المساء،
كانت هناك في منقارها ورقة زيتون طازجة، ثم عرف نوح أن الماء قد
انحسر عن الأرض» تكوين ٨: ١١ (٦٣٠)، لذا أصبح غصن الزيتون الذي تحمله
الحمامة هو رمز السلام والاستقرار على الأرض، وذكر العهد القديم، أنه
كان هناك الكثير من زيت الزيتون في إسرائيل أنتجها الملك سليمان
للتصدير ملوك الأول ٥: ١١ يخبرنا أن سليمان أرسل لملك صور ١٠٠.٠٠٠ جالون
من زيت الزيتون، وفي هيكل سليمان كان كروبيم التابوت مصنوعا من
خشب الزيتون ومغطاة بالذهب، وأبواب الهيكل من الداخل من خشب
الزيتون»، وعمل في المحراب كروبيين من خشب الزيتون، عُلو الواحد
عشر أذرع» (١ مل ٦: ٢٣) (٦٣١).

ويمثل زيت الزيتون في الديانة اليهودية «رمز البركة الآلهية» في
الشمعدانات السبعة المتفرعة حيث استخدمه العبرانيون القدماء في
الاحتفالات الدينية، والتضحيات، وحتى لمسح الكهنة، وفي الإنجيل ذكر
الزيت والزيتون في حوالي (١٤٠) مرة، واعتبر الزيتون البري في الأنجيل
وأعمال الرسل كناية عن الرجل الوثني، والزيتون كناية عن كنيسة
المسيح، وذكرت الفوائد العظيمة له التي ميزته عن سائر الثمار والزيتون
وهي شجيرة لها زهور عطرة الرائحة، وأوراقها خضراء تعطي زيتا أقل
قيمة من الزيتون، وهذه الأشجار وفيرة في فلسطين قرب حبرون
والسامرة وجبل تابور (٦٣٢).

٦٣٩- إسرائيل ورمزية الأشجار: استيطان أخضر، النشر في (٢٠٢٣/١١/١٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨)

<https://alassas.net/3994>

٦٣٠- رامي محمد نمر: أثر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة على اقتصاديات إنتاج الزيتون في مناطق شمال الضفة جامعة القدس، قسم الإرشاد الزراعي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، ٢٠٠٨، ص ١٠٠.
٦٣١- (سفر الملوك الأول ٢٣: ٦)، الاطلاع في (٢٠٢٣/١٢/١٢).

<https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=11&chapter=6&vmin=23>

٦٣٢- خليل موسى: زيت الزيتون الفلسطيني «الرابط المقدس» في مراسم تنوير تشارلز، إندبندنت العربية، النشر في (٥/مايو/٢٠٢٣)، ال استرجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٤).

<https://www.independentarabia.com/node/446906/%D%85%9D%86%9D%88%9D%8B%9D%8A%7D%8AA/%D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D8>

وشجرة الزيتون في المسيحية شجرة رمزية، حيث كان يسوع المسيح يلتقي ويصلي مع تلاميذه في مكان مذكور في الأناجيل مثل «جثسيماني»، وارتبطت أحداث صعود السيد المسيح بجبل الزيتون في القدس واستخدم زيت الزيتون في الطقوس الدينية المتبعة في مراسم تتويج ملوك النصارى، فالتدهن بالزيت المقدس كان بمثابة عادة موروثه منذ الملك داود في العهد القديم، تبرُّكا بشجرة الزيتون في فلسطين نظرا لأهميتها عند أتباع الديانات السماوية الثلاثة، وظل التدهن بالزيت المقدس أحد طقوس تنصيب الملوك قديما وحديثا (٦٣٣).

وكانت العائلة البريطانية الملكية الأكثر تمسكا بهذا التقليد آخرهم الملك تشارلز لـ «التبرك» حيث اختار الزيتون في مراسم تتويجه من بساتين «دير مريم» بجبل الزيتون شرق القدس، وتم عصره بالطرق البدائية في بيت لحم، وتم «تكريسه» في كنيسة القيامة بفلسطين بإشراف رئيس الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، ورئيس أساقفة الكنيسة الإنجيلية الأسقفية، وتم إرساله إلى العاصمة البريطانية لندن، وتؤكد عملية جلب زيت الزيتون من القدس على الصلة التاريخية العميقة بين عملية التتويج، والكتاب المقدس، والأرض المقدسة (٦٣٤).

كما وردت شجرة الزيتون في القرآن الكريم مما أعطاهم مكانة مهمة في الثقافة الإسلامية، فوردت ست مرات صريحة ومرة بالإشارة في النص القرآني، وقد أقسم الله بشجرتي التين والزيتون، كناية عن أهميتهما المقدسة والعظيمة، فقال عز من قائل: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَظُورِ سِينِينَ (٢)» (سورة: التين) ووردت أحاديث تمتدح الزيتون تتراوح بين الصحة والضعف تحث على التداوي به والتدهن بزيتته (٦٣٥).

وتعد أشجار الزيتون عماد الاقتصاد للمزارع الفلسطيني، وللعائلة الفلسطينية وتعتبر ملكية زيتونا أكثر مؤشرا للثروة في المناطق التي يزرع فيها. وعند الإنتهاء من عملية قطف ثمار الزيتون المثمر، يتم درسه واستخراج الزيت الطيب في المعاصر الآلية المنتشرة المدن

٦٣٣- قاموس الكتاب المقدس، المصدر الإلكتروني السابق.

٦٣٤- كمال إبراهيم علونة: فلسطين العربية المسلمة، النشر في (٢٠١١/٦/١١)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/١٨)

https://kamalalawneh8.wordpress.com/20/04/2020/%d%8b%4d%8ac%d%8b%1d%8a99

٦٣٥- محمد جودة: المصدر الإلكتروني السابق.

والبلدات الفلسطينية ذات الأشجار الكثيفة في المنطقة لاستخدامه في الاستهلاك البشري اليومي وشجرة الزيتون، شجرة معمرة تستخدم كغذاء طيب الطعم، وكمنظر جمالي في البيوت والأراضي والشوارع الفلسطينية وكطب وقائي وعلاجي في ذات الآن للعديد من الأمراض المنتشرة في ربوع فلسطين، وقد ثبت أن الكثير منها مثبت بالأدلة العلمية، واستخدمت لأغراض تجميلية، وكانت تستخدم في القرون الخالية للإسراج والإضاءة في البيوت قبل ظهور التيار الكهربائي، مما يؤكد أهمية تلك الأشجار في الديانات السماوية الثلاث.

ثالثاً: قدم أشجار الزيتون دليل على عروبة فلسطين

تمتاز أشجار الزيتون بقدمها، حيث يتجاوز تاريخها العريق حاجز الخمسة آلاف عام، ومن الدلائل التي تشير إلى ذلك بذور الزيتون التي وجدت في الحفريات والأماكن القديمة المختلفة، مثل: مجدو، وبيسان حيث يصل البعض منها إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة، وهناك الكثير من أشجار الزيتون المعمرة في القدس يقدر عمرها بـ ٢٠٠٠ سنة (أي منذ زمن المسيح)، وتظل رمزا للهوية الوطنية وذاكرة الشعب والأماكن تعكس هوية البلاد وتاريخ الأجداد الذين كانوا يعتبرونها رمزا مهما لبلادهم، كما ذكر زيتون البلاد وزيته في الكتب اليونانية والرومانية القديمة: حيث كتب أرسطو طاليس عن ضابط في جيش الملك «ثلمي فيادلفوس» (٢٧٧-٢٧ قبل الميلاد)، أنه يبذل جهدا كبيرا في الزراعة، وكانت الأرض مليئة بشجر الزيتون في زمن الرومان اجتزت معظمها من جبال القدس لبناء الحصون والقلع، أما البيزنطيون فقد اهتموا بأشجار الزيتون، ولما حضر الأسباط من شبه الجزيرة العربية، وتعلموا الزراعة، اهتموا بشجرة الزيتون كثيرا (٦٣٦).

وكتب الجغرافي «المقدسي» (٩٨٥ ب.م): تكثر كروم الزيتون في عكا والمنطقة المجاورة لها، حيث تعطي ثمار زيتون كثيرة، يعصرون منها

٦٣٦- شجر الزيتون عبر التاريخ، وكالة الانباء الفلسطينية وفاء، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).

ما زاد عن الحاجة، وفي فترة الحكم العثماني للبلاد تجددت كروم الزيتون، وأثناء الانتداب وجد الأهالي أن الزيتون يشكل مصدرا مهما للزيت والأكل، ودخلا لا بأس به للعائلة» (٦٣٧).

وفي مدينة بيت لحم الفلسطينية، تعيش أقدم وأكبر شجرة زيتون في فلسطين، حيث يقدر عمر هذه الشجرة وفقا لفريق زراعي إيطالي وآخر فلسطيني بنحو ٥٥٠٠ سنة، وتمتد ظلها لتغطي مساحة تزيد على ٢٥٠ مترا مربعا، ويصل ارتفاعها إلى نحو ١٣ مترا، في حين تمتد جذورها لأكثر من ٢٥ مترا تحت سطح الأرض، وتنتج الشجرة من ٥٠ - ٦٠ كيلوغرام من الزيتون، وهذه البيانات مأخوذة من تقديرات وزارة الزراعة الفلسطينية، وتعود ملكية هذه الشجرة العظيمة إلى عائلة أبي علي في منطقة وادي جويزة، التي تمتد في قرية الولجة بيت لحم، جنوب غربي القدس المحتلة، وامتازت هذه الشجرة بألقاب متعددة منها الحصن (٦٣٨)، المرأة العجوز، أم الزيتون، عروس فلسطين (٦٣٩)، وتشهد هذه الشجرة على التاريخ والموروث الثقافي، وتظل شامخة على مر العصور، شاهدة على تأثيرها الكبير على المجتمع المسيحي والإسلامي على حد سواء للاعتقاد ببركة زيتها، وتكمن أهميتها كونها الأساس التاريخي للفلسطينيين، لذا تستقطب السياح كما وُضع رسمها على الطوابع البريدية باعتبارها

رمزا (٦٤٠).



٦٣٧- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٣٨- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق.

٦٣٩- ندى ماهر عبد ربه: جذورنا في أراضي فلسطين... أشجار الزيتون من أقدم سكان فلسطين، العربية، النشر في (٢٠٢٣/١) الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨).

<https://www.arabiaweather.com/ar/content/%D%8AC%D%8B%0D%88%9D%8B%1D%86%9D%8A%-7D%81%9D8%9A>.

٦٤٠- الزيتون في فلسطين شجرة تختص المقاومة والصمود بوجه الاحتلال: العربي، النشر في (٢٧/سبتمبر/٢٠٢٢)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٢).
<https://www.alaraby.com/news/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9D%-86%9D%81%9D8%9A-%>.

شكل (١)

وعُثر على معاصر زيتون في (فلسطين) حوالي عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد وربما قبل ذلك في موقع يعود للعصر الحجري في كفر سمير، وتشهد على نجاح تلك الصناعة سجلات تصدير زيت الزيتون إلى اليونان ومصر عبر الألفية الثالثة قبل الميلاد، بدأت اليونان بإنتاج زيتونها على جزيرة كريت وقبرص في أواخر العصر البرونزي، وامتدت زراعته بعد ذلك الحين إلى اليابسة.



شكل (٢)

https://www.worldhistory.org/trans/ar/947-2/

وسرعان ما بدأ الإغريق على غرار شعوب بلاد الشام بإنتاج فائض من الزيتون والزيت وتم تصديرهم، وكانوا ضمن الصادرات المسموح بها وفق قوانين صولون (٦٤٠-٥٦٠ ق.م) الشهيرة، وانتشرت أشجار الزيتون مع الاستعمار الفينيقي والإغريقي عبر بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط القديم، ودلت نتائج التنقيبات الأثرية والمصادر التاريخية على انتشار زراعة الزيتون وعصره في أرجاء فلسطين كافة، وقد تم تصوير مشاهد القطف والعصر في السجلات الأثرية القديمة على جرة فخار من القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان، وعلى أرضيات فسيفساء من الفترة الرومانية، وانتشرت معاصر الزيت الحجرية في القرى الفلسطينية، لاستخلاص الزيت بطرق مختلفة؛ منها العصر بدجر «البدودة» للإيفاء بالحاجات العاجلة في بداية موسم القطف، مثل تطورا نوعيا في تاريخ

عصر الزيتون منذ الفترة الرومانية، والذي يمكن من استخدام

<https://www.worldhistory.org/trans/ar/947-2>

(شكل ٣)



القوة الآلية للدواب والإنسان في تدوير الحجر وعملية العصر بكفاءة، واستمر في المعاصر التقليدية الفلسطينية حتى بداية القرن الماضي، حتى تم استبداله بالمعاصر الآلية^(٦٤١)، ويتكون البدن من حجر مستدير مثقوب في وسطه يسمى حجر الدرّاس، يدور على حافة حجر أفقي يسمى القصعة، بعد ذلك يجري كبس الزيتون المهرّوس باستخدام مكبس حجري أو معدني لاستخلاص الزيت وفصله عن الجفت، ثم تخزينه في جرار فخارية، وكانت جرار الزيت المستخدمة في التبادلات التجارية ذات سعة معيارية معينة، وتتراوح سعتها ما بين ٥.٢٢ إلى ٢٣ كلغ، وتُعتبر شجرة الزيتون شجرة معمرة ودائمة الخضرة، وغالبا ما يشار إليها أحيانا في القرى الفلسطينية بشجر زيتون روماني للتدليل على قدمها، كما أثبتت فحوصات قياس العمر لمؤسسات بحث إيطالية على عينات من أشجار الزيتون في بستان السيد المسيح في كنيسة (العثمانية) في القدس، بأن تاريخها يعود إلى القرن العاشر والحادي عشر الميلادي، ويُعتقد أن شجرة الشيخ أحمد البدوي في قرية الولجة، غربي بيت لحم، تعود إلى نفس الحقبة التاريخية أيضا^(٦٤٢)، ولا توجد معلومات وافية عن شجرة الزيتون عند الأمم القديمة التي سكنت فلسطين كالحثيين

٦٤١- الزيتون في حوض البحر الأبيض المتوسط القديم: تاريخ العالم، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).

<https://www.worldhistory.org/trans/ar/947-2>.

٦٤٢- جدلية العلاقة بين أشجار الزيتون والفلسطينيين، فلسطين، النشر في (٢٠٢٢/١٠/٢٢)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).

<https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653353>

واليبوسيين سوى بعض الإشارات في التوراة عن انتشارها في البلاد فأطلق عليها (أرض الزيتون والزيت)، مما يثبت وجودها قبل نبي الله موسى عليه السلام (٦٤٣).

وما تزال بعض القرى والأماكن في وقتنا الحاضر يدل اسمها على ما كانت تتمتع به من شهرة باستخراج الزيت من الزيتون منذ التاريخ القديم منها (قرية) (زيتا) من قرى نابلس وكذلك (زيتا) من قرى طولكرم و(زيتا) من قرى الخليل و(ببرزيت) في لواء رام الله و(عين الزيتون) من قرى صفد و(وادي الزيتون) من أراضي نابلس و(سيلون) قرب ترمسعيا بين نابلس ورام الله، وما تزال بعض هذه الأماكن تشتهر بالزيت حتى وقتنا هذا مثل (ببرزيت) و(زيتا) كما اشتهرت في التاريخ القديم قرية تقوم (في فلسطين حيث تقع إلى الجنوب الشرقي من قرية أرطاس - بيت لحم) (٦٤٤). وقد اتخذ الأدباء وحتى السياسيون شجرة الزيتون، رمزا للمقاومة والصمود، لقدرتها على التكيف مع المتغيرات والعيش في ظروف قاسية، لذا نظموا لها الشعر وكتبوا بها القصائد في كتابات اليونانيين القدامى، وبقيت توظف للأغراض ذاتها، في رمزيتها وجدواها الصحية، في مجتمعات عديدة، وخاصة ضمن دول البحر المتوسط (٦٤٥).

رابعاً: رمزية أشجار الزيتون في التراث الفلسطيني

تعد كلمة «تراث» من الكلمات الشائعة في اللغة العربية وهي مأخوذة من الفعل ورث، يرث، وبذلك فهي تعني حصول الفرد على مخلفات مادية ممن سبقه، وبمعنى آخر كل ما يخلفه السلف للخلف ويبقى متوارثاً وقابلاً للتوارث من بعد بحكم التقادم والانتقال وفي بعض اللغات الأجنبية تستخدم كلمة تراث بمعنى Tradition والتوارث «Heritage» يعني النقل والتوصيل (٦٤٦)، والموروث هو كل ما ينقله الخلف عن السلف من

٦٤٣- عيد الرماوي: موسم الزيتون في التراث الشعبي الفلسطيني، النشر في (٢٠١١/١٩)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).
<https://sirajedu.org/%d%85%9d%88%9d%8b%3d%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%2d8%9a%8a%88%9d%86%9>

٦٤٤- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٤٥- عبير يونس: شجرة الزيتون ثقافة الحياة والسلام، البيان، النشر في (ديسمبر، ٢٠١٣)، الاسترجاع في (٢٤/ديسمبر/٢٠٢٣).
<https://www.albayan.ae/paths/art/1777208.1-02-12-2012>

٦٤٦- فائزة اسعد زرعوني: مفهوم التراث الشعبي وإشكاليته في عالم متغير، مخبر حوار الحضارة والتنوع الثقافي والسلام، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٨.

مال ونحوه، ولذلك يبدو أن فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن هو المعنى الأصلي لمصطلح التراث^(٦٤٧)، وليس بالضرورة أن يكون الشيء القديم ذا قيمة تراثية ما لم يقدر المجتمع جدوى وأهمية ما خلفه له السلف، فإذا لم يدرك المجتمع قيمة التراث، فإنه يتوارى ولذلك فلا بد من الإدراك الواعي للقيم الكامنة بالعناصر التراثية لكي تتحدد جدوى وأهمية حفظها واستمرارها^(٦٤٨).

وتمثل أشجار الزيتون جزءاً رئيساً من الثقافة والفلسفة الفلسطينية حيث يجسد جني الزيتون تواصل الأجيال، والاعتزاز بالتراث الزراعي الخاص به، إلى جانب قيمه الرمزية البارزة، حيث وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الإغريقية حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز للآلهة أثينا، حيث تروى الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كنبات مستأنس، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس تصور دوماً وهي تحمل غصن زيتون، وفي الميثولوجيا الخاصة بالديانات الإبراهيمية تمثل رمزا للأمل، إلى جانب حضورها في الثقافة التقليدية باعتبارها رمزا وطنياً، يعكس الصمود والتمسك بالأرض لذا تم استخدامها كأيقونة شعار لجامعة بيرزيت الفلسطينية، تظهر فيها شجرة الزيتون كرمز للجامعة مع الكتابة المميزة لاسم الجامعة^(٦٤٩).

ولأن شجرة الزيتون بطيئة النمو وتتطلب سنوات من العمل الدؤوب والجهد الشاق، حتى تصل إلى الإثمار الكامل ويستلزم نموها درجة معينة من الاستقرار والسلام أصبحت رمزا للأمن والسلام^(٦٥٠)، وقد خلدت كلمة الرئيس الراحل ياسر عرفات، هذا المعنى حيث قال في خطابه التاريخي إلى كورت فالدهايم، الأمين العام للجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤م: «جئتم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون في يدي، وببنديقية التأثر في يدي، فلا تسقط الغصن الأخضر من يدي»، بنبرة واثقة تحمل التهديد في طياتها، مؤكداً أن «الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ

٦٤٧- ريهام إبراهيم ممتاز: العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد، ص ٥.

http://archives.univbiskra.dz/bitstream/1/15267/123456789/harzelli_abd_elkader.pdf

٦٤٨- نجلد الخضراء، التراث الشعبي الفلسطيني، الكاتب، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).

https://alkateb.com/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8AF%D%8AF/2019/%D%8A%2D%8B%0D%8A%7D

٦٤٩- هالة خالد أبو طوق: الجهود الفلسطينية الشعبية والرسومية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (٢٠١٢/١٩٦٥م)، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥، ص ١٣.

٦٥٠- محمد جودة: المصدر الإلكتروني السابق.

من فلسطين مستخدما «غصن الزيتون»، صاحب الدلالة التاريخية (٦٥١). وترمز أشجار الزيتون كذلك للخلود باعتبارها شجرة معمرة لقدرتها على تحمل مختلف الظروف البيئية، والشفاء، والمصالحة، لذا يبدو غصن الزيتون في بعض أعلام الدول والمنظمات، كما في أعلام الأمم المتحدة، وهي رمز للخصوبة بالنسبة للهيلينيين حيث وُلد أحفاد الآلهة تحت أشجارها فأصبحت ملجأً ومقصداً للراغبات في الإنجاب ينمن تحت ظلها التماساً لبركتها في تحقيق حلم الأمومة، وقد أجريت الكثير من الدراسات حول الخصائص العلاجية لأشجار الزيتون في رفع معدلات الخصوبة (٦٥٢).

كما ارتبطت زراعة الزيتون بطقوس مميزة في جنیه، والمعروف مهرجان «جداد الزيتون» أي جنیه، والذي يشهد احتفالية كبيرة تقام له سنويا وتشارك فيها عشرات المنظمات غير الحكومية الأوروبية لمشاهدة هذا الاحتفال التراثي والتقليدي الفلسطيني الأصيل من جهة، وليقوموا بتجيم قوى الاحتلال الصهيوني من توجيه أي اعتداءات على المزارعين في هذا الموسم الاقتصادي الهام للمزارع والأسرة الفلسطينية. وتبدأ حراثة الزيتون مرتين أو ثلاثة إما على الدواب وبواسطة المحراث البلدي أو بواسطة التراكتور وتسمى الحرثة الأولى كسارة أو كراب، والثانية ثنائة، والثالثة تثليت، وفي آذار (مارس) تبدأ الشجرة بأول عملية في تكوين الحبة (الإزهار) وهي عملية التلسين حيث تكون الحبة في بداية تكوينها على شكل لسان، بعدها بمدة تبدأ عملية (الإبراز) ويعقبها التفتيح ثم العقد، وعند العقد يطلب الفلاحين على شكل دعاء من الله سبحانه وتعالى أنه يبارك المحصول ويهيئ له جواً مناسباً فيقولون: (يا ربي ندى وسموم عند عقدك زيتون)، حيث إن الندى والحرارة يضمنان عقداً طيباً ومحصولاً جيداً، وتستمر عملية النمو حتى ١٥ تشرين أول (أكتوبر)، وأوائل تشرين ثاني (نوفمبر) حيث تبدأ بعدها عملية الجني (٦٥٣). قبل عملية الجداد بشهر أو شهر ونصف تبدأ عملية (الجلول) وهي جمع

٦٥١- حمدان طه: المصدر الإلكتروني السابق.

٦٥٢- أهمية شجرة الزيتون في الكتاب المقدس، الاسترجاع في ٢٠/١٢/٢٠٢٣.

<https://ar.planetlibre.es/significance-olive-tree-bible>

٦٥٣- المصدر الإلكتروني السابق.

ما يتساقط من حب الزيتون، وعند تجميع كمية منه يدرس على اليد أو يدق بمدقة قاسية أو بواسطة حجر يسمى (درداس) وبعد الدراس يوضع الزيتون المدروس في سطل غسيل حديدي كبير، ويوضع فوق الزيتون المدروس ماء ساخن يغلي وبعد ربع ساعة من تحريك الدريس مع الماء في السطل يقفز الزيت إلى أعلى حيث تبدأ عملية رفع الزيت عن طريق وضع الكفين مجتمعين بجانب بعضهما البعض، ويسمى هذا الزيت زيت إخراج أو إطفاح، ويتم جني محصول الزيتون في ثلاث مراحل: أولها الزيتون الأخضر^(٦٥٤)، عندما يصل الزيتون إلى حجمه الطبيعي، ولكن قبل أن يبدأ في النضج وتتغير ألوانه، والثانية: هي مرحلة تغير ألوان الزيتون بين الأحمر والبنّي، وهي مرحلة نمو متوسطة، والثالثة: هي مرحلة النضج الكامل التي يتحول فيها الزيتون إلى اللون الأسود، وبعد جني المحصول تتم معالجته بمحاليل قلوية وملحية^(٦٥٥)، ويتم جني الزيتون في الخريف والشتاء بين شهري سبتمبر (أيلول) للزيتون الأخضر، ونوفمبر (تشرين الثاني) للزيتون الأسود، ويتم الحصاد بجمع الزيتون يدويا في سلة يربطها جامع الزيتون على وسطه، وتنتج هذه الطريقة أفضل أنواع الزيتون والزيوت، أو بهز الشجرة وجمع الزيتون المتساقط حولها، ويتم (الجداد) بطريقة الجد (بالعبية) والطوالة والمراطة أو المشط وهي أداة بلاستيكية أو معدنية ويكون لها أصابع بطول ١٠-١٥ سم، تستعمل للشجر العالي^(٦٥٦).



٦٥٤- كمال إبراهيم علوانة: المصدر الإلكتروني السابق.
 ٦٥٥- الزيتون عرفه الإنسان في الشام قبل سبعة آلاف عام، الشرق الأوسط، النشر في (أبريل/٢٠١٤)، الاسترجاع في (٢٠/٢٠٢٣).
<https://aawsat.com/home/article/606876/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9>
 ٦٥٦- https://thakira.pal/photos/a.4735514419868951/566991706721264/?_rdc=1&_rdr&refsrc=deprecated

شكل (٤) المشط أحد الأدوات التقليدية المستخدمة في جني الزيتون

8583=https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id

وهناك نظام متبع في بعض المناطق وهو نظام الطلقات ويعني: تقسيم مناطق الزيتون في القرية إلى أقسام حيث يسمح لأهالي القرية بقطف الزيتون من مناطق محددة فقط دون أن يسمح لهم بقطف الزيتون من مناطق أخرى، إلا في مواعيد الطلقة المعينة لها، وهذا نظام تعاوني إذ من الدارج أن يقوم من ليس لهم أشجار زيتون في منطقة الطلقة بمعاونة الآخرين وهذا عرفيا نوع من المقارضة، حيث يستغني الفلاح عن تأجير عمال لقطف زيتونه، ويتم القطف بطريقة «الخراطة» وتعني القطف بالأيدي فقط لتجنب كسر الأغصان الصغيرة التي تحمل الثمر في العام القادم^(٦٥٧).

وتسمى النسوة اللاتي يشاركن في جني الثمار بـ «اللقوطات» باللهجة المحلية حيث يجمعنه في الملقط أو السلة وعند امتلائها تفرغ في كيس كبير مصنوع من الخيش، وتنقل إلى الدار على ظهور الدواب، وفي أيام الجداد كان الجدادون عندما يحتاجون إلى الزيت يعملون زيت (البدوده) من الزيتون الأسود الكبير، حيث يوضع هذا الزيتون في نار ثم يوضع في سلة ويوضع فوقه حجارة ثقيلة لكبسه، وبواسطة هذه العملية يخرج الزيت إلى قناة توصل إلى حفرة في الصخر (مقر) تكون قد أعدت أو اختيرت لهذا الغرض، وزيت البدوده لذيذ الطعم يشبه السمن البلدي، ولأن موسم الزيتون موسم مبارك لأنه قوام حياة القرويين عبر الفلاح عن فرحته بهذا الموسم بأهازيج وقصائد شعبية تعكس مدى الأهمية الثقافية له^(٦٥٨).

زيتونتي يا حبها بلح بلح لو يدري بها القاضي سرح
زيتونتي يا حبها جرجير بخص لو يدري بها الخنزير

ويغني الناس والجدادون للزيتون فيقولون:

٦٥٧- عبير بونس: المصدر الإلكتروني السابق.
٦٥٨- المصدر الإلكتروني السابق.

يا زيتون الحواري صبح جدادك ساري
يا زيتون اقلب ليمون اقلب مسفن بالطابون
بجدك بالجدادة وبدرسك في البدادة

وتعكس تلك الأغنيات أهمية الزيتون في إعداد الأكلات الشعبية فاستخدموه في صناعة المخللات والمخبوزات، وغيرها من الأكلات الشعبية والوجبات الغذائية التقليدية التي تجتمع عليها الأسرة الفلسطينية والعائلة أشهرها (المسخن)، وهي أكلة شعبية مشهورة ارتبطت بالعبادات الغذائية الخاصة بيوم الجمعة باعتباره عيداً للمسلمين ويوم اجتماع الأسرة والعائلة، وهو عبارة عن عشرات الأرغفة المصنوعة داخل الفرن التقليدي (الطابون) أو الإفرنجي وعليها كميات من البصل المطبوخ، وزيت الزيتون الطازج، وحب اللوز البلدي والصنوبر، وبجانباها السلطة الخضراء والألبان والعصائر أو الشاي ويتبعونها بالفواكه، ويستخدم زيت الزيتون في الفطور الفردي والجماعي الصباحي وتعد مناقيش الزيت والزعتر وجبة الإفطار التقليدية بفلسطين (٦٥٩).

ولم يخلُ الأدب الشعبي ممثلاً في الأمثال الشعبية من إشارات تخص الزيتون منها (القمح والزيت عمار البيت) و(الزيت عمود البيت)، ويشير المثل إلى الأهمية الاقتصادية الكبيرة لزيت الزيتون لتنوع وكثرة منافعه بالبيت الفلسطيني ومنها كذلك (أخضر الزيتون ولا يابس الحطب) (٦٦٠) ، وفيه إشارة إلى ضرورة تحين الفرص واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت الصحيح لتحقيق الأهداف المنشودة، فالزيتون الأخضر أكثر فائدة من حطبه الذي يحظى بمرتبة ثانوية حيث يُستخدم كبديل طبيعي للفحم، ومنها كذلك (زيت الزيتون طيب بس لقاطه بيثيب)، وفيه إشارة لكثرة الصعوبات التي يواجهها المزارع أثناء موسم الجني، بسبب وقوع الغالبية العظمى من المزارع قرب الجدار العازلة وداخل المستوطنات الإسرائيلية، مما يجعلهم بحاجة إلى تصريحات لدخول مزارعهم التي عبروا عنها بهذا المثل الشعبي المأثور، ومن الأمثال التي تبرز تربع الزيتون على عرش الأشجار المثمرة (الجنائين جنون والملك زيتون)، و(خلي الزيت في جراره

٦٥٩- كمال إبراهيم علوتة: المصدر الإلكتروني السابق
٦٦٠- المصدر الإلكتروني السابق.

حتى تجيك أسعاره)، وهو يعكس ارتفاع القيمة الاقتصادية والثقافية لزيت الزيتون كذلك، ولم تقف الثقافة التقليدية النابضة بعشق أشجار الزيتون عند هذا الحد، وإنما امتدت لتشمل الصناعات التقليدية التراثية المعتمدة على خشبه باعتباره المادة الأولية لصناعة المنتجات الخشبية، نظرا لصلابته وجودته، وقد دخلت تلك الحرفة مع البعثات المسيحية التبشيرية إلى مدينة بيت لحم، وبدأت بصناعة المسابح باستخدام بذور الزيتون، وبعد ذلك تطور شكل كل مسبحة، وتخصصت كل منطقة بإنتاج شيء معين، فمثلا: تقوم بيت جالا بإنتاج الأحصنة والجمال، وتنتج مدينة بيت ساحور التماثيل الدينية، بينما تشتهر مدينة بيت لحم بالأواني والأكواب الخشبية^(٦٦)، ويدخل الزيت في صناعة الصابون (النايلسي) الشهير.

شكل (٥) أنماط من الصناعات التقليدية الفلسطينية

<https://www.algomhor.com/article/33700/%D%8A%7D%84%9D%8B%5D8%9>



خامسا: محاولات سلطات الاحتلال طمس وتهويد التراث الفلسطيني

يعد قطاع الزيتون في فلسطين من أكثر القطاعات وأبرزها تأثيرا من حيث النهوض بمستقبل القطاع الزراعي، حيث يعد الزيتون المصدر الثاني للصادرات الفلسطينية، سواء أكان حبا أو زيتا إلى دول الخارج، بالإضافة إلى الأهمية التاريخية والرمزية لشجرة الزيتون، إلا أن موسم جنيه على أهميته دائما ما يكون محفوف بالمخاطر كون شجرة الزيتون

٦٦- عبير بونس: المصدر الإلكتروني السابق.

عنوان صمود وثبات المزارع في أرضه، وعندما يبدأ المزارع الفلسطيني جني محصوله تبدأ معاناتهم من هيمنة المستعمرين اليهود في المستوطنات القريبة من بساتين الزيتون، حيث يمنعونهم من جني ثمار الزيتون ودخول الحقول التي يمتلكونها أبا عن جد، إلا بعد الحصول على تراخيص بدعوى قرب أشجار الزيتون من المستوطنات اليهودية^(٦٦٢)، كما يقومون بعشرات الاعتداءات؛ تتمثل في حرق الأشجار، وسرقة الثمار، واقتلاع الأشجار، وسكب مواد كيماوية عليها، ومياه عادمة مما يؤدي إلى فسادها وشجرة الزيتون، التي ترمز إلى كينونة الشعب الفلسطيني وتجذر وجوده على هذه الأرض^(٦٦٣)، وتفسر عداا المستوطنين لهذه الشجرة الدهرية المعمرة مع تكرار موسم قطاف الزيتون، وعلى الرغم من الاستحواذ على ملايين الأشجار داخل الخط الأخضر بعد النكبة، تتجدد هذه الشجرة سنويا بهمة الفلاح الفلسطيني، لتصل إلى ما يزيد عن ١٢ مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧^(٦٦٤).

كما تشكل شجرة الزيتون معضلة في العقل الكولونيالي الصهيوني، وتستمر الجهود الإسرائيلية لنزع أي هوية ذات خلفية تاريخية عن فلسطين، وتبدو السيطرة على رمزية زراعة الزيتون والأشجار بمثابة الحل المناسب لذلك، ويتضح هذا بالحملات التي تُنظمها عدة مؤسسات صهيونية لزراعة الزيتون في الأماكن الخالية، والتي كان آخرها الدعوة الدينية والقومية إلى التبرع بثمن زراعة شجرة زيتون في «إسرائيل»، تحمل اسم وصورة المتبرع وذويه^(٦٦٥).

ويرتبط تقليد زراعة الأشجار في «يوم الشجرة»، إلى مبادرة «زئيف ياعكوف»، بعدما وصل إلى فلسطين عام ١٨٨٧م، وأصبح مديرا لمدرسة في مستوطنة زخرون ياعكوف (المقامة على مسطحات أراضي قرية زميرين)، فخرج ياعكوف وتلاميذه وزرعوا شجرا في المستوطنة عام ١٨٩٠م، وعمل على خلق بُعد تروبي لذلك، أدى إلى تبني اتحاد المعلمين

٦٦٢- مديحة الاعرج: زيتون فلسطين ضمن الاستهداف الممنهج للاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين، دنيا الوطن، النشر في (٢٠١٥/١١)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٥).

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/815799/18/11/2015.html>

٦٦٣- كمال إبراهيم علانة: الموقع الإلكتروني السابق.

٦٦٤- حمدان طه: الموقع الإلكتروني السابق ٣.

٦٦٥- إسرائيل ورمزية الأشجار: المصدر الإلكتروني السابق.

والصندوق القومي لهذه المبادرة عام ١٩٠٨م، ليخرج الطلاب الإسرائيليين كل عام ليغرسوا الأشجار، قبل ذلك وفي عام ١٩٠٤م، اقترح البروفيسور أوتو فربورج إنشاء صندوق صهيوني لزراعة أشجار الزيتون في الأراضي التي استولت عليها كالكال، وفي العام ذاته مات هرتسل (*) ما دفع الصندوق الصهيوني لزراعة الزيتون إلى تكريس غابة تحمل اسمه لزراعة أشجار الزيتون، ثم تحول هذا إلى يوم احتفالي من خلال زراعة الأشجار، وهكذا بدأ مشروع زراعة الزيتون في «إسرائيل» من قبيل المحاكاة والتقليد وإضفاء صفة شرعية على الأراضي الفلسطينية المحتلة (٦٦٦).

ولا بد من التمييز بين المغزى اليهودي المتعلق بـ «إيقاظ حب الإله لشعبه وبداية الخلاص» القائمة على زراعة الأرض، وبين الحركة الصهيونية التي حولتها من زراعة شجر مثمر لسد احتياجات الإنسان، إلى زراعة غابات ذات توجهات استيطانية، فمشروع هرتسل منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي كان يهدف لتشكيل شركة ذات حماية قوة استعمارية كبرى بهدف الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، فكانت حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين الساعد الأيمن للمستوطنين، على ارتكاب أبشع المجازر في حق الشعب الفلسطيني لإجبارهم على النزوح منها بالقوة، ليحل محلهم اليهود المهاجرون من جهات العالم المختلفة (٦٦٧)، وكانت هناك عدة بلدان مقترحة لذلك غير فلسطين كأوغندا، أو موزمبيق، والأرجنتين، وقبرص، وليبيا، لكن هرتسل حاول إضافة بعد ديني لخطته الممنهجة في احتلال فلسطين، فدفع بأسطورة أرض الميعاد، وبدأ هرتسل في استخدام ما أطلق عليه في كتابه «الأسطورة القوية» (المجلد الأول ص ٥) أسطورة «العودة» والتي مثلت له مجرد أسطورة، ولكنها بالنسبة لليهود المتدينين، قوة محركة، وبالنسبة له لم تمثل فلسطين بالنسبة له إلا معنى دينيا بسيطا، لهذا لم تكن أرض الميعاد بالنسبة له محددة بحدود جغرافية بقدر ارتباطها بالعوامل الطبيعية كقربها من

* تيودور هرتزل، هو مؤسس الصهيونية، وهو يهودي نجح في إقامة مشروعه الاستعماري في فلسطين نظريا بدعوى أنها أرض الميعاد، وتطبيقا لأنشاء مشروع استعماري صهيوني بحث وقد أكد هذا في مذكراته التي كتبها بتاريخ (٢٣/نوفمبر/١٨٩٥) قائلا: لقد أبلغت الحاخام الأكبر في لندن كما قلت للحاخام الأكبر في باريس زاخوك كان، إنني لن أضيع أي أمن التعاليم الدينية في مشروع.

٦٦٦- المصدر الإلكتروني السابق.
٦٦٧- مصطفى عبد السلام عبد الجليل زملط: مواقف دول الطوق العربية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (١٩٩٣-٢٠٠١)، رسالة ماجستير جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، ٢٠٠٩، ص ١١٩.

البحر، واتساع حدود رقعتها لتحقيق الميكنة الزراعية لذا قوبل بالمعارضة من قبل الحاخامات (*) واليهود (٦٦٨) .

وفي بداية الاستيطان اليهودي كانت المفاضلة بين زراعة الأشجار الحرجية والأشجار المثمرة جدلية بشكل كبير، باعتبار أن زراعة أشجار الزيتون توجد في مناطق قريبة من المستوطنات وتوفر احتياجا يوميا، بينما الأشجار الحرجية (الصنوبر، والبلوط، والبطم، والغار) هدفها حل مشكلة قانونية حول الملكية، فكان كل مكان يصعب زراعته يتم تشجيرته تمهيدا لاحتلاله، وقامت شركة كالكال، وغيرها بشراء أراضٍ صالحة للزراعة (٦٦٩) .

ولأن سياسة سلطات الاحتلال تتراوح ما بين التوق إلى الاستحواذ والاقتلاع، قاموا بقطع حوالي مليون شجرة زيتون منذ سنة ١٩٦٧م، وكانت عملية بناء جدار الفصل العنصري أكبر عمليات التدمير التي طالت المشهد الثقافي الفلسطيني، ممثلا في أشجار الزيتون (٦٧٠)، التي يسبق وجودها الزمني وجود الكيان الصهيوني الذي تأسس على أرض فلسطين المغتصبة عام النكبة ١٩٤٨م، كما تقضى السياسة الصهيونية الممنهجة بتجريف آلاف الدونمات الفلسطينية المزروعة بأشجار الزيتون عبر الجرافات العسكرية الصهيونية ذات الجنزير كسياسة عقاب جماعي ضد الفلاحين الفلسطينيين سنويا في الريف، للقضاء على مصدر رزقهم الأساسي، كما يعاني المزارع الفلسطيني من منافسة الزيوت المستوردة للبلاد من إسبانيا وإيطاليا وبقية دول حوض البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى منافسة زيوت الذرة وغيرها في الأسواق الفلسطينية، مما يجعل المزارع يقع بين فكي ربح الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين من جهة، والمنافسة الأجنبية المفتعلة من جهة أخرى لإجبار الفلسطيني على هجرة أرضه وعدم زراعتها (٦٧١)، ولكن الفلسطينيين لم يستسلموا وعمدوا إلى زراعة أعداد كبيرة من الأشجار سنويا في موسم الشتاء الزراعي في الأرض

٦٦٨- روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠، ص٣٤.

*قال الحاخام هيرش في صحيفة واشنطن بوسطن بتاريخ (٣١/أكتوبر ١٩٧٨) ملخصا الإشكالية اللاهوتية لفعل هرتسل الصهيونية تتعارض كليا مع اليهودية، فالصهيونية تريد تعريف الشعب اليهودي ككيان قومي... إذ ذلك يعد هرطقة. كما قام الحاخام ألبر بيرجيه في مؤتمر عقد في جامعة لايدن (هولندا) في (٢٠/مارس ١٩٦٨) بانتقاد التالية المزوج للأرض والعرق وقال: صهيون ليس مقدسا إلا إذا هيمن عليه القانون الإلهي، وذلك لا يعني أن كل قانون كتب في القدس قانون مقدس، إن الأرض وحدها ليست كفيلة بتحقيق الاتحاد مع الله، فالشعب الذي عاد إلى صهيون، مفروض عليه نفس مطالب العدالة والاستقامة والإخلاص للاتحاد مع الله.

٦٦٩- إسرائيل ورمزية الأشجار، المصدر الإلكتروني السابق.

٦٧٠- كمال إبراهيم علاونة، المصدر الإلكتروني السابق.

٦٧١- حمدان طه، الموقع الإلكتروني السابق.

المباركة بمتوالية هندسية وليست حسابية، ولم تترك قوات الاحتلال الأشجار المقتلعة من الأرض الفلسطينية، بل أعادت زراعتها في مناطق المستعمرات اليهودية كمناظر جمالية^(٦٧٣)، وفي مداخل المستوطنات، كما في مدخل مستوطنة «معاليه أدوميم» المقامة بأرض طلعة الدم بالعيزرية، ولعل الدوافع الصهيونية الكامنة وراء إنكار أي تراث للشعب الفلسطيني، يغذيها إنكار وجود تاريخ أو تراث آخر غير التراث الإسرائيلي المزعوم، لذا فالسياسة الإسرائيلية تقوم على نفي الآخر الفلسطيني وجوديا وتاريخيا وتراثيا وثقافيا، وتنتهج الدوائر الإسرائيلية سياسة، تضليل الإسرائيليين أنفسهم لأن الصهيونية تنظر للديانة اليهودية باعتبارها غريبة على المشروع لأن هدفها الأول كان لدى مؤسسها هرتزل هو تجميع اليهود في دولة واحدة، واعتبر معاداة السامية فكرة فاعلة، لأنها تدفع اليهود على الهجرة ولذا قال في أحد نصوصه: «معادو السامية سيكونون أفضل حلفائهم في فلسطين»^(٦٧٤)، بالإضافة إلى تضليل الشعوب الأخرى الأوروبية والعربية من خلال تغيير الخطاب السياسي العربي من خطاب جماهيري مقاوم للوجود الإسرائيلي إلى خطاب استسلامي مهادن، ومن خلال محاولاتها تغيير المناهج العربية المعاصرة لتتماشى مع فكرة نفي فلسطين لإحلال إسرائيل، بدلا منها في تلك المناهج، بهدف مسح الذاكرة التاريخية للأمة العربية، وقطع صلتها بماضيها بطريقة تخدم المشروع الصهيوني في فلسطين^(٦٧٤)، ولكن ذاكرة الشعوب لا تنسى تاريخها فهي تعيد بعثة وصياغته عبر الأجيال، لذا مثلت القوى الشعبية قوى ضاغطة على أنظمتها الحاكمة في كثير من الدول وأجبرت سياستها على رفض التطبيع مع إسرائيل، وما تزال ثقافة المقاطعة التي تمارسها القوى الشعبية العربية منذ أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى الآن بما فيها أطفال العرب يمثل تحديا كبيرا لإسرائيل ويخلق لها أزمة اقتصادية، ويعكس مناصرة القضية الفلسطينية، وأنها يتم توريثها عبر سلسلة متلاحقة من الأجيال.

٦٧٢- كمال إبراهيم علونة: المصدر الإلكتروني السابق

٦٧٣- روجيه جارودي: المرجع السابق، ص ٣٨.

٦٧٤- أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠، ص ١٩٩.

وقد طبق الصهاينة قانون التغيب الحضاري على التراث الوطني الفلسطيني، فانتحلوا التراث بهدف تفكيك الشخصية الفلسطينية وإلغاء خصوصيتها، لإدراكهم بأن هذه الشخصية راسخة بمكوناتها وخصائصها واستمراريتها، ناهيك عن كونها أصيلة وصدامية لأنها مارست جميع أشكال الصراع مع الصهيونية، ووطنية حيث اتحد الشعب الفلسطيني على اختلاف فصائله الدينية للدفاع عن (التراث الشعبي الفلسطيني)، باعتباره أحد مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية الحية، خاصة وأن هذا التحدي يتضافر مع الآثار السلبية للعولمة الثقافية التي تحاول الهيمنة على الخصوصيات الوطنية والقومية^(٦٧٥)، يضاف إلى هذا أن التركيز على قيمة المسألة التراثية بالنسبة لشعب فلسطين وقضيته، يأتي موضوعيا من واقع ديمومة ارتباط الشعب الوثيقة بأرضه وتاريخه وحضارته، لذا أصبح التراث الفلسطيني خاصة وثقافته عامة، هدفا رئيسا لمحاولات الطمس والإيذاء والتعتيم والمسح، وتتخذ هذه الممارسات طريقتين متوازيين: الأول: تهويد التراث، والثاني: إلغاء عروبة التراث وعروبته^(٦٧٦)، والواقع أن النسق الرمزي الذي تبنى عليه ثقافة شعبية متميزة تمتلك العناصر كافة من طقوس شعبية واحتفالات كالمهرجانات والأعياد الوطنية هو بمثابة رموز شعبية تميزه عن جميع الأوطان الأخرى، وتمنحه الهوية والاختلاف عن سائر الأوطان القريبة والبعيدة، فابتداع ثقافة شعبية متميزة ونشرها وهي تتألف من تلك العناصر، يعني وجود تطور جوهري في اتجاه المجتمع القومي، ولا يمكن أن تتميز الأمم دون أن تمارس تأثيرها ودون أن يكون هناك تطور، وامتزاج بالعمليات الاجتماعية والرمزية الأخرى التي تسهم في تكوين الأمم، على أن التأثير القومي لهذه الرموز والعوامل كلها لا يمكن التقليل من شأنه، فليس هناك ما هو أكبر أثرا من الطقوس الشعبية التي لا يمل أصحابها من تكرارها خاصة عندما تمتزج هذه الطقوس بأيدولوجية تتمركز حول الأمة، فلا توجد رابطة تربط بين أبناء مجتمع ما وتميز الجماعات عن بعضها أقوى من الرابطة التي تجسدها الطقوس والصور والتراث والموسيقى والأيدولوجية، إنه

٦٧٥- عدنان حسين عياش، ٢٠١٤، النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني، دراسات تاريخية، ع (١٦)، ص١٤٠-١٦١.
٦٧٦- المرجع السابق، ص١٥٥.

النسق الرمزي الذي يخلق القومية ولا يعدله نسق آخر من الأهمية (٦٧٧). ولأن إسرائيل تفتقر إلى القومية سعت لتهويد التراث وقامت سلطات الاحتلال بانتحال الملابس الشعبية الفلسطينية في مطلع عام ١٩٨٠م، وارتدت نساء الصهاينة الثوب الفلسطيني في كثير من المحافل الدولية على أنه تراث يهودي، وأقمن معارض تراثية لأثواب فلسطينية قديمة، غير أن أعضاء مركز التراث الفلسطيني قاموا بإجراء دراسة مفصلة عن الملابس التراثية الفلسطينية توضح أبعادها التاريخية، ومدلولاتها الحضارية دحضت مزاعمهم وفضحت مخططاتهم عام ١٩٨٢م، كما ضموا لأرشيفاتهم الأزياء الخاصة بأهالي سيناء على أنها أزياء إسرائيلية كذلك (٦٧٨).

ولأن قوات الاحتلال تفتقر لتراث حضاري أغفلت الخصوصية الثقافية للأزياء وما تحمله من دلالات، ورموز ثقافية وعقائدية محلية، ولأن الثوب انعكاس للهوية الفلسطينية، فكل وحدة زخرفية فيه لها مدلول وطني يختلف جغرافيا، فثوب الريف غير ثوب المدن، ويؤكد تلك الخصوصية الثقافية اتخاذ كل منطقة ثوب خاص بها كزي تقليدي يميزها عن غيرها داخل الوطن الواحد، فنجد الثوب التلحمي نسبة لمدينة بيت لحم، والمجدلي نسبة لمدينة المجدل، ولكن لا يعني التعدد في التسمية اختلاف عناصر التطريز المستوحاة من البيئة الطبيعية فتشمل صور نبات، وطيور، أدوات، مثل: مفتاح، سلسلة، أو شكل علم فلسطين، والكوفية، بالإضافة إلى وحدات زخرفة هندسية، ذات دلالة ورمزية شعبية (٦٧٩).

ويتساءل جان ماكدونالد في كتابه (الثوب الفلسطيني) الصادر عام ١٩٥١، عن التنوع الكبير في أنماط الثوب الفلسطيني، ويعزو السبب إلى أن هذه البلاد كانت دائما مطمعا للغزاة، فتعاقبت عليها الثقافات الرومانية واليونانية والتركية والمصرية والأوروبية، حيث تأثر الشعب الفلسطيني بطرق مباشرة وأخرى غير مباشرة بزي وثقافة الغازي، فقد عُثر في

٦٧٧ أنتوني دي. سميث: الرمزية العرقية والقومية مقارنة ثقافية، (ترجمة أحمد الشيمي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ١٠٩.

٦٧٨- المرجع السابق: ص ١٤٢.

٦٧٩- أسامة الرحيمي: الثوب الفلسطيني أقدم غرز الهوية وأجمل رموز النضال، بوابة الأهرام، النشر في (٤/نوفمبر/٢٠٢٣) الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٥).

<https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/920053.aspx>

«تليلات الغسول» شمال فلسطين على لوحات مرسومة بدقة تعود إلى حوالي ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد، تُظهر التطريز بالغرز المتقاطعة التي نعرفها اليوم على الثياب والأحذية، كما ظهر على تمثال آلهة الخصب في بئر السبع نقوش مشابهة، تعود إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد^(٦٨٠). ويمثل الثوب الفلسطيني تراث الجدات الكنعانيات، الذي أورثته عبر مئات الأجيال، حيث تجسد رسوم الثوب وزخارفه وتطريزاته ورموزه النقوش التي اكتشفوها في كهوف مدينة أريحا، مثل النجمة الثمانية التي تشكل وحدة أساسية في أغلب طرز الثوب، والتي تعود إلى ٤٥٠٠ سنة، وهي من أقدم النقوش، ويتميز «ثوب القدس» عن سائر مدن فلسطين، كونه يحمل موتيفة من كل عصر مر على المدينة، فنلاحظ مثلاً قبة ملكات الكنعانيين، وتصلب الجانبين إشارة لحقبة الاحتلال الصليبي، وبجانب الصلبان نرى الهلال وآيات قرآنية، دليلاً على تعددية روح القدس التاريخية، وقد استحدثت الفلسطينيات عام ٢٠٠٠ تطريز «رسمة البارودة الفلسطينية»، وعبارات: «القدس لنا»، و«فلسطين عربية»، و«راجعين يا فلسطين»، بجانب أسماء المدن الفلسطينية خاصة التي حاول الاحتلال طمسها، وتغيير تركيبها الديموغرافي والجغرافي والتاريخي مثل «القدس»، و«بيت لحم»، و«الخليل»، ومدن الداخل المحتل، واستلهم التطريز مسجد قبة الصخرة، وساحات المسجد الأقصى الخضراء، وخريطة فلسطين، وألوان العلم، فيما عرف بـ (أثواب الانتفاضة) مما أضفى للثوب بعد وطني وقومي^(٦٨١)، هكذا استطاعت المرأة الفلسطينية أن تعيد صياغة الحقب التاريخية المتتابة على أرض فلسطين، وأن تجسد سماتها عبر أثوابها التقليدية عن طريق النقشات والرسومات المطرزة التي أصبحت رموز تراثية ذات دلالات عميقة عبر.

٦٨٠- عيبر خض، الجدات المؤرخات فك الرموز التاريخية في رسومات التطريز الفلسطيني، رصيف ٢٢، النشر في (١٥/يوليو/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٥).

<https://raseef22.net/article/%-1094065D%8A%7D%84%9D%8AC%D%8AF%D%8A%7D%8AA-%D%8A%7D%84%9D%85%9D%8A%4D%8B%1D%8AE%D%8A%7D%8AA-%D%81%9D%88%83%9A>

٦٨١- عدنان عياش، المصدر السابق، ص ١٥١.



شكل (٧)

(<https://www.albawaba.net/ar/%D%8B%5>)



شكل (٦)

(<https://hi-in.facebook.com/StarOfCanaanSC/posts/2726709967551819/>)

كما امتدت محاولات سرقة التراث إلى الأكلات الشعبية الفلسطينية، حيث قدمت المطاعم الإسرائيلية في النقب الزيتون والزعتر كوجبة توراتية^(٦٨٢)، بالإضافة إلى بعض الأكلات الشعبية كالحمص والفلول والفلافل، كما انتقل الانتحال والتهويد من التراث المادي إلى التراث الفني، إذ تقدم بعض الأغاني والدبكات والموسيقى العربية والفلسطينية على أنها إسرائيلية، والدبكة نشاط فني شعبي يتداخل فيه الاثنين الراقصين على أنغام الأرغول، في حلقة مفتوحة يقودهم (اللويح) الذي يلوح بمنديل في يده، ويبدأ الرقص بالعزف المنفرد على الآلات، ثم يشارك القويل وهو المغني في المجموعة بالغناء، تبدأ الرقصة بحركات بسيطة ثم تزيد حسب الإيقاع، وينفصل اللويح عن المجموعة من فترة لأخرى، وفي شمال فلسطين تشارك المرأة الرجل في الدبكة، بينما في أماكن أخرى تكون رقصات في حلقات خاصة بالنساء^(٦٨٣).

سادسا: دور التراث في حفظ الهوية الفلسطينية

يعد التراث والهوية عنصرين متلازمين من عناصر الشخصية الوطنية الفلسطينية، حيث يعتبر التراث مكوناً أساسياً من مكونات الهوية الثقافية، ويعبر عن الهوية الوطنية ويرمز لها في سياقات زمانية ومكانية

٦٨٢- أسامة الرحيمي، المصدر الإلكتروني السابق.
٦٨٣- هالة خالد أبو طوق، المرجع السابق، ص ١١١.

مختلفة، لذا هناك علاقة وارتباط بين التراث كمكون مادي، ومعنوي وبين الهوية كوعي لهذه المكونات، والتي تخوض اليوم حرب بقاء بفعل الاحتلال، لذا فالمعركة ليست تاريخية فقط وإنما هي معركة وجودية بالمقام الأول أطرافها الموروث التاريخي والهوية الوطنية، والمحتل الصهيوني الذي فشل في إثبات وجوده بسبب أصالة الموروث التاريخي. وتكمن أهمية التراث الفلسطيني بأنه يستطيع وضع الشعب في مصاف الشعوب الأخرى التي لها تاريخ عريق وكان له مساهمات في تطوير الشعوب الأخرى، وتباين بتباين التضاريس سواء كانت بحرية أو ساحلية أو سهلية أو جبلية أو صحراوية، وتأثر بالعادات والتقاليد والممارسات اليومية، لذا يحافظ على ترابط وتماسك الشعب الذي يواجه التهويد والتهجير^(٦٨٤)، وإذا ما استطاعت الصهيونية العالمية تحويل اليهود في إسرائيل إلى قومية، فإن هذا لا يعني أن من حق إسرائيل أن تراث حضارات الشعوب الأخرى التي عاش فيها يهود، وقد حافظ العرب والمسلمون على الآثار الموجودة في بلدانهم عبر التاريخ من منطلقات حضارية إنسانية، كونها تمثل إرثا حضاريا لشعوبهم، لكونهم أصحاب حضارة إنسانية عريقة، تستوعب التعددية الثقافية والدينية^(٦٨٥).

٦٨٤- صالح الشقاوي، جدلية العلاقة بين التراث والهوية، الحوار المتمدن، العدد (٧٤٦٦)، النشر (٢٠٢٢/١٢/١٨)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/٢/٢١) <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=777560>

٦٨٥- جميل السلطوت، مشروعنا الثقافي الفلسطيني، الآثار والموروث، الحوار المتمدن، العدد (٣٠٥٥)، النشر في (٢٠١٧/٧/٦)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١/١) <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=221576>

الخاتمة:

وبعض هذا العرض لتاريخ الأرض الفلسطينية وتراثها الحضاري المتدفق عبر العصور يتبين لنا الآتي:

- أكدت الأدلة التاريخية على عروبة فلسطين استنادا إلى عروبة الأقاليم التي سكنتها عبر التاريخ، وأنه لم يكن اليهود على مر العصور سوى قلة مستضعفة تم تهмиشها واستعبادها وكانوا يلجؤون دوما إلى التطبع بطابع الأقاليم الذين خالطوهم طلبا للاندماج الثقافي معهم.
- لم يمتلك اليهود عبر التاريخ أرضا تكن لهم وطنا بل كانوا رحل نذير عصيانهم المتعمد لله سبحانه وتعالى، فكتب عليهم الشتات مما لم يساعدهم في بناء حضارة ذات معالم واضحة تميزهم وتخلق لهم تراثا وهوية خاصة، ومع التهجير الإسرائيلي أصبح يهود فلسطين فصائل مختلفة القاسم المشترك بينهم هو الانتماء للديانة اليهودية، دون وجود قاسم مشترك من تاريخ أو تراث يوثق وينظم علاقاتهم الاجتماعية، لذا حاول اليهود سرقة التراث كما سرقوا الأرض والتاريخ.
- كشفت الحرب على التراث الفلسطيني من قبل سلطات الاحتلال إدراكهم أهميته كأحد المقومات الرئيسية في المحافظة على الهوية الفلسطينية، وكانت حربهم المكروسة ضد شجرة الزيتون تعكس وعيهم بدلالاتها العميقة في الضمير الجمعي الفلسطيني، حيث سبق وجودها التاريخي وجود المحتل الصهيوني بآلاف السنين.
- مثلت الحرب على التراث محاولة القضاء على فكرة القومية التي يحظى بها الشعب الفلسطيني ويفتقر إليها الكيان الصهيوني، والتي أفرزت ورسخت ثقافة فلسطينية خالصة عرفت بثقافة الزيتون ارتبطت به حياته كاملة تاريخيا وجغرافيا واقتصاديا ووجدانيا، لذا أصبحت شعارا له في حياته وغذائه وحله وترحاله، وأغانيه، وأكلاته ولهذا أصبحت رمز صمود شعب فلسطين وهويته العربية.

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- وليد حسن المدلل وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، فلسطين، ٢٠١٣م.
- إسرائيل وفرنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٦٧م.
- فائزة أسعد زرعوني: مفهوم التراث الشعبي وإشكاليته في عالم متغير، مخبر حوار الحضارة والتنوع الثقافي والسلام، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤م.
- هالة خالد أبو طوق: الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٦٥/٢٠١٢م)، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥م.
- رامي محمد نمر: أثر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة على اقتصاديات إنتاج الزيتون في مناطق شمال الضفة جامعة القدس، قسم الإرشاد الزراعي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، ٢٠٠٨م.
- أحمد عثمان: تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، ج ٣، دون سنة نشر.
- محمد عبد الحميد الحمد: التأثيرات الآرامية في الفكر العربي دار الطليعة الأولى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- منى زياد: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دون سنة نشر.
- روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

- أنتوني دي. سميث: الرمزية العرقية والقومية مقارنة ثقافية، (ترجمة أحمد الشيمي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٠٩.
- مصطفى عبد السلام عبد الجليل زملط: مواقف دول الطوق العربية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (١٩٩٣-٢٠٠١)، رسالة ماجستير جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، ٢٠٠٩م.
- روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، (ترجمة محمد حسنين هيكل)، دار الشروق القاهرة، ط ٤.

الدوريات العربية:

- إسماعيل حامد إسماعيل، ٢٠٢١م، عروبة القدس وأسبقية الوجود العربي في فلسطين، دراسة في المتون التوراتية، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، م (٣)، ع (٢).
- خليل اقطيني، ٢٠١٠م، آرام معناها ومصدرها، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، م (٣) ع (٧).
- عدنان حسين عياش، ٢٠١٤م، النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني، دراسات تاريخية، ع (١٦).

المواقع الإلكترونية:

- صالح الشقباوي: جدلية العلاقة بين التراث والهوية، الحوار المتمدن، العدد (٧٤٦٦)، النشر (٢٠٢٢/١٢/١٨)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/٢٢/١٢).
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=777560>
- جميل السحلوت: مشروعا الثقافي الفلسطيني، الآثار والموروث، الحوار المتدن، العدد (٣٠٥٥)، النشر في (٢٠١٠/٧/٦)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١/١).
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=221576>
- انتصار غريب: الكنعانيون هم سكانها الأوائل، الأصول التاريخية لعروبة فلسطين، مجلة الوعي العربي، النشر في (٧/ديسمبر/٢٠١٧)،

الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/١٣).

<https://elw3yalarabi.org/elw3y/12/2017/%D%8A%7D%84%9D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%86%9D8%9>

● عدنان بن صالح: فلسطين في عيون الرحالة الشريف الإدريسي (ق ١٢م)، المعلمة، النشر في (٢٣/أكتوبر/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٣).

<https://ma3lama.com/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%81%9D8%9A-%D%8B%9D8%9A%D%88%9D%-86%9D%8A%7D%84%9D%8B1%D%8AD%D%8A%7D%84%9D%8A>

● تفسير الطبري، سورة المائدة الآية (٢٢).

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura-5aya22.html>

● تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، إسلام ويب، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/٢٥.

<https://www.islamweb.net/ar/library/content/1548/50/%D%8A%7D%84%9D%82%9D%88%9D%-84%9D%81%9D8%9A-%D%8AA%D%8A%3D%88%9D8%9A%D-84%9%D%82%9D%88%9D%84%9D-87%9>

● سهام عبد الباقي: شجرة مريم رمزا شعبيا مجلدا، جريدة صوت بلادي باللغتين العربية والإنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية، العدد (٣٠٦)، ١/ يونيو/ ٢٠٢٢.

● إسرائيل ورمزية الأشجار: استيطان أخضر، النشر في (٢٠٢٣/١١/١٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨).

<https://alassas.net/3994>

● (سفر الملوك الأول ٢٣: ٦)، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/١٢.

<https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=11&chapter=6&vmin=23>

● خليل موسى: زيت الزيتون الفلسطيني «الرابط المقدس» في مراسم

تتويج تشارلز، اندبنت العربية، النشر في (5/مايو/2023)، الاسترجاع في (2024/12/24).

● شجرة الزيتون في الكتاب المقدس وفوائد الزيت، النشر في (17/فبراير/2009)، الاسترجاع في (12/2023).

<https://www.linga.org/varities-articles/MTE4Mw>

● كمال إبراهيم علاونة: فلسطين العربية المسلمة، النشر في (11/6/2011)، الاسترجاع في (12/2023)

<https://kamalalawneh8.wordpress.com/20/04/2020/%d%8b%4d%8ac%d%8b%1d%8a99>

● شجر الزيتون عبر التاريخ، وكالة الأنباء الفلسطينية وفاء، الاسترجاع في (20/12/2023).

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8416

● ندى ماهر عبد ربه: جذورنا في أراضي فلسطين... أشجار الزيتون من أقدم سكان فلسطين، العربية، النشر في (10/2023) الاسترجاع في (12/2024).

<https://www.arabiaweather.com/ar/content/%D%8AC%D%8B%0D%88%9D%8B%1D%86%9D%8A%-7D%81%9D8%9A>.

● الزيتون في فلسطين شجرة تختصر المقاومة والصمود بوجه الاحتلال: العربي، النشر في (27/سبتمبر/2022)، الاسترجاع في (12/2024).

<https://www.alaraby.com/news/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9D%-86%9D%81%9D8%9A-%>.

● الزيتون في حوض البحر الأبيض المتوسط القديم: تاريخ العالم، الاسترجاع في (20/12/2023).

<https://www.worldhistory.org/trans/ar/947-2>.

● جدلية العلاقة بين أشجار الزيتون والفلسطينيين، فلسطين، النشر في (22/10/2022)، الاسترجاع في (12/2023).

<https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653353>

● عيد الريماوي: موسم الزيتون في التراث الشعبي الفلسطيني، النشر

في (٢٠٢١/١٠/١٩)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).

<https://sirajedu.org/%d%85%9d%88%9d%8b%3d%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%2d%9a%d%8aa%d%88%9d%-86%9>.

● عبير يونس: شجرة الزيتون ثقافة الحياة والسلام، البيان، النشر في (ديسمبر، ٢٠١٣)، الاسترجاع في (٢٤/ديسمبر/٢٠٢٣).

<https://www.albayan.ae/paths/art/1777208.1-02-12-2012>

● ريهام إبراهيم ممتاز: العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد، ص٥.

http://archives.univbiskra.dz/bitstream/1/15267/123456789/harzelli_abd_elkader.pdf

● قاموس الكتاب المقدس، شرح شجرة الزيتون، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/١٩

<https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/>

FreeCopticBooks -002 -Holy - Arabic - Bible

● أهمية شجرة الزيتون في الكتاب المقدس، الاسترجاع في ٢٠٢٣/١٢/٢٠.

<https://ar.planetlibre.es/significance-olive-tree-bible>

● الزيتون عرفه الإنسان في الشام قبل سبعة آلاف عام، الشرق الأوسط، النشر في (ابريل/٢٠١٤)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).

<https://aawsat.com/home/article/606876/%D%8A%7D84%9%D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9>

https://thakira.pal/photos/a.47355144/56699170672126419868951/?_rdc=1&_rdr&refsrc=deprecated

● مديحة الاعرج: زيتون فلسطين ضمن الاستهداف الممنهج للاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين، دنيا الوطن، النشر في (٢٠١٥/١١)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٥).

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/815799/18/11/2015.html>

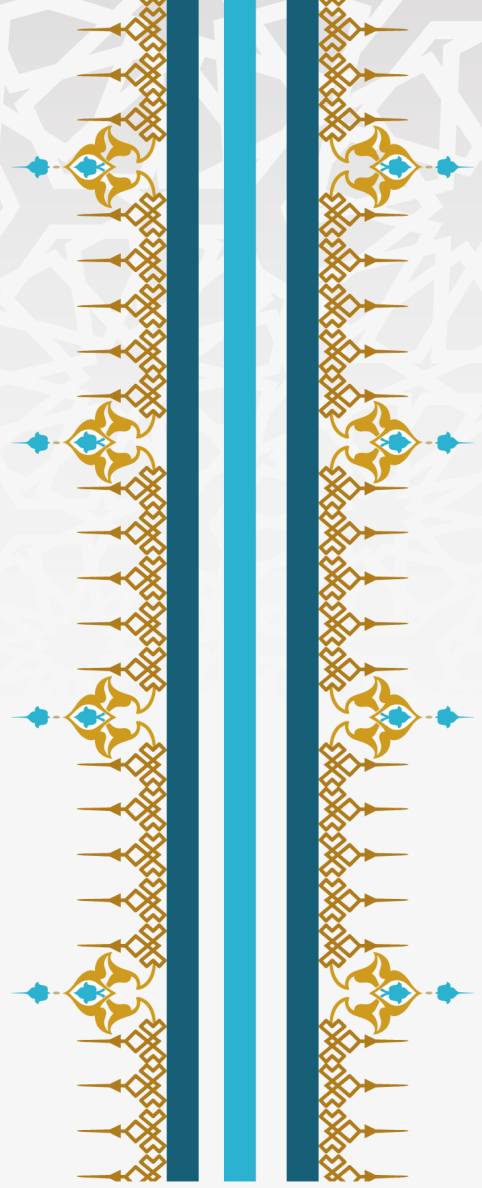
● أسامة الرحيمي: الثوب الفلسطيني أقدم غرز الهوية وأجمل رموز

النضال، بوابة الأهرام، النشر في (٤/نوفمبر/٢٠٢٣) الاسترجاع في (٢٥/١٢/٢٠٢٣).

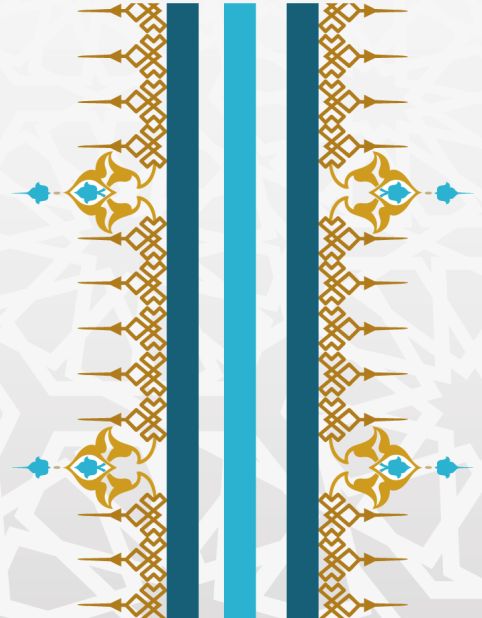
<https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/920053.aspx>

● عبير خضر، الجدات المؤرخات فك الرموز التاريخية في رسومات التطريز الفلسطيني، رصيف ٢٢، النشر في (١٥/يوليو/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٥/١٢/٢٠٢٤).

<https://raseef22.net/article/%1094065D%8A%7D%84%9D%8AC%D%8AF%D%8A%7D%8AA%D%8A%7D%84%9D%85%9D%8A%4D%8B%1D%8AE%D%8A%7D%8AA-%D%81%9D8%83%9A>



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



أزمة قطاع غزة بين المحور
الشرقي ومصالح الدول الغربية
والموقف الدولي

إعداد :

د/ شيما خطاب

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر والعلاقات الدولية
الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

فلسطين القلب النابض للأمة العربية، والجرح الغائر في قلوب العرب من المحيط للخليج لا أستطيع أن أصف مدى الألم الذي يعتصر قلبي وقلمي وأنا أكتب الآن ومئات، بل آلاف الأطفال يموتون برصاص الاحتلال الصهيوني الغادر كل يوم وساعة ودقيقة، ولكنني استجمعت كل قوتي وكل ما تعلمته ودرسته على مدار حياتي التي قضيت نصفها تقريباً في البحث والتقصي عن هذا الصراع المرير مع العدو الإسرائيلي، فكانت دائماً وأبداً القضية الفلسطينية حاضرة في جميع أبحاثي ومعظم مقالاتي ورسالتي الماجستير والدكتوراه. والآن أحاول أن أقف لإعادة قراءة المشهد ومحاولة الخروج ببعض الحلول، ولكنني دائماً أقول « ليس لها من دون الله كاشفة».

يقع قطاع غزة بين إسرائيل ومصر والبحر المتوسط ويسكنها ٣.٢ مليون مواطن فلسطيني وظلت إسرائيل تحتلها منذ حرب عام ١٩٦٧ م حتى عام ٢٠٠٥ م وإلى الآن مازالت تسيطر على مجالها الجوي وحدودها المشتركة وشواطئها ولا تزال الأمم المتحدة تعتبر المنطقة محتلة من قبل إسرائيل.

كانت البداية عندما قامت المقاومة الفلسطينية وتحديدًا حركة حماس بشن هجوم غير مسبوق في السابع من أكتوبر على الكيان الصهيوني، فإستطاع مئات المقاتلين من التسلل إلى المناطق القريبة من القطاع أسفرت عن مقتل ١٤٠٠ اسرائيلي وتم أسر ٢٠٣ أسيراً في مقابل استشهاد أكثر من ١٢ ألف شهيد فلسطيني داخل القطاع خلال الخمسة والعشرون يوماً السابقة بجانب الآلاف من الجرحى على أثر الغارات الجوية والمدفعية الإسرائيلية التي استهدفت المدنيين الفلسطينيين والمستشفيات، بل أن المساجد والكنائس في دائرة الاستهداف الصهيوني في إطار إستعداد إسرائيل لعملية برية كبيرة بمساعدة أمريكا.

أما على المستوى الغربي فقد تباينت أيضاً مواقف الدول الغربية سواء في المعسكر الشرقي أو الغربي فوقفات الولايات المتحدة الأمريكية بجانب الاعتداءات الوحشية للعدو الصهيوني بكامل قوتها الروسي بينما رفضت روسيا والصين إدانة حماس وألقى الرئيس الروسي « بوتين » اللوم

على السياسة الأمريكية التي كانت سبباً في عرقلة السلام في الشرق الأوسط. وتذكر العديد من التقارير الإعلامية أن تدخل روسيا في الوضع الراهن بمثابة مكاسب هائلة للقضية الفلسطينية وأملاً جديداً لإحداث توازن في الشرق الأوسط وإلغاء القطب الواحد لصالح القضية الفلسطينية.

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء مواقف الدول الغربية وكذلك المحور الشرقي حيال ما يحدث وانعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية والأوضاع داخل منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات الافتتاحية الكيان الصهيوني -المصالح السياسية والعسكرية - حماس- روسيا-أمريكا-الصين - إسبانيا- إيرلندا.

محاو البحث

أولاً: موقف روسيا والصين الداعم لفلسطين والخلفية التاريخية للعلاقات السوفيتية الفلسطينية.

ثانياً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الداعمة لإسرائيل.

أولاً: موقف روسيا والصين الداعم لفلسطين والخلفية التاريخية للعلاقات السوفيتية الفلسطينية:

تعود علاقة روسيا بفلسطين أو الأرض المقدسة إلى زمن بعيد، فقد كانت الرحلة الروسية الأولى لأرض الزيتون في زمن الحروب الصليبية، ومنذ اعتناق الروس للديانة المسيحية زادت روابطهم مع الشرق وعكست المؤلفات الروسية مسيرة الحجاج للقدس^(٦٨٦). ومنذ وقوع فلسطين تحت الحكم العثماني عام ١٥١٦، أصبحت تبعيتها للدولة العثمانية لمدة أربعة قرون وأصابها ما أصاب الإمبراطورية العثمانية من ضعف وانحطاط وتخلف^(٦٨٧). واتخذت الدبلوماسية الروسية من الدين مبرراً للتدخل في المنطقة بحجة حماية الحجاج الروس^(٦٨٨). ونتيجة لزيادة الصراع بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية، تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين الطرفين، من ضمنها «اتفاقية كونريج» عام ١٧٧٤، بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية، والتي تضمن أحد بنودها نصاً حول حماية الحجاج الروس ورعايتهم في فلسطين^(٦٨٩). وبموجب هذه الاتفاقية أنشأت أول قنصلية لها في القدس عام ١٩٥٨^(٦٩٠)، وبدأ تنافس الدول الأوروبية على منطقة الشرق الأوسط وفلسطين.

وفي إطار هذا السياق، تم إنشاء وتأسيس جمعية روسية - فلسطينية في ١٢ مايو عام ١٨٨٢، الهدف المبطن منها تحقيق أكبر فائدة للسياسة الروسية في منطقة الشرق بوجه عام وفلسطين على وجه الخصوص^(٦٩١). ويعود اهتمام روسيا القيصرية بفلسطين ودول شرق المتوسط لسببين، أولهما، جغرافي سياسي اقتصادي، لإدراكها أهمية السيطرة على مضيق الدردنيل والبسفور في البحر الأسود

للوصول إلى البحر المتوسط، واعتبرت ان هذه البلدان توفر ممرًا للبحر المتوسط، يربط روسيا بالشرق الأوسط وأوروبا الجنوبية وبلدان آسيا وأفريقيا، وأي تهديد يأتي من هذه المنطقة يتسبب بالخوف والقلق في روسيا القيصرية، والعامل الثاني له بعد ديني، لحماية المسيحيين الروس والطوائف الأرثوذكسية بفلسطين (٦٩٣).

وفي إطار هذا السياق، خلال فترة نشأة الاتحاد السوفيتي، برزت عدة مواقف للقادة السوفييت فيما يتعلق باليهود ومحاولات الجماعات الصهيونية لتبني فكرة إنشاء دولة لليهود على أساس قومي، فرأى لينين زعيم الثورة البلشفية والذي كان يربطه روابط وصلات عميقة بفلسطين: « أن أي شخص يحاول أن يتبني بصورة مباشرة أو غير مباشرة أي آراء أو شعارات للثقافة القومية اليهودية، مهما كانت نواياه حسنة، فإنه عدو للبروليتاريا » (٦٩٣)، بل إنه ذهب لنعى الصهيونية بالرجعية الخاطئة، مؤكدًا أن تبني فكرة القومية اليهودية ذات صفة رجعية ضارة ليس بالنسبة لمعتنقيها فقط، بل للذين يحاولون خلق عوامل مشتركة بينها وبين الأفكار الشيوعية والترويج لذلك (٦٩٤).

عارض لينين فكرة إنشاء وطن قومي لليهود مثلما عارض اتفاقية سايكس بيكو، بل إنه رأى أن هذا الوطن سوف يكون لصالح الإمبريالية الغربية، واستنكر بشدة جميع المحاولات البريطانية والوعود لليهود بخلق دولة لهم، ووصف الهجرة السوفيتية لفلسطين بأنها هروب من صراع الطبقات، وأكد أنه الحل الوحيد لما أطلق عليه «المسألة اليهودية»، أي تسكينهم وتمثيلهم داخل مجتمعاتهم (٦٩٥).

وفي عام ١٩١٩، نشرت المفوضية المؤقتة لشئون القوميات في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، بيانًا أكدت فيه الموقف الرسمي من نشاط الحركات الصهيونية: «إن الصهيونيين يحاولون إزاحة العرب عن فلسطين ويستعدون لإنشاء دولة يهودية لهم فيها»، وفي العام نفسه، اتخذ الحزب الشيوعي قرارًا حاسمًا بوقف نشاطات الحزب الصهيوني في الاتحاد السوفيتي، لقيامه بدور مضاد للثورة الشيوعية، بل قاموا باعتقال الكثير من زعماء الحركة الصهيونية داخل حدود موسكو وعدد

من المدن السوفيتية، ويشكل هذا العام نفسه تأسيس الكومنترن مارس عام ١٩١٩^(٦٩٦)، لم يقف الأمر عند ذلك، بل دعا الكومنترن للتمرد من أجل منح الشعوب حق تقرير المصير، ففي المؤتمر الثاني الذي عقد بتاريخ ٢٨ يوليو عام ١٩٢٠ أدان المؤتمر في قراراته وتصريحاته الصهيونية ومبادئها وسياساتها تجاه فلسطين، وأصدر بياناً أعلن فيه أن الغرب قدّم العرب الفلسطينيين على طبق من ذهب قرباناً للأقلية اليهودية الصهيونية داخل فلسطين لإقامة دولة لهم فيها^(٦٩٧). ويتضح لنا مما سبق، أن الاتحاد السوفيتي منذ نشأته وحتى أوائل الأربعينيات من القرن العشرين، كان رافضاً للنشاط الصهيوني، ومناهضاً لفكرة قيام دولة لليهود على أساس قومي ديني، مؤكداً حق العرب في أرضهم في فلسطين، مندداً بالسياسة البريطانية المحتلة لأرض فلسطين والمناصرة لليهود على حساب العرب وحقوقهم بعودها ومساعدتها الدائمة للجماعات الصهيونية في نشاط الهجرة لفلسطين.

يعد تاريخ الاضطهاد الديني في أوروبا تاريخ حافل وطويل، وقد نشأت الحركة الصهيونية كنتيجة من نتائج اضطهاد اليهود في أوروبا، وهي حركة ترمي إلى جمع شتات اليهود المتفرقين في العالم في دولة قومية في فلسطين^(٦٩٨)، نشأت الصهيونية السياسية كحركة ليبرالية للشعب اليهودي في القرن التاسع عشر وسط موجة زائفة لتحرير الشعوب اليهودية من القمع، فحددت الحركة الصهيونية أهدافها منذ المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في ١٨٩٧ / ٨ / ٢٩، والذي ترأسه هرتزل منادياً بإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين^(٦٩٩).

وتم تأسيس حركة المنظمة الصهيونية للشعب اليهودي وانتخاب هرتزل أول رئيس لها، وفي العام نفسه أسس هرتزل المجلة الأسبوعية الصهيونية من أجل الحصول على وثيقة رسمية تسمح بتوطين اليهود في أرض فلسطين، وفي عام ١٩٣٦ تم نقل الحركة إلى أورشليم وبدأت الدعاوى للهجرة وجمع الأموال، ونادى هرتزل بضرورة الدعم والتشجيع من القوى العظمى فاتجه لبريطانيا والاتحاد السوفيتي، واقترحت بريطانيا إنشاء وطن لليهود في أوغندا^(٧٠٠)، وتم رفض الفكرة في المؤتمر السابع

الأمة إلا بإجماع هذه العوامل، وهذا أمر غير متوافر بالنسبة لليهود، وكذلك هاجم ستالين الحركة الصهيونية مثل لينين^(٧٠٦). انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأ الموقف الدولي بدءًا من الثلاثينيات من القرن العشرين يتغير؛ مما أدى إلى تغير صورة الشرق الأوسط في الاستراتيجية السوفيتية؛ حيث أصبحت السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط تابعة لمقتضيات السياسة الأوروبية ومتطلبات الأمن السوفيتي، أصبح هذا التحول بمثابة بداية مرحلة جديدة من الموقف السوفيتي إزاء قضية فلسطين^(٧٠٧).

كان الإتحاد السوفيتي مهتمًا بتأمين حدوده الجنوبية، وفي إطار هذا السياق، لم يترك السوفيت بابًا إلا وطرقوه في سبيل الوصول للشرق الأوسط، فقاموا فاستعانوا بالنواحي الدينية في دعايتهم، وارتبطت أعمال البعثات السوفيتية ارتباطًا وثيقًا - في أغلب الأحيان بأعمال الأحزاب الشيوعية المحلية، فكانت القضية الفلسطينية محور هذه الأحداث التي تعاضمت حتى طغت على ما عداها من الأمور الأخرى في المنطقة، وانتهت حلقاتها إلى أن وصلت إلى أروقة الأمم المتحدة التي شهدت مرحلة حاسمة من تاريخ هذه القضية، ولعب الاتحاد السوفيتي دورًا بارزًا فيها ضد مصلحة العرب^(٧٠٨).

وقد شهد العقد الممتد بين سنتي ١٩٣٥-١٩٤٥، تغيرات كبيرة في السياسة السوفيتية، خاصة بعد معرفتهم بوجود اتصالات ما بين قادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسهم أمين الحسيني) مفتي القدس، وبين دول المحور؛ لذلك اتخذت موسكو موقفًا معاديًا من الحركة الوطنية وقادتها، فالاستراتيجية السوفيتية في تلك الفترة كانت تتبلور حول مكافحة دول المحور - روما، برلين، طوكيو؛ ومن ثم يعد هذا التحول في الموقف السوفيتي إزاء القضية الفلسطينية بمثابة بداية مرحلة جديدة؛ إذ أصبح التأييد السوفيتي ينصب على كل شخصية أو حركة أو حكومة معادية لدول المحور^(٧٠٩). ويتضح مما سبق، أن هذا المعيار كان الأساس في تحديد مسارات السياسة السوفيتية إزاء القضية الفلسطينية في تلك الفترة.

أما عن دوافع التأييد السوفيتي لإنشاء إسرائيل،

فقد تضاربت الأقوال واختلفت الآراء حول موقف الاتحاد السوفيتي من المشكلة الفلسطينية، وتأييده لإنشاء (الدولة) اليهودية،

١ كتبت الأقلام العبرية أن الدافع وراء التأييد يرجع إلى أحد التفسيرات لدعم الاتحاد السوفيتي لإسرائيل في سنواته الأولى وهو الأمل السوفيتي في انضمام الدولة الصهيونية الوليدة للمعسكر الاشتراكي، والذي سرعان ما خاب أمله (٧١٠).

٢ أما التفسير السوفيتي لتقسيم فلسطين ١٩٤٧: الذي ينصب على أن تأييد الاتحاد السوفيتي لتقسيم فلسطين متمشياً مع دفاعه عن حقوق الشعوب في تقرير المصير وعن حق كل شعب في إقامة دولته الوطنية المستقلة (٧١١).

٣ الهجرة اليهودية لليهود السوفيت واستخدامهم للوصول إلى أطماع السوفيت في الشرق الأوسط (٧١٢).

٤ وأشار لأكور أيضاً إلى أن الاتحاد السوفيتي كان له هدف استراتيجي؛ حيث أراد سحب البساط من تحت أقدام بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط (٧١٣)

وايماً كانت الدوافع الحقيقية وراء تأييد الإتحاد السوفيتي لإنشاء دولة إسرائيل فإنه من الثابت تاريخياً أن إسرائيل قامت على سواعد الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي بمال أمريكي وهجرات وأسلحة سوفيتية، ولكن سرعان ما طغت المصالح السياسية على قواعد اللعبة لينضم الإتحاد السوفيتي لصف العرب خلال فترة أواخر الخمسينيات والستينيات والسبعينيات لترسم خريطة جديدة في القوى المحركة للصراع العربي الإسرائيلي داخل الشرق الأوسط (٧١٤).

صرح وزير الخارجية الروسي « سيرغي لافروف بأن القصف الإسرائيلي على غزة يتعارض مع القانون الدولي ويخاطر بالتسبب في كارثة منتقداً الدور الأمريكي وفي نفس الوقت تعتبر حماس روسيا بلداً صديقة قريبة

للغاية، وعلى حسب التوقعات إذا نجحت موسكو في خلق ما يعرف بالشرعية الموازية أو صناعة « القطب الموازي » والقضاء على القطب الأوحد ممثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية سيكون دورها فعالاً في حل الازمة الفلسطينية بجانب الصين^(٧١٥).

بعد قيام موسكو بمراقبة الوضع عن كثب ومع اتجاه الجانب الإسرائيلي لشن عدوانه على القطاع بدءاً من اليوم الرابع ومحاولاته فرض خطط من شأنها التهجير القسري لسكان القطاع تجاه المناطق الجنوبية منه او بدفعهم نحو « وطن بديل » خارج حدود غزة بدأ الموقف الروسي ينتقل من مرحلة المراقبة المتأنية للحدث الى مرحلة التفاعل المحسوب معه ورأت موسكو ان ما يدور في غزة من أحداث إنما يعبر عن مدى « فشل سياسات واشنطن في الشرق الأوسط » لأنها وفقاً لتصريحات بوتين احتكرت القرار بشأن التسوية، وأبعدت الأطراف الأخرى بل ذهب بوتين أبعد من ذلك بالقول أن جوهر المشكلة هو عدم السماح للشعب بإقامة دولته^(٧١٦).

يذكر الباحث والخبير الروسي في العلاقات الدولية « تيمور دويدار » إنه وفق تصريحات متتالية للرئيس الروسي « فلاديمير بوتين » والتي تتحدث عن ضرورة الوصول الى العنكبوت الذي مد اطرافه في كل شبر من العالم (الولايات المتحدة الأمريكية) وبالتالي ستكون المعركة الأكبر على زعامة العالم بين روسيا والصين من طرف والولايات المتحدة الأمريكية من طرف آخر والمثال أن هناك صراعاً بات معلناً بين الدول الثلاثة بشأن غزة، مضيفاً أن هناك تفوقاً روسياً واضحاً على صعيد المواجهات في أوكرانيا خلال الأيام الماضية لاسيما منذ اندلاع حرب غزة في ٧ أكتوبر المنتهى وهي أحد مغامر روسيا من حرب غزة خاصة مع تفاقم آلام الدول الغربية من ارتفاع فاتورة الدعم المتوالى لأوكرانيا ومؤخراً انسحاب الكفة الأمريكية صوب إسرائيل ألقى على عاتق الغربيين عبئاً ثقيلاً تستغله روسيا . وفند دويدار عددا من الاستفهامات المهمة لروسيا والصين من استمرار حرب غزة التي تجرى لمدة غير معلومة لأشهر أو سنوات وأجملها في عدة نقاط ألا وهي:

- ١ تراجع الدولار أمام الروبل الروسي مع اندلاع واستمرار حرب غزة إلى حاجز ٩٢ روبل.
- ٢ انصراف ضغط الاعلام عن روسيا في حالة استمرار حرب أوكرانيا بسبب انشغالهم بأحداث غزة.
- ٣ انشغال الولايات المتحدة الامريكية فترة من الزمن عن التوتر بين الصين وتايوان بسبب حرب غزة.
- ٤ تعزيز قوى موسكو في الشرق الأوسط بسبب السخط الشعبي على واشنطن.
- ٥ الاستفادة من قطع بعض دول أمريكا الجنوبية (بوليفيا) علاقاتها مع إسرائيل (٧٧).

وبالرغم من طبيعة التفاعل الروسي الهادئ مع العدوان الإسرائيلي على غزة حتى الآن إلا أن إسرائيل لم تخف استيائها من موسكو ومن تصريحات بوتين ولافروف وتري ان ذلك يتعارض مع التعاون الروسي الاسرائيلي في ملفات مهمة مثل سوريا. لكن روسيا لها حساباتها المتغيرة التي ترى إن حالة التنسيق الأمني مع إسرائيل في سوريا على مدى السنوات الماضية لم تمنع إسرائيل من تبني موقف متقلب من الحرب الروسية في أوكرانيا وتجدر الإشارة هنا إلى أن روسيا لم تصنف حماس على انها جماعة إرهابية مثل الولايات المتحدة وأوروبا بل هناك علاقات متوازنة تجمع روسيا بحماس على مدى السنوات الماضية وهو ما يفرض تساؤلاً مهماً حول احتمالية دعم روسيا لحماس في مواجهتها الان مع إسرائيل مما يعنى موازنى حالة الدعم الدائم اللامحدود الامريكى لإسرائيل دولياً وعسكرياً واستخباراتياً (٧٨).

ويرى خبراء السياسة في روسيا أن بوتين يحاول استغلال حرب إسرائيل ضد حماس كفرصة لتصعيد ما وصفها بأنها معركة وجودية مع الغرب من أجل فرض نظام عالمى جديد ينهى الهيمنة الامريكية لصالح نظام متعدد الأطراف في طريقه ان يتشكل بالفعل، وقد كتب « سيرجى ماركوف » المستشار السابق في الكرملين في مدونته موضحاً

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بنيسوتا

موقف بوتين وحاجته ليميز نفسه على الساحة قائلًا: «تدرك روسيا أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يدعمان إسرائيل بشكل كامل لكنهما يجسدان الشر الآن ولا يمكن أن يكونا على حق بأي شكل من الأشكال» وذكر ماركوف مستشار الكرملين أن روسيا تعتبر أزمة غزة فرصة لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط من خلال تصوير نفسها كصانع سلام محتمل له علاقات مع الجميع وعرضت موسكو استضافة اجتماع اقليمي لوزراء الخارجية وقال بوتين أن روسيا في وضع جيد يمكنها من المساعدة وقال ماركوف أن هناك فوائد اقتصادية محتملة أيضاً بالإضافة الى ميزة سحب الغرب الموارد المالية والعسكرية من أوكرانيا^(٧١٩).

نقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء عن وزير الخارجية «سيرغي لافروف» القول إن هناك خطراً جدياً من تحول الصراع في غزة لصراع اقليمي مضيفاً أن روسيا على اتصال مع تركيا بهذا الشأن مستنكراً محاولة إلقاء اللوم على إيران وتحميلها مسؤولية ما حدث، بينما رجح نائب رئيس مجلس الأمن الروسي «دميتري مدفيديف» تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لحرب إقليمية أو حتى عالمية مؤكداً أن الحل يكمن في ضرورة إقامة دولة فلسطينية كاملة الحقوق موضحاً أن الحرب وحشية لا قواعد لها مبنية على مبدأ استخدام القوة ضد المدنيين وان الحروب تتطور وفقاً لمبدأ الاوانى المستطرفة وان الصراع ليس بجديد ومن الممكن أن يتطور لحرب إقليمية شاملة وفي ظل الظروف الحالية السيئة سيواجه العالم حرباً عالمية. كما أعلنت وزارة الطوارئ الروسية عن توجه طائرة خاصة من مقاطعة موسكو الى مصر تحمل شحنة من المساعدات الإنسانية حجمها ٢٧ طناً لسكان قطاع غزة ووفقاً لوسائل الاعلام الروسية سيقوم الطيران التابع لوزارة الطوارئ الروسية بتسليم البضائع الإنسانية الى سكان قطاع غزة بعد اقلاع طائرة خاصة من طراز «إيل-٧٦» تابعة لوزارة الطوارئ الروسية من مطار رامينسكي بمقاطعة موسكو الى مطار مدينة العريش»^(٧٢٠).

أما الصدف الروسية، فقد صرحت برافدا الروسية في تقرير ان رد فعل إسرائيل الباطش على هجمات حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

قد اثار صدمة العالم الإسلامي والرأى العام^(٧٢١). كما أكد الدكتور شريف جاد مدير النشاط الإعلامى بالمركز الثقافي الروسي أن هناك تغيير كبير موجود في التوجهات الخاصة بالصحافة الروسية بشكل عام فيما يخص حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ونوه عن الصحف الروسية كان لها تاريخ ممتد في دعم القضية الفلسطينية في الحقبة السوفيتية موضحاً أن هناك تغيير كبير جدا حدث بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والعلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل وحيادية الاعلام الروسي اتجاه إسرائيل وفلسطين وتابع قائلاً إنه بالفترة الأخيرة حدث تغيير كبير جداً لصالح القضية الفلسطينية مؤكداً أن الاعلام الروسي متعاطف جدا مع الشعب الفلسطيني والصحف الروسية تشن هجوماً كبير على دولة الاحتلال بسبب حرب الإبادة التي تقوم بها^(٧٢٢).

أما عن موقف الصين من أزمة قطاع غزة فقد جاء مماثلاً لموقف موسكو في رفض الحرب الشاملة والتحذير من اتساع نطاقها جغرافياً وطرحت بكين بدورها فكرة الوساطة مثل روسيا وكانت الصين من اقوى الداعمين في اجتماعات الأمم المتحدة الأخيرة لوقف إطلاق النار بين الجانبين . وكثرت التساؤلات عن ما يتعلق بمواقف روسيا والصين وهما البلدان اللذان اعلنا بشكل واضح ومباشر عن معارضة سياسة العقوبات الجماعية وطالبا بوقف الحرب إلا أن هذه المواقف لم تترجم بتحركات سياسية نشطة تعكس ثقل وحجم تأثير البلدين العملاقين وتساءل الخبراء عن السبب خاصة وان هاتين البلدين يمضيان في طريقهما نحو ترسيخ ملامح نظام عالمي ديد وتساءل خبراء موسكو السياسيين هل يوجد ظروف دولية أفضل من هذه التي يشهدها العالم حالياً لتكريس فكرة الانتقال الى نظام دولي جديد عبر تحركات جدية تضع بدائل للهيمنة على القرار الدولي من الغرب^(٧٢٣).

والاختلاف بين الصين وروسيا ان الأولى لديها علاقات متوازنة تربطها مع كافة أطراف الصراع الراهن سواء علاقات شراكة مهمة مع البلدان العربية أو مع إسرائيل أو إنها تعد اكبر شريك تجاري لإيران مما يمكنها أن تلعب كوسيط مقبول لدى الجميع، فتاريخ الصين كقائدة لعالم عدم

الاندياز جعلها دائماً داعمة قوية للقضية الفلسطينية ورغم ذلك اكتفى الزعيم الصيني شي جين بينج بتصريح دعا فيه لوقف إطلاق النار وذكر أن إقامة دولة فلسطين المستقلة عبر حل الدولتين يمثل التسوية الجوهرية للنزاع ودعا وزير الخارجية لوقف العقاب الجماعي لأهل غزة^(٧٢٤). المؤكد أن الصين لا تدعم استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة وتطالب بوقف هذه الحرب في أقرب وقت، لكن كل المعادلات والحسابات تقول إن ما جرى ويجري في المنطقة سوف يخفف من الضغط العسكري الأمريكي والغربي على الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقي ومنطقة الآسيان وكل إقليم جنوب آسيا وجنوب شرقها^(٧٢٥).

ونستطيع القول أن موقف كل من روسيا والصين (قوى الشرق) مبني على:

-أولاً المصالح السياسية لروسيا في تحويل الاهتمام الدولي عن الحرب الروسية الأوكرانية وأضعاف الدعم الدولي لكيف^(٧٢٦).
ثانياً، سعى روسيا من محاولة الاستفادة من الموقف لخلق نظام جديد متعدد الأقطاب^(٧٢٧). أما الصين، فالمصلحة السياسية التي تسعى لتحقيقها هي محاولة التوفيق بين نفوذها الاقتصادي ونفوذها السياسي بجانب حماية مصالحها التجارية وتأمين الدعم من الدول العربية لمزيد من الصعود الصيني على ساحة القوى المهيمنة على النظام العالمي في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية^(٧٢٨). أما رد إسرائيل على سعى وطرح كل من روسيا والصين لحل الدولتين الرفض^(٧٢٩).

ثانياً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الداعمة لإسرائيل

ذكرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية «إنه على مستوى الأوساط الأمريكية، انها رصدت تغيراً في الرأي العام الغربي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية حيال إسرائيل والفلسطينيين بعد اندلاع حرب غزة في ٧ أكتوبر الماضي، حيث أظهرت اسبانيا تعاطفاً كبيراً مع الفلسطينيين في حين عبر ثلاثة أرباع الألمان بأن الصراع لم يكن مهماً لهم وكذلك ٥٥٪ من الأمريكيين بل أن تأييد الفلسطينيين داخل الحزب الديموقراطي الأمريكي فاق تأييد الإسرائيليين، وتزداد التأييدات داخل الأوساط الأمريكية فئة الشباب للقضية الفلسطينية مما شكل مؤشراً لتراجع اسهم بايدن قبل السباق الانتخابي الأمريكية القادمة (٧٣٠).

أما على المستوى الرئاسي فقد أبدى الرئيس الأمريكي بادين دعماً غير محدود لإسرائيل وإظهار التضامن الكامل، بل قام بتسريع طلبات الأسلحة لإسرائيل، بل أعلن وزير الدفاع الأمريكي «ليود أوستين» أن الولايات المتحدة ستزود إسرائيل بخلية من قوات العمليات الخاصة (٧٣١). وبغض النظر عن أن إسرائيل وليدة أمريكا وخرجت من رحمها وان أمريكا هي التي تحول بين مقاضاة المجتمع الدولي لها بسبب انتهاكاتها السافرة طيلة ما يقرب من ثمانون عاماً إلا أن هناك مجموعة من الدوافع الأمريكية تفسر الانحياز الأمريكي المطلق لإسرائيل منها الرغبة في تمرير المخطط الإسرائيلي لتهجير الفلسطينيين والسعي لاكتساب تأييد اللوبي اليهودي لبایدن في الانتخابات الرئاسية المقبلة هذا بجانب المصالح المشتركة والتزام أمريكا الكامل بتأييد وحماية أمن إسرائيل وضمان تفوق عسكري دائم لها على حساب اعدائها في منطقة الشرق الأوسط (٧٣٢).

أما دول أبنيا، لاتينية فقد اتخذت مواقف متباينة من من الحرب الدائرة بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل في غزة في أعقاب الهجمات التي شنتها الحركة داخل مستوطنات غزة في ٧ أكتوبر الماضي، فقد اختلفت

تصورات ومواقف دول أمريكا اللاتينية من الحرب الدائرة في غزة فقامت «أورجواي» بإدانة الإرهاب بشكل مطلق معلنة التزامها بأمن إسرائيل في مواجهة الهجمات الإرهابية الجبانة على حد وصف الرئيس سانتياغو بينيا، أما رئيس تشيلي فقد دعا إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، أما رئيس سلفادور فقد أدان المقاومة الفلسطينية بشدة، وعلى الوجه الآخر فقد اتخذت بعض دول المنطقة موقفاً متشدداً من إسرائيل وكانت بوليفيا أول دولة في العالم تقطع العلاقات الدبلوماسية معها، أما تشيلي وكولومبيا وهندوراس فقد استدعت سفرائها من تل أبيب للتشاور احتجاجاً على هجمات إسرائيل على غزة (٧٣٣).

أما الرئيس الكولومبي «غوستافو بترو» فقد اتهمته الحكومة الإسرائيلية بمعادة السامية معلنة عن وقف صادراتها الأمنية لكولومبيا، أما الأرجنتين فأدانت الهجوم الإسرائيلي على مخيم جباليا للاجئين مؤكدة على عدم وجود ما يبرر انتهاك القانون الإنساني الدولي، في الوقت نفسه صوتت ٢٠ دولة من أمريكا اللاتينية والكاريبية لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٧ أغسطس الماضي والذي دعا لهدنة إنسانية فورية في قطاع غزة أما أوروجواي وهايتي وبنما فامتنعوا عن التصويت في حين كانت جواتيمالا وباراجواي هما الدولتان الوحيدتان في أمريكا اللاتينية اللتان صوتتا ضد القرار إلى جانب الولايات المتحدة التي تعد الدولة الوحيدة على مستوى العالم التي نقلت سفاراتها من تل أبيب إلى القدس (٧٣٤).

وبعد مضي مئة يوماً على الحرب في غزة، فقد أثار الحرب توترات إقليمية ودولية عديدة انعكست بدورها على خطابات وخطط الحكومات الغربية الداعمة لإسرائيل ووضعها موضع الشك والمحاسبة من قبل قوى سياسية وشعبية محلية ولعل أولى الإشارات الميدانية لهذه التوترات وآثارها اقالمة رئيس الوزراء البريطاني «ريشي سوناك» لوزيرة داخلية لأسباب ترتبط بالحرب في أعقاب اتهامها للشرطة البريطانية بالنساهل مع المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين التي وصفها بـ «مسيرات كراهية داعمة للإرهاب» أبرزت هذه الخطوة إشارات بشأن

ازدياد الاستقطاب حول تداعيات الحرب على غزة في أوروبا من لندن إلى باريس وبرلين وبروكسيل ومديرد لتتسع الهوة بين المطالب الشعبية الأوروبية عامة بمناصرة شعب فلسطين وتعارض ذلك مع قرارات الحكومات السياسية، فنرى أن شوارع العواصم الأوروبية شهدت مسيرات متزايدة منذ اندلاع الحرب تطالب بوقفها فوراً معلنة تضامنها الكامل مع الفلسطينيين لحشد الرأي العام المضاد للسياسات التي تنتهجها الحكومات ليس فقط على نطاق الشرق الأوسط ولكن على مستوى إدارتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلاد لتخسر أوروبا موقعها كوسيط نزيه لتعلن عن «ازدواجية المعايير» ويبدو أن امتحان غزة الأخير أوضح أن القارة الأوروبية العجوز لا تتمتع بنفس النفوذ الذي تملكه واشنطن في هذا الملف لتخسر الثقة الكاملة من جانب الفلسطينيين، لينقسم اليسار الأوروبي على نفسه تجاه الموقف من الحرب ليتضح ازدواجية معايير صناع القرار السياسي الأوروبي تجاه مواقفهم المتباينة من الحرب الأوكرانية مع مواقفهم تجاه غزة (٧٣٥).

فأعلن «اوليفير فارهيلى» المفوض الأوروبي لشؤون التوسع والجوار التعليق الفوري للمساعدات المقدمة الى فلسطين. ليضع ذلك المؤسسة الأوروبية في موقف حرج للغاية حيث اضطر كبير دبلوماسي الاتحاد « جوزيب بوريل» للتدخل مباشرة والحد من الأضرار الناجمة عن الموقف مؤكداً أن المساعدات لن تتوقف. وتسرب الانقسام أيضاً إلى أروقة السياسة الأمريكية إذ نشرت مجلة « بوليتيكو» مذكرة مسربة من وزارة الخارجية الأمريكية تنتقد بشدة دعم واشنطن لإسرائيل وتدعو الإدارة الأمريكية والرئيس جو بايدن لدعم وقف إطلاق النار في غزة وأظهرت المذكرة تنامي الغضب انقسام متزايد في أروقة صناعة السياسة الأمريكية من الحرب التي شنتها إسرائيل وأشارت إلى أن الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل يساهم في التصورات العامة الإقليمية بأن الولايات المتحدة جهة فاعلة متحيزة وغير نزيهة مما يضر بالمصالح الأمريكية وأضافت المذكرة، «علينا ان ننتقد علناً انتهاكات إسرائيل للمعايير الدولية مثل الفشل في جعل العمليات الهجومية مقتصرة على الأهداف العسكرية

المشروعة عندما تدعم إسرائيل عنف المستوطنين والاستيلاء غير القانوني على الأراضي أو تستخدم القوة المفرطة ضد الفلسطينيين، يجب علينا أن نعلن علناً أن هذا يتعارض مع قيمنا الأمريكية حتى لا نتصرف إسرائيل دون عقاب». وأوضح الموقع الأمريكي «أكسيوس» المتخصص بتحليل الشؤون الدولية إن هذه الانقسات العميقة قد تؤثر على إعادة تشكيل السياسة الأمريكية فالانقسات طالت الحرم الجامعي وأماكن العمل وشوارع المدن ومبنى الكابيتول والبيت الأبيض. كما تحدثت «نيويورك تايمز» عن انقسام الممثلين بين مؤيدي الفلسطينيين ورافضين لحرب الإبادة التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة ومؤيدي إسرائيل يجمعون التبرعات لها (٧٣٦).

لاقت تصريحات الوزير الإسرائيليان «بتسلئيل سموتريتش» و«ايتمار بن غفير» فكرة الضغط من أجل إعادة توطين الفلسطينيين خارج قطاع غزة ضمن ما سمي «الهجرة الطوعية» وحثوا دول العالم على استقبال الفلسطينيين النازحين رفض وإدانة أوروبية جماعية بما في ذلك من «بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وسلوفينيا وأيرلندا وغيرها». فأدانت فرنسا تصريحات المسؤولين الإسرائيليين التي تطالب بتهجير السكان الفلسطينيين في غزة قائلة: «أن إسرائيل ليس لها الحق في تقرير مصير سكان غزة» وأضاف البيان: «ليس من حق الحكومة الإسرائيلية أن تقرر أين يجب أن يعيش الفلسطينيون» واختتمت الخارجية الفرنسية بيانها بالقول إن «مستقبل قطاع غزة وسكانه يكمن في دولة فلسطينية موحدة تعيش في سلام وأمن إلى جانب إسرائيل» (٧٣٧).

اتخذت دول أوروبية مثل إسبانيا مواقف واضحة ومباشرة بشأن الحرب الإسرائيلية على غزة، إذ تعهد رئيس الوزراء الإسباني «بيدرو سانشيز» بأن تعمل حكومته من أجل الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ودعا لوضع حد للقتل الأعمى للفلسطينيين ووقف إطلاق النار والالتزام بالقانون الدولي الإنساني الذي لا يتم احترامه الآن بشكل واضح» (٧٣٨). بل طالبت «ايونى بيلارا» وزيرة الحقوق الاجتماعية الإسبانية والأمين العام لحزب «يونيداد بوديموس» الحكومة الإسبانية بتقديم رئيس الوزراء الإسرائيلي

نتانياهو الى المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة.
كما أيدت أيرلندا حقوق الفلسطينيين ورفعت شعار الإنسانية أولا (٧٣٩).



الخاتمة

خلصت الدراسة إلى تباين ردور الأفعال بين دول المحور الشرقي (روسيا والصين) من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وكذلك دول الكتلة الغربية نظراً لتباين وتعدد المصالح مع إسرائيل والشرق الأوسط.

فعلى المستوى الروسي، أوضحت الورقة البحثية جذور العلاقات السوفيتية الإسرائيلية والفلسطينية الروسية وكذلك الوقف الحالي لروسيا باعتبارها أكبر دولة في دول المحور الشرقي وأكثرها ثقلاً. فقد رفضت روسيا إدانة حماس وألقى الرئيس الروسي « بوتين » اللوم على السياسة الأمريكية التي كانت سبباً في عرقلة السلام في الشرق الأوسط. وتذكر العديد من التقارير الإعلامية أن تدخل روسيا في الوضع الراهن بمثابة مكاسب هائلة للقضية الفلسطينية وأملاً جديداً لإحداث توازن في الشرق الأوسط وإلغاء القطب الواحد لصالح القضية الفلسطينية.

ونجد أن الصين أيضاً قد تضامنت مع حقوق الفلسطينيين في ضرورة الاعتراف بدولتهم وحماية أرواحهم ووقف القتال الوحشي.

أما الدول الغربية وأوروبا فقد تباينت ردود الأفعال والمواقف الدولية لكل منها حسب مصالحه الشخصية وعلاقاته الاقتصادية والعسكرية مع إسرائيل كما ذكرنا. أما الولايات المتحدة الأمريكية أكبر داعم لإسرائيل فقد بدأت تفقد شعبيتها لانقسام الشعب حول مؤيد ومعارض لسياسات الحكومة جراء هذا الملف خاصة بين أوساط الشباب مما سوف ينتج عنه تغيير في حسابات الانتخابات الرئاسية القادمة.

أما الإتحاد الأوروبي فلم يظل موقفه لا يؤهله للعب دور الوساطة القوية في الشرق الأوسط خاصة وان الولايات المتحدة الأمريكية تدعم إسرائيل بقوة وتحول دون ذلك.

التوصيات

- ١ على فلسطين والدول العربية توحيد الكلمة ورفض المطلق لسياسات العقاب القسري والإبادة الجماعية التي تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.
- ٢ تشكيل لجنة من اقطاب الاعلام والسياسة والعسكريين والخبراء الأمنيين والاكاديميين المتخصصين في الصراع العربي الاسرائيلي داخل الدول العربية لمحاولة توثيق ما يحدث بلغات شتى من انتهاكات وجرائم حرب داخل الأراضى الفلسطينية لدعم ونصرة القضية ومواجهة مزاعم وأكاذيب الأعلام الغربي.
- ٣ تشكيل لجنة تقصى حقائق لتوثيق تلك الانتهاكات وعرضها على مجلس الأمن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان والأمم المتحدة لاجراء عقوبات على الكيان الصهيوني الغاشم.
- ٤ تقوية العلاقات والمبادرات الفلسطينية-الروسية من أجل الضغط على أمريكا لرفع أيديها من مساندة إسرائيل، فدخل روسيا على خط الازمة الفلسطينية يسمح لها بتحريك القضية لصالح فلسطين خاصة بعد دعوة الكرملين لوقف إطلاق النار في قطاع غزة وتنديدة بسطوة أمريكا داخل الشرق الأوسط.
- ٥ تقوية المبادرات العربية مع الدول الغربية الأكثر دعماً لفلسطين داخل الاتحاد الأوروبي «مثل» أيرلندا وإسبانيا « والاستفادة من بيان قمة دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل والتي دعت إلى ممرات إنسانية وهدنات في الحرب تتيح ادخال مساعدات لقطاع غزة للمدنيين.
- ٦ على القيادة الفلسطينية ضرورة توحيد البيت الفلسطيني من الداخل ونبذ الانقسامات والصراعات جانباً للوصول للخروج من المأزق.
- ٧ على القيادة الفلسطينية تنشيط القنصليات مع تفعيل الدائرة الثقافية والإعلامية على مستوى السلطة الفلسطينية والسفارة الفلسطينية والمراكز الإعلامية في إطار تحقيق كشف للممارسات الإرهابية للجيش الإسرائيلي المحتل.
- ٨ ضرورة تنشيط ودعم المراكز البحثية والعلمية المختصة بدراسة

القضية الفلسطينية للوصول لتوصيات تدعم وتخدم القضية الفلسطينية.

9 على الأجهزة التنفيذية داخل الدول العربية إعلاء مصلحة فلسطين على المصالح الاقتصادية والعسكرية مع إسرائيل وحث الإعلام المرئي والمقروء على كشف الممارسات الإسرائيلية السافرة التي تحدث الآن، والتوعية بحقوق الشعب الفلسطيني.

10 على الدول العربية حكومة وشعباً محاولة إنعاش التبادل الاقتصادي مع بعضهم البعض وكذلك مع الكتلة الشرقية خاصة روسيا الصين بدلاً من إسرائيل وأمريكا ليتحرروا من التبعية الاقتصادية التي تحكم رؤيتهم ومواقفهم تجاه القضية الفلسطينية لكي تعود في أولوياتهم كما كانت دائماً.

بعض التوصيات باللغة الإنجليزية

- 1 Arabic countries must unite their voice and absolutely reject the policies of coercive punishment and genocide pursued by Israel against the Palestinians in the Gaza Strip.
- 2 Forming a committee of media, political, and military leaders, security experts, and academics specializing in the Arab-Israeli conflict within Arabic countries to try to document what is happening in various languages in terms of violations and war crimes inside the Palestinian territories to support and champion the cause and confront the allegations and lies of the Western media.
- 3 Forming a fact-finding committee to document these violations and present them to the Security Council, international human rights organizations, and the United Nations to impose sanctions on the brutal Zionist entity.
- 4 Strengthening Palestinian-Russian relations and discussions

to pressure America to remove its support for Israel. Russia's entry into the Palestinian crisis line allows it to move the issue in favor of Palestine, especially after the Kremlin called for a ceasefire in the Gaza Strip and denounced America's influence within the Middle East.

- 5 Strengthening Arabic discussions with the Western countries that are most supportive of Palestine within the European Union, such as Ireland and Spain, and benefiting from the statement of the European Union summit in Brussels, which called for humanitarian corridors and truces in the war that allow the entry of aid into the Gaza Strip for civilians.
- 6 The Palestinian leadership must unify the Palestinian house from within and put aside divisions and conflicts to reach a way out of the impasse.
- 7 The Palestinian leadership must activate consulates while activating the cultural and media department at the level of the Palestinian Authority, the Palestinian embassy, and media centers as part of an investigation to uncover the terrorist practices of the occupying Israeli army.
- 8 The need to activate and support research and scientific centers specialized in studying the Palestinian issue to reach
- 9 recommendations that support and serve the Palestinian issue. The executive bodies within Arabic countries must prioritize the interests of Palestine over the economic and military interests with Israel and urge the visual and print media to expose the blatant Israeli practices that are taking place now and raise awareness about the rights of the Palestinian people.
- 10 The Arabic countries, government and people, must try to

revive economic exchange with each other, as well as with the Eastern Bloc, especially Russia and China, instead of Israel and America, so that they are freed from the economic dependency that governs their vision and attitudes towards the Palestinian issue, so that it returns to their priorities as it always was.

بعض التوصيات باللغة العبرية

- 1 מדינות אפריקה חייבות לאחד את קולן ולדחות באופן מוחלט את מדיניות הענישה הכפויה ורצח העם שישראל נוקטת נגד הפלסטינים ברצועת עזה.
- 2 הקמת ועדה של מנהיגים תקשורתיים, מדיניים וצבאיים, מומחי ביטחון ואקדמאים המתמחים בסכסוך הערבי-ישראלי בתוך מדינות אפריקה כדי לנסות לתעד את המתרחש בשפות שונות במונחים של הפרות וכשעי מלחמה בתוך שטחים פלסטיניים לתמוך ולתמוך בעניין ולהתעמת עם ההאשמות והשקרים של התקשורת המערבית.
- 3 הקמת ועדת עובדות שתתעד את ההפרות הללו והצגתן בפני מועצת הביטחון, ארגוני זכויות אדם בינלאומיים והאו"ם כדי להטיל סנקציות על הישות הציונית האכזרית.
- 4 חיזוק היחסים והדיונים הפלסטינים-רוסים במטרה ללחוץ על אמריקה להגביר את תמיכתה בישראל. כניסתה של רוסיה למשבר הפלסטיני מאפשרת לה להניע את הנושא לטובת פלסטין, במיוחד לאחר קריאת הקרמלין להפסקת אש ברצועת עזה וגינוי ההשפעה האמריקאית במזרח התיכון.
- 5 חיזוק הדיונים האפריקאים עם מדינות המערב התומכות ביותר בפלסטין בתוך האיחוד האירופי, כמו אירלנד וספרד, ולהפיק תועלת מהכרזה על פסגת האיחוד האירופי בבריסל, שקראה להקמת מסדרונות הומניטריים והפוגה בגדה המערבית. מִלְחָמָה. מתן אפשרות לסיוע לאזרחים להיכנס לרצועת עזה.

- 6 ההנהגה הפלסטינית חייבת לאחד את הבית הפלסטיני מבכנים ולשים מחלוקות וסכסוכים בצד כדי למצוא דרך לצאת מהמבוי הסתום.
- 7 על ההנהגה הפלסטינית להפעיל קונסוליות תוך הפעלת מחלקת התרבות והתקשורת ברמת הרשות הפלסטינית, השגרירות הפלסטינית ומרכזי התקשורת כחלק מחקירה לחשיפת שיטות הטרור של הצבא הישראלי הכובש.
- 8 הצורך להפעיל ולתמוך במרכזי מחקר ומדעיים המתמחים בחקר הנושא הפלסטיני על מנת להגיע להמלצות התומכות ומשרתות את הנושא הפלסטיני.
- 9 על מדינות אפריקה, הממשלה והעם, לנסות להחיות את החילופים הכלכליים בינם לבין עצמם, כמו גם עם הגוש המזרחי, במיוחד רוסיה וסין, במקום ישראל ואמריקה, כדי שהם ישוחררו מהתלות הכלכלית השולטת. החזון והיחס שלהם לנושא הפלסטיני, כך שיחזור לסדר העדיפויות שלהם כפי שהיה תמיד.

بعض التوصيات باللغة الروسية

- 1 أفريقية البلدان يجب أن توحد أصواتها وترفض تمامًا سياسة الإكراه والتهجير التي ينفذها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.
- 2 تشكيل لجنة من وسائل الإعلام، القادة السياسيين والعسكريين، خبراء الأمن والباحثين، متخصصين في الصراع العربي-الإسرائيلي في البلدان الأفريقية، لمحاولة توثيق ما يحدث من انتهاكات وانتهاكات جنسية داخل البلدان الأفريقية. القضية الفلسطينية، لمحاولة دعم وتمثيل هذا الملف و

противостоят обвинениям и лжи западных СМИ.

- 3 Формирование комитета по установлению фактов для документирования этих нарушений и представления их Совету Безопасности, международным правозащитным организациям и Организации Объединенных Наций для введения санкций против жестокого сионистского образования.
- 4 Укрепление палестино-российских отношений и дискуссий с целью оказать давление на Америку, чтобы она прекратила свою поддержку Израиля. и осудил влияние Америки на Ближнем Востоке.
- 5 Усиление африканских дискуссий с западными странами, которые наиболее поддерживают Палестину в Европейском Союзе, такими как Ирландия и Испания, и получение выгоды от заявления саммита Европейского Союза в Брюсселе, в котором содержится призыв к гуманитарным коридорам и перемирию в войне, которая разрешит поступление помощи в сектор Газа для гражданского населения.
- 6 Палестинское руководство должно объединить палестинский дом изнутри и отложить в сторону разногласия и конфликты, чтобы найти выход из тупика.
- 7 Палестинское руководство должно активизировать консульства, а также активировать отдел культуры и СМИ на уровне Палестинской автономии, палестинское посольство и медиа-центры в рамках расследования по раскрытию террористических практик оккупационной израильской армии.
- 8 Необходимость активизации и поддержки исследовательских и научных центров,

специализирующихся на изучении палестинского вопроса, с целью выработки рекомендаций, которые поддерживают и служат палестинскому вопросу.

- 9 Исполнительные органы африканских стран должны поставить интересы Палестины выше экономических и военных интересов с Израилем и призвать визуальные и печатные средства массовой информации разоблачить вопиющие действия Израиля, которые имеют место сейчас, и повысить осведомленность о правах палестинского населения. люди.
- 10 Африканские страны, правительства и народы должны попытаться возродить экономический обмен друг с другом, а также с Восточным блоком, особенно с Россией и Китаем, вместо Израиля и Америки, чтобы они освободились от экономической зависимости, которая управляет свое видение и отношение к палестинскому вопросу, чтобы он вернулся к своим приоритетам, как всегда.

قائمة المراجع والمصادر

- (٦٨٧) جورج كتن: العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وآفاقها، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠١، ص ١٣٠، ١٣١. وللمزيد انظر: نيقولاي ليسافوري: فلسطين وبلاد الشام في وثائق الخارجية الروسية، روسيا في الأرض المقدسة، ترجمة / عمر محاميد: مجلة الشرق الأوسط، عدد (٨٢١٥)، ط١، ٢٠٠١.
- (٦٨٨) عصام أرشيدات وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٢، ص ١٥-١٦.
- (٦٨٩) عمر محاميد: صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسية - الفلسطينية بين أعوام (١٨٨٢-١٩١٤)، مركز إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨، ص ٣٠ - ٣٢.
- (٦٩٠) نيقولاي ليسافوري: المرجع السابق، ص ١٠٩-١١١.
- (٦٩١) جهاد صالح: روسيا وفلسطين: العلاقات الروحية والثقافية من القرن التاسع الميلادي إلى بداية القرن العشرين، المركز الفلسطيني للدراسات والنشر والإعلام، رام الله، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٥ - ٣٨. وللمزيد، عمر محاميد: فلسطين - روسيا، ألف عام من العلاقات الأدبية والثقافية، فكرة فلسطين في الثقافة والأدب الروسي - القرن العاشر - القرن العشرين - الرحلة الروسية إلى فلسطين، القدس، المطبعة العربية الحديثة، منشورات الجامعة، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٤٦.
- (٦٩٢) عمر محاميد: المرجع السابق، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
- (٦٩٣) Kreutz, Russia in Middle East Friend Or Foe. 2006,pp,34-32.
- (٦٩٤) البروليتاريا: مصطلح ظهر على يد كارل ماركس، يشار فيه إلى الطبقة الناجمة عن تحول الاقتصاد العالمي من اقتصاد تنافسي لاقتصاد احتكاري، أي الطبقة الكادحة التي تعمل وتنتج مقابل أجور ضعيفة (العمال).
- (٦٩٥) جورج كتن: العلاقات الروسية العربية، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٤.
- (٦٩٦) محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام

العالمي، (١٩١٥-١٩٦٧)، دار المعارف، ط١، ١٩٧٩، ص ص ١١٦-١١٨.
(٦٩٧) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١١٧-١١٨.
(٦٩٨) الكومنترن هو تنظيم أنشأه لينين عام ١٩١٩ كتجمع للأحزاب الشيوعية
في العالم. انظر: سلامة دجاوي، في التاريخ السياسي لفلسطين،
فلسطين الزمان والمكان، ج١، ط١، ٢٠٠٠، ص ص ١٢٥-١٣١.
(٦٩٩) صلاح الدباغ: الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، سلسلة دراسات
فلسطينية، العدد (٣٠)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث،
بيروت، ط١، ص ٣٥.
(٧٠٠) لمحة عن تاريخ هرتزل والحركة الصهيونية، موقع وزارة الخارجية
الإسرائيلية، انظر الرابط:

<http://Mfa.gov.il/MFAAR/info>

(٧٠١) شيماء خطاب: بين خفايا المجتمع الإسرائيلي وكذب وزير الادعاءات
الصهيونية، سلسلة مقالات «يوميّات مؤرخة مصرية»، جريدة
الجمهورية أون لاين، بتاريخ ٢٠٢١/٨/٥.

(٧٠٢) James Mavor, The Russian Revolution, first published ,New
York 1928,pp. 35-34

(٧٠٣) Игорь Симбирцев, Спецслужбы первых лет СССР. –1923
1939: На пути к большому террору, москва 2013, С. 1881

(٧٠٤) Karl Marx," On The Jewish Question" Selected Essays, Trans,
By H. J Stenning (New York: International Publishers,1926,pp.
97-80.

(٧٠٥) Benjamin Pinkus, The Jews of the Soviet Union: The History of
a National Minority, first published, New York 1988,p. 62.

(٧٠٦) Joseph Stalin,Marxism And The National And Colonial Question
(Moscow: Co-Operation Publishing Society,1935,pp,8-4.

(٧٠٧) Solomon Schwarz, The Jews In The Soviet Union (Syracuse
University ,Press,1951),Pp. 258-247: B. Z Goldberg, The
Jewish Problem In The Soviet Union (New York Crown

Publishers,1961),Pp. 358-357.

(٧٠٨) انظر كل من : شيماء خطاب : العلاقات السوفيتية -الإسرائيلية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٩١، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية البنات، ٢٠٢٢، ص٣٦. وللمزيد انظر : محمد السيد سليم: الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية، السياسة الدولية، عدد(٢٧)، يوليو ١٩٦٩، ص ٣٢-٣٣. وصلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، مطبوعات معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٨٣-١٨٤

(٧٠٩) Verbatim Record Of The Fifty-First Meeting Of The First Committee Of The General Assembly First Special Session , Lake Success, New York, Thursday , 8 May , 1947 , Bt/mb. I/P . V . 51

(٧١٠) ولتر لاکور: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٥٩، ص١٥٠-١٥١.

(٧١١) صلاح العقاد: قضية فلسطين «المرحلة الحرجة» (١٩٤٥-١٩٥٦)، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د.ت، ص ٤٩-٥٠.

(٧١٢) محمد نصر الجبالي: مشكلة فلسطين والصراع الدولي (١٩٤٥-١٩٦٧)، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط١، ١٩٧٨، ص ٣٥-٣٦.

(٧١٣) מאיר אביזוהר, מהלכיו הפרו-סובייטיים של משה סנה ב-1949: הדרך אליהם, הרקע והמניעים האידאולוגיים, עיונים בתקומת ישראל, גיליון, 1993, עמ' 399-426.

(٧١٤) ولتر لاکور: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٥٩، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٧١٥) للمزيد انظر : شيماء خطاب : العلاقات السوفيتية الإسرائيلية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، مرجع سابق .

(٧١٦) روسيا والصين .. مكاسب القطب الموازي من حرب غزة، سكاى

نيوز عربية، بتاريخ ٢ نوفمبر، انظر الرابط :

(٧١٧) صافيناز محمد أحمد : روسيا وحرب غزة الدور المتوقع وحدوده، مركز

الاهرام للدراسات الاستراتيجية، بتاريخ ٢٥-١-٢٠٢٣، انظر الرابط :

<https://acpss.ahram.org.eg>

(٧١٨) روسيا والصين .. مكاسب القطب الموازي من حرب غزة، مرجع

سابق .

(٧١٩) صافيناز محمد أحمد : روسيا وحرب غزة الدور المتوقع وحدوده، مرجع

سابق .

(٧٢٠) لهذه الأسباب ... بوتين يرى في حرب غزة فوائد سياسية واقتصادية،

سكاي نيوز عربية، بتاريخ ١٧-١١-٢٠٢٣، انظر الرابط :

<https://www.skynewsarabia.com>

(٧٢١) وفقاً لمبدأ الاوانى المستطرفة روسيا تحذر من خطر تحول الحرب

بغزة لصراع اقليمية : العربية / الشرق الأوسط، انظر الرابط :

<https://alarabiya.net>

Pravda,October,22,2023. p2.

(٧٢٢)

(٧٢٣) لقاء أجرته الباحثة مع مدير الأنشطة الإعلامية بالمركز الثقافي

الروسي بالقاهرة، دكتور شريف جاد، ١٨-١١-٢٠٢٣.

(٧٢٤) رائد جبر : «غزة الحرب الكاشفة» طرحت أسئلة عن دورى روسيا

والصين وطموحات النظام العالمى الجديد : جريدة الشرق الأوسط،

١٥/١٢/٢٠٢٣، انظر الرابط :

<https://aawsat.com>

(٧٢٥) كاميل لونس : ترجمة /قاسم مكي : حرب غزة ودور الصين في الشرق

الأوسط، عمان، ٧/١١/٢٠٢٣ انظر الرابط :

<https://omandaily.com>

(٧٢٦) المعادلات الصينية في حرب إسرائيل على غزة، مركز الدراسات العربية

الاوراسية، وحدة الدراسات الصينية، بتاريخ ٢/١١/٢٠٢٣. انظر الرابط:

<https://eurasiaar.org>

(٧٢٧) حنان أبو سكين : المواقف الإقليمية والدولية من الحرب على غزة »

المحركات والدوافع»، السياسة الدولية ٢٠٢٣/١٠/٢٢ انظر الرابط :

<https://cutt.us/i4Rnu>

ستيف روزنبرغ : بوتين يتطلع الى استغلال الصراع بين إسرائيل (٧٢٨)

وحماس ظ، بي بي سي عربي، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٤ انظر الرابط :

<https://cutt.us/ryM13>

السيد صدقي عابدين : دلالات الموقف الصيني من التصعيد في (٧٢٩)

الشرق الأوسط، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣ .

Associated press,Chine And Russia Plan to Work Together (٧٣٠)

For a two-State Solution For Israel and the Palestinians,The

Washington Post, October2023 .20. available at: <https://cutt.us/490lq>

كيف غيرت حرب غزة الرأي العام في أوروبا والولايات المتحدة ؟ العربية (٧٣١)

نيوز سكاي، ترجمات أبو ظبي، بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢١ انظر الرابط :

<https://skynewsarabia.com/mic>

الولايات المتحدة تعزز الجيش الاسرائيلي : نظرة على المساعدة التي (٧٣٢)

تقدمها في الحرب ضد حماس، رياض هيرالد، ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣ انظر

الرابط :

<https://tinyurl.com/mrd33fkz>

حنان أبو سكين : المواقف الإقليمية والدولية من الحرب على غزة (٧٣٣)

المحركات والدوافع، السياسة الدولية، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢٢ انظر الرابط :

<https://siyasa.org.eg>

صدفة محمد محمود : مواقف متباينة «كيف يمكن فهم استجابة دول (٧٣٤)

أمريكا اللاتينية للحرب في غزة ؟ مركز الاهرام للدراسات السياسية

والاستراتيجية ٢٠٢٤/١/١٤ انظر الرابط :

<https://acpss.ahram.org.eg>

نفسه. (٧٣٥)

شريف بيبي : حرب غزة والسياسة الغربية توترات وانقسامات وارتفاع (٧٣٦)

بأصوات منتقدي إسرائيل، مونت كارلو الدولية، ٢٠٢٣/١١/١٤ انظر الرابط
: <https://www.mc-douali>

نفسه. (٧٣٧)

دول أوروبية تدين دعوات إسرائيل لتهجير سكان غزة قسراً: الجزيرة،
بتاريخ ٢٠٢٤/١/٧ انظر الرابط: (٧٣٨)

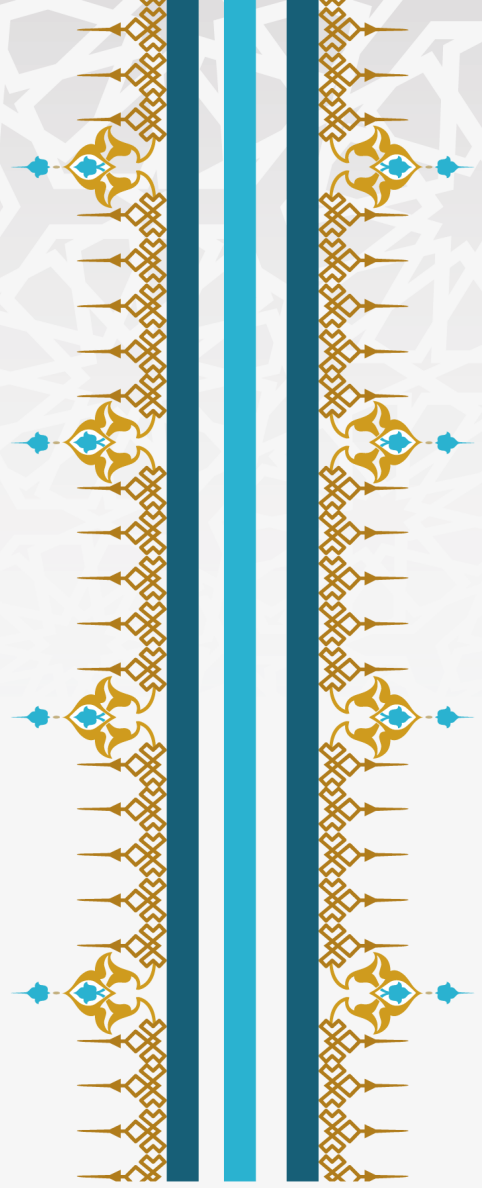
<https://www.ajnet.me>

عبد السلام الشامخ: من دعم مطلق الى تحذير ثم التنديد احياناً..
تحولات الخطاب الأوروبي تجاه إسرائيل في حرب غزة، الشرق
الأوسط، بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦. انظر الرابط: (٧٣٩)

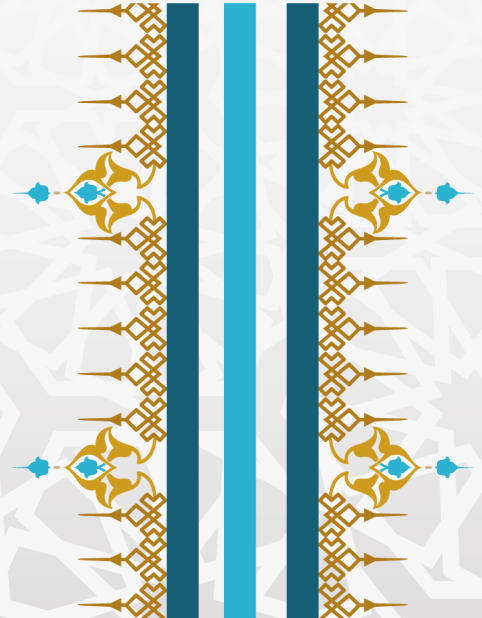
<https://asharq.com/pol>

فاطمة شوقي: مأساة غزة تكشف شروخ الانقسامات في القارة
العجوز... اسبانيا وايرلندا ترفعان شعار الإنسانية أولاً بإدانة مجازر
الاحتلال.. برلين وباريس تتبنيان مواقف متزنة وفاتورة الشهداء تجبر
دولاً عدة على تبديل مواقفها. اليوم السابع، بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢: انظر
الرابط (٧٤٠)

<https://m.youm7.com>



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



(غزة وإعادة تشكيل خريطة
الشرق الأوسط الجديد)
Gaza and reshaping the
map of the new Middle East

إعداد:

الدكتور "محمد سعيد" صلاح عثمانة

أستاذ مساعد في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا الأمريكية

تعد مدينة غزة واحدة من أبرز وأهم المدن الساحلية الفلسطينية التي تتمتع بمكانة استثنائية في التاريخ والحضارة، وتتمتع بموقع إستراتيجي هام وتُعدُّ نقطة اجتماع حضاري بين الشرق والغرب، حيث تمتزج فيها عناصر الثقافات المتعددة والتأثيرات الإقليمية، مما يجعلها مدينة متنوعة وغنية بالتراث والتاريخ، ذكرها المؤرخون القدامى في مصادرهم التاريخية والمحدثون.

تاريخ غزة طويل ومتنوع، حيث شهدت مرور الكثير من الحضارات والإمبراطوريات على مر العصور، وتعددت الحروب والسيطرات والهيمنة على المدينة، لكنها تمكنت دائماً من الصمود والبقاء كمركز حضاري وتاريخي مهم.

في التاريخ المعاصر، سقطت غزة في أيدي القوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وأصبحت جزءاً من الانتداب البريطاني على فلسطين، ونتيجة للحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، تولت مصر إدارة أراضي قطاع غزة، وفي عام ١٩٦٧م احتلت إسرائيل قطاع غزة (عام النكسة)، وبعد اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٣م، بموجب اتفاق غزة أريحا في ٤ مايو عام ١٩٩٤م انسحبت القوات الإسرائيلية من المدينة ومن القطاع بشكل جزئي، تاركة عدة مستوطنات لها تحت إمرة الجيش الإسرائيلي، وتولت بموجب اتفاقية أوسلو السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة المدينة.

بعد انتخابات عام ٢٠٠٦م اندلع قتال بين حركة فتح وحركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث رفضت حركة فتح نقل السلطة في غزة إلى حركة حماس، ومنذ ذلك الحين وقعت غزة تحت الحصار من قبل إسرائيل، وفي منتصف يونيو من عام ٢٠٠٧م أصبح قطاع غزة تحت إدارة حركة حماس.

يُعد قطاع غزة منطقة معزولة بسبب الحصار الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني وتكرار إغلاق حدوده مع مصر، مساحة القطاع صغيرة، إذ

تقدر بنحو ٣٦٥ كيلومترا مربعا، وعدد سكان يقارب من ٢ مليون نسمة، وهو بذلك من أكثر مناطق العالم كثافة بالسكان، واليوم تتعرض غزة وقطاعها إلى أبشع أنواع الحروب والمجازر الوحشية وجرائم الحرب والجرائم الإنسانية من قبل العدو الصهيوني المجرم وبدعم أمريكي وأوروبي، حيث ما يقرب من شهرين والقصف والدمار والإبادة الجماعية على شعب أعزل من كل مقومات الحياة، وعلى مرأى ومسمع من كل العالم.

كلمات مفتاحية: غزة، قطاع غزة، العدوان الإسرائيلي، فلسطين.

ABSTRACT

Gaza City is one of the most prominent and important Palestinian cities that enjoys an exceptional place in history and civilization. It is a cultural meeting point between East and West, where elements of multiple cultures and regional influences blend, making it a diverse city rich in heritage and history. It was mentioned by ancient historians in their historical sources and by modern scholars.

The history of Gaza is long and diverse, as it has witnessed the passage of many civilizations and empires throughout the ages, and there have been many wars, control and hegemony over the city, but it has always been able to withstand and remain an important cultural and historical center.

In contemporary history, Gaza fell into the hands of British forces during World War I, and became part of the British Mandate of Palestine. As a result of the Arab-Israeli War in 1948, Egypt took over the administration of the lands of the Gaza Strip. In 1967 AD, Israel occupied the Gaza Strip (the year of the setback), and after the Oslo Accords between the Palestine Liberation Organization and Israel in 1993 AD, according to the Gaza-Jericho Agreement on May 1994 ,4 AD, Israeli forces withdrew from the city and from the Strip partially, leaving several of its settlements under the command of the Israeli army. Under the Oslo Accords, the Palestinian National Authority took over the administration of the city.

After the 2006 elections, fighting broke out between the Fatah movement and the Islamic Resistance Movement Hamas, as the Fatah movement refused to transfer power in Gaza to the Hamas

movement, and since then Gaza has been under siege by Israel. In mid-June 2007, the Gaza Strip became under the administration of Hamas.

The Gaza Strip is considered an isolated area due to the Israeli siege, the Palestinian division, and the repeated closure of its borders with Egypt. The area of the Strip is small, estimated at about 365 square kilometers, and a population of approximately 2 million people. It is thus one of the most densely populated regions in the world.

The Gaza Strip is considered an isolated area due to the Israeli siege, the Palestinian division, and the repeated closure of its borders with Egypt. The area of the Strip is small, estimated at about 365 square kilometers, and a population of approximately 2 million people. It is thus one of the most densely populated regions in the world.

Today, Gaza and its Strip are exposed to the ugliest types of wars, brutal massacres, war crimes, and humanitarian crimes by the criminal Zionist enemy, with American and European support, where for nearly two months, bombing, destruction, and genocide have been carried out on a people defenseless from all necessities of life, and in full view of the whole world.

Keywords: Gaza, Gaza Strip, Israeli aggression, Palestine

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ الآية (١٩٤) من سورة البقرة، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرَجِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. الآيتين (١٦٩+١٧٠) من سورة آل عمران، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. صدق الله العظيم، الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

من الماضي إلى الحاضر، ومن الشرق إلى الغرب مع اختلاف الاسم، لم يشهد التاريخ كما يشهده اليوم في قطاع غزة من الحرب الوحشية البربرية التي تشنها قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم، والظلم والإبادة الجماعية والأزمة الإنسانية من قتل الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ وحرقتهم بالفسفور الأبيض، وهدم البيوت على ساكنيها العزل، وقصف المستشفيات والمدارس والمساجد والكنائس، وكل المعالم التاريخية والأثرية، وحرقت الأشجار وتجريف الأراضي والشوارع.

- ماذا سيكتب التاريخ المعاصر؟

- سيكتب التاريخ كل شيء، وسيسجل التاريخ المنصف صور الظلم البشعة التي مورست على الضعفاء، من هدم وقتل وقصف وتجريف، وكل ذلك (عند أدعياء التحضر) يأتي دفاعاً عن النفس، ومحاربة للتوحش! - سيكتب التاريخ كل شيء، وسيلعن التاريخ كل الظلمة، ومن وقف إلى جانب الظالم ضدّ المظلوم، بل اضطهد المظلوم ولم يسنده بكلمة خير ترفع عنه معاناته، وسيخط تاريخ القتل (ومن عاونهم وأيدهم وناصرهم ولو بكلمة أو بصمت بغيب)، حروف من نار تحرق إنسانيتهم المزعومة،

وتبطل شعاراتهم الزائفة عن حقوق الإنسان.

- ماذا سيكتب التاريخ المعاصر، عن المصطلحات التي تملأ سماء الإعلام المسموع والمقروء والمشاهد، وخاصة ما يتعلّق بحقوق الإنسان والحضارة والتوحش، وعدم مهاجمة المدنيين مهما تكن الأسباب.

- سيأتي يوم يكتب فيه المؤرخون الشرفاء الأحرار تاريخ الأمم والبلدان وستعرف الأجيال وقتها: من كان مع حقوق الإنسان (فعلا لا قولاً).

كثير من أصحاب الأهواء يزوّرون التاريخ لصالح من يهب لهم المناصب والجاه ويعطيهم المال، عبر الفترات الزمنية المختلفة قديماً وحديثاً عند العرب والمسلمين وغيرهم، ولكنّ هذا التزوير (في الغالب) يزول إذا تغيرت الأحوال والظروف، وتبدّل المسؤولون الذين يتحكّمون بمسار الأحداث، فتعاد كتابة التاريخ الحقيقي بأيدي الأحرار الصادقين، وتندثر صفحات الزور والبهتان، ويّحي أثرها إلى الأبد.

- لكم الله أيتها الشعوب المستضعفة، فالظلم مهما طال، لا بد أن يندثر هو وأهله، فقد عانى نيلسون مانديلا سنوات طويلة في السجن، ولكنه انتصر في النهاية (هو والأحرار في جنوب أفريقيا) على النظام العنصري، بل خرج من السجن وحكم بلده بالعدل وقضى على الظلم والعبودية.

- فهل سيعيد التاريخ نفسه؟ وهل سينقلب السحر على الساحر؟ نعم سيكون بإذن الله.

ويسألونك: متى هو؟، قل عسى أن يكون قريباً.

- أدهشت غزة المؤرخين واحتراروا فيما صنعتها غزة من البطولات والصمود الأسطوري أمام جحافل الجيش الإسرائيلي والعدوان الهمجى البربري على الأطفال والنساء والشيوخ في غزة.

مدينة غزة هي ثاني أكبر مدينة فلسطينية بعد القدس، تبلغ مساحتها ٥٦ كم^٢، تتمتع بمكانة استثنائية في التاريخ والحضارة، وتُعدّ نقطة اجتماع حضاري بين الشرق والغرب، حيث تمتزج فيها عناصر الثقافات المتعددة والتأثيرات الإقليمية، مما يجعلها مدينة متنوعة وغنية بالتراث والتاريخ.

وسنتناول في هذه الدراسة التاريخية التحليلية المحاور الآتية:
أولاً: غزة عبر التاريخ.

ثانياً: الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة- الأسباب والدوافع.

ثالثاً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعدوان الإسرائيلي على غزة.

رابعاً: استشراف المستقبل.

وتخلص الدراسة إلى خاتمة ثم نتائج وتوصيات ومراجع الدراسة .

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من الأهمية التاريخية لغزة ودلالاتها، ومن الأهمية الحضارية لقطاع غزة حيث يمثل قيمة نوعية وحضارية كبرى في تاريخ فلسطين على وجه الخصوص، وفي تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، والحروب التي شنتها القوات الإسرائيلية على قطاع غزة، وما نجم عن هذه الحروب من آثار ودمار وقتل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- 1 التعرف على الأهمية التاريخية لغزة ودلالاتها.
- 2 الحفاظ والتوثيق التاريخي للحروب والعمليات العدوانية المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، وما نجم عن هذه الحروب من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية على القطاع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعد موضوع غزة ودراسة الأهمية التاريخية لها والحضارات التي تعاقبت عليها ودلالاتها، والحروب الوحشية المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، هاماً، وما نجم عنها من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية على القطاع.

وعليه تتبلور مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

■ ما الأهمية التاريخية لمدينة غزة؟ وما الأسباب والدوافع للحروب الإسرائيلية على قطاع غزة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما الآثار الناجمة عن الحروب الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة؟
- بماذا تتميز معركة طوفان الأقصى الأخيرة على غزة ٢٠٢٣م عن غيرها؟

منهج الدراسة وأدواتها:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي التاريخي الذي يجمع بين التفسير، والاستنباط، والنقد، ويقوم على وصف الظاهرة للوصول إلى أسبابها وعواملها واستخلاص النتائج لتعميمها، من حيث دراسة الأهمية التاريخية لغزة ودلالاتها، والحروب والعمليات العدوانية المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، وما نجم عن هذه الحروب من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية على القطاع. والأدوات البحثية: والتي تتمثل في جمع البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفة مثل الكتب والبحوث والدراسات العلمية والمجلات والدوريات العلمية، والمصادر الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية.

الدراسات السابقة:

- أ- دراسة كتاب العارف، عارف (١٩٤٣)،** تاريخ غزة، طبعة دار الأيتام الإسلامية في بيت المقدس، تناول فيه الأهمية التاريخية لغزة، أسماؤها ومعناها، والحضارات التي تعاقبت عليها، وأخلاق الغزيين وطبائعهم وملابسهم وأعيادهم وجوامعهم، تعتبر غزة إحدى أهم المعالم الإسلامية في العالم، ذلك لأنها تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة، ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فترات المتابعة من جهة أخرى، حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا، لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية.
- ب- دراسة كتاب أبو عليه، عبدالفتاح (٢٠٠٠)،** القدس دراسة تاريخية، دار المريخ للنشر، الرياض، يتحدث فيه عن الأصل الديني في تسمية القدس والمسجد الأقصى، وعن دور الخليفة عبد الملك في بناء قبة الصخرة، وبناء المسجد الأقصى في العهد الأموي.
- ج- دراسة فرج، محمد (٢٠١١)،** تغطية الصحافة العربية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، تهدف إلى التعرف على حجم التغطية الصحفية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ثلاث صحف عربية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والتعرف على أسباب العدوان ونتائجه.
- د- مجموعة باحثين، (٢٠١٦)،** دراسة الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية، مركز الدراسات الإقليمية ومعهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، يقدم قراءة عميقة وعلمية لتجربة المقاومة الفلسطينية خلال الحروب الماضية وتعطي الكفاح المسلح حقه بوصفه رافعة النهوض الوطني، ومن دونه كان من الصعب بقاء القضية الفلسطينية حية.

أولاً: غزة عبر التاريخ

تعد غزة من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، ورفيقة العصور الفاتئة كلها، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى إلى يومنا هذا، وإنه لتاريخ مجيد، تاريخها، ذلك لأنها صمدت لنوائب الزمان بجميع أنواعها، وطوارئ الحداث بجميع ألوانها، حتى أنه لم يبق فاتح من الفاتحين، أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين الذين كانت لهم صلة بالشرق الا ونازلته: فأما أن يكون قد صرعاها، أو تكون هي قد صرعه (٧٤٠).

أسمائها: منذ قديم الزمن والعرب يطلقون عليها «غزة»، وفي العصر الإسلامي أطلق عليها «غزة هاشم» في إشارة إلى جد نبي الإسلام «هاشم بن عبد مناف» الذي توفي فيها، وهي التي ولد فيها «الإمام الشافعي»، الذي قال عنها:

وإني لمشتاق إلى أرض غزة وإن خاني بعد التفرق كتماني
الكنعانيين كانوا يطلقون عليها «هزاتي»، أما المصريون القدماء فكانوا يسمونها «غازاتو» أو «غاداتو»، وقد جاء في المعجم اليوناني أنها سميت عبر العصور بأسماء مختلفة، منها: «إيونى» و«مينووا» و«قسطنديا»، كما أطلق عليها الصليبيون «غادريس»، يقول يوسابيوس القيصري الذي أطلق عليه «أبو التاريخ الكنسي»، وقد عاش في القرن الرابع بعد الميلاد، إن «غزة» تعني العزة والمَنعة والقوة، وأرجع الفريق السبب في ذلك إلى الحروب الكثيرة التي دارت رحاها في المدينة وحولها، والتي صمدت غزة خلالها.

أما صفرونيوس صاحب قاموس العهد الجديد الذي صدر عام ١٩١٠، فيقول إن «غازا» كلمة فارسية تعني الكنز الملكي، وهو معنى لا يتعد كثيراً عما يقول إن «غزة» كلمة يونانية تعني الثروة أو الخزينة، ويُقال

٧٤٠- العارف، عارف، (١٩٤٣)، تاريخ غزة، طبعة دار اليتام الإسلامية في بيت المقدس.

إن ملكاً من ملوك الفرس دفن ثروته فيها وغاب عنها، ثم رجع إليها فوجدها على حالتها، وقيل إن تلك الرواية تكررت في عهد الرومان، وفي المعاجم العربية، يقال «غز فلان بفلان» أي اختصه من بين أصحابه، وهو المعنى الذي أورده الحموي في معجمه وهو يتحدث عن مدينة غزة، ويشرح «العارف» المعنى قائلًا إن ذلك يعني أن الذين بنوا غزة، اختصوها من بين المواقع الأخرى على البحر المتوسط، كما ذكر ياقوت الحموي أن «غزة» كان اسم زوجة «صور» الذي بنى مدينة صور الفينيقية التي تقع في لبنان حالياً (٧٤١).

أهميتها: تتبع أهمية «غزة» لدى العرب من موقعها الجغرافي الإستراتيجي من كونها تربط بين مصر والهند، فكانت الطريق التجاري الأفضل لهم مقارنة بالملاحة في البحر الأحمر، ومن هنا تأسست مدينة غزة واكتسبت شهرتها التاريخية، وكانت التجارة تبدأ من جنوب بلاد العرب في اليمن، التي يجتمع فيها تجارة البلاد وتجارة الهند، ثم تسير شمالاً إلى مكة ويثرب «المدينة المنورة حالياً» والبتراء، قبل أن تتفرع إلى فرعين؛ أحدهما في غزة على البحر المتوسط، وثانيهما في طريق الصحراء إلى تيماء ودمشق وتدمر.

ويقول «العارف» في كتابه إن «المعنيين» الذين يقال إنهم أقدم شعب عربي حمل لواء الحضارة في الألفية الأولى قبل الميلاد، هم أقدم من ارتاد مدينة «غزة»، وأسسوها كمركز يحملون إليه بضائعهم، ومن هنا استنتج مؤرخون أن مملكة معين وسبأ أولى الممالك العربية التي أسست مدينة غزة، كما كان «العويون» و«العناقيون» الذين يقال إنهم الفلسطينيون القدماء، وجاء ذكرهم في أسفار العهد القديم، هم أول من استوطن غزة (٧٤٢)، كما استوطنها «الديانيون» أحفاد النبي إبراهيم، و«الآدوميون» وهي قبائل بدوية كانت تقطن جنوب الأردن، و«العموريون» و«الكنعانيون» الذين اختلّف في أصلهم، وقد وقعت غزة عبر تاريخها القديم تحت سيطرة قدماء المصريين والبابليين والآشوريين

٧٤١- العارف، المرجع السابق، ص٧. <https://www.bbc.com/arabic/articles/ckmejj7eE-mo>
٧٤٢- العارف، المرجع السابق، ص٧.

تاريخ غزة: في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أسس الكنعانيون مدينة غزة، وخلال تاريخها، تعرضت للاحتلال من مختلف الغزاة مثل الفراعنة والإغريق والرومان والبيزنطيين والعثمانيين وغيرهم، وفي عام (٦٣٥م) حاصر المسلمون غزة واستولى عليها جيش الخلفاء الراشدين تحت قيادة عمرو بن العاص بعد معركة أجنادين بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الراشدة في وسط فلسطين، وكان وصول العرب المسلمين قد جلب تغييرات جذرية على قطاع غزة، في البداية تم تحويل بعض الكنائس إلى مساجد، بما في ذلك المسجد الكبير الحالي في قطاع غزة (الأقدم في المدينة)، كما أن شريحة كبيرة من السكان اعتنقت الإسلام، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية (٧٤٤)، وأصبحت غزة مركزاً إسلامياً مهماً، ومعروفة بقبر الجد الثاني للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو هاشم بن عبدمناف، كما عُدت مسقط رأس الإمام الشافعي عام (٧٦٧م) الذي هو أحد الأئمة الأربعة عند المسلمين السنة. وفي عام (٧٩٦م) دمرت غزة خلال حرب أهلية بين القبائل العربية في المنطقة، ومع ذلك، تم إعادة بناء المدينة من قبل الخلافة العربية الثالثة التي يحكمها العباسيون، وقد وصف الجغرافي العربي المقدسي غزة في عام (٩٧٧م) حين كان يحكمها الفاطميون «بأنها بلدة كبيرة تقع على الطريق الرئيسي لمصر على الحدود مع الصحراء»، وقد كان في تلك الفترة اتفاق مع السلاجقة، تم بموجبه سيطرة الفاطميين على قطاع غزة والأراضي الواقعة جنوبه (٧٤٥).

استحوذ الأوروبيون الصليبيون على المدينة من الفاطميين في عام (١١٠٠م)، وكان الملك بلدوين الثالث قد بنى القلعة التي استخدمها فرسان الهيكل في غزة في عام (١١٤٩م)، كما تحول الجامع الكبير إلى كاتدرائية

٧٤٣- الدباغ، مصطفى مراد، موسوعة بلادنا فلسطين- الجزء الثاني ص ٢٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠١٨، العارف، المرجع السابق، ص ٧، رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، مصطفى مراد الدباغ،

<https://www.bbc.com/arabic/articles/ckmejj6e40mo>

-744 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

-745 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

القديس يوحنا، وفي عام (١١٥٤م)، كتب الرحالة العربي الإدريسي عن غزة «المدينة اليوم من حيث عدد السكان كبيرة للغاية، وهي في أيدي الصليبيين».

وفي عام (١١٨٧م) قامت القوات الأيوبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، بعد انتصاره في معركة حطين، بالسيطرة على قطاع غزة ودمرت تحصينات في وقت لاحق في المدينة في (١١٩١م)، وقد أمر ريتشارد قلب الأسد بتدعيم المدينة مرة أخرى، لكن تم تفكيك الجدران مرة أخرى نتيجة لمعاهدة الرملة المتفق عليها في (١١٩٣م)، ولقد استمرت الفترة الأيوبية حتى عام (١٢٦٠م)، بعد تدمير المدينة تماما على يد المغول تحت قيادة هولاكو، حيث أصبحت غزة أبعد نقطة إلى جنوب يتقدم إليها الجيش المغولي.

وفي عام (١٢٧٧م) بدأ الجنود المماليك بإدارة المنطقة، وقد جعل المماليك غزة عاصمة المحافظة التي تحمل اسمها «حاكمة قطاع غزة»، وهي منطقة تمتد على طول السهل الساحلي من مدينة رفح في الجنوب إلى الشمال مباشرة من قيسارية، وإلى الشرق، بقدر ما المرتفعات الغربية وتلال الخليل المدن الرئيسية الأخرى في المحافظة وشملت اللد والرملة، وقد استخدم غزة التي دخلت فترة من الهدوء خلال الفترة المملوكية بها كموقع في هجماتهم ضد الصليبيين التي انتهت في عام (١٢٩٠م) (٧٤٦).

وقد وصف الجغرافي الدمشقي (الذي توفي عام ١٣٢٧م) غزة باعتبارها «مدينة كثيرة الشجر، كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل ولكل صادر ووارد إلى الديار المصرية والشامية»، وفي عام (١٣٤٨م) انتشر وباء الطاعون في المدينة، مما أسفر عن مقتل غالبية سكانها، كما عانى قطاع غزة من الفيضانات المدمرة في عام (١٣٥٢م)، والتي كانت نادرة في ذلك الجزء القاحل من بلاد الشام الجنوبية، إلا أن الرحالة العربي والكاتب ابن بطوطة عندما زار المدينة في عام (١٣٥٥م)، كتب عنها «انها كبيرة ومزدحمة بالسكان، وفيها العديد من المساجد».

-746 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

واستمر هذا الاحتلال لمدة تقدر بـ ٢٧ سنة، خلال هذه الفترة، عانت المدينة والمنطقة المحيطة بها من الاحتلال الذي أثر بشكل كبير على حياة السكان، بالإضافة إلى ذلك، صادرت سلطات الاحتلال مساحات كبيرة من الأراضي في قطاع غزة واستخدمتها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية، وكانت مساحة المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة تبلغ ١٥٥ كيلومتراً مربعاً تقريباً، وبالنسبة للكتلة المحيطة بمدينة غزة، وهي الكتلة الشمالية، فتتوزع المستوطنات التي تتصل بإسرائيل عبر طرق عرضية تضمن لها سهولة الاتصال، تضم:

مستوطنة إيرز: أنشئت عام (١٩٦٨م) على الحدود الشمالية لقطاع غزة مباشرة.

مستوطنة إيلي سينا: تقع إلى الشرق من شاطئ البحر ملاصقة تماماً لحدود قطاع غزة الشمالية، وهي مستوطنة زراعية أنشئت عام (١٩٨٣م) لاستيعاب عدداً من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء في أعقاب اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية.

مستوطنة نيسانيت: تقع على بعد ٥ كم إلى الشرق من شاطئ البحر، فهي من المستوطنات الزراعية أيضاً أنشئت عام (١٩٨٢م) لتستوعب أعداداً من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء.

مستوطنة نتساريم: أنشئت عام (١٩٧٢م) لتقسم قطاع غزة إلى قسمين شمالي وجنوبي، فهي تقع على بعد ١ كم إلى الشرق من شاطئ البحر، وعلى بعد ١ كم إلى الغرب من الطريق الرئيس، وعلى بعد ٤ كم جنوب غزة، ونظراً لاتساع مساحة هذه المستوطنة، وموقعها المتميز جنوبي مدينة غزة، والمشاكل الناجمة عن هذه المستوطنة، جعلت منها كتلة استيطانية قائمة بذاتها (٧٤٩).

وفي عام (١٩٨٧م)، شهدت مدينة غزة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث شارك سكان المدينة بنشاط في الاحتجاجات ضد الاحتلال، وتمثل هذه الفترة تحولا مهماً في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث تصاعدت التوترات والمواجهات بين الشعب الفلسطيني والقوات

-749 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>.

(المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة / العزّاب نيوز نسخة محفوظة ٢٩ أكتوبر ٢٠١٧م على موقع واي باك مشين).

الإسرائيلية، وردًا على هذه الانتفاضة، اتخذت إسرائيل إجراءات قمعية بحق الفلسطينيين، بما في ذلك إغلاق المدارس وحظر التجول واعتقالات جماعية.

بعد صدور الاتفاقية التي أبرمها رئيس وزراء إسرائيل ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية في (سبتمبر ١٩٩٣م)، جرى الاتفاق على انسحاب إسرائيل من مدينة غزة ومناطق أخرى، وفي (مايو ١٩٩٤م)، انسحبت القوات الإسرائيلية جزئياً من المدينة، وبدأت السلطة الفلسطينية في إدارتها.

ومع ذلك، استمر بعض المستوطنات تحت السيطرة الإسرائيلية في قطاع غزة، وفي (أغسطس ٢٠٠٥م)، انسحبت إسرائيل بالكامل من قطاع غزة بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبقي قطاع غزة محاصراً براً وبحراً وجواً.

فيما بعد، اندلعت مناوشات بين حركتي «فتح» و«حماس»، وفي (يونيو ٢٠٠٧م)، سيطرت «حماس» على قطاع غزة بالكامل، وبعد ذلك جرت عدة حروب جعلت من قطاع غزة مكاناً مليئاً بالمعاناة والصراع طويل الأمد، وجدير بالذكر أن الاحتلال الإسرائيلي ما زال يشن هجومه على الأراضي الفلسطينية حتى يومنا هذا^(٧٥٠).

موقع قطاع غزة: يقع جنوب غربي فلسطين على شكل شريط ساحلي ضيق على البحر المتوسط، يمتد من قرية بيت حانون في الشمال، حتى مدينة رفح في الجنوب بطول قدره ٤٥ كم، ويمتد على مساحة ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً، ويتراوح عرضه بين ٦ و ١٢ كيلومتراً، ويشكل نحو ٣٣٪ من مساحة فلسطين التاريخية، ويتميز بموقعه الإستراتيجي وتاريخه الحديث.

يبلغ عدد السكان في القطاع مليونين و ٣٧٥ ألفاً و ٢٥٩ نسمة مع نهاية العام ٢٠٢٢م، ووفق الإحصاء نفسه، فقد بلغ عدد الذكور مليوناً و ٢٠٤ آلاف و ٩٨٦ نسمة، بنسبة ٧٠.٥٠٪، فيما بلغ عدد الإناث مليوناً و ١٧٠ ألفاً

٧٥٠- الشوا، المرجع السابق، مجموعة من المؤلفين، معركة غزة... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، الطبعة الأولى ٢٠١١م
<https://www.trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8A%7D%8AD15335049->
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

٢٧٣ نسمة بنسبة ٤٩.٣٪، ويعتبر القطاع واحداً من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث تبلغ نسبة الكثافة فيه وفقاً لأرقام حديثة ٢٦ ألف ساكن في الكيلومتر المربع، أما في المخيمات فترتفع الكثافة السكانية إلى حدود ٥٥ ألف ساكن تقريباً بالكيلومتر المربع، ويعيش في محافظة غزة العدد الأكبر من السكان بمجموع ٨٩٣ ألفاً و٩٣٢ نسمة، تليها محافظة خان يونس جنوب القطاع بمجموع ٤٦٣ ألفاً و٧٤٤ نسمة، وفي المركز الثالث محافظة شمال غزة بمجموع ٣٨٨ ألفاً و٩٧٧ نسمة، ثم المحافظة الوسطى في المرتبة الرابعة بمجموع ٣٣١ ألفاً و٩٤٥ نسمة، فيما تحل محافظة رفح في المرتبة الخامسة، حيث يبلغ عدد سكانها ٢٩٦ ألفاً و٦٦١ نسمة، ومعظم سكان القطاع هم من لاجئي ١٩٤٨م، ويوجد في غزة ٤٤ تجمعاً سكانياً، منها: غزة ورفح وخان يونس وبني سهيلا وخزاعة وعبسان الكبيرة وعبسان الجديدة ودير البلح وبيت لاهيا وبيت حانون وجباليا^(٧٥١).

ثانياً: الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة- الأسباب والدوافع

تمثل حلقات الصراع العربي الصهيوني من حيث الخلفية التاريخية والدينية والجغرافية من أعماق الصراعات وأكثرها تأثيراً في الواقع العربي والعالمي، وبرغم قسوة المحتل وآلته الحربية ومحاولات الوعي والتغيير الديموغرافي وتزوير الواقع على الأرض، بقيت هذه الأرض ملتعبة ومنتفضة وعصية على الاحتواء أو الكسر بما مثله شعبها من إرادة الحياة وعقيدة الهوية والقدرة على البقاء والصمود وتجاوز إجراءات الاحتلال ووسائله العميقة، ولقد تجدد النزاع بين دين وآخر بأشكال ومراحل متعددة، وصولاً إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، ثم انتفاضة الأقصى عام

٧٥١- المبيض، سليم عرفات، غزة وقطاعها، <https://www.alarabimag.com/download/pdf-f1180/>، تشومسكي، نغوم وإيلان بابه، غزة في أزمة، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات، ٢٠١٢.
<https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A%82%8D%8A%7D%81%9D%8A9>
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8D%8A9>

٢٠٠٠م (٧٥٢).

وخلال الـ ١٥ سنة الماضية، شنت القوات الإسرائيلية عدة حروب ومعارك رئيسة على قطاع غزة، ووقعت هجمات جوية وبرية وبحرية متفرقة بينهما، وخلفت هذه الحروب آلاف الشهداء والجرحى ودمارا واسعا، وأهمها:

■ معركة الرصاص المصبوب (٢٠٠٨م-٢٠٠٩م)

في ٢٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٨ بدأت القوات الإسرائيلية أولى حروبها العدوانية الشرسة على قطاع غزة أطلقت عليها اسم «عملية الرصاص المصبوب»، وردت عليها المقاومة الفلسطينية في القطاع بعملية سميتها «معركة الفرقان»، واستمرت مجزرة غزة أو محرقة غزة ٢١ يومًا - وانتهت في ١٨ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٩م، وعلى مدار الأسابيع الثلاثة، أسقطت القوات الإسرائيلية حوالي مليون كيلوغرام من المتفجرات على القطاع، ما تسبب بمقتل ٤٣٦ فلسطيني وإصابة حوالي ٥٠٠٠ آخرين بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وتدمير نحو ٤١٠٠ منزل وتضرر ١٧٥٠٠ منزل آخر.

حاصرت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وقطعت عنها الكهرباء والوقود، وحرمت المرضى من الأدوية، ومنعت الدول العربية المُجاورة من إدخال الوقود إلى القطاع، وما زال الحصار مفروضًا على القطاع حتى الآن، وقد قتل كثير من الفلسطينيين من جراء الاشتباكات والتوغلات الإسرائيلية في القطاع، لا سيما حين قصفت مخيم جباليا شمالي قطاع غزة بالصواريخ وتوغلت فيه.

نزع كثير من الفلسطينيين إلى معبر رفح وتحاول منظمات إنسانية دولية كسر الحصار المفروض على غزة من خلال إرسال سفن بها عدد من النشطاء، محملة بالمساعدات الإنسانية، إلا أن إسرائيل تمنع وصول تلك السفن، ومن تلك المحاولات أسطول الحرية عام ٢٠١٠م، وما تعرض له من هجوم عسكري إسرائيلي، وقد أعلن المسؤولون الإسرائيليون امتداد العمليات العسكرية «حسب الحاجة».

٧٥٢- انظر: الآثار الاستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية، فبراير ٢٠١٦م، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ومركز الدراسات الإقليمية، ص ١١، للتاريخ، الوجيه في غزة وقطاعها، ١٤-نوفمبر-٢٠٢٣
<https://www.ultrasawt.com/%D%84%9D%84%9D%8AA%D%8A%7D%8A%7D%81%9D%8A9>

وقد شهدت فترة العدوان أكبر انتفاضة عالمية ضد المجزرة التي ترتكبها إسرائيل ضد أطفال ونساء وعجائز غزة، حيث عرضت وسائل الاعلام صوراً بشعه من غزة هزت العالم، فنزلت الشعوب بمئات الألوف تبكي في الشوارع وتطالب بالتحرك لوقف العدوان والجرائم والمخارق والقنابل الإسرائيلية، وأصبحت غزة مدينة عالمية ورمزاً فلسطينياً كبيراً، وقام بعض الفنانين العرب والعالميين بإبداء دعمهم وتأييدهم لنضال الغزاويين ومواساتهم في كارثتهم، ومنهم أول مغنٍ أمريكي يغني لغزة وهو مايكل هارت، وجاء هذا مصاحباً لمجهدات دولية تندد بالهجمات بوصفها هجمات همجية ووحشية وغير إنسانية البتة، وقد قامت مظاهرات غاضبة في بلدان العالم تندد بالمجزرة، وتوقفت الحرب وانسحبت قوات الصهاينة مهزومة لأنها لم تحقق أهدافها^(٧٥٣).

ووصف وزير الدفاع الصهيوني المجرم -آنذاك- إيهود باراك ما تفعله القوات الإسرائيلية في غزة (بهولوكوست) أو إبادة عرقية أو محرقة للفلسطينيين في قطاع غزة، وجرائمهم الدموية، التي استخدموا فيها كل الأسلحة المحرمة دولياً، وضد مدنيين عزل، وشلالات من الدماء، وأوصال مقطعة، وآشلاء ممزقة، وأجساد مذبوحة، وأخرى محترقة أو متفحمة، ومنازل مهدمة ومساجد لم تستثن من القصف والتدمير، وحرائق في كل مكان، وجنود العدو الصهيوني يمنع الصليب الأحمر الدولي من الدخول، تقصف سيارات الإسعاف، وحاخاماتهم يفتون بقتل الفلسطينيين كواجب ديني على كل جندي يهودي القيام به، ضمائر العالم لم تستيقظ إلا بعد أن أصبحت مشاهد المحرقة أو الهولوكوست، وخاصة الأطفال والنساء القتلى تفترس أرض القطاع^(٧٥٤).

■ معركة عمود السحاب (٢٠١٢م)

في ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢م شنت إسرائيل حرباً سميتها «عامود السحاب»، وردت عليها المقاومة الفلسطينية بمعركة «حجارة السجيل»،

٧٥٣- الكيالي، عبدالحميد، (٢٠٠٩م)، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)، الطبعة الأولى/ يوليو ٢٠٠٩، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة، ص ١٢-٣٣، أريغوني، فيتوريو، غزة: حافظوا على إنسانيتكم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١م، ترجمة مالك ونوس.

<https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8D%82%9D%8A%7D%81%9D%8A9>

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

٧٥٤- كامل، مجدي، هولوكوست غزة،

<https://www.noor-book.com/%D%83%9D%8AA%D%2D-87%9pdf>

وقد بدأت هذه الحرب واستمرت ٨ أيام، حتى ٢١ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٢م، قتلت غارات سلاح الجو الإسرائيلي ١٦٢ فلسطينياً، وأصاب ما يقرب من ١٣٠٠، ودمرت ٢٠٠ منزل بشكل كلي، ١٥٠٠ منزل آخر بشكل جزئي، خلال تلك الفترة.

تصنف حرب ٢٠١٢م ضمن حروب العقاب تجاه غزة فقد سبقها في عام ٢٠١١م صفقة تبادل الأسرى «وفاء الأحرار»، وارتفعت أرصدة المقاومة والالتفاف الشعبي حولها وانطلاق الربيع العربي، وبعدها تبديلت منظومة الحكم في مصر من حكم مبارك إلى حكم محمد مرسي في الانتخابات، وعزز مفهوم ضرورة معاقبة غزة صورة القائد أحمد الجعبري وهو يمسك بيد الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، ففي ١٤ نوفمبر ٢٠١٢م، بدأت الحرب باغتيال أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام القائد أبو محمد الجعبري والملقب بقائد أركان حماس^(٧٥٥).

■ معركة الجرف الصامد (٢٠١٤م)

وفي ٧ يوليو/تموز ٢٠١٤م أطلقت إسرائيل عملية سمتها «الجرف الصامد»، وردت عليها المقاومة بمعركة «العصف المأكول»، واستمرت المواجهة ٥١ يوماً شن خلالها جيش الاحتلال أكثر من ٦٠ ألف غارة على القطاع، هجوم بري وجوي وبحري إسرائيلي أسفر عن مقتل ٢١٤٧ فلسطينياً (قتلت أسراً بأكملها في بعض الحالات) وجرح ١٠٨٧٠ آخرين، وتضرر ١٧١٢٣ منزلاً، منها ٢٤٦٥ دمر بشكل كلي.

وكان الهدف المعلن من العملية الإسرائيلية هو وقف إطلاق الصواريخ من غزة إلى إسرائيل، التي ازدادت بعد الحملة الإسرائيلية ضد حماس في الضفة الغربية في أعقاب عملية اختطاف وقتل ثلاثة مستوطنين إسرائيليين في ١٢ حزيران / يونيو ٢٠١٤م من قبل حركة حماس، على العكس من ذلك، كان هدف حماس هو الحصول على الضغط الدولي لرفع الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، وإنهاء الهجوم الإسرائيلي، والحصول على طرف ثالث لمراقبة وضمان الامتثال لوقف إطلاق النار، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين والتغلب على حالة الانعزال السياسي المفروضة

٧٥٥- الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة، ص ٣٣-٤٠.

على الحركة، يذكر البعض أن إسرائيل كانت أول من كسر اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس في ١٣ يونيو، والذي كان قائمًا منذ نوفمبر ٢٠١٢م، ومع ذلك، ذكرت إسرائيل أن الغارات الجوية على غزة كانت بمثابة رد فعل لإطلاق الصواريخ من قطاع غزة.

وفي ٧ يوليو/ تموز، وبعد مقتل سبعة من نشطاء حركة حماس في انفجار نفق في خان يونس، الذي نجم عن غارة جوية إسرائيلية أو انفجار عرضي للذخيرة (وفقًا لجيش الدفاع الإسرائيلي)، تحملت حماس المسؤولية عن إطلاق الصواريخ على إسرائيل، إذ أطلقت ٤٠ صاروخًا باتجاه إسرائيل.

بدأت العملية رسمياً في اليوم التالي، وفي ١٧ يوليو، تم توسيع العملية لتشمل الغزو الإسرائيلي لقطاع غزة بهدف تدمير نظام الأنفاق في غزة، ثم انسحبت القوات البرية الإسرائيلية في ٥ أغسطس، وفي ٢٦ آب/ أغسطس، أعلن وقف إطلاق نار مفتوح، وبحلول ذلك التاريخ، أفاد الجيش الإسرائيلي أن حماس وحركة الجهاد الإسلامي وجماعات مسلحة أخرى أطلقت ٤٥٦٤ صاروخًا وقذائف هاون من قطاع غزة إلى إسرائيل، وتم اعتراض أكثر من ٧٣٥ مقذوفًا أثناء القتال وإسقاطه بواسطة القبة الحديدية، أصابت معظم قذائف الهاون والصواريخ التي أطلقت من غزة أراضٍ مفتوحة، بينما أصابت أكثر من ٢٨٠ قذيفة مناطق متفرقة من غزة، وأصاب ٢٢٤ منها مناطق سكنية، كما قتلت القذائف ١٣ مدنياً من غزة، من بينهم ١١ طفلاً، وهاجم الجيش الإسرائيلي ٢٦٣ ٥ هدفاً في غزة؛ وتم تدمير ما لا يقل عن ٣٤ نفقا معروفا، ونفذت ثلثا ترسانة حماس البالغ عددها ١٠ آلاف صاروخ أو دُمرت (٧٥٦).

■ معركة حارس الأسوار (٢٠٢١م)

صباح يوم ١٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٩م استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مسيرة، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة بهاء أبو العطا في شقته السكنية بحي الشجاعية

٧٥٦- الآثار الإستراتيجية للدروب على غزة، ص ٤١-٥٧.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8%B%2D%8A9>

شرقي مدينة غزة، مما أدى إلى استشهاده هو وزوجته، واندلعت معركة «سيف القدس»-التي سمّتها إسرائيل «حارس الأسوار»- بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسين في حي الشيخ جراح، وكذلك بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية المسجد الأقصى.

بدأت العملية بتاريخ ١٠ مايو/ أيار ٢٠٢١ واستمرت لمدة ١١ يومًا، لتنتهي في ٢١ مايو/ أيار، تميّز هذا الهجوم بتركيز الجيش الإسرائيلي هجماته الجوية والمدفعية على البنية التحتية في قطاع غزة، ولا سيما الشوارع وآبار المياه والمرافق العامة، إلى جانب المقدرات الاقتصادية والإنتاجية، ما سبّب خسائر فادحة في هذه القطاعات، أسفر الهجوم عن مقتل ٢٥٤ فلسطينياً، بينهم ٦٦ طفلاً و٣٩ امرأة و١٧ مسنّاً، إضافة إلى إصابة نحو ١,٩٤٨ آخرين بجروح مختلفة، حسب وزارة الصحة الفلسطينية (٧٥٧).

■ معركة طوفان الأقصى (٢٠٢٣)

عملية طوفان الأقصى، وفي إسرائيل سميت بعملية السُّيوف الحديدية، كما تُشير إليها بعض المصادر بالانتفاضة الثالثة، هي عملية عسكرية مُمتدة شنتها فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وعلى رأسها حركة حماس عبر ذراعها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام في أوّل ساعات الصباح من يوم السبت (٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣م) الموافق لـ (٢٢ ربيع الأوّل ١٤٤٥هـ)، إذ أعلن القائد العام للكتائب مُحَمّد الضيف، بدء العملية ردّاً على الانتهاكات الإسرائيلية في باحات المسجد الأقصى المبارك واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة والداخل المحتل.

بدأت عملية طوفان الأقصى عبر هُجوم صاروخي واسع النطاق شنته فصائل المقاومة، إذ وجّهت آلاف الصواريخ صوب مختلف المستوطنات الإسرائيلية من ديمونا في الجنوب إلى هود هشارون في الشمال والقدس في الشرق، وتزامن مع إطلاق هذه الصواريخ اقتحام بري من المقاومين عبر السيارات رباعية الدفع والدراجات النارية والطائرات الشراعية وغيرها

نزل <https://euromedmonitor.org/ar/gaza> 757-
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D8D%8B%2D%8A2014_9

للبلدات المتاخمة للقطاع، والتي تُعرف باسم غلاف غزة، حيث سيطروا على عددٍ من المواقع العسكرية خاصة في سديروت، ووصلوا أوفاكيم، واقتحموا نتيفوت، وخاضوا اشتباكاتٍ عنيفة في المستوطنات الثلاثة وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عددًا من الجنود واقتادوهم لغزة، فضلاً عن اغتنام مجموعةٍ من الآليات العسكرية الإسرائيلية.

في ٩ أكتوبر، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي استعادته السيطرة على جميع البلدات التي استولت عليها فصائل المقاومة الفلسطينية في غلاف قطاع غزة مع استمرار بعض المناوشات المتفرقة، وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بدء الحصار الشامل على غزة، بما في ذلك حظر دخول الغذاء والوقود^(٧٥٨).

جاء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة في السابع من أكتوبر، ليكون الأكثر وحشية وقسوة ودموية، نظراً إلى معطيته الميدانية الخاصة بأعداد الشهداء والجرحى من جهة، والقوة النارية الهائلة المستخدمة من جهة أخرى، وتجاوز إسرائيل لحاجز التردد المتعلق بالاغتيالات من جهة ثالثة، هذا العدوان الإسرائيلي الطويل زمنياً، والكثيف نارياً، يمكن اعتباره قفزة نوعية في الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على القطاع الذي ما إن يضع عدوان ما أوزاره، حتى يستعد الفلسطينيون فيه ويتحضرّوا له.

تسبّب الاعتداء المتكرر على المسجد الأقصى، وسياسة التهجير والقمع في الضفة الغربية المحتلة، وإطلاق يد جنود وشرطة الاحتلال والمستوطنين في التنكيل بالفلسطينيين في اقترب الأمور من حافة الانفجار حرفياً، وارتفعت فرص اندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة ضد الاحتلال، فسارعت إدارة جو بايدن بإرسال وزير خارجيته أنتوني بلينكن إلى المنطقة لاحتواء الموقف.

زار بلينكن المنطقة لتوجيه رسالة إلى نتنياهو وحكومته، مفادها معارضة أمريكا لأي «إجراءات استفزازية» بحق الفلسطينيين، وأعلن بلينكن عن «ضرورة عدم اتخاذ تل أبيب أي إجراءات من شأنها التأثير

-758 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%B%2D%8A2014_9

على حل الدولتين»، أن بايدين لم يرسل بليكن إلى إسرائيل بدافع قانوني أو حتى إنساني للتخفيف من معاناة الفلسطينيين، لكنه كان يخشى أن تنفجر الأوضاع في الشرق الأوسط فتلهي أمريكا عن ملفاتها المهمة، أي الحرب في أوكرانيا وصراع زعامة العالم مع الصين. واستشهد ٣٨ طفلاً فلسطينياً في الضفة الغربية المحتلة برصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال الأشهر التسعة الأولى من ٢٠٢٣م (تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية OCHA)، وفي عام ٢٠٢٢م، استشهد ٣٥ طفلاً فلسطينياً بنفس الرصاص، طبقاً للتقرير ذاته، فماذا كان رد فعل جميع الأطراف في المنطقة والعالم؟، لا شيء سوى التنديد أحياناً والصمت غالباً^(٧٥٩).

طوفان الأقصى لم تحدث من فراغ...

جاءت طوفان الأقصى بعد نحو عقدين من تجاهل الولايات المتحدة وزعماء العالم لأكثر من ٢ مليون فلسطيني يعيشون في غزة، في ظل كابوس إنساني، حيث تسيطر إسرائيل بشكل كامل على أجواء القطاع وشواطئه وحدوده البرية، بحسب تقرير لموقع Vox الأمريكي، عنوانه «هجوم حماس لم يأت من فراغ»، رصد هذا التقرير كيف أن «طوفان الأقصى» لم تكن سوى الخطوة المنطقية الوحيدة في ظل الفشل المستمر للتعامل مع الموقف الخطير الذي وضع فيه الاحتلال الفلسطينيون في الضفة الغربية والقدس المحتلتين وقطاع غزة المحاصر، حيث صعّدت الحكومة اليمينية المتطرفة- منذ توليها المسؤولية في تل أبيب- من «الآلام اليومية والوحشية التي يعيش الفلسطينيون في ظلها يومياً بسبب الاحتلال».

٧٥٩- مجموعة من المؤلفين، معركة غزة... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، <https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html>

يمكن تلخيص التطورات التي دفعت حماس إلى اختيار هذا التوقيت لبدء طوفان الأقصى في عدد من الأسباب المباشرة:

- 1 قيام الحكومة اليمينية الأكثر تطرفاً في تاريخ دولة الاحتلال بتصعيد إجراءات الأمر الواقع، والتي استهدفت تجاوز الجانب الفلسطيني والمضي قدماً في إجراءات نهائية، مثل الضم العملي للضفة الغربية المحتلة، والتقسيم الزمني والمكاني للمسجد الأقصى، وفرض السيادة الكاملة على القدس المحتلة كعاصمة موحدة لدولة الاحتلال.
- 2 كما تشير تقديرات إلى أن الهجوم الفلسطيني المباغت استبق مخططاً إسرائيلياً لتوجيه ضربة قاسية لحركة حماس بعد انتهاء الأعياد اليهودية، حيث عقد نتنياهو واجتماعاً أمنياً قبيل عملية «طوفان الأقصى» بـ 7 أيام، لهذا الغرض، بحسب منصة «أسباب»، المختصة بالتحليل الإستراتيجي والسياسي.

وفي وسط هذه الظروف القاتمة وحالكة السواد بالنسبة للفلسطينيين، وفي فجر السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023م، بدأت عملية «طوفان الأقصى» العسكرية، حيث اخترق المئات من مقاتلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) السور الحديدي الذي شيدته دولة الاحتلال بطول 6.0 ميلاً حول القطاع، والذي تكلف المليارات من الدولارات، بحسب ما جاء في تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، رصد تزويد الجدار بأحدث التقنيات الفائقة والرادارات والمستشعرات المصممة لاكتشاف التوغلات الماكرة للفلسطينيين العازمين على تنفيذ هجمات سرية في إسرائيل.

لكن ما حدث يوم السبت 7 أكتوبر/تشرين الأول، ضرب مثلاً صارخاً على الأساطير التي يسعى جيش الاحتلال الإسرائيلي لإحاطة نفسه بها، والأسطورة هذه المرة متمثلة في تسليط الضوء على القدرات السيبرانية وجمع المعلومات الاستخباراتية والأسلحة المتطورة، وتركيز كل ذلك على منع هجمات المقاومة الفلسطينية المسلحة، حيث جاءت «طوفان الأقصى» لتأخذ إسرائيل على حين غرة، من خلال هجوم بري

وجوي وبحري منخفض التقنية نسبياً.

ووسط حالة الذعر والصدمة التي انتابت الإسرائيليين، وانتشار مقاطع فيديو وصور لدبابات ومدركات تابعة لجيش الاحتلال، إما محروقة أو تحت سيطرة المقاومين الفلسطينيين، وأسْر العشرات من جنود جيش الاحتلال والمستوطنين، وسيطرة فلسطينية كاملة على مستوطنات، أعلنت دولة الاحتلال أنها «في حالة حرب»، للمرة الأولى منذ حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣م، وهو اعتراف بأن هجوم المقاومة الفلسطينية هو هجوم عسكري.

فعملية «طوفان الأقصى» تمثل حدثاً غير مسبوق في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي؛ من حيث قدرة المقاومة الفلسطينية على اختراق «الحدود الآمنة» على امتداد غلاف قطاع غزة المحاصر منذ نحو عقدين من الزمان، كما عكست العملية تطوراً نوعياً تجلّى في عدم قدرة المؤسسة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية على التنبؤ به والاستجابة له (٧١٠).

إن ما حدث يوم ٧ أكتوبر/ تشرين الأول، سيكون له تبعات بغض النظر عن نتيجة الحرب الجارية حالياً على قطاع غزة:

١- نهاية نتياهو وحكومته المتطرفة: رغم استغلال إسرائيل للغياب التام لصوت العقل، وأبسط قواعد المنطق، وسيادة قانون الغاب، وشن حملة مسعورة من الدك غير المسبوق لقطاع غزة، بهدف قتل أكبر عدد ممكن من سكانه، البالغ عددهم أكثر من ٢.٢ مليون نسمة، وإجبارهم على نزوح جماعي تجاه سيناء المصرية، فإن تنفيذ الاحتلال لأهدافه الرئيسية من هذا السعار يظل أمراً غير محتمل.

وإذا كان قادة الاحتلال قد أجلوا خلافاتهم مؤقتاً لضرورة الوحدة أثناء إدارة حالة الحرب، فالأمر الوحيد المؤكد الآن هو أن «طوفان الأقصى» وضعت كلمة النهاية لمستقبل الكثيرين من القادة السياسيين والأمنيين، وعلى رأسهم نتياهو، أكثر من شغل منصب رئيس الوزراء في إسرائيل، والمتشبهت بالمنصب بأي ثمن تفادياً للسجن، إذ يحاكم بتهم

-760 <https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html>

مشينة كتلقي الرشوة وخيانة الأمانة واستغلال النفوذ.

٢- سقوط أساطير «السلام مقابل السلام»: يوفال شاني، أستاذ القانون الدولي في الجامعة العبرية في القدس، قال لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية: «لقد اهتز الإسرائيليون حتى النخاع، هناك غضب ضد حماس، لكن أيضاً ضد القيادة السياسية والعسكرية التي سمحت بحدوث ذلك، كنت تتوقع من دولة بهذه القوة أن تمنع مثل هذه الأمور، لكن رغم مرور ٧٥ عاماً على إنشاء إسرائيل، فشلت الحكومة في الاضطلاع بمسؤوليتها الرئيسية؛ وهي حماية حياة مواطنيها»، وإن «الحكومة كانت مهووسة بخطة لا علاقة لها بالأمن القومي، وهناك صلة واضحة بين ذلك والأداء الإسرائيلي السيء في الأحداث الأخيرة، ولا يبدو الأمر جيداً بالنسبة لنتنياهو»، ورغم أن حرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣م -أو ما يسميها الإسرائيليون «يوم الغفران»- شكّلت أيضاً صدمة نفسية عميقة لإسرائيل، فإنها لم تقلب السياسة الداخلية رأساً على عقب على الفور، لكن في غضون أربع سنوات، في عام ١٩٧٧م، هُزمت حكومة حزب العمل التي حكمت إسرائيل منذ تأسيسها، واستولت حكومة الليكود اليمينية على السلطة بانتصار ساحق، وبالكاد استطاع حزب العمل التعافي من آثارها خلال العقود الخمسة الماضية.

٣- سقوط وهم القضاء على المقاومة: ربما يكون السؤال الأكثر أهمية الآن هو طبيعة الأهداف السياسية والأمنية التي تسعى دولة الاحتلال لتحقيقها من حالة السعار، المدعومة أمريكياً وغربياً، هم يعلنون أن الهدف هو القضاء نهائياً على فصائل المقاومة الفلسطينية، وبخاصة حماس، فما مدى إمكانية تنفيذ هذا الهدف؟.

لا يمكن الزعم حالياً بأن لدى قادة الاحتلال تصوراً نهائياً إزاء ما يجب عمله، وما يمكن إنجازه لاستعادة الردع والقضاء على التهديد الوجودي، أي أن هذا «النموذج الجديد» مازال قيد التشكل، ولن تكون صورته النهائية وطبيعة معادلاته المقبلة متوقفة فقط على قرار الاحتلال، ولكن أيضاً على قدرة حماس، ومجمل الشعب الفلسطيني على الصمود، وإثبات أنهم غير قابلين للاقتلاع.

وحتى الآن لا يمكن لأحد التنبؤ بكيفية نهاية هذه المواجهة، بما في ذلك حماس نفسها، التي نجحت بصورة مذهلة في مباغطة أجهزة الاستخبارات الأكثر تطوراً في العالم، إذ تقول مجلة فورين بوليسي الأمريكية إنه بعيداً عن تصريحات نتياهو «النارية»، فمن الناحية العملية يعد هذا الأمر أقل وضوحاً، وتتساءل المجلة: هل إسرائيل في وضع يسمح لها بالقضاء على حماس؟ أم أن حماس أصبحت حتماً عنصراً ثابتاً في السياسة الفلسطينية، ما دام لا يوجد حل دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني؟ (٧٦١).

رغم أن نتياهو قد لا يعترف بذلك فمن المرجح أنه يدرك أن حماس لديها شريان حياة يتمثل في عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين، وما داموا في أيدي المقاومة فسوف يتعرض نتياهو لضغوط للتفاوض في نهاية المطاف على إطلاق سراحهم، وفي مقابلة مع قناة الجزيرة، قال صالح العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي لحماس إن الحركة أسرت عدداً كافياً من الإسرائيليين للمطالبة بالإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين لدى الاحتلال: «ما في أيدينا هو إطلاق سراح جميع أسرارنا».

تقول فورين بوليسي إن إنقاذ الأسرى الإسرائيليين يمثل أولوية بالنسبة لإسرائيل، ولكن هذا ليس سوى واحد من الأسباب العديدة التي تمنع إسرائيل من القيام بتوغل بري شامل للقطاع، حيث تعتقد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن «استئصال حماس» سوف يتطلب ما هو أكثر من مجرد عملية عسكرية قصيرة الأمد لمرة واحدة، علاوة على أن شن حملة أوسع نطاقاً يشكل مجموعة من التحديات للسلطات الإسرائيلية، ولم يكن من قبيل الصدفة أن تقرر إسرائيل من جانب واحد إخلاء القطاع في عام ٢٠٠٥م، بعد عقود من احتلالها له في عام ١٩٦٧م. ولكن أي توغل بري يسعى إلى إضعاف حماس بشكل دائم، لا يتطلب التمكن من الدخول إلى القطاع فحسب، بل البقاء هناك وإعادة احتلال القطاع، فمن دون وجود قوات على الأرض لا يمكن إيقاف حماس،

-761 <https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html>

ولكن الوجود على الأرض لا يعني فقط إنفاق مبالغ ضخمة من المال- مليارات الدولارات- لتحمل المسؤولية عن الفلسطينيين في مرحلة ما بعد الصراع، بل يعني أيضاً خسارة الكثير من الأرواح على كلا الجانبين، وخاصة الإسرائيليين.

تشير عملية «طوفان الأقصى» إلى انهيار المقاربة الإستراتيجية التي عملت عليها دولة الاحتلال حيال القضية الفلسطينية، وهي ترسيخ الأمر الواقع و«إدارة الصراع» مع الفلسطينيين، دون الدفع باتجاه حلول لصالح الفلسطينيين، باعتبار أن التطبيع الإقليمي يُنهي عملياً هذا الصراع، من خلال معادلة نتياهو «السلام مقابل السلام».

كانت أغلب التقديرات، في المنطقة وخارجها، تشير إلى أن التطبيع الإقليمي المنفصل عن حل القضية الفلسطينية ربما يجعل دولة الاحتلال أكثر اندماجاً في الشرق الأوسط، لكنها ستكون أقل أمناً، وهو ما أشارت له منصة «أسباب» من قبل، لأن التهديد الحقيقي لم يكن مصدره الدول الإقليمية، ولكنه نابع من داخل المشروع الإسرائيلي القائم على الاحتلال والاستيطان والفصل العنصري ضد ملايين الفلسطينيين، وعملية طوفان الأقصى هي برهان عملي على أن هذا الاستنتاج مازال صحيحاً وفعالاً^(٧٦٣).

حينما يموت الضمير الإنساني:

إنّ ما تعانيه غزة اليوم من انتشار الإجرام هو بسبب سكوت العالم على جريمة الاحتلال الإسرائيلي على الإبادة الجماعية في فلسطين، يشاهد العالم ويتجاهل عن قتل الأطفال الأبرياء، ولا يتكلم إلا القليل من الناس المتسالمون الذين يؤمنون بالإنسانية، لقد مات إلى الآن وبعد مرور شهرين من القتل والدمار حيث قتل ما يزيد عن (١٦ ألف شهيد وشهيدة) منهم ٧٠٪ أطفال في قطاع غزة، فكل يوم تمتلئ منصات التواصل الاجتماعي بفيديوهات وصور لقصف جيش الاحتلال الإسرائيلي علي غزة، والتي تودي بحياة الأطفال والنساء والشيوخ.

-762 <https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html>

، شاهين، رياض مصطفى، هل نحن أمام حرب عالمية ثالثة ضد غزة؟

أليس من العجيب أن العالم يحتفل لكل شيء يوماً عالمياً، فيذكرون بعضهم بتلك الفضيلة، أو ذاك السلوك، اليوم العالمي للمرأة اليوم العالمي لمكافحة كذا وكذا حتى اليوم العالمي لغسل الأيدي، ولم يتبق غير اليوم العالمي للضمير الإنساني، لم يستيقظ العالم والضمير الإنساني على الإبادة الجماعية في غزة، والضمير الذي يجعل الإنسان يتوقف عن قتل أخيه الإنسان في كوكب الأرض، ذلك الضمير الإنساني الذي نحتاج لأن يصحو من سباته العميق لتمتد يديه بلمسة حانية إلى كل المشردين في أنحاء هذا العالم، أليس العالم في أمس حاجة إلى عودة الضمير الإنساني الذي لا يفرق فيه الإنسان بينه، وبين أخيه الإنسان لأي سبب كان سواء لون أو جنس أو مذهب أو عقيدة، أو أي شيء اخترعه الإنسان ليفرق بينه وبين أخيه الإنسان عندما غاب الضمير^(٧١٣).

إن هجمات جيش الاحتلال الإسرائيلي المتكررة، وغير القانونية على المرافق والطواقم، ووسائل النقل الطبية وقصف المستشفيات تمعن في تدمير نظام الرعاية الصحية في قطاع غزة، ويجب التحقيق فيها باعتبارها جرائم حرب، وإن ما حصل في غزة من قتل الأطفال وتهجير الفلسطينيين هو ضرب في العمق لكل المجهودات المتراكمة في مجال النضال من أجل حقوق الإنسان والطفولة والنساء.

إن الظلم مؤذن بخراب العمران، وإذا كان لنا أن نشخص هذا الوضع الذي أمامنا في غزة، فإنه هو تعبير بأن العالم يقوم بسياساته وخطاباته المتناقضة وسلوكه غير الوعي وغير الموضوعي وغير العادل، بعلمية تجريف كبير للإنسانية على أصداء عمليات التجريف البشري الذي يحدث في غزة، ولكن لن يكون هناك اختلاف حول العمليات العسكرية الغاشمة التي تحدث في غزة لتبيد الإنسان والتي تتخذ أبشع صورها فيما يحدث في مجتمع غزة الفلسطيني.

إن تجريف المجتمع الذي تقوم به الاحتلال الإسرائيلي ما هو إلا جزء من عملية كبرى لتجريف الروح الإنسانية والأخلاق الإنسانية، وإن قتل الأطفال في قطاع غزة بهذه البشاعة ما هو إلا قتل إنسانية جمعاء،

٧١٣- الندوي، معراج أحمد، هل مات ضمير العالم؟

وكتابة صفحة سوداء جديدة في تاريخ البشرية^(٧٦٤)، وعلى الرغم من أنه مازال الوقت مبكرًا لاستشراف الصورة الكاملة لنتائج تلك المعركة التي مازالت دائرة حتى وقتنا الراهن، إلا أنه يمكن من خلال قراءة بعض المؤشرات الأولية التي يمكن استخلاص بعضها من المعركة إدراك وفهم أبرز التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، وما تحمله من أبعاد إستراتيجية:

فعلى الصعيد التكتيكي والعسكري، يتضح أن المقاومة تسعى نحو ترسيخ قواعد اشتباك جديدة تستند على إمكانية اختراق ما كان محظورًا، والبناء عليه، وذلك من حيث إنه بات من الممكن نقل المعارك والاشتباك إلى الأراضي الإسرائيلية، بل وإمكانية تحرير المستوطنات (حينما تتوافر الشروط الموضوعية لذلك)، وأسر رهائن باعتبارها رسالة بأن إسرائيل لم تعد أرضًا آمنة، وما يمكن أن يشكله ذلك من متغير ديمغرافي مهم في معادلة الصراع مع إسرائيل، باعتبار (عدم الأمان) يعد عاملاً طارداً للإسرائيليين ومحفزاً نحو الهجرة العكسية.

ومن الجدير بالذكر إن طريقة معالجة إسرائيل لملف الرهائن المحتجزين لدى حماس، وحدود ما تبديه من حرص على تأمين أرواحهم، وفتح باب تفاوض مع حماس من أجل تبادل الرهائن الإسرائيليين بالأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، يُعد عاملاً مهمًا لإرضاء الرأي العام الإسرائيلي، ورسالة طمأنة بأن إسرائيل قادرة على حمايتهم، وحريصة على أرواحهم، والمؤشر الثاني المهم أن تلك المستوطنات تعود إلى أراضي ٤٨، (في جنوب فلسطين التاريخية المحتلة)، وليست ضمن الأراضي المحتلة عام ٦٧، بما يعد مؤشرًا على رفع سقف طموح المقاومة فيما يخص الحق الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وعلى الصعيد السياسي، تعكس تلك المعركة فشلًا صريحًا لمساعي احتواء حماس، ونهاية اللطول الاقتصادية للقضية الفلسطينية تحت ما كان يسمى السلام الاقتصادي، ومن ثم تشكل ضربة قوية لإستراتيجية

٧٦٤ - الندوي،

<https://www.almothaqaf.com/aqlam/%-972361D%9A%8D%8B%4D%8B%1D%8A9>

شارون الخاصة بتعزيز الانقسام بين غزة والضفة، ومن ثم من المفترض أن تشهد مرحلة ما بعد الحرب إعادة صياغة آليات وقواعد إدارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفقاً لتوازنات القوى التي ستحددها نتائج المعركة، بل ومن غير المستبعد أيضاً أن يدخل الصراع مرحلة الحسم وفقاً لرؤية المقاومة الفلسطينية.

ويمكن القول إن التطورات القادمة سوف تتوقف إلى حد كبير على حدود الإدراك الأمريكي للرسائل الواضحة التي حملتها تلك المعركة بالنسبة لإسرائيل، والتي تتلخص في كون وجود وبقاء إسرائيل والأمن الإقليمي برمتها بات رهنا بالتوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية، وأن حل الدولتين هو الأفضل بالنسبة لإسرائيل، وأن الحرب الدينية التي شنها اليمين المتطرف ضد الشعب الفلسطيني كانت نقطة الانطلاق نحو تلك المعركة، وربما تؤدي المعالجة غير المنضبطة لتلك المعركة من جانب إسرائيل إلى إشعال حرب دينية في المنطقة غير مأمونة العواقب، وسيكون الخاسر الرئيس فيها هي إسرائيل، ومن ثم فإنه من غير المستبعد بعد الحرب أن تعجل واشنطن والدول الأوروبية بإعطاء الأولوية لفرض حل الدولتين على إسرائيل، خاصة وأن الحصار وتجربة الحروب المتكررة على غزة، أثبتت فشل تكتيك «كي الوعي» لأهالي القطاع، بل زادهم صموداً وتمسكاً بأراضيهم، بل وكان دافعاً لدى المقاومة نحو تلك المعركة، وهنا يأتي دور السلطة الفلسطينية من أجل التفاوض من موقع القوة لتدشين دولة فلسطينية كاملة السيادة، وليس طلب بعض المساعدات والتسهيلات الاقتصادية^(٧٦٥).

وعلى صعيد اتفاقات أبراهام، يبدو أن تلك المعركة ساهمت في تركيز الأنظار على القضية الفلسطينية، بعد أن تراجعت لصالح التطبيع مع إسرائيل، كما عرقلت مساعي واشنطن لإبرام اتفاق تطبيع بين إسرائيل

٧٦٥ - تكتيك طرحه موشيه يعالون وزير الدفاع إبان «انتفاضة الأقصى»، ويقوم على توجيه ضربات ساحقة إلى المقاومة الفلسطينية المسلحة، وإلى السكان المدنيين على حد سواء، لجعلهما يدركان أن إسرائيل لا يمكن هزيمتها، وأن المقاومة عبث وعواقبها وخيمة عليهما، أنظر: الشريف، ماهر، «تجولات العقيدة الأمنية الإسرائيلية»، النهار اللبنانية، ٢٦ أغسطس ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/2XDbZeP>، حمادة، معتصم، «أبراهام» و«القب» وأولاً و«حل الدولتين» لاحقاً، وكالة وطن للأخبار، ٢٠٢٣/٧/٥ متاح على الرابط التالي: <https://www.wattan.net/ar/news/٤٩٧٢.html>، صالح، محسن، التوسع الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية وإنهاء حل الدولتين السبت ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://qii.media/articles/١٧١>، منير، شيماء، «حرب غزة الرابعة... تغيير قواعد الاشتباك ومآلات الردع»، دورية الملف المصري (القاهرة): مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ٨٣، يوليو (٢٠٢١)، ص ٢٢-٢٣.

والسعودية، كذلك، هزت صورة إسرائيل بأنها غير قادرة على حماية أمنها، وتحصين جبهتها الداخلية، ويعد ذلك التقدير بمثابة حافز لإسرائيل نحو الانتقام من غزة وحماس، وبالتالي فإن ما يهم إسرائيل في اللحظة الراهنة هو كيفية إعادة «الردع» المفقود واستعادة صورة «النصر» حتى وإن كلفها ذلك كثيراً، كما يحدث الآن من إحكام الحصار الشامل وحرمان غزة من مقومات الحياة الضرورية، وفي الوقت نفسه طرح سردية كاذبة عن المقاومة وتصدير نفسها كضحية رغم كونها دولة احتلال، وتمارس جرائم حرب وإبادة جماعية في القطاع.

ومع ذلك، فإن مشاهد القتل دون سابق إنذار في القطاع سوف تعري سريعاً أكاذيب إسرائيل وتكشف الحقيقة؛ لذلك من غير المستبعد أن تصبح أبراهام نفسها دافعاً لإسرائيل نحو إجراء مراجعات لخفض سقف التصعيد والانتقام، وذلك بدعم أمريكي حفاظاً على صورتها أمام الدول العربية، وخشية أن يتحول الرأي العام العالمي صوب دعم غزة، وتجريم إسرائيل مثلما حدث في معركة سيف القدس عام ٢٠٢١م.

وختاماً، يمكن القول إن حدود الإدراك الإسرائيلي لرسائل المقاومة من المعركة، والمصالح الأمريكية في المنطقة سوف تساهم في رسم ملامح الأمن الإقليمي في الفترة المقبلة، في الوقت نفسه فإن المقاومة ما زال لديها بنك أهداف غير معلنة في إطار الخداع الإستراتيجي والاحتفاظ بعنصر المفاجئة، وما زالت المعركة لم تشتعل بعد في الضفة، وسيكون العقاب الجماعي لأهالي غزة، هو المحفز لاتساع بنك أهداف المقاومة بل واتساع ساحاتها، وعلى صعيد السلطة الفلسطينية، فإن ضرورة تقتضي أن تضطلع بدور دبلوماسي محوري في الحرب الإعلامية والنفسية الدائرة ضد المقاومة بهدف شيطنتها، باعتبارها معركة ضد الكل الفلسطيني، والعمل على كشف تلك الأكاذيب أمام الرأي العام العالمي، والتي لا تقل أهميتها عن الأداء القتالي في أرض المعركة^(٧٦٦).

٧٦٦- منير، شيما، التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الأربعاء ١٥/نوفمبر ٢٠٢٣، <https://accps.ahram.org.eg/News/2023/10/15/asp.aspx>، من تداعيات طوفان الأقصى صناعة الحدران العازلة الإسرائيلية تمنى بفشل ذريع، تقدير موقف، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://cutt.us/jboal>، «تركترون الطائر»، تكتيك جديد أربك الاحتلال وحيد الجدار واخترق غلاف غزة، وكالة سما الإخبارية، الإثنين ٩ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://cutt.us/mTGat>، القبة الحديدية... فشل إسرائيلي متواصل في مواجهة المقاومة الفلسطينية، الأسبوع، ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://www.elaosboa.com/1167727/>، هل نحن يازاء إخفاق إسرائيلي إستراتيجي يفوق إخفاق حرب ١٩٧٣؟ تقدير موقف أولي، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٨ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://cutt.us/JbhEH>، أودي ديكل ونوعاً شوسترمان، «الساحة الفلسطينية: الحفاظ على القائم أم السعي للتغيير؟» تقييم إستراتيجي إسرائيلي ٢٠٢٠-٢٠٢١، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، INSS، ٦ يناير ٢٠٢١، قراءة في مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية، (القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، العدد الرابع، أبريل ٢٠٢١، ص ٨، متوافر على الرابط التالي: <https://bit.ly/3nlpPHh>).

حيث هناك حقوق للمدنيين أثناء مرحلة القتال، وبعد انتهاء القتال، وهي تلك الحقوق التي يلتزم بها المقاتلون بحماية المدنيين أثناء سير العمليات العسكرية، ولما كان العنصر المدني يشمل إلى جانب السكان المدنيين الأعيان أو المنشآت المدنية اللازمة لبقاء السكان المدنيين^(٧٦).

ثالثاً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعدوان الإسرائيلي على غزة

الآثار الاقتصادية:

يخضع قطاع غزة لحصار خانق وعزلة، وحياة شبه مستحيلة بعد ١٧ سنة من الحصار، حيث بدأت إسرائيل بفرض الحصار على قطاع غزة عقب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية في يناير/ كانون ثانٍ عام ٢٠٠٦، ثم شددته بعد سيطرة الحركة عسكرياً على القطاع في يونيو/ حزيران ٢٠٠٧، إذ أعلنت قطاع غزة «كيانا معادياً»، وفرضت عقوبات إضافية مسّت على نحو مباشر بالحقوق الأساسية للسكان، وشمل ذلك فرض قيود مشددة على دخول الوقود والبضائع وحركة الأفراد من وإلى القطاع، وعلى مر السنين، عملت السلطات الإسرائيلية على ترسيخ سياسة عزل قطاع غزة، من خلال فصله عن الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية، إلى جانب التحكم في كمية ونوعية البضائع والمواد التي تدخل إلى قطاع غزة وحظر المئات منها، ما تسبب بركود اقتصادي شامل في القطاع، وارتفاع حاد في معدلات الفقر والبطالة.

وبموجب القانون الدولي، ما يزال قطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي بالرغم من الانسحاب أحادي الجانب من القطاع عام ٢٠٠٥م، إذ احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على منافذ القطاع البرية والبحرية والجوية، ويبدو أن المجتمع الدولي غير منزعج من الظروف غير الصالحة للعيش في قطاع غزة، أو حقيقة أن جيلاً كاملاً نشأ معزولاً عن العالم، باستثناء

٧٦ - انظر: عطية، أبو الخير أحمد، حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ - دار النهضة العربية - القاهرة - ص ٧٣، أبو النصر، عبد الرحمن، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام ١٩٤٩ وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة - رسالة دكتوراه جامعة القاهرة - ٢٠٠٠ - ص ٢٠٠-٢٠٥، عتلم، شريف ومحمد ماهر عبد الواحد، اتفاقيات القانون الدولي الإنساني - النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة - الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ١٩٨.

الأسلحة التكنولوجية المتطورة التي تنهمر عليه من السماء^(٧٦٨). ويعيش سكان القطاع المحاصر بالحد الأدنى من الخدمات الأساسية، ويعانون من أزمات إنسانية عدة، خاصة مع ارتفاع نسبة البطالة والفقر وانعدام فرص العمل وتردي الأوضاع الاقتصادية، وأدى التضيق والحصار لتعطّل كبير شمل القطاع الزراعي وقطاع الصيد وقطاعات صناعية، أبرزها الملابس والنسيج، وقد نتج عن الحصار الطويل الخانق تعطّل أغلب المصانع وزيادة نسبة البطالة لتتجاوز ٧٠٪ وتصبح أعلى نسبة بطالة في العالم، وشمل الحصار الإسرائيلي قيوداً مشددة على حركة البضائع عبر معبر كرم أبو سالم، وعلى الأشخاص ورجال الأعمال عبر معبر بيت حانون، مما أدى إلى دخول اقتصاد القطاع في حالة ركود فاقمها الوقف المتكرر بين الحين والآخر للصادرات أو الواردات، فضلاً عن تدمير عشرات المصانع خلال العمليات العسكرية التي تشنها إسرائيل على القطاع^(٧٦٩). ووفقاً لتقرير صدر مؤخراً عن منظمة أوكسفام، أن القطاع الخاص قد دمر الذي يؤمن بدوره ٥٣٪ من جميع الوظائف في غزة، وقد أفلست الشركات، بالإضافة إلى أن ٧٥,٠٠٠ عامل من أصل ١١٠,٠٠٠ هم الآن من دون وظيفة، وأُصيبت صناعة البناء والتشييد بالشلل مع عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل، كما أُصيب القطاع الزراعي بأضرار جسيمة وقرابة ٤٠,٠٠٠ عامل لا يحصلون على أي دخل وكانوا يعتمدون على الزراعة كمحصول نقدي^(٧٧٠).

ويتعرض القطاع باستمرار لانقطاع التيار الكهربائي من ١٦-١٢ ساعة في اليوم الواحد، و٤ أسرة المستشفيات متاح لكل ١٠٠ شخص، مقارنة بـ ٣ في عام ٢٠٠٥م قبل فرض الحصار، و٥٥ من كل ١٠ عائلات في قطاع غزة تعاني من انعدام الأمن الغذائي، و ٤٠٪ نسبة العجز في الأرصد الدوائية و ١٦٪ فقط لعام ٢٠٠٥م، و ٣٢٪ نسبة العجز في المستهلكات الطبية و ٦٠٪ نسبة العجز في لوازم المختبرات وبنوك الدم، و ٦٦٪ نسبة تراجع خدمات الرعاية الصحية.

768 - <https://euromedmonitor.org/ar/gaza>

-769 <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

-770 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%8D%8A2014_9

وهناك قيود وتضييق على المعابر، والقيود المفروضة على حركة البضائع والأشخاص على حد سواء هي تحديات طويلة الأمد تواجه الفلسطينيين، وكان تنقل الأفراد والبضائع من وإلى القطاع يتم عبر ٦ معابر؛ وهي: بيت حانون/ إيرز، وكارني، وناحل عوز، وكرم وأبو سالم، ومعبر صوفا على الحدود مع إسرائيل، بالإضافة إلى معبر رفح على الحدود مع مصر، وبعد الحصار، أُغلقت جميع المعابر ما عدا معبري رفح وإيرز اللذين خُصّصا لتنقل الأفراد، ومعبر كرم أبو سالم الذي خصص لنقل البضائع. واستمرت السلطات المصرية بفرض قيود على عدد وطبيعة الأشخاص المسموح لهم بالسفر، ونتيجة لذلك، يضطر كثير من الفلسطينيين في غزة إلى دفع «رسوم تنسيق» (غير رسمية) باهظة، حتى يتمكنوا من التنقل عبر المعبر وتجنب المنع الأمني أو التأخير، والممارسات بإطالة مدة الرحلة بين معبر رفح ومطار القاهرة حتى ٧٢ ساعة في بعض الحالات (لا تستغرق أكثر من ٦ ساعات في الوضع الطبيعي)، و٢٣ يوم عمل للنظر في طلبات المرضى للحصول على تصريح لتلقي العلاج خارج غزة عبر معبر إيرز.^(٧١)

ضاعفت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) والتي بدأت بالتفشي داخل القطاع في أغسطس/آب ٢٠٢٠ من الأزمات التي يعاني منها اقتصاد القطاع، إذ تسببت إجراءات الإغلاق لدواعي الوقاية بزيادة معاناة العمال الذين يعملون بنظام المياومة، بحسب اتحاد نقابات العمال في قطاع غزة، فقد نحو ١٦٠ ألف عامل أعمالهم أو توقفوا عن العمل بشكل مؤقت بسبب الإغلاق، إلى جانب ذلك، فإنّ الأجور اليومية التي يتحصّل عليها هؤلاء العمال تجعلهم غير قادرين على مواجهة ظروف الإغلاق، خاصة أنّ متوسط الأجر اليومي للعامل يعادل ٣ \$، وهو ما لا يتناسب مع الظروف المعيشية الصعبة وغلاء الأسعار.

وبحسب تقرير «الأونكتاد» الصادر في ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٠م، قُدّرت التكلفة الاقتصادية للاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة خلال العقد الماضي قدرت بـ ٧.١٦ مليار دولار، وهو ما يعني أن نصيب الفرد

VI - عريقات، نورا، عضو مجلس أمناء في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، تدهور الوضع الإنساني وتردي الخدمات الأساسية، <https://euromedmonitor.org/ar/gaza>

الواحد من الخسائر الاقتصادية بفعل الحصار بلغ نحو ٩ آلاف دولار، سببها الإغلاق طويل الأمد والعمليات العسكرية التي تعرض لها القطاع خلال فترة الحصار.

وقد بلغت نسبة البطالة بحلول سنة ٢٠٢٣م ٤٧٪ مقارنة بـ ٢٣٪ سنة ٢٠٠٥م، و ٨٠٪ من سكان القطاع يعتمدون على المساعدات والمنح، و ٦٠٪ معدل الفقر في القطاع بحلول سنة ٢٠٢٣م مقارنة بـ ٤٠٪ سنة ٢٠٠٥م، ومعدل الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر في قطاع غزة أكثر بمرتين منه في الضفة الغربية، ٦٤٩٤ شاحنة المعدل الشهري لدخول الشاحنات التجارية إلى قطاع غزة خلال سنة ٢٠٢٢م، مقابل ١٠، ٤٠٠ في سنة ٢٠٠٥م، و ٤٢٨ شاحنة غادرت غزة عبر معبر كرم أبو سالم التجاري في عام ٢٠٢٢م، مقارنة بنحو ٨٣٥ في سنة ٢٠٠٥م^(٧٧).

القطاع الزراعي

فرضت إسرائيل «منطقة عازلة» على طول الحدود الشرقية داخل قطاع غزة، ويحظر على جميع الفلسطينيين الحركة فيها، والحدود الفعلية لهذه المنطقة الأمنية ليست واضحة، وكذلك الحال في البحر حيث يعمل الصيادون، ويبدو أن حدود تلك المناطق تتغير بشكل دائم، حتى عام ٢٠٠٨م كان يُسمح بمرور المشاة لمسافة تصل إلى ٣٠٠ متر من السياج، ويمكن للمزارعين الاقتراب من مسافة ١٠٠ متر أثناء عملهم، ومع ذلك، ومع شن إسرائيلي لأول هجوم واسع في ديسمبر ٢٠٠٨م فرضت إسرائيل على الفلسطينيين الابتعاد عن السياج لمسافة تصل إلى ١٠٠٠-١٥٠٠، وتمثل تلك الأراضي «العازلة» حوالي ٣٥٪ من أراضي غزة الصالحة للزراعة، ودمرت القوات الإسرائيلية أو لوثت الكثير من تلك المساحة، بعد الهجوم العسكري الواسع عام ٢٠١٢م، خفت إسرائيل هذه القيود، ولكنها عاودت فرضها مرة أخرى في وقت لاحق، وبغض النظر عن الحدود الرسمية، غالبًا ما تستهدف القوات الإسرائيلية بشكل دوري حتى المزارعين الذين

772 - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

يعملون في المناطق المسموح بها، بالإضافة إلى ذلك، ترشّ إسرائيل بشكل متكرر خلال العام مبيدات الآفات من الطائرات على الأراضي الفلسطينية على طول الحدود ما يتسبب بتلف المحاصيل الزراعية، حتى التي تتواجد في المناطق التي تبعد أكثر من ٣٠٠ متر عن السياج، وهو ما يعني تهديد مصدر الرزق الوحيد للمزارعين، كما أن ٣٥% من الأراضي الصالحة للزراعة محظور العمل فيها الأراضي الصالحة للزراعة محظور العمل فيها، و٧% انصيب الزراعة في غزة من إجمالي الناتج المحلي الزراعة في غزة من إجمالي الناتج المحلي، و٣ مليار دولار قيمة خسائر القطاع الزراعي بسبب الحصار الإسرائيلي والهجمات العسكرية (٢٠٠٦-٢٠٢٢)، و٧٠% من الماشية التي ترفع في المنطقة العازلة تضررت^(٧٣).

القطاع البحري

تقضي اتفاقية أوسلو التي وقعت عليها كل من منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٤م بالسماح للفلسطينيين بالإبحار حتى مسافة ٢٠ ميلاً بحرياً (نحو ٣٧ كيلومتراً) مقابل شواطئ قطاع غزة، ومع ذلك، فإنه دائماً ما يتم منع الفلسطينيين من الوصول لتلك المسافة، وتقلص إسرائيل الصيد بشكل تعسفي لحدود بحرية لا تتجاوز في أفضل الأحوال ١٢ ميلاً بحرياً، كما أن ٩٠% من الصيادين في القطاع يعيشون تحت خط الفقر، و١٢-٦-٣ ميلاً بحرياً المنطقة المسموح بها صيد الأسماك، و٤٠٠٠ صياد وقد انخفض عدد الصيادين المسجلين في غزة من ١٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ منذ عام ٢٠٠٠، و٣٠٠ حادث إطلاق نار شهرياً من البحرية الإسرائيلية على قوارب الصيادين خلال سنة ٢٠٢٢م.

تعتبر أنفاق التهريب الواصلة للجانب المصري من الطرق الرئيسة لدخول السلع التجارية للتجار في غزة بالإضافة للأسلحة بعد الحصار، ولكن الشعب الفلسطيني ولم يستسلم وإنما بادر بشق الأنفاق عند حدود الأراضي المصرية، وساعدت هذه الأنفاق بدخول جميع مستلزمات الحياة من مواد غذائية ومواد بناء وأسلحة وأجهزة كهربائية والسيارات،

773 - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

وما زال المواطن الفلسطيني يعاني من أزمة الغلاء المعيشي بالإضافة للمعونات التي تقدم للمواطنين فهي تقدم فقط لعائلات معينة وليس للجميع^(٧٤).

تداعيات أزمة الكهرباء: تعود أزمة الكهرباء في قطاع غزة إلى بدء الحصار في عام ٢٠٠٦م، عندما قصفت القوات الإسرائيلية المحولات الستة الرئيسة في محطة الطاقة الوحيدة، وعلى الرغم من الإصلاح الجزئي للمحطة، إلا أن هناك نقصاً في الوقود اللازم لتشغيلها ما يتسبب في عجز كبير في إمدادات الطاقة الكهربائية، إذ تصل ساعات انقطاع التيار الكهربائي إلى ١٢ ساعة في اليوم، كما أن ٣٠٪ من سكان غزة محرومون من حقهم في المياه نتيجة انقطاع الكهرباء المستمر، وأقل من نصف كمية الوقود اللازمة لتشغيل محطة توليد الطاقة في غزة بكامل قدرتها متوفرة، وهناك ١٠٨ مليون لتر من مياه الصرف الملوثة (غير المعالجة) يتم ضخها يوميًا في البحر الأبيض المتوسط بسبب نقص الطاقة، ما يتسبب في تلوث الشواطئ، وأجبرت أزمة الكهرباء المستشفيات على تأجيل العمليات الجراحية غير الطارئة، وبالتالي زادت فترة الانتظار المقدرة بـ ١٦ شهرًا بحلول بداية عام ٢٠٢١م، مقارنة بـ ٣ أشهر في عام ٢٠٠٥م^(٧٥).

الآثار الاجتماعية

أثر الحصار الإسرائيلي الخانق على الأوضاع الاجتماعية وعلى نحو خاص على القطاع الصحي في غزة، إذ لا تتوفر كثير من الأصناف واللوازم الطبية الأساسية، ويضطر كثير من المرضى للانتظار لأشهر لإجراء العمليات الجراحية، وخلال سنوات الحصار، شنت إسرائيل هجمات عسكرية مدقمة على القطاع، أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين وقصف المستشفيات وقتل الطواقم الصحية وتدمير عشرات آلاف المنازل والمنشآت المدنية، وأحدثت دمارًا واسعًا في مرافق البنى التحتية. وبالمثل، فهي تسيطر على السجل السكاني في غزة وشبكات الاتصالات والعديد من الجوانب الأخرى للحياة اليومية والبنية التحتية،

774 - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

-775 <https://euromedmonitor.org/ar/gaza>

وبدلاً من القيام بواجبها في حماية السكان المدنيين، فرضت إسرائيل على السكان في قطاع غزة شكلاً غير مسبق من أشكال العقاب الجماعي، في انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني^(٧٦). ويوجد في غزة نقص خطير في مجال الإسكان والمرافق التعليمية والمرافق الصحية والبنية التحتية وعدم كفاية نظام الصرف الصحي، وقد ساهمت كل منها بتهديد النظافة وإنشاء مشاكل في الصحة العامة وانتشار الأمراض والأوبئة^(٧٧).

وكان واضحاً من الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة، واستهداف الطائرات الإسرائيلية لمنازل المدنيين بقصد تدميرها كإجراء عقابي وتحريض السكان ضد حركات المقاومة، واعتبرت منظمة بتسيلم أن قصف بيوت عائلات أعضاء التنظيمات الفلسطينية المسلحة هو انتهاك للقانون الإنساني الدولي^(٧٨).

ورأى محللان سياسيان فلسطينيان، أن استهداف الجيش الإسرائيلي لعدد من المنازل المدنية الفلسطينية محاولة «لتحريض» الفلسطينيين على «المقاومة الفلسطينية»، وقال الخبيران المتخصصان بالشأن الإسرائيلي إن إسرائيل تحاول إثارة الرعب لدى الفلسطينيين في قطاع غزة من خلال استهداف منازل بعضهم.

وقال المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس، أحمد عوض: «إن إسرائيل تسعى من خلال قصف المنازل إلى إحداث شرخ بين المقاومة الفلسطينية والمواطن، وإرباك الصف الفلسطيني»، وأشار عوض، إلى أن إسرائيل تريد تحقيق خسائر في قطاع غزة، حتى تبين لجمهورها أنها تستهدف البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، وأكد أن ما يمارسه الجيش الإسرائيلي هي «جريمة حرب بحق المدنيين» لا تقبل بها القوانين والأعراف الدولية، وتوقع أن تواصل إسرائيل سياسة قصف المدنيين ومنازل المواطنين لما تعتقد في ذلك وسيلة قتالية فعالة للجم المقاومة الفلسطينية، وأضاف أستاذ العلوم السياسية: «أن إسرائيل

776 - <https://euromedmonitor.org/ar/gaza>

777 - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D8D%8A2014_9

778 - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1B%2D%8A2014_9

دولة غير عقلانية، وتعتقد أنه ومن خلال استهدافها للمواطنين تخفف العبء عنها ولكن ما تفعله هو عكس ذلك».

ومن جانبه، قال المحلل والكاتب الصحفي، يوسف حجازي: «إن إسرائيل تخطئ عندما تظن أن الشعب الفلسطيني يمكن أن يتخلى عن المقاومة الفلسطينية»، وبين أن قصف المدنيين العزل والبنية التحتية في قطاع غزة، جزء من العنجهية الإسرائيلية التي مارستها في الحربين السابقتين وتؤكد على فشلها العسكري في مواجهة المقاومة^(٧٧٩).

الأطفال وأسراهم هم من يتحملون أشد وطأة العنف في غزة، لقد تأذى أطفال غزة كثيراً وأزهقت الأرواح وتمزقت الأسر، ولحقت آثار مدمرة بالمدارس والمرافق الصحية، وسويت المنازل والمكاتب بالأرض، وهجرت أسر بأكملها، وقبيل تصاعد العنف، كان ثلث أطفال غزة بحاجة بالفعل إلى الدعم في مجال الصدمة المتصلة بالنزاع، وبدون شك، فقد ازدادت كثيراً حاجة الأطفال إلى خدمات الصحة العقلية والدعم النفسي-الاجتماعي، وفي الوقت نفسه، فإن تدهور القدرة الإنتاجية للمياه في غزة بسبب نقص الكهرباء يعني أن عشرات الآلاف من الأطفال سيحتاجون إلى مساعدات إنسانية للحصول على مياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي الأساسي^(٧٨٠).

الآثار السياسية:

تركت الحروب الإسرائيلية على غزة جملة من الآثار السياسية والأمنية والعسكرية على الواقع الفلسطيني والاسرائيلي، في ضوء النتائج التي أسفرت عنها، على صعيد العلاقات الفلسطينية الداخلية، وتغير موازين القوى بين الفصائل الفلسطينية، ومنذ ما قبل اندلاع العدوان الأخير على غزة، ظهرت حالة من الانسجام بين المستويين السياسي والعسكري لدى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فقد أصدرت المقاومة الفلسطينية عبر بياناتها والناطقين باسمها، وصولاً إلى قياداتها السياسية، تحذيرات إلى الحكومة الإسرائيلية بعدم السماح لمسيرة المستوطنين بأن تجري،

779 - <https://masralarabia.net/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8B%1D%88%9D%85%9D%8A9>

780 - <https://www.unicef.org/ar/%D%8A%7D%84%9D%8A%3D%8B7D%82%9D%8B%5D%8B5>

وتمثل الاستعداد لتنفيذ التحذير في إصدار فصائل المقاومة الفلسطينية موقفاً الموحد، بأنها لن تصمت على هذا الاستفزاز، بل ستنفذ تهديداتها على الأرض وستخوض هذه المواجهة.

في المقابل، أراد رئيس الحكومة الإسرائيلية نتياهو تمرير تلك المسيرة لأغراض انتخابية وحزبية بحتة، ولم تسفر هذه المسيرة عن تحقيق تطلعات نتياهو وبدليل ميلاد حكومة التغيير المناوئة له بعد مخاض عسير، كما لم ينجح في فرض انتخابات مبكرة خامسة بعدما قوّض الائتلاف المناهض له آماله بتشكيل الحكومة الجديدة، بل إن الإسرائيليين تولدت لديهم قناعات متزايدة بأن نتياهو إنما خاض هذه المواجهة طمعاً في البقاء رئيساً للحكومة، وليس لاعتبارات أيديولوجية بحتة جعلها غطاءً يتدثر به أمام الإسرائيليين.

أمّا المستويان العسكري والأمني، فكانا في حالة لا يُحسدان عليها بسبب القصف الذي شنته المقاومة على قلب المدن الفلسطينية المحتلة، وقد تزامن ذلك مع توجهات الوسط السياسي، فقائد الجيش أفيف كوخافي اعتبر أن هذه المواجهة فرصة مواتية له لتنفيذ خطته العسكرية الموجهة ضد المقاومة الفلسطينية، ولا سيما خطة «تنوفا» الهادفة إلى توجيه ضربات «فتاكة» إلى المقاومين من خلال خطته تدمير ما سُمّاه «مترو حماس»، الخاص بشبكة الأنفاق الأرضية، وهي خطة استطاعت المقاومة كشفها مبكراً، وإفشالها، وشكلت أحد الإخفاقات القاسية للجيش، ودفعت كوخافي إلى تشكيل لجنة تحقيق عسكرية^(٧٨١). فلسطينياً، على المستوى السياسي، ظهرت السلطة الفلسطينية غير ذات صلة بكل ما يحدث من معركة عسكرية طاحنة، باستثناء نداءات سياسية ودبلوماسية لم تكبح جماح العدوان الإسرائيلي، إلى الدرجة التي دفعت كثيراً من التقديرات الفلسطينية والإسرائيلية، بل الدولية أيضاً، إلى الحديث عن أن المقاومة الفلسطينية في غزة ظهرت مدافعة عن حي الشيخ جراح والمسجد الأقصى، بدليل استغاثة المقدسين بها، وطلبهم منها وقف الانتهاكات الإسرائيلية، وأكثر من ذلك، أظهرت المواجهة

٧٨١- أبو عامر، عدنان، معركة غزة الأخيرة وآفاقها المستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١٢٧ - صيف ٢٠٢١، <https://www.palestine-studies.org/ar/node/٦٥٤٤٤> لتحميل

الأخيرة حالة من الانسجام بين مختلف مكونات الشعب الفلسطيني، جغرافياً وسياسياً وحزبياً، ولعلها من المرات القليلة التي تظهر فيها هذه اللوحة الوطنية، سواء من خلال بروز حالة من التضامن بين فلسطيني الضفة الغربية وفلسطيني الأرض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨م، وصولاً إلى فلسطيني الشتات الذين نظموا مسيرات في اتجاه فلسطين المحتلة، من الأراضي الأردنية واللبنانية.

توقف الفلسطينيون والإسرائيليون مطولاً عند هذه الحالة الاستثنائية من التضامن الشعبي والجماهيري الفلسطيني، والتي انطلقت من فرضية أساسية هي أن عنوان المواجهة كان القدس، وليس سواها، فكانت عنواناً جامعاً جديراً بالوحدة الوطنية، بينما كانت عناوين الاعتداءات الإسرائيلية السابقة تتعلق بحصار غزة، أو اغتيال قيادي من المقاومة، وهي مسائل تحظى بأهمية وتضامن، لكنها بالتأكيد لا تصل إلى قيمة القدس والأقصى^(٧٨٢).

السياقات العسكرية

جاء مفاجئاً للعديد من الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية على حد سواء، أن تبدأ المقاومة بردها على مسيرة المستوطنين في اتجاه المسجد الأقصى يوم ٢٨ رمضان، من خلال إطلاق صواريخ على القدس المحتلة مباشرة دون أن يكون قصفها متدرجاً وبشكل تصاعدي مثلما جرت العادة، بحيث يبدأ بمستعمرات غلاف غزة، ثم بالمدن الفلسطينية الجنوبية المحتلة في عسقلان وأسدود، وصولاً إلى بئر السبع وتل أبيب، وانتهاء بالقدس، فقد جاء هذه المرة تنازلياً، على غير العادة، إذ بدأ القصف باستهداف القدس وتل أبيب، وانتهى بمستعمرات الغلاف. يمكن التوقف طويلاً عند هذه الاستدارة الموضوعية في أداء المقاومة، والبحث عن السبب المباشر الذي جعلها ترفع سقف هذه المواجهة مبكراً جداً من خلال استهداف القدس المحتلة، وما تمثله لدى الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء، الأمر الذي جعل حكومة نتنياهو والراحلة

٧٨٢- أبو عامر، المرجع السابق.

تشعر كأن ظهرها إلى الحائط، وتبدو مضطرة إلى الرد، وبأقصى قوة. تفترض المقاومة أن الاستفزاز الذي أعلنه المستوطنون بالتخطيط لاقتحام المسجد الأقصى لا بد من أن يواجهه ردًا من المستوى ذاته، من خلال صيغة «الجزء من جنس العمل»، ولا سيما أن المقاومة كانت أمام سباق مع الزمن لإفشال تلك المسيرة، ولن يوقفها إلا استهداف القدس المحتلة بالصواريخ، بهدف تفريق جموع المستوطنين، ودفعتهم إلى الاحتفاء في الملاجئ، لكن حدثت في المقابل حالة من الاصطفاف الإسرائيلي شبه الكامل خلف المؤسستين السياسية والعسكرية في حربهما ضد الفلسطينيين، باعتبار أن المقاومة منّت رمزا له قدسية خاصة عند اليهود.

بدا لافتاً أن المقاومة استعدت جيداً لهذه المواجهة، من خلال المواظبة على رشقاتها الصاروخية طوال الأيام الأحد عشر، إلى الدرجة التي كانت تطلق فيها صليات بالعشرات في كل دفعة، مربكة عمل منظومة القبة الحديدية التي لم تعتد على هذه الكثافة الصاروخية في مواجهات سابقة، فضلاً عن اتساع رقعة الهجمات الصاروخية الجغرافية، ودقتها التصويبية، والوزن التفجيري لتلك الصواريخ.

وأمام هذا الواقع العسكري الذي أخرج الحكومة الإسرائيلية وجيشها، كثف سلاح الطيران ضرباته الجوية ضد عشرات الأهداف في قطاع غزة، حتى إنه اتّبِع أشبه ما يكون بسياسة «الأرض المحروقة»، معيداً استنساخ «عقيدة الضاحية»، من خلال مشاركة نحو ١٦٠ طائرة في قصفها الجوي لبقعة جغرافية لا تزيد مساحتها على ٣٦٠ كم^٢، لكن الغرض الإسرائيلي من هذه الكثافة الصاروخية، فضلاً عن ضرب منظومة الأنفاق الأرضية لـ «حماس»، كان تكبيد الحركة خسائر بشرية ومادية وتسليحية باهظة (٧٨٣).

رابعاً: استشراف المستقبل

شكلت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، استمراراً للسياسة العدوانية الاجرامية نفسها، وإن تميزت منها بالأسباب والنتائج، فالقراءة السياسية الاستشرافية للأحداث لا تشي بوجود ضمانات كافية بأن هذا العدوان لن يتجدد في أي يوم، ولأكثر من سبب وعامل.

فإسرائيلياً، نحن أمام حكومة جديدة تجمع بين ثنائها تناقضات كبيرة، سياسية وأيديولوجية وشخصية، وتتفق فقط على هدف إطاحة نتنياهو، وثمة عامل إسرائيلي آخر لا يقل أهمية، ويتمثل في إصرار جماعات المعبد الاستيطانية على تنظيم مزيد من المسيرات اليهودية ذات الطابع الديني في ساحات المسجد الأقصى، والإمعان في استفزاز الفلسطينيين، والاحتكاك بهم، الأمر الذي لا بد من أن يقود في النهاية إلى وقوع اشتباكات في ساحات الأقصى على مدار الساعة، وضخ وقود كافٍ لاندلاع مواجهة عسكرية جديدة.

أكثر من ذلك، فإن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تشعر بأنها مطالبة باسترداد بعض من ردعها الذي تبدد في الحرب الأخيرة، وربما تكون في صدد إعادة ترتيب أوراقها لاستئناف مواجهة عسكرية، وإن كانت قصيرة المدى، تتمثل في الحصول على ما تسميه «صورة انتصار» لم تحصل عليها طوال أيام العدوان.

أمّا فلسطينياً، فتبدو «حماس» كأنها رسمت خطأً أحمر جديداً اسمه غزة - القدس، أي أن الأحداث التي قد تشهدها القدس من الجماعات الاستيطانية اليهودية، ربما تجد صداها لدى المقاومة في غزة، لجهة الرد عليها، وتحديداً عبر المقاومة المسلحة، مع أن ذلك قد يستنزف «حماس» ويُدخلها في مواجهات مسلحة بين حين وآخر، لأن اليمين الإسرائيلي بشقيهِ: الديني والقومي، ماضٍ حتى النهاية في سياساته العدوانية تجاه مدينة القدس، أكان هذا في حي الشيخ جراح، أم المسجد الأقصى (٧٨٤).

٧٨٤- أبو عامر، المرجع السابق.

لقد استبسلت المقاومة الفلسطينية في مواجهة الجيش الإسرائيلي خلال الحروب، بالرغم من شراسة الهجمات عليها، بل استطاعت المقاومة الفلسطينية تحطيم نظريتي الردع الإسرائيلية، وقوة الجيش الذي لا يقهر كما تدعي إسرائيل، كما كان لظهور مصطلح «توازن الرعب» دوراً في الوصول إلى هدنة بين «إسرائيل» والمقاومة الفلسطينية، لقد رسخت الحروب وجود المقاومة الفلسطينية في الخريطة السياسية الفلسطينية، كما أن إسرائيل قد أعلنت غير مرة عن نيتها احتلال غزة أو أجزاء منها وفشلت في تصدير الحرب الخاطفة على قطاع غزة، لقد رسخت الحروب وجود المقاومة الفلسطينية على الخارطة السياسية. وقد يكون من التعسف القول إن حرب غزة وحدها، هي التي طوت صفحة ننتياهو وعهده السياسي، لكنها بالتأكيد تُعتبر مدمكاً أساسياً في هذا الأمر، ولا سيما بعد أن ظهر عجزه عن مواجهة المقاومة الفلسطينية التي فرضت حظر التجوال في العديد من المدن الإسرائيلية، وأغلقت خطوط الملاحة الجوية عقب تعطل الحركة في مطاري بن غوريون وميرون، فضلاً عن عدم توقف رشقاتها الصاروخية حتى اللحظات الأخيرة من العدوان.

ويتداول الإسرائيليون فرضية فحواها أن ننتياهو أراد خوض مواجهة فعلاً مع المقاومة الفلسطينية من أجل تحسين ظروفه الداخلية بين أوساط اليمين، لكن الأمور بدت كأنها خرجت عن السيطرة: زمانياً، إذ إن الجبهة الداخلية الإسرائيلية استنزفت، وجغرافياً، بعدم اقتصار القصف على مستعمرات غلاف غزة والمدن الجنوبية، بل وصولها إلى العمق السكاني الحقيقي في تل أبيب والقدس، لينقلب السحر على الساحر، وتُمنى إسرائيل بانتكاسة سياسية وعسكرية.

أمّا على الصعيد الفلسطيني، ففرضت المواجهة حالة من الانسجام الفلسطيني داخلياً وخارجياً، ورسمت لوحة عزّ نظيرها من الوحدة والتماهي والاصطفاف خلف المقاومة وردّها على الاستفزات الإسرائيلية تجاه مقدساتهم.

إقليمياً، شكّلت هذه المواجهة إيذاناً بكسر قرار غير معلن للإدارة

الأميركية بعدم الاهتمام بقضايا المنطقة، وظهر هذا التوجه بعدم
اكتراث الرئيس جو بايدن كثيراً منذ تنصيبه في ٢٠ كانون الثاني / يناير،
بالتواصل مباشرة برئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، والرئيسين
الفلسطيني محمود عباس والمصري عبد الفتاح السيسي، حتى جاءت
الحرب على غزة، ففتح «خطاً ساخناً» مع الثلاثة، لتسريع إنجاز وقف
إطلاق النار، باعتباره مصلحة أمريكية للحيلولة دون توسع المواجهة خارج
الحدود الفلسطينية.

وهنا يجب أن تدرك الدول العربية جميعها أنها في مفترق طرق؛ إذ ثبت
بالدليل العملي أن الدول الغربية لا تحترم الدول التي تفرط في حقوقها
الوطنية، أو التي تتردد في الوقوف في صف المواجهة، ويخطئ الحكام
العرب لو ظنوا أن ما حدث في الأيام الأخيرة أمر عابر؛ لأن الأمر وإن اتصل
بالقضية الفلسطينية فهو في حقيقته اختبار للإرادة العربية كلها، إذ يتضح
أن الكيان الصهيوني، سيسعى إلى إثارة الأزمات الإقليمية، واختلاق مزيد
منها بأشكال متعدّدة، وليس أقدر على القيام بهذه المهام من نتياهو
وأشباهه؛ فإذا كان معسكر السلام والاعتدال الصهيوني قد جرّ المنطقة
أكثر من مرة إلى أزمات حرجة تمثلت في الاعتداءات الإجرامية على غزة،
فإن اليمين المتطرّف سيكون مستعدّاً لأزمات أكبر وأكثر حدّة وخطورة؛
ما يضع الفلسطينيين والعرب أمام تحديات واستحقاقات جدّية، تتعلق
بالواقع المفترض الذي تسعى الإدارة الصهيونية إلى فرضه، بكلّ ما فيه
من أزمات متوقعة ومقروءة بدقة أيضاً، وهذا ما كشفتته حرب غزة
بعد معركة طوفان الأقصى المجيدة التي جاءت رداً طبيعياً على سنوات
طويلة من الاحتلال والذل والحصار والقتل والأسر للأطفال والشيوخ
والنساء، وموجات القصف اليومية وسياسة الاغتيالات لقادة المقاومة
وعناصرها في غزة والضفة بل وخارج الحدود أيضاً.

وهنا، لا بد من الانتباه إلى حقيقة أن الكيان الصهيوني متأزم، ويحمل
عوامل هزيمته في داخله، والواقع القائم لن يستمرّ طويلاً، وسيجابه
برفض المجتمع الدولي، وبأزمات داخلية، ستفضي إلى وضع آخر أكثر
واقعيّة في التعامل مع الثوابت العربية تقوم على أساس حتمية استعادة

حقوق الشعب الفلسطيني، وهذه الحقيقة تشكل القاعدة التي يجب أن يبنى عليها العرب سياساتهم، بما ينسجم مع متطلبات الأمن القومي العربي، واعتباراته الإستراتيجية، لتأمين سلامة الأرض العربية من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تؤدي إلى إخضاعها لسيطرة أجنبية، خاصة في ظل وجود أطماع استعمارية لا حدود لها في الثروات العربية، وتآمر غربي مع الكيان الصهيوني لتشثيت الأمة العربية وإضعافها؛ ما يصعب إمكانية أي دولة عربية من المحافظة على أمنها ووجودها والدفاع عن استقلالها وكرامتها، ومواجهة الاستعمار الجديد بقواها الذاتية فحسب، ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة لانضواء الدول العربية في نظام سياسي عربي واحد قادر على مقاومة الأعداء والمعتدين.

الخاتمة

في الختام، تحمل مدينة غزة عبقاً تاريخياً متميزاً يشكل جزءاً لا يتجزأ من تراث فلسطين والعالم العربي، حيث تعكس غزة بتاريخها المتنوع، تأثير الحضارات المختلفة التي عاشت فيها وسادتها، وعلى الرغم من كل تلك الحروب الشرسة والاعتداءات والاحتلال الإسرائيلي والدمار والقتل، فإن غزة ما زالت تسطر أروع صور البطولات والصمود وتناضل لتبني كيانها الفلسطيني العربي المستقل عن الاحتلال والتدخلات الخارجية حتى هذه اللحظة.

إنّ الحروب الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، ومسلسل العنف والتدمير والقتل والاعتقال، لن يجعل الشعب الفلسطيني أداة طيعة للتسليم بحلول لا تحقق الحد الأدنى من الطموح المشروع، فقد اتضح للجميع عبر سنين من التفاوض العبثي أنّ الحكومات الصهيونية المتعاقبة بيمينها ويسارها ووسطها لا تريد السلام، وليس لديها أي برنامج لتحقيق سلام في المنطقة، وقد هدفت من حروبها إلى إنشاء أحداث جديدة على الأرض لفرض مفهومها عن السلام، من خلال مجموعة من الشروط التعجيزية الرامية إلى إخضاع الشعب الفلسطيني وتهجيرها، وإرغامه على القبول بالاحتلال.

وأخيراً فإنّ كل فعل مقاوم هو فعل مهم، سواء أكان شأنه صغيراً أم كبيراً في إطار العمل الجماهيري المنظم الذي يمثل شكلاً من أشكال مقاومة الاحتلال، وتراكمات هذه الأفعال هي التي تؤدي إلى التحرير وطرد الاحتلال؛ فحتى يقام السلام الحق، لا بد من أن يكون من خلال مسيرة نضالية وكفاحية جماهيرية واسعة، أي من خلال المقاومة الحقيقية في الميادين كافة، مهما طال الزمن، وتعددت المحاولات، سيظل الناس يقاومون الظلم بكل سبيل متاحة؛ كي لا تختلط المعاني، فيرى الناس الظلم عدلاً، والعدوان حقاً، والاحتلال تحريراً، وهدم القيم حضارة وتقدمًا، ودفن الظلم إرهاباً وتخلّفاً، فالسلام الذي لا يقام على الحق والعدل لا يثبت، وقيمة الحق أكبر من قيمة السلام المجرد، وانتظار

السلام من الكيان الصهيوني حلم بعيد المنال بحكم الواقع والمنطق. ومنذ اليوم الأول لطوفان الأقصى المبارك، نهض أنصار المقاومة الذلّص لنصرة المظلومين الذين عاشوا سنوات طويلة تحت حصار الصهاينة المجرمين ومن ساندتهم من الدول الاستعمارية الكبرى، ومعية التبشير للجميع أن النصر قادم بإذن الله تعالى وتوفيقه ما دام أن هؤلاء المجاهدين ومن معهم، يؤمنون أن الله تعالى ناصرهم ومؤيدهم، وأن لا شيء عظيم أمام قدرة الله تعالى التي لا حد لها، «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وكذلك يقول الله تعالى: «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». صدق الله العظيم

النتائج والتوصيات

- تشجيع الدراسات والأبحاث التخصصية الخاصة لدراسة وتوثيق تاريخ مدينة غزة وصمودها وبطولاتها.
- تركيز الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والمؤتمرات والندوات على الجرائم الوحشية للاحتلال الصهيوني والمجازر من قتل وهدم البيوت والمستشفيات والمدارس وحرق الأراضي بحق الاهد في قطاع غزة.
- إنشاء مراكز الدراسات التي تعنى بقطاع غزة، وإبراز المعالم الحضارية والثقافية والعمرانية في قطاع غزة.
- تضمين مساقات الجامعات والكليات والمعاهد العلمية ومناهج التعليم على أهمية قطاع غزة وأنه جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين.
- تركيز الدعاة وخطباء المساجد وكل المنابر الدعوية على أهمية قضية فلسطين وقطاع غزة بشكل خاص.
- قيام المؤسسات والهيئات والنقابات والجمعيات بعمل حملات العينية والمادية للتبرع لأهل غزة.

مراجع الدراسة:

- الكيالي، عبدالحميد، (٢٠٠٩)، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)، الطبعة: الأولى/ يوليو، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت.
- محارب، محمود، (٢٠١٩)، سياسة إسرائيل تجاه غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١١٩.
- ابو عامر، عدنان، العدوان الإسرائيلي على غزة: الأسباب والنتائج والتداعيات، د.ت.
- العارف، عارف، (١٩٤٣)، تاريخ غزة، طبعة دار الأيتام الإسلامية في بيت المقدس.
- الدباغ، مصطفى، (٢٠١٨)، موسوعة بلادنا فلسطين- الجزء الثاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.
- الخالدي، رشيد، (٢٠٢١)، حرب المائة عام على فلسطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة عامر شيخوني.
- السقا، اباهر، (٢٠١٨)، غزة: التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني ١٩١٧ - ١٩٤٨» مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- بابيه، إيلان، التطهير العرقي في فلسطين... جريمة تتجدد بتغيير أسماء الجناة فقط.
- الشوا، رشاد، غزة... البقعة النائبة المنسية، مجلة الاديب عدد ٢ عام ١٩٥٥.
- مجموعة من المؤلفين، (٢٠١١)، معركة غزة... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، الطبعة الأولى.
- المبيض، سليم عرفات، غزة وقطاعها.
- تشومسكي، نعوم وإيلان بابه، (٢٠١٢)، غزة في أزمة، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات.
- الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية،

فبراير ٢٠١٦م، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ومركز الدراسات الإقليمية.

● أريغوني، فيتوريو، (٢٠١١)، غزة: حافظوا على إنسانيتكم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ترجمة مالك ونوس.

● كامل، مجدي، هولوكوست غز.د.ت.

● شاهين، رياض مصطفى، هل نحن أمام حرب عالمية ثالثة ضد غزة؟

● الندوي، معراج أحمد، هل مات ضمير العالم؟

● الشريف، ماهر، (٢٠١٥)، تحولات العقيدة الأمنية الإسرائيلية، النهار

اللبنانية، ٢٦ أغسطس، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/2XDbZeP>

● حمادة، معتصم، (٢٠٢٣)، أبراهام» و«النقب» أولًا و«حل الدولتين لاحقاً،

وكالة وطن للأخبار، ٨/٥/٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://www.wattan.net/ar/news>

،html.٤٠٩٧٢٠/net/ar/news

● صالح، محسن، (٢٠٢٣)، التوسع الاستيطاني الصهيوني في الضفة

الغربية وإنهاء حلّ الدولتين السبت ٣٠ سبتمبر، متاح على الرابط التالي:

،١٧١/https://qii.media/articles

● منير، شيماء، (٢٠٢١)، حرب غزة الرابعة... تغيير قواعد الاشتباك ومآلات

الردع، دورية الملف المصري (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام

للدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة السابعة، العدد ٨٣، يوليو.

● منير، شيماء، (٢٠٢٢)، التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية،

مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الأربعاء ١٥/نوفمبر.

● من تداعيات طوفان الاقصى صناعة الجدران العازلة الاسرائيلية

تمنى بقشل ذريع، تقدير موقف، مركز مدار الفلسطيني للدراسات

الإسرائيلية، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://cutt.us/jboal>

،jboal

● «تركترون الطائر»... تكتيك جديد أربك الاحتلال وحيد الجدار واخترق

غلاف غزة، وكالة سما الإخبارية، الإثنين ٠٩ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على

الرابط التالي: <https://cutt.us/mTGat>

● القبة الحديدية... فشل إسرائيلي متواصل في مواجهة المقاومة

الفلسطينية، الأسبوع، ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://www.elaosboa.com/1167727>

- هل نحن بإزاء إخفاق إسرائيلي إستراتيجي يفوق إخفاق حرب ١٩٧٣؟ تقدير موقف أولي، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٨ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://cutt.us/Jbh٤H>
- أودي ديكل ونوعا شوسترمان، «الساحة الفلسطينية: الحفاظ على القائم أم السعي للتغيير؟» تقييم إستراتيجي إسرائيلي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، INSS ٦ يناير ٢٠٢١ قراءة في مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية، (القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، العدد الرابع، إبريل ٢٠٢١، ص ٨، متوافر على الرابط التالي: <https://bit.ly/3nlpPHh>
- عطيه، أبو الخير أحمد، (١٩٩٨)، حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية - القاهرة.
- أبو النصر، عبد الرحمن، (٢٠٠٠)، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام ١٩٤٩ وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، رسالة دكتوراة جامعة القاهرة.
- عتلم، شريف ومحمد ماهر عبد الواحد، (٢٠٠٢)، اتفاقيات القانون الدولي الإنساني - النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، الطبعة الثانية.
- عريقات، نورا، عضو مجلس أمناء في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، تدهور الوضع الإنساني وتردي الخدمات الأساسية، <https://euromedmonitor.org/ar/gaza>
- أبو عامر، عدنان، (٢٠٢١)، معركة غزة الأخيرة وآفاقها المستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١٢٧، <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1651٤٤٤>
- الشوا، سمير، (٢٠١٨)، غزة... إلى أين؟ منشورات الرمال، مايو.
- مجلة سياسات عربية، العدد ٤٥، تموز / يوليو ٢٠٢٠.
- للتاريخ: الوجيز في غزة وقطاعها، ١٤-نوفمبر-٢٠٢٣.

المواقع الالكترونية

<https://www.bbc.com/arabic/articles/ckmej6e40mo>.

<https://www.almothaqaf.com/aqlam/-972361>

%D%85%9D%8B%9D%8B%1D%8A%7D%8AC-

%D%8A%3D%8AD%D%85%9D%8AF-%D%8A%7D%84%9D86%9

%D%8AF%D%88%9D8%9A-%D%8B%5D%81%9D%8AD%D%8A-9

%D%8B%3D%88%9D%8AF%D%8A%7D%8A%-1D%81%9D8%9A-

%D%8AA%D%8A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%8A%7D%84%9D

%8A %8D %8B %4D %8B %1D8 %9A%D %8A9

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%8A8_%D%8B%9D%84%9D89%9_%D%8BA%D%8B%2D8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%8A8_%D%8B%9D%84%9D89%9_%D%8BA%D%8B%2D8%A2014_9)

[A2014_9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%8A8_%D%8B%9D%84%9D89%9_%D%8BA%D%8B%2D8%A2014_9)

%A2014_9

<https://euromedmonitor.org/ar/gaza>

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9>

D%8B%2D%8A9

<https://acpss.ahram.org.eg/News/21025.aspx>[https://www.](https://www.trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8%A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9%D%8A%7D8%9%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-)

[trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8](https://www.trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8%A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9%D%8A%7D8%9%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-)

[A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9 %D%8A%7D8%9](https://www.trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8%A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9%D%8A%7D8%9%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-)

[%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-](https://www.trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8%A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9%D%8A%7D8%9%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-)

<https://2u.pw/0pD0lbo>

<https://www.alarabimag.com/download/-21180pdf>

[https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8](https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9%82D%8A%7D%81%9D%8A9)

[D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9](https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9%82D%8A%7D%81%9D%8A9)

[D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D](https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9%82D%8A%7D%81%9D%8A9)

[%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9](https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9%82D%8A%7D%81%9D%8A9)

[%82D%8A%7D%81%9D%8A9](https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9%82D%8A%7D%81%9D%8A9)

<https://www.noor-book>.

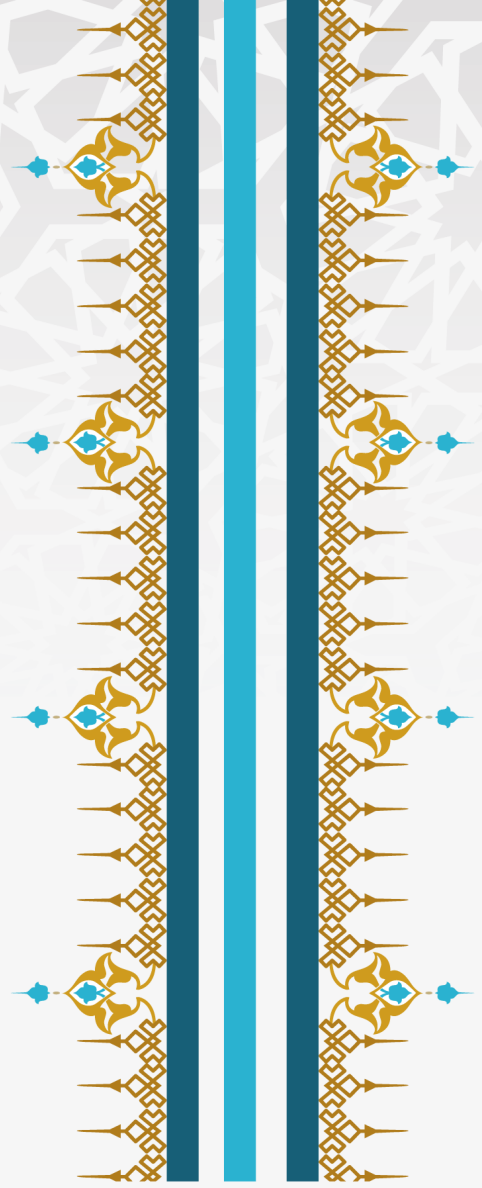
com/%D%83%9D%8AA%D%8A%7D%8A%-8D%87%9D%9
%88D%84%9D%88%9D%83%9D%88%9D%8B%3D%8AA-
% D %8 B A % D %8 B %2 D -8 7 %9 p d f

المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة/ العرّاب نيوز نسخة محفوظة
29 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين

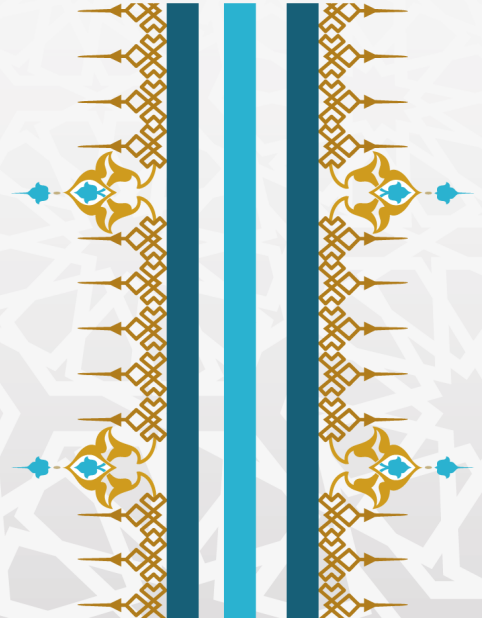
[https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/
index.html](https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html)

<https://masralarabia.net/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8B%1D%8A%-8D%88%9D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8A%7D%84%D%-306839/85%9D%8A%5D%8B%3D%8B%1D%8A%7D%8A%6D8%9A%D%-84%9D%8AA%D%82%9D%8B%5D-81%9%D%85%9D%86%9D%8A%7D%8B%2D%-84%9D%8A%7D%84%9D%85%9D%8AF%D%86%9D8%9A%D8%9A%D%-86%9D%84%9D8%AA%D%8AD%D%8B%1D8%9A%D%8B%6D%87%9D-85%9%D%8B%6D%8AF-%D%8A%7D%84%9D%85%9D%82%9D%8A%7D%88%9D%85%9D%8A9>

<https://www.unicef.org/ar/%D%8A%7D%84%9D%8A%3D%8B7%D%81%9D%8A%7D%-84%9D%87%9D%-85%9D%85%9D-86%9%D8%9A%D%8AA%D%8AD%D%85%9D%84%9D%88%9D-86%9%D%8A%3D%8B%4D%8AF-%D%88%9D%8B%7D%8A%3D%8A-9%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%86%9D%-81%9D%81%9D8%9A-%D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%82%9D%8B%5D%8B5>



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



طوفان الأقصى: سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية تجاه الكيان الصهيوني "إسرائيل"

إعداد:

د. هند محروس محمد الجلداوي

قسم العلوم السياسية

كلية الأداب والعلوم الإنسانية -

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا- المركز الرئيسي IUM

Hendmahrous3@yahoo.com

مع استمرار تطور التهديدات خاضت فلسطين أوقاتاً مأساوية بها العديد من الاشتباكات والانتهاكات العنيفة في عدة مناطق، وارتكبت الاحتلال الإسرائيلي العديد من المجازر والاعتداءات على البنية التحتية المدنية وتدميرها، كما ارتكبت أيضاً جرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك قتل المدنيين، واختطاف النساء والفتيات، والحصار على قوافل الإمدادات، مما يؤدي إلى عواقب إنسانية وخيمة.

وتشكل المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل أحد أهم العناصر التي تمثل نقطة تحول في العلاقات بين الطرفين، وقد تطورت العلاقة بينهما مع مرور الوقت، مع وجود عوامل مختلفة تشكل ديناميكيات هذا التحالف، وقدمت الولايات المتحدة الكثير من المساعدات بمختلف أشكالها، بما في ذلك العسكرية والاقتصادية والإنسانية. ؛ وبعد عملية «طوفان الأقصى» ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، زادت المساعدات الخارجية الأميركية للكيان الصهيوني.

وفي ضوء ذلك، تتمثل الاشكالية التي تثيرها الورقة البحثية في تحليل العلاقة القائمة بين عامل المصلحة الوطنية كمحدد يتحكم في صياغة السياسة الخارجية الأميركية تجاه الكيان الصهيوني «إسرائيل»، ومن المهم أن نفهم زيادة المساعدات لإسرائيل وكيف تتناسب مع السياق الأوسع للسياسة الخارجية الأميركية، وعليه تطرح الإشكالية السؤال التالي: كيف تري الولايات المتحدة في أمن إسرائيل مصالحها؟

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل طبيعة المساعدات الخارجية الأميركية تجاه الكيان الصهيوني «إسرائيل» بعد «طوفان الأقصى»، وذلك من خلال الورقة البحثية والتحليل البحثي العلمي للبيانات المتوفرة. وتحاول الورقة البحثية اختبار فرضية أساسية، مفادها: كلما زاد استيطان الاحتلال في فلسطين، كلما زادت المساعدات الأميركية وتعززت العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني «إسرائيل» .

- وانطلاقاً مما سبق، يناقش هذا التحليل المحاور التالية:
- طوفان الأقصى: عودة لتطور القضية الفلسطينية.
- سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل.
- الخاتمة والتوصيات.

المحور الأول

« طوفان الأقصى » : عودة لتطور القضية الفلسطينية

أولاً : ملامح « طوفان الأقصى » درس في الإرادة :

من المؤكد أن أحداث ٧ أكتوبر ستبقى في الذاكرة لسنوات قادمة، حوالي الساعة ٦:٣٠ في صباح يوم السبت ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، نفذت المقاومة الفلسطينية كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس في غزة المحتلة^(٧٨٥)، والذي أطلقت عليه اسم «طوفان الأقصى» ، وكان هذا الهجوم البري والجوي والبحري غير المسبوق ضربة تاريخية لإسرائيل، بل أقوى ضربة شهدتها الاحتلال الإسرائيلي في السنوات الـ ٥٠ الماضية^(٧٨٦) ، ويبدو أن هذا الهجوم المفاجئ والأداء الجريء والقدرات التنظيمية والخبرة العسكرية للمقاتلين الفلسطينيين قد شلت القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية، لطالما تفاخر الجيش الإسرائيلي باستعداده لمواجهة أي تحدٍ وجهاً لوجه والتعبئة لمواجهة أي هجوم في غضون ساعات، لكنه فشل ليس فقط في حماية قواعده العسكرية، ولكن أيضاً في التدخل السريع لاستعادة السيطرة على مواقعه العسكرية ومستوطناته، وحافظ المقاتلون الفلسطينيون على وجودهم لمدة لا تقل عن يومين، بينما كان المستوطنون الذين كانوا يختبئون في أجزاء منه يصرخون طلباً للمساعدة^(٧٨٧).

في حين أن قوات الاحتلال الإسرائيلي Israeli Occupation Forces

٧٨٥- قطاع غزة، عبارة عن قطعة من الأرض، يبلغ طولها ٢٥ ميلاً فقط، على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط. وتضم أكثر من ١.٢ مليون فلسطيني، في حين أن حوالي ٧.١ مليون منهم لاجئون من ٢٤٧ بلدة وقرية محيطة بغزة تم تطهيرها عرقياً.

-786 Asma Barakat, "Brief: Operation Al-Aqsa Flood", Institute for Palestine studies, October 2023, 9, Retrieved from: <https://cutt.us/27kr3>

-787 Unit for Political Studies, "Al-Aqsa Flood Offensive Israeli Strategic Failures in Gaz", Arab Center for Research and Policy Studies, Series: Situation Assessment, 12 October 2023, Retrieved from: <https://cutt.us/LF0IA>

٥٠٠٠)) لم تكن على علم تام، أطلقت الجماعة الفلسطينية، حماس، صاروخ على المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية. وفي الوقت نفسه، دخل المقاتلون الفلسطينيون الأراضي الإسرائيلية من خلال ثقب من صنع الإنسان عند السياج الحدودي مع غزة وبدأوا عملية برية. استولى الفلسطينيون على الجرافات وبدأوا في هدم نفس السياج الحدودي الذي كان يحبسهم فيه. بعض الصور الأكثر إثارة للدهشة التي خرجت من عملية فيضان الأقصى كانت المقاتلين الفلسطينيين الذين طاروا إلى المستوطنات على متن طائرات شراعية معلقة تعمل بمحركات، وتم أسر المئات من أعضاء قوات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين بينما كانت المقاومة تشق طريقها عبر المدن نفسها التي تم نفيها منها بناء على طلب الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي. حتى أن المقاتلين اقتحموا واستولوا على العديد من القواعد العسكرية ونقاط التفيتش، مثل معبر إيريز سيئ السمعة، الذي يفصل غزة عن بقية فلسطين المحتلة والعالم، مما يجعله أكبر سجن في الهواء الطلق على وجه الأرض^(٧٨٨). وتزامن «طوفان الأقصى» مع عدد من السياقات الزمنية، أبرزها: التزامن مع الذكرى ٥٠ لانتصار أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣، بالإضافة إلى التزامن مع «عيد العرش» وفترة «سمحات تورا - بهجة التوراه» التي تشهد فيها الثكنات العسكرية الإسرائيلية والمستوطنات حالة من الهدوء النسبي، وأيضاً ما يتعلق بالفوضى الداخلية الإسرائيلية على المستويين الاجتماعي والسياسي على إثر أزمة الإصلاحات القضائية، وانعكاس ذلك على اضطراب الأوضاع الأمنية بما يؤسس لفرضية تراجع/ وفشل نظرية «الردع الإسرائيلي»^(٧٨٩).

وفي ذات السياق، يرتبط هذا الهجوم المفاجئ في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ ارتباطاً مباشراً بالحرب العربية الإسرائيلية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣؛ باختيار الذكرى الـ ٥٠ لما يعتبره العرب انتصاراً كبيراً على إسرائيل، أرادت المقاومة الفلسطينية أن تبعث برسالة واضحة: قضية فلسطين لا تزال قضية كل العرب، وفي الواقع، كانت جميع التصريحات التي أدلى

-788 Asma Barakat, "Brief: Operation Al-Aqsa Flood", Institute for Palestine studies, October 2023, 9
 -٧٨٩- د. إيمان زهران، «أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى»، السياسية الدولية، ١١-١٠-٢٠٢٣، متوفر على الرابط
<https://cutt.us/d1jus>

بها كبار القادة العسكريين والقادة السياسيين في حماس محملة بهذه الرمزية وغيرها من الإشارات إلى الدول والشعوب العربية، ولم يكن هذا الخطاب العربي عشوائياً، بل تم تحديده في تصريحات أدلى بها قائد كتائب القسام، «محمد ضيف»، القائد المؤسس للقسام، و«صالح العاروري»، رئيس المكتب السياسي لحماس، و«إسماعيل هنية»، و«أبو عبيدة»، المتحدث المثلث الشهير باسم الكتائب؛ لقد دثوا جميعاً على الوحدة وأصروا على أن فلسطين ليست سوى عنصر من عناصر نضال عربي إسلامي أكبر من أجل العدالة والكرامة والشرف الجماعي، وهكذا، مرة أخرى، أعادت تركيز الوحدة الفلسطينية والعربية والإسلامية حول القدس وجميع الأماكن المقدسة (٧٩٠).

ثانياً: ملامح الوضع الراهن للمواجهات مقارنة بالسابق وتطور القضية الفلسطينية:

يمكن تحديد ملامح الوضع الراهن من المواجهات بين: المقاومة الفلسطينية ممثلة في كتائب عز الدين القسام الذراع المسلح لحركة حماس وبين الجيش الإسرائيلي، من خلال ما يلي:

1 تغيير قواعد اللعبة والاشتباك: (٧٩١)

مقارنة بجولات المواجهات السابقة بين فصائل المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، من شأن عملية "طوفان الأقصى" التي أعلنتها كتائب عز الدين القسام، تغيير قواعد اللعبة والاشتباك بين الطرفين من حيث ميدان المواجهات بين الطرفين، ومن حيث الطرف المحدد لزمان ومكان المواجهات، بالنسبة لميدان المواجهات، فقد تمكنت كتائب القسام، خلال الجولة الراهنة، من نقل المعركة إلى داخل نطاق الأراضي الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي بداية من اقتحام مقاتليها -براً وجواً- للسياج العازل بين قطاع غزة وما يسمى بـ "غلاف غزة" تجاه العمق الإسرائيلي، بينما أجريت كافة جولات المواجهات السابقة بين الطرفين داخل قطاع

-790 Ramzy Baroud, "A Day to Remember: How "Al-Aqsa Flood" Altered the Relationship Between Palestine and Israel Forever", Washington Report on Middle East Affairs, November/December 2023, pp. 9-8, Retrieved from: <https://cutt.us/rGfca>

-791 Rasanah, "Operation Al-Aqsa Storm (Flood): Reasons, Consequences and Expected Scenarios", International Institute for Iranian Studies, 14 Oct 2023, Retrieved from" <https://cutt.us/6tTLh>

غزة، كما أن "غلاف غزة" يشكل أهمية استراتيجية لتل أبيب لكونه عبارة عن منطقة عازلة بين القطاع وإسرائيل لتحديد التهديدات المحتملة من غزة، ولذلك، تقدم إسرائيل امتيازات هائلة لتشجيع المستوطنين على العيش في مستوطناته، كما يمثل خط الدفاع الأول لإسرائيل من جهة غزة، ولذلك يعد الحدث اختراق كبير لهذا الخط الدفاعي، حيث شوهه، ولأول مرة، مقاتلي كتائب القسام يتجولون بأسلحتهم داخل مستوطنات، وهو ما يضع إسرائيل أمام معضلة نزوح جماعي للمستوطنين من الغلاف، وصعوبة العودة مجددًا.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل أنشأت الغلاف عقب انسحابها من غزة عام 2005م، ويمتد طوله إلى نحو ٤٠ كيلو مترا من السياج العازل حول غزة نحو خط حدود إسرائيل مع الغلاف، وعرض يتراوح من ٥-١٥ كيلو متر، ويحتوي على قواعد إسرائيلية مثل قاعدة ريعيم العسكرية Re'im military base، ويضم نحو ٥٠ مستوطنة يعيش فيها قرابة ٥٥ ألف مستوطن، ومن أهم مستوطناته: Sderot سديروت- و Zikim زيكيم- و Kissufim كيسوفيم- و Eshkol أشكول- ونحال عوز Nahal Oz - و Magen ماغن- و Kfar Azza كفار عزة.. الخ، انظر الشكل أدناه.



الشكل (١) غلاف غزة بالأرقام

source: Rasanah , " Operation Al-Aqsa Storm (Flood): Reasons, Consequences and Expected Scenarios", 14 Oct 2023, Retrieved from" <https://cutt.us/6tTLh>

أما بالنسبة للطرف المحدد لزمان المواجهات، فبينما كانت إسرائيل هي الطرف المحدد لزمان المواجهات ومكانها طيلة العقود الماضية،

بدأت الجولة الراهنة مغايرة، حيث حددت المقاومة، زمانها ومكانها، وأعلنت انطلاق عملية "طوفان الأقصى"، التي شملت تسلل المقاتلين إلى مستوطنات الغلاف بالتزامن مع إطلاق آلاف الصواريخ على جنوب ووسط إسرائيل، على نحو أصاب إسرائيل بصدمة كبيرة وغير مسبوقة، لم تشهدها منذ حرب ١٩٧٣م.

٢ حجم النتائج والمكاسب:

ردًا على هذه الهجوم، كان الرد الإسرائيلي، بإطلاق عملية «السيوف الحديدية»، وأعلن مجلس الوزراء الإسرائيلي الحرب رسمياً، وأكد «بنيامين نتنياهو» ذلك، وفي ١٣ أكتوبر/تشرين الأول، أعلن جيش الدفاع الإسرائيلي أنه «يدعو» إلى إخلاء كافة المناطق من المدنيين في مدينة غزة «من منازلهم باتجاه الجنوب حفاظاً على سلامتهم وحمايتهم»^(٧٩٣)، وتلا ذلك، تدمير مساحات شاسعة من قطاع غزة.

ومقارنة بما سبقها من جولات، حصلت إسرائيل على تضامن وتعاطف من بعض الدول على الصعيد الدولي، ووظفت ذلك، مع العدد الكبير من القتلى والرهائن في شن عملية أكثر عنفًا بحثًا عن استرداد ولو جزء من هيبته التي اهتزت في الداخل والخارج، وفي المقابل حققت الفصائل الفلسطينية مكاسب نوعية غير مسبوقة خلال الجولة الراهنة، حيث تمكن مقاتلي كتائب القسام ليس فقط من اختراق خط الدفاع الأول لإسرائيل، ونقل المعركة إلى العمق الإسرائيلي، بل في التشكيك في مبدأ إسرائيل قوة لا تقهر، إلى درجة أن وصف الكتاب الإسرائيليون عملية طوفان الأقصى بـ"بالصدمة والكابوس الكبير معًا الذي أروع بلد بأكمله"، وبتكرار يوم الغفران عام ١٩٧٣م-حرب تحرير سيناء المصرية في أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكذلك، ردوا بأن عملية التسلل إلى داخل غلاف غزة يكشف عن فشل كبير لحكومة نتانياهو وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي في عدم التوصل إلى معلومات قبل وقوع الهجوم، والفشل في حماية المستوطنين، ما يفرض ضرورة تشكيل حكومة طوارئ عاجلة، ومحاسبة نتانياهو بعد انتهاء الحرب^(٧٩٣).

-792 CRS, "Israel and Hamas October 2023 Conflict: Frequently Asked Questions (FAQs)", Congressional Research Service Report, October ,2023, p 2-1, R47754, Retrieved from: <https://cutt.us/6glUv>
-793 Rasanah, "Operation Al-Aqsa Storm (Flood): Reasons, Consequences and Expected Scenarios", International Institute for Iranian Studies, 14 Oct 2023

وفي ضوء ذلك، دولياً، بدا واضحاً دعم الموقف الغربي لإسرائيل قولاً وفعلاً منذ اللحظة الأولى من خلال إعلان واشنطن دعماً بقيمة ٨ مليارات دولار، وتحريك حاملة الطائرات الأحدث في ترسانتها إلى منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط مدعومة بسفن صاروخية لوجستية. الدعم والإنزال، بالإضافة إلى ذلك أعلنت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا الدعم الكامل لإسرائيل (٧٩٤).

أما عن الخسائر البشرية، منذ ٧ أكتوبر، شنت القوات الإسرائيلية آلاف الغارات الجوية على قطاع غزة، مما أسفر عن مقتل الكثير من الأشخاص، معظمهم من المدنيين، ٩٤٨٨ شهيدا من بينهم أكثر ٣٩٠٠ طفلا و ٢٥٠٩ سيدة وأصيب نحو ٢٤١٥٨ الف شخص بجراح مختلفة، وذلك وفقاً لوزارة الصحة الفلسطينية في غزة في ٤ نوفمبر ٢٠٢٣، بالإضافة إلى الانتهاكات الإسرائيلية ضد المنظومة الصحية، حيث تم استهداف ١٠٥ مؤسسة صحية وإخراج ١٦ مستشفى و ٣٢ مركز رعاية أولية عن الخدمة جراء الاستهداف أو عدم إدخال الوقود، وما زالت أكثر من ١٠٠ جثة عالقة تحت الأنقاض (٧٩٥)؛ بينما قتل أكثر من ١,٤٠٠ شخص إسرائيلي، معظمهم من المدنيين، وجرح نحو ٣,٣٠٠ آخرين، وفقاً لوزارة الصحة الإسرائيلية منذ ذات التاريخ، ويقول الجيش الإسرائيلي إن المقاتلين أخذوا أيضاً أكثر من ٢٠٠ رهينة مدنية وأسير عسكري إلى قطاع غزة، بالنظر إلى المشهد العملي للمقاومة، فثمة تطور بالآليات التي تم عبرها إدارة عملية «طوفان الأقصى»، أبرزها: التحول نحو استراتيجية الهجوم والمباغلة الاستباقية والتحلل من ممارسات «رد الفعل»، واعتماد نظرية «الهجوم العملي المزدوج» وذلك لترسيخ مفهوم «انكشاف الردع الإسرائيلي» عبر القصف الجوي بأكثر من ٥٠٠٠ صاروخ بالعديد من المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال وما أعقبت من تحرك برى منظم بالعمق الإسرائيلي، كذلك تنامي «الآلية الاستخباراتية» لدى فصائل المقاومة، وهو ما تم اختباره بسياقات العملية دون كشفها مسبقاً من جانب الاستخبارات

٧٩٤- وحدة الأبحاث وتقدير الموقف، «التداعيات والمآلات المحتملة لعملية "طوفان الأقصى"»، مجموعة الحوار الفلسطيني <https://paldg.co/?p=234>

-795 Palestine Ministry of Health "The highlights of the press conference of the Ministry of Health spokesman on the twenty-ninth day of the Israeli aggression on the Gaza Strip", November04,2023 , Retrieved from: <https://cutt.us/93V55>

الإسرائيلية، فضلا عن التنسيق مع أطراف أخرى لتأمين إمدادات السلاح^(٧٩٦).

وخلال ندوة عبر الإنترنت استضافتها مؤسسة السلام في الشرق الأوسط ومعهد الشرق الأوسط في ٣ نوفمبر ٢٠٢٣، قال المشاركون إن إسرائيل ردت على هجوم حماس في ٧ أكتوبر بارتكاب جرائم حرب في غزة؛ نتيجة أنها تنتهك مبدأ التمييز بموجب القانون الإنساني الدولي، حيث أن إسرائيل نفذت منذ ٧ تشرين الأول/أكتوبر، «هجومًا موجهاً ضد السكان المدنيين في غزة»، حيث أنها هجمات عشوائية ولم تميز بين هدف مدني أو هدف عسكري، فهذا استخدام غير قانوني للقوة»، ويقول المسؤولون المنتخبون في كل من إسرائيل والولايات المتحدة باستمرار أن لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها ضد العنف الفلسطيني، لكن القانون الدولي لا يمنح الدولة التي تنفذ احتلالاً حربياً الحق في مهاجمة الشعب الذي تحتله، «عندما تكون الدولة في وضع المحتل، فإن القواعد [التي تسمح عادة] بالدفاع عن النفس بموجب المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة مختلفة»، «وهنا لا تنطبق، لأنها ليست دولة أجنبية هاجمت إسرائيل، إنها شعب محتل»، وبدلاً من الحق في مهاجمة غزة، يقع على عاتق إسرائيل في الواقع واجب بموجب القانون الدولي لحماية سكان الأرض التي تحتلها^(٧٩٧).

ولطالما حافظت إسرائيل على احتلالها غير القانوني للضفة الغربية وقطاع غزة (الأراضي الفلسطينية)، مما أدى إلى ترسيخ نظام الفصل العنصري الذي يشبه إلى حد كبير نظام جنوب أفريقيا السابق؛ فعادة ما يستخدم الجيش الإسرائيلي (جيش الدفاع الإسرائيلي)، بشكل روتيني الدبابات وطائرات الهليكوبتر الحربية من طراز أباتشي والطائرات المقاتلة من طراز F-١٦ (وكلها مدعومة من الولايات المتحدة) ضد السكان الذين ليس لديهم جيش ولا أي من مؤسسات الحماية لدولة حديثة^(٧٩٨).

-796 Amnesty International, "Damning evidence of war crimes as Israeli attacks wipe out entire families in Gaza", October 2023, Retrieved from: <https://cutt.us/1pbec>
-797 Dale Sprusansky, "War Crimes and Israel's Purported Right to Self-Defense", Washington Report on Middle East Affairs, NOVEMBER 2023, 15, Retrieved from: <https://cutt.us/znUlk>
-798 Matt Bowles, "U. S. Aid: The Lifeblood of Occupation", Washington Report on Middle East Affairs, OCTOBER 2011, 3, Retrieved from: <https://cutt.us/xaCBP>

وفي ظل هذه السياقات المتشابكة، يمكن قراءة «طوفان الأقصى» وهجوم حماس الغير المسبوق على المستوطنات، وما أحدثته من انعكاسات كبيرة على مستوى السياسات الفلسطينية، والسياسات الإسرائيلية والإقليمية، وأولويات الأجندة الدولية، وما تم إعلانه من إسرائيل بالحرب على غزة، وتصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن الحرب ستغير وجه الشرق الأوسط، وبغض النظر عن النتائج الشاملة بشأن «طوفان الأقصى»، لكن ما هو واضح هو أن العلاقة الأساسية بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، غيرت خريطة التوازن في المنطقة، بالإضافة إلي رد الفعل الأمريكي لدعم إسرائيل.

المحور الثاني سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل

أولاً: الإستراتيجية والسياسة في المساعدة الأمريكية لإسرائيل :

إن التزام الولايات المتحدة بمساعدة إسرائيل له جذور طويلة الأمد، وقد ظهرت بذور العلاقة الخاصة بالفعل قبل قيام إسرائيل، بعد الحرب العالمية الثانية، حيث دعمت الولايات المتحدة بقوة قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ والذي يدعو إلى إنشاء دولة يهودية ودولة عربية في فلسطين الانتدابية، قدم الرئيس «هاري ترومان» اعترافاً فعلياً بإسرائيل فور ولادتها، في ١٤ مايو ١٩٤٨^(٧٩٩)؛ وكان قراره بدعم إنشاء إسرائيل استثنائياً ومثيراً للجدل، في بداية الحرب الباردة، تعاونت واشنطن مع موسكو على حساب حليفها الرئيسية، بريطانيا، التي أرادت الحفاظ على حكمها الانتدابي على المنطقة، تجاهل ترومان أيضاً النصيحة السلبية لوزير الخارجية والدفاع، جورج سي مارشال وجيمس فورستال، الذين عارضوا الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقرار التقسيم، والاعتراف بإسرائيل؛ جادل النقاد بأن ترومان دعم إسرائيل فقط لأنه احتاج إلى «التصويت اليهودي» في انتخابات الكونغرس عام

-799 United States Department of State, Office of the Historian, "A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Israel", Foreign Service Institute, Retrieved from: <https://cutt.us/2hBBR>

١٩٤٦ والانتخابات الرئاسية لعام ١٩٤٨؛ ومع ذلك، أوضح «ترومان» سياسته بعبارات بسيطة: «إذا طالب كيانان وطنيان بنفس قطعة الأرض، لمنع الصراع والحرب، فإن التقسيم إلى دولتين هو الحل الأكثر منطقية»^(٨٠٠). وفي بعض الأحيان، لم يكن دعم «ترومان» لإقامة إسرائيل مضموناً بشكل كامل، وفي أعقاب الرد العربي العنيف على قرار التقسيم، فرضت واشنطن حظراً على مبيعات الأسلحة إلى المنطقة، ومن المفارقة أن إسرائيل، خلال حرب الاستقلال (١٩٤٨-١٩٤٩)، تلقت أسلحة من الاتحاد السوفيتي عبر تشيكوسلوفاكيا. علاوة على ذلك، صرح «وارن أوستن»، سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، في مارس ١٩٤٨، أنه بما أن العنف العربي اليهودي لن يسمح بالتنفيذ السلمي لقرار التقسيم، فإن واشنطن ستدعم وصاية الأمم المتحدة المؤقتة على فلسطين. ومن الواضح أن «ترومان» لم يأذن بهذا التغيير في سياسة الولايات المتحدة عندما أنهت بريطانيا الانتداب في منتصف ليل ١٤ مايو ١٩٤٨، وأعلنت إسرائيل استقلالها، عرض ترومان على الدولة اليهودية الوليدة الاعتراف الفعلي في غضون دقائق^(٨٠١).

وعلى الرغم من أنه يمكن افتراض أن الطرفين مرتبطان استراتيجياً بسبب المصالح الاستراتيجية المشتركة، إلا أن هناك قوى أخرى تلعب دوراً أكثر أهمية بكثير، حيث «إن التوجه العام للسياسة الأمريكية في المنطقة يرجع بالكامل تقريباً إلى السياسة الداخلية الأمريكية وخاصة إلى أنشطة اللوبي الإسرائيلي»؛ نظراً لأن ممارسة الضغط مسموح به داخل الهيئات التشريعية الأمريكية، حيث يمثل البعض عملائهم رسمياً، فقد تمكنت المجموعات والمجتمعات من تحريف السياسة الخارجية؛ ومع ذلك، لم يتمكن أي لوبي من تحويله بعيداً عن المصلحة الوطنية للولايات المتحدة مثل اللوبي الإسرائيلي، بينما نجح في نفس الوقت في إقناع الأمريكيين بأن مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل، إن لم تكن متطابقة، فهي على الأقل متبادلة^(٨٠٢).

-800 Eytan Gilboa, "US-Israel relations at 75", Israel Affairs, Volume 29, Issue 3, 27 Apr 2023, p475-474, Published online, Retrieved from : <https://cutt.us/VLivJ>

-801 Eytan Gilboa, "US-Israel relations at 75", Op. Cit. 475

-802 Zaid Khan & Ali Mehdi, "Influence of the Israeli Lobby on the Foreign Policy of the USA," Electronic Research Journal of Social Sciences and Humanities, Vol 5: Issue II, Apr - Jun 2023, p65-64., ISSN: 8242 - 2706., Retrieved from: www.eresearchjournal.com

علاوة على ذلك، إن الدور التاريخي الذي تلعبه الولايات المتحدة في عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، كوسيط ومتبرع رئيسي لإسرائيل، يخلق ديناميكية فريدة تختبر حدود المساعدات كنفوذ وجوانب «دبلوماسية دفتر الشيكات checkbook diplomacy» في بناء السلام، طوال علاقتها مع إسرائيل، حاولت الولايات المتحدة في بعض الأحيان استخدام المساعدات كأداة للضغط، وإجبار وحث إسرائيل على الامتثال للأهداف الأمريكية في عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية؛ وقد قوبلت هذه المحاولات بنجاح متفاوت، المفارقة المركزية التي تحيط بمسألة التبعية الاقتصادية؛ على الرغم من أن الحكمة التقليدية تشير إلى أن الولايات المتحدة يجب أن تكون قادرة على التأثير بسهولة على السياسة الإسرائيلية من خلال استخدام العديد من أساليب العصا والجزرة، إلا أنه كان من الصعب بشكل خاص بالنسبة للولايات المتحدة ممارسة تأثير ذي معنى على السياسة الإسرائيلية وتأمين امتثال إسرائيل لهـدف السياسة الأمريكية^(٨٠٣).

وتحقيقًا للمصالح المشتركة، تم توقيع مذكرة للمساعدة الأمنية الحالية الولايات المتحدة وإسرائيل في ١٤ سبتمبر ٢٠١٦، وقد وقعت مذكرة التفاهم الثالثة لمدة ١٠ سنوات بشأن المساعدات العسكرية بين عام ٢٠١٩: ٢٠٢٨، وبموجبها، تتعهد الأولى، بإرسال مبلغ ٣٨ مليار دولار كمساعدات عسكرية (٣٣ مليار دولار في شكل منح من التمويل العسكري الأجنبي، بجانب ٥ مليارات دولار في شكل مساعدات عسكرية (مخصصات الدفاع لبرامج الدفاع الصاروخي) للثانية؛ وحسب شروط التفاهم، يلتزم كل من الجانبين باحترام مستويات التمويل العسكري الأجنبي المحددة في هذه المذكرة، وعدم السعي إلى إجراء تغييرات على مستويات التمويل العسكري الأجنبي طوال هذه المدة^(٨٠٤). كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول ١. إجمالي التزامات المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل: ١٩٤٦-٢٠٢٠

-803 Joshua Brause , The Art of Influence: A Study of Leverage in US-Israel Relations, Honors Thesis(United States: Colby College. Government Dep, Requirements for the degree of Bachelor of Arts., 2023) p. 4, Retrieved from: <https://cutt.us/pl54k>
-804 CRS, "US foreign aid to Israel", Congressional Research Service Report, November 2020 , 16, RL33222, p6, Retrieved from: <https://cutt.us/3to20>

الإجمالي	الدفاع الصاروخي	الاقتصادي	العسكري	السنة المالية
138,645.109	6,411.409	34,326.000	97,907.700	1946-2018
3,800.000	500.000	----	3,300.000 -	2019
3,800.000	- 500.000	----	3,300.000 -	2020
146,245.109	7,411.409	34,326.000	104,507.700	الإجمالي

Source: Jeremy M. mustache" US foreign aid to Israel", Congressional Research Service Report ,November 2020 ,16, RL33222,p2, <https://cutt.us/3to20>

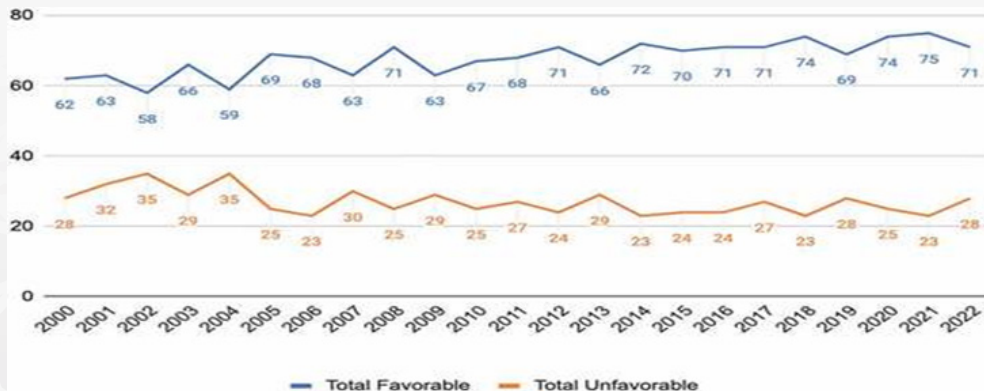
ويتضح لنا بذلك وفقاً لتقرير خدمة أبحاث الكونغرس ٢٠٢٣، أن إسرائيل هي أكبر متلق سنوي للمساعدات الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث أن الإدارات الأميركية المتعاقبة قامت بزيادة المساعدات وهو ما يعكس الدعم الأمريكي المحلي القوي لإسرائيل وأمنها؛ والأهداف الاستراتيجية المشتركة في الشرق الأوسط؛ والالتزام المعلن المتبادل بالقيم الديمقراطية؛ وعلاقات تاريخية تعود إلى الدعم الأمريكي لإسرائيل في عام ١٩٤٨، وحتى الآن، حيث أن إسرائيل تلقت ١٥٨ مليار دولار من الولايات المتحدة (من غير تعديل التضخم بالدولار الحالي) في شكل مساعدات ثنائية وتمويل للدفاع الصاروخي؛ في الوقت الحالي، تقريباً كل المساعدات الثنائية بينهما تكون في شكل مساعدات عسكرية؛ ومن عام ١٩٧١ إلى عام ٢٠٠٧، حصلت إسرائيل أيضاً مساعدات اقتصادية كبيرة (٨٠٥). ومع مرور الوقت، أصبحت المصلحة الإسرائيلية جزءاً أساسياً من عملية صنع السياسات النظام في الولايات المتحدة؛ لأن المساعدات المقدمة لإسرائيل تدعم الأولويات الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

ثانياً : الرأي العام بين الولايات المتحدة وإسرائيل:

لقد دفعت أمريكا ثمناً باهظاً لدعمها غير المبرر لإسرائيل وينعكس الأمر

-805 CRS," US foreign Aid to Israel", Congressional Research Service Report ,March 2023 ,1, RL. 33222, p1

نفسه في الكراهية تجاه الحكومة الأمريكية بين المسلمين عامة وعرب الشرق الأوسط خاصة؛ على الرغم من أن المواطن الأمريكي العادي، قد لا يعرف سبب عدم شعبية الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم، إلا أن كل شخص في الشرق الأوسط يمكنه أن يناقش باستفاضة الذخائر العنقودية والأسلحة الأمريكية الأخرى التي تسقطها إسرائيل على المناطق المدنية لتشويه وقتل الأطفال الصغار وكذلك الأطفال الصغار، الطائرات والقنابل الأمريكية الصنع والتي تقتل العرب بشكل روتيني^(٨٠٦). ولطالما كان الرأي العام عاملاً مهماً في العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لأنه يؤثر على صانعي السياسة وأعضاء الكونغرس، وطالما نظر الجمهور الأمريكي إلى إسرائيل بشكل إيجابي ودعم سياساتها تجاه الدول العربية والفلسطينيين؛ ولكن في العقد الماضي، كان هناك بعض التآكل في هذه المواقف، ويشير تحليل الاتجاهات طويلة الأجل استناداً إلى بيانات استطلاعات الرأي إلى ثلاثة مجالات رئيسية: وجهات النظر حول إسرائيل، والتعاطف مع إسرائيل مقابل الفلسطينيين، والتوزيعات الاجتماعية والديموغرافية؛ ولطالما كان لدى الأمريكيين وجهات نظر إيجابية للغاية تجاه إسرائيل وكانت الاتجاهات طويلة الأجل مستقرة في الغالب من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٢٢. وكانت أغلبية كبيرة تتراوح بين ثلثي وثلثي أرباع المستطلعين لديهم آراء إيجابية عن إسرائيل، في حين أن ما بين الثلث والرابع لديهم رأي سلبي. ارتفعت معدلات التأييد لإسرائيل من ٦٢٪ في عام ٢٠٠٠ إلى ٧١٪ في عام ٢٠٢٢^(٨٠٧)، انظر الشكل ١ أدناه.



-806 Zaid Khan& Ali Mehdi, Op. Cit. p66.

-807 Eytan Gilboa, Op. Cit. 481-480.

الشكل (٢) وجهات النظر حول إسرائيل، ٢٠٠٠-٢٠٢٢ (%)

Issue ,29 .Israel Affairs, Vol , "75 Source: Eytan Gilboa," US-Israel relations at .p482 ,2023 Apr 3,27

■ ويرى الخبراء أن اللوبي يتبع استراتيجيتين عريضتين: (٨٠٨) **أولاً:** تستخدم نفوذها الكبير في واشنطن، وتضغط على الكونغرس والسلطة التنفيذية، ومهما كانت آراء ومعتقدات أي مشرع أو صانع سياسات، فإن اللوبي يقنع بذكاء وفعالية أن دعم إسرائيل هو الخيار «الذكي».

ثانياً: تبذل كل جهد ممكن لضمان أن يصور الخطاب العام صورة إيجابية لإسرائيل، من خلال تكرار الأساطير حول تأسيسها ودعم المناقشات السياسية القائمة على وجهة نظرها؛ هدفهم هو منع الحجج الانتقادية غير المواتية من الحصول على جلسة استماع عادلة في المسرح السياسي، إن التنسيق الدقيق للنقاش أمر ضروري لضمان الدعم الأمريكي المتواصل؛ لأن المناقشة الصادقة للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية قد تدفع الأمريكيين إلى تفضيل نهج مختلف.

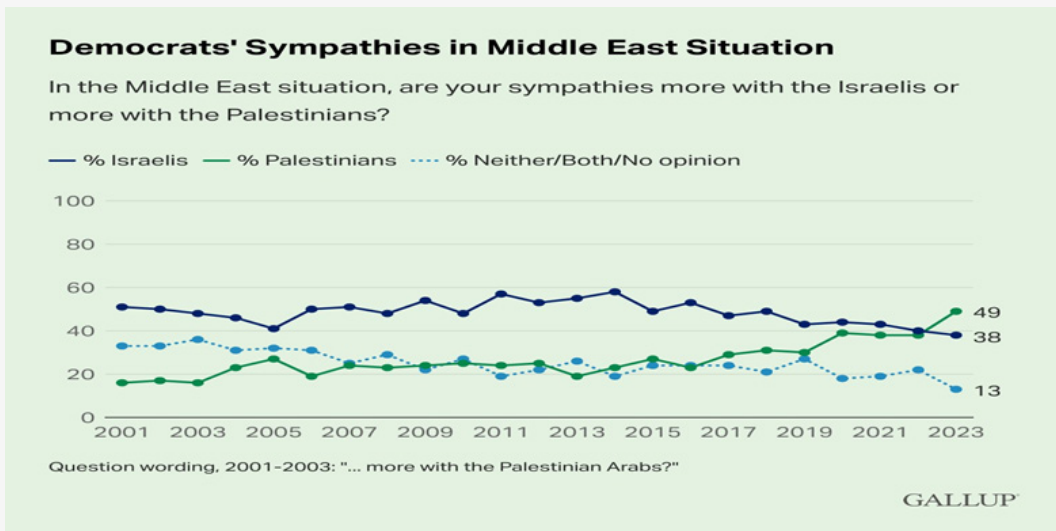
وعلاوة على ذلك، أن معظم الأميركيين لا يعرفون سوى القليل جدا عن الشرق الأوسط. ما يعرفونه قليلا يأتي في الغالب من استهلاكهم المحدود والانتقائي للأخبار وأفواه السياسيين وعضات الزعماء الدينيين، تتأثر هذه المصادر الثلاثة بشدة بجهود جماعات المصالح الخاصة الموالية لإسرائيل؛ ومن خلال العمل في هذا السياق، أحرز الناشطون تقدما كبيرا في دفع حركة التضامن الفلسطينية إلى الأمام في الولايات المتحدة على مدى العقد الماضي، ويشار إلى إسرائيل الآن بانتظام على أنها دولة فصل عنصري من قبل وسائل الإعلام الرئيسية ومنظمات حقوق الإنسان، وتم تقديم تشريع لحماية الفلسطينيين من الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في الكونغرس، "squad" فرقة» من أعضاء الكونغرس تعطي صوتا منتظما للمخاوف الفلسطينية، أثار مقتل الصحفية

شيرين أبو عاقلة على يد جنود إسرائيليين انتقادات رسمية وشعبية غير مسبوقة لإسرائيل. تمتلئ حرم الجامعات بالمنظمات المتقاطعة الملتزمة بالقضية الفلسطينية؛ وتبنت المجموعات الأكاديمية والكنائس قرارات تؤيد حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (Boycott, Divestment and Sanctions (BDS)، وأظهرت استطلاعات الرأي انخفاضاً في الدعم لإسرائيل بين الديمقراطيين والمستقلين وحتى الإنجليبيين المسيحيين. انتشر الوعي بمكائد اللوبي الإسرائيلي على نطاق واسع، سمحت وسائل التواصل الاجتماعي لجيل جديد بالتعلم مباشرة من الفلسطينيين دون حراسة وسائل الإعلام الرئيسية، ولقد دفعت الحكومة الإسرائيلية الحالية غير المفترزة الكثيرين أخيراً إلى فهم العنصرية المعادية للفلسطينيين التي تسيطر على الكثير من العقول الإسرائيلية، لقد أعطى خروج الإسرائيليين إلى الشوارع بشكل جماعي للاحتجاج على حالة "democracy ديمقراطيتهم" مساحة نادرة للكثيرين في الغرب لانتقاد الحكومة الإسرائيلية علناً؛ أدى قرار لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية بتأييد مؤيدي متمردى ٦ يناير إلى قيام الكثيرين بتحديد الدعوة المؤيدة لإسرائيل بالتطرف اليميني، وكان هناك - حتى أوائل أكتوبر - شعور حقيقي بين الناشطين والمراقبين بأن الأمور بدأت تتغير بالفعل على الجبهة الغربية^(٨٠٩).

وبعد عقد من الزمان؛ حدثت التغييرات حيث أنه للمرة الأولى، تغيرت آراء الديمقراطيين الأميركيين بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لإظهار تعاطف أكبر مع الفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، حسبما أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب Gallup، وكشف الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة الأبحاث ومقرها واشنطن العاصمة، أن ٤٩٪ يتعاطفون مع الفلسطينيين و٣٨٪ مع الإسرائيليين، لقد حدث الانخفاض الحاد في التعاطف مع الإسرائيليين على مدى عقد من الزمان أو أكثر وكان مدفوعاً إلى حد كبير بجيل الألفية، أولئك الذين ولدوا بعد عام ١٩٨٠، والأجيال الأكبر سناً من الأميركيين أكثر تعاطفاً مع الإسرائيليين، وفي

809 Dale Sprusansky, "The Perilous Future of Palestinian Solidarity Activism", Washington Report on Middle East Affairs, November/December 2023, pp. 17-16.

عام ٢٠١٣، كان الديمقراطيون الأمريكيون أكثر تعاطفا مع الإسرائيليين مقارنة بالفلسطينيين بنسبة ٥٥% إلى ١٩%، وفقا لمؤسسة غالوب، ولم تتغير آراء الجمهوريين الأمريكيين حول هذه القضية إلى حد كبير منذ آخر استطلاع أجرته مؤسسة غالوب في يناير ٢٠٢٢. ووجد الاستطلاع أن ما يقرب من ثمانية من كل ١٠ (٧٨%) جمهوريين يتعاطفون مع الإسرائيليين أكثر من تعاطفهم مع الفلسطينيين (١١%)، (٨١٠) انظر الشكل ٢ أدناه. الشكل (٣) وجهات النظر حول تعاطف المستقلين في الوضع في الشرق الأوسط، فبراير ٢٠٢٣ (%)



Source: LYDIA SAAD, Democrats' Sympathies in Middle East Shift to Palestinians", Gallup, MARCH 2023, 16, Retrieved from: <https://cutt.us/Gxsbb>

ثالثا : المصالح الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل:

تقوم العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل على ثلاثة أسس رئيسية: المصالح الاستراتيجية، والقيم والمثل المشتركة، ودعم المجتمع اليهودي. هناك ثلاث عمليات رئيسية تهدد حاليا هذه الأسس: فك الارتباط الأمريكي من الشرق الأوسط، وتعريض القيم في إسرائيل للخطر، والاتجاهات الديموغرافية في السنوات الـ ٢٥ المقبلة. المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط تتغير. لم تعد واشنطن

-810 LYDIA SAAD, Democrats' Sympathies in Middle East Shift to Palestinians", Gallup, MARCH 2023, 16, Retrieved from: <https://cutt.us/Gxsbb>

تعتمد على النفط العربي لنفسها ولحلفائها الأوروبيين. فقد عرف ثلاثة رؤساء أميركيين متعاقبين أوباما وترامب وبايدن آسيا باعتبارها المنطقة الأكثر أهمية بالنسبة للسياسة الخارجية الأميركية، والصين باعتبارها المنافس رقم ١ على السلطة والنفوذ في هذا القرن، أطلق أوباما على هذه الاستراتيجية اسم «محور آسيا»، وأعلن ترامب حرباً تجارية ضد بكين، وأنشأ بايدن تحالفين استراتيجيين لاحتواء الطموحات الصينية في آسيا: AUKUS التي تتكون من أستراليا وبريطانيا والولايات المتحدة، و «Quad» التي تتكون من الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند. وفي الوقت الحالي، وضعت واشنطن أيضاً الحرب الروسية في أوكرانيا على رأس جدول أعمال سياستها الخارجية. الولايات المتحدة قلقة من البرنامج النووي الإيراني ولكن مثل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وعلى عكس إسرائيل لا تعتبره وشيكاً أو مهماً مثل التهديدات العالمية الأخرى. ويبدو أن هذا النهج يقلل من الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة (٨١١).

وتدعي النظرية الواقعية للعلاقات الدولية أن هيكل السياسة الداخلية للدولة ليس له تأثير يذكر أو لا تأثير له على الإطلاق على سياستها الخارجية وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الأمنية، ويعتقدون أن ما يهم هو الموقع الجيوستراتيجي والحجم والقوة النسبية للدول في العالم الدولي. نظام وفقاً لهذه النظرية، تتصرف الدول بشكل دفاعي لتحقيق أقصى قدر من أمنها أو تحاول تحقيق أقصى استفادة من قوتها الأمنية النسبية. إن الأيديولوجية والبنية السياسية والقوى السياسية المحلية الأخرى ليس لها تأثير يذكر عليها أو لا تأثير لها على الإطلاق. وبالتالي، خلال الحرب الباردة حتى الآن، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الدولية مضطربة، لم يكن الأمر أن الاتحاد السوفيتي السابق كان دولة شيوعية، إن حكومة سوفيتية ذات نظام اجتماعي واقتصادي مختلف أو أيديولوجية مختلفة كانت لتتصرف بشكل أو بآخر بنفس الطريقة التي تصرف بها لينين وستالين ومن خلفهم. واليوم يزعمون أن الانتشار النووي في

إيران وكوريا الشمالية لا ينبغي أن يثير اهتمامنا أكثر من امتلاك فرنسا أو بريطانيا أو إسرائيل للأسلحة النووية. والحقيقة هي أن الأولى هي دول استبدادية أو شمولية، وأن الديمقراطيات الأخيرة ليس لديها اتصال يذكر بالطريقة التي تستخدم بها أسلحتها النووية، لذلك، لم يكن لأدولف هتلر والأيدولوجية النازية تأثير يذكر على مسار السياسة الخارجية الألمانية في عام ١٩٣٠؛ وكان من الممكن أن تتصرف أي حكومة ألمانية أخرى بنفس القدر في ظل نفس الوضع الدولي^(٨١٢).

وفيما يتعلق بالعلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يرى الواقعيون أن التوجه الأمريكي تجاه إسرائيل لا يركز على الحاجة الأمنية للولايات المتحدة، بل إلى شيء آخر. وهم يعتقدون أن اللوبي المحلي القوي، الذي تتعارض مصالحه مع المصالح الوطنية للولايات المتحدة، قد استحوذ على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة مهمة للغاية من العالم. ونتيجة لذلك، انغمست الولايات المتحدة في حرب كبرى لا داعي لها في العراق، وهي الآن تخاطر بصراع آخر لا طائل من ورائه مع إيران. وفي الآونة الأخيرة، كانت إسرائيل ركيزة أساسية لهدف الولايات المتحدة المعلن المتمثل في إنشاء «شرق أوسط متكامل ومزدهر وآمن» حيث تتطلع إلى تحويل تركيزها إلى أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك روسيا والصين. سهلت إدارة ترامب اتفاقات لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والعديد من جيرانها ذوي الأغلبية المسلمة، ومع ذلك، فإن حرب غزة قد تهدد موقف إسرائيل للعمل كأداة لصنع السلام الأمريكي في المنطقة^(٨١٣).

-812 Zaid Khan& Ali Mehdi, Op. Cit. p67.

-813 Nicole Narea," How the US became Israel's closest ally", Oct 2023 ,13, Retrieved from: <https://cutt.us/1s6mK>

خاتمة

لقد عرضت في هذا الورقة البحثية عرضًا للأدوات والتكتيكات الغير مسبوقه بشأن عملية « طوفان الأقصى»، وما نتج عنها من إبادة جماعية لشمال غزة، مما أدى إلى تغيير الوضع السياسي في المنطقة، وقد أدت هذه العملية إلى تغيير موازين القوى في المنطقة، حيث تمكنت حماس من إظهار قوتها وتحديها لإسرائيل، مما أدى إلى تقويض الهيئة الإسرائيلية، كما أدت العملية إلى تغيير مواقف الدول العربية والإسلامية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وزيادة الدعم للفلسطينيين، كما أنها من أهم الأحداث التي شغلت الرأي العام الدولي.

وبناء علي ما سبق من تحليل أن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل تطورت عبر عقود من التعاون، وأن المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل أحد أهم العناصر التي تمثل نقطة تحول في العلاقات بين الطرفين، والتي يتخللها الكثير من المصالح لكل جانب؛ وتم استخدامها كأداة ضغط، أو وسيلة لممارسة النفوذ، ومدى تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وما يتمتع به من نفوذ كبير في الحكومة الأمريكية والكونغرس، واستخدام هذا النفوذ لتأمين المساعدات الخارجية لإسرائيل. ويمكن القول، أننا نستنتج أن «طوفان الأقصى» يمثل تحولاً هاماً في القضية الفلسطينية، وهو ما يشير إلى عودة التطورات والتحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني، وما يترتب على ذلك من زيادة المساعدات الأمريكية لإسرائيل إلى تعزيز القوة العسكرية والنفوذ السياسي لإسرائيل (الكيان الصهيوني)، وهو ما يزيد من تعقيد الوضع ويعيق تحقيق السلام.

بناءً على ذلك، هناك بعض التوصيات كما يلي :

- ١ تعزيز الدبلوماسية: يجب على المجتمع الدولي والدول العربية تعزيز جهودها الدبلوماسية للتوصل إلى حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية، لا بد أن تكون هذه الجهود مبنية على قواعد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.
- ٢ دعم العمل الإنساني: ينبغي زيادة الدعم الإنساني للشعب الفلسطيني المتأثر بالنزاع، كما يجب توفير المساعدات الإنسانية اللازمة لتلبية احتياجاتهم الأساسية في المجالات الصحية والتعليمية والاجتماعية.
- ٣ تعزيز التوعية والتضامن: يجب زيادة التوعية حول قضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني، وتشجيع التضامن العالمي معهم، فيمكن أن يساهم التضامن العالمي في تعزيز الضغوط السياسية والاقتصادية لتحقيق تغيير إيجابي في الوضع الحالي.

في الختام، فإن تطورات القضية الفلسطينية وزيادة المساعدات الأمريكية لإسرائيل تعد تحديات حقيقية تستدعي تعاوناً وجهوداً دولية لتحقيق السلام والعدالة في فلسطين.

المراجع

- قطاع غزة: عبارة عن قطعة من الأرض، يبلغ طولها ٢٥ ميلا فقط، على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتضم أكثر من ١.٢ مليون فلسطيني، في حين أن حوالي ٧.١ مليون منهم لاجئون من ٢٤٧ بلدة وقرية محيطة بغزة تم تطهيرها عرقيا.
- Asma Barakat, "Brief: Operation Al-Aqsa Flood", Institute for Palestine studies, October 2023 ,9, Retrieved from: <https://cutt.us/27kr3>
- Unit for Political Studies, "Al-Aqsa Flood Offensive Israeli Strategic Failures in Gaz", Arab Center for Research and Policy Studies, Series: Situation Assessment, 12 October 2023, Retrieved from: <https://cutt.us/LF0iA>
- Asma Barakat, "Brief: Operation Al-Aqsa Flood", Institute for Palestine studies, October 2023 ,9.
- د. ايمان زهران، «أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى»، السياسية الدولية، ١١-١٠-٢٠٢٣، متوفر على الرابط: <https://cutt.us/d1jus>
- Ramzy Baroud," A Day to Remember: How "Al-Aqsa Flood" Altered the Relationship Between Palestine and Israel Forever", Washington Report on Middle East Affairs, November/December 2023, pp. 9-8, Retrieved from: <https://cutt.us/rGfca>
- Rasanah ," Operation Al-Aqsa Storm (Flood): Reasons, Consequences and Expected Scenarios", International Institute for Iranian Studies, 14 Oct 2023, Retrieved from" <https://cutt.us/6tTLh>
- CRS," Israel and Hamas October 2023 Conflict: Frequently Asked Questions (FAQs)", Congressional Research Service Report, October 2023 ,20, p 2-1, R47754, Retrieved from: <https://cutt.us/6tTLh>

//cutt. us/6glUv

Rasanah ,” Operation Al-Aqsa Storm (Flood): Reasons, Consequences and Expected Scenarios”, International Institute for Iranian Studies, 14 Oct 2023

وحدة الأبحاث وتقدير الموقف، «التداعيات والمآلات المحتملة لعملية «طوفان الأقصى»، مجموعة الحوار الفلسطيني، <https://paldg.co/?p=234>

Palestine Ministry of Health “The highlights of the press conference of the Ministry of Health spokesman on the twenty-ninth day of the Israeli aggression on the Gaza Strip”, November04,2023 , Retrieved from: <https://cutt.us/93V55>
Amnesty International,” Damning evidence of war crimes as Israeli attacks wipe out entire families in Gaza», October ,20 2023, Retrieved from: <https://cutt.us/1pbec>

Dale Sprusansky, “War Crimes and Israel's Purported Right to Self-Defense», Washington Report on Middle East Affairs, NOVEMBER 2023 ,15, Retrieved from: <https://cutt.us/znUIk>
Matt Bowles,” U. S. Aid: The Lifeblood of Occupation, Washington Report on Middle East Affairs, OCTOBER 2011 ,3, Retrieved from: <https://cutt.us/xaCBP>

United States Department of State, Office of the Historian, " A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Israel", Foreign Service Institute ,Retrieved from: <https://cutt.us/2hBBr>

Eytan Gilboa,” US-Israel relations at 75”, Israel Affairs, Volume 29, Issue 3,27 Apr 2023, p475-474, Published online, Retrieved from : ,<https://cutt.us/VLivJ>

Eytan Gilboa,” US-Israel relations at 75”, Op. Cit. 475

Zaid Khan & Ali Mehdi, "Influence of the Israeli Lobby on the Foreign Policy of the USA," Electronic Research Journal of Social Sciences and Humanities, Vol 5: Issue II, Apr - Jun 2023, p65-64, ISSN: 8242 – 2706, Retrieved from: www.eresearchjournal.com

Joshua Brause, The Art of Influence: A Study of Leverage in US-Israel Relations, Honors Thesis (United States: Colby College. Government Dep, Requirements for the degree of Bachelor of Arts, 2023) p. 4, Retrieved from: <https://cutt.us/pl54k>

CRS, "US foreign aid to Israel", Congressional Research Service Report, November 2020, 16, RL33222, p6, « Retrieved from <https://cutt.us/3to20>

CRS, "US foreign Aid to Israel", Congressional Research Service Report, March 2023, 1, RL. 33222, p1

Zaid Khan & Ali Mehdi, Op. Cit. p66.

Eytan Gilboa, Op. Cit. 481-480.

Zaid Khan & Ali Mehdi, Op. Cit. p67-66.

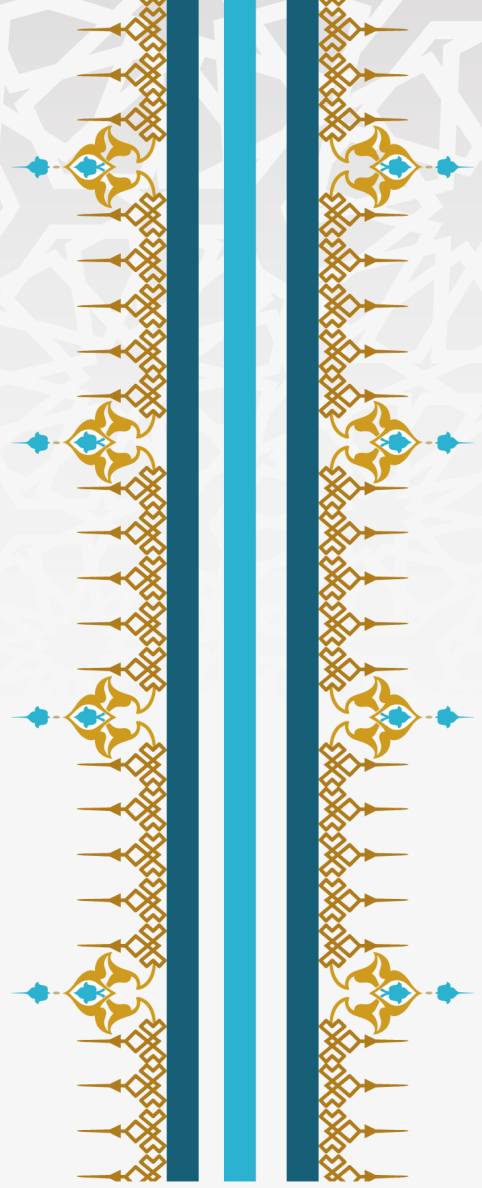
Dale Sprusansky, "The Perilous Future of Palestinian Solidarity Activism", Washington Report on Middle East Affairs, November/December 2023, pp. 17-16.

LYDIA SAAD, Democrats' Sympathies in Middle East Shift to Palestinians", Gallup, MARCH 2023, 16, Retrieved from: <https://cutt.us/Gxsbb>

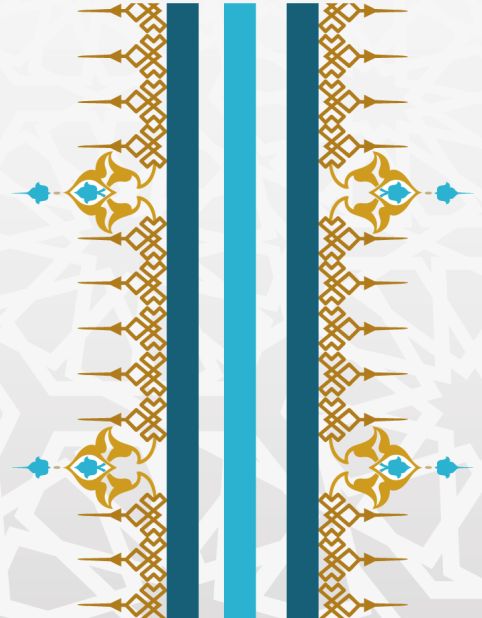
Eytan Gilboa, Op. Cit. 486

Zaid Khan & Ali Mehdi, Op. Cit. p67.

Nicole Narea, "How the US became Israel's closest ally", Oct 2023, 13, Retrieved from: <https://cutt.us/1s6mK>



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا



**The Arabism of Jerusalem &
the Primacy of the Arab
presence in Palestine**
A Study in the Texts of the Torah

إعداد:

Dr Ismail Hamed Ismail Ali

Dean of Faculty of Arts & Human Sciences

Islamic University of Minnesota

Translated by: Dr Souad Quesa

Islamic University of Minnesota

Introduction:

This paper examines the historical role of Arabs in building the city of Jerusalem, specifically since ancient times, and explores the issue of Arab presence in Palestine. The paper draws on biblical texts that discuss the topic objectively, without subjective evaluations. The paper aims to confirm Arab-Islamic rights using an objective framework, in line with the scientific methodology and sacred Jewish texts. The intention is to discredit claims made by Jewish counterparts, based on their predisposition. It is known that both sides try to establish their viewpoint of possessing the right to the Holy Land. There is no doubt that the Jewish claims regarding Jerusalem and the Al-Aqsa Mosque persist in the pursuit of unearned privileges and dissemination of baseless, misleading notions to further their colonial objectives. It is widely acknowledged that the West supports Jewish claims of a «Promised Land» or a «Jewish right» to Palestine. Therefore, it is crucial to resolve this issue by examining sacred Jewish texts to clarify the truth. This study is of utmost significance as it primarily draws upon Jewish sources, specifically the Old Testament narratives that confirm Arab land rights. The study aims to address several significant inquiries: Who constructed Jerusalem? When did Arab first establish their presence in the city? When did Jews settle in the town according to biblical accounts?

Keywords: Arabs, Jews, Jerusalem, Palestine, Arab Jebusites, etc.

1- The Jews and Their View of the Gentiles (Goyim) According to the Biblical Texts:

The texts of the Torah and the Talmud ^(٨١٤) contain striking images of exaggeration in self-aggrandizement, portraying the Jew as belonging to the finest races and s, and that they are the purest and most blessed above all others. . . etc. , and other types of radical and exaggerated perceptions. The current Torah is known ^(٨١٥) as «The Torah of Ezra»,^(٨١٦) or the «Second Torah», and Ezra (who is Ezra in the Qur'an) is the rabbi who re-codified the books of the Torah during the 5th century BC after the disappearance of the «Torah of Moses» or the «First Torah», when Nebuchadnezzar ^(٨١٧), King of Babylon, destroyed it - year 586 B. C.- the city of «Jebus» (Jerusalem), as well as the Holy Temple built by King Solomon, son of David (930-970 B. C.), according to the Old Testament narrative. It is believed that many false stories and ideas were added to the original Torah at this time, which some call the problem of biblical

814- Talmud: It is the rabbis' interpretation of the books of the Torah. The name means: doctrine or teaching. The Talmud is divided into two parts: the Mishnah, which is the subject matter, or repetition, which is the rabbis' interpretation of the Torah and its texts. As for the Gemara (Gemara): this is the interpretation, that is: The rabbis' interpretation of the Mishnah itself (see, Boutros Abd al-Malik and others: Dictionary of the Bible, Congregation of Churches in the Near East, Family Library House, Cairo, ed. p. 222).

815- The Torah: It is the Holy Book that was revealed to Moses, peace be upon him, when he ascended to the appointed time of his Lord on Mount Moses, or Mount Sinai. Some researchers place the year in which the Torah was revealed around 1230 BC. For more information, see Lynne Sable & Philip Steele: Thousand Great Events, Hamlyn Publishing Group, London (New York), 1979, pp. 19-18.

816- The Torah of Ezra: This Torah is named after the Jewish priest Ezra Hovir, or Ezra the Scribe (or copyist), who rewrote the Torah after returning from Babylonian captivity during the days of the Persian king Cyrus, who was tolerant of the Jews. The Bible also describes Ezra as the writer of the Law of the God of Heaven (see Ismail Hamid Ismail Ali: Ezra, Writer of the Torah, Dar Masharq, Cairo, 2009, pp. 50-45. The Old Testament account of Ezra the Priest says: «And this is a copy of the letter which King Artaxerxes gave to Ezra the Priest, the writer of the words of the commandments of the Lord and His laws (that is, he is the writer of the Torah) against Israel. . . » (The Book of Ezra - 7), and in another text: «And in the fifth month he (Ezra) came to Jerusalem, according to the good hand of God upon him. For Ezra had prepared his heart to seek the law of the Lord (i. e. , the Torah) and to do it, and to teach Israel a statute. And he determined. . . » (Book of Ezra - Chapter 7).

817- For more on the First Temple (or Solomon's Temple) and its destruction, see Abdul Wahab Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, Vol. 1, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2006, p. 410. The Torah means the first five books of the Old Testament, which are known as the Pentateuch or Pentateuch (i. e. , the Five Books), while the Old Testament contains 39 books, including the books attributed to Moses, peace be upon him (see, Thomas L. Thompson: The Old Testament Books in History (Making up the past), translated by: Abdel Wahab Alloub, Supreme Council of Culture, Cairo, 2000 A. D. , p. 294, Alan Interman: The Jews, pp. 97-91).

distortion.

Jewish theologians themselves acknowledge the distortion of the Torah, the most prominent of whom is Baruch Spinoza (-1632 1677 CE), who states that Ezra the Priest collected the texts of the Torah and its narratives from many different sources and did not attempt to reconcile them at the same time.^(٨١٨) Perhaps one of those who most accused Jews of lying and deliberately distorting the Torah to suit their whims was Martin Luther ^(٨١٩), Founder of the «Protestant» doctrine that says: «The Jews are, after all, hypocrites and unquestioning blood shedders. They were not content with distorting the Torah and falsifying its words from beginning to end, but added their misleading interpretations to it» ^(٨٢٠) .

This confirms that the Jews deliberately distorted the Torah in order to benefit from it in order to achieve special goals by exploiting the sacred texts of the Torah. The idea of distortion is confirmed by the fact that scholars have recently discovered a clear similarity between the narratives of the Torah (current), and what was mentioned in the narratives of myths and mythology associated with ancient s and their beliefs in the East, such as: ancient Egypt, Mesopotamia, Persia, etc.^(٨٢١) Since these civilizations are older than

818- Baruch Spinoza: A Treatise on Theology and Politics, p. 276. Espinosa says of Ezra the writer: «Ezra took a prominent role in the rewriting and editing of the Pentateuch (i. e. , the books of Moses), in the collection of Jewish heritage, and in the reliance on the book of Ezekiel. Ezra is said to have dictated some of the sacred books, and many oral rulings are attributed to him. which was known at the time of the appearance of Christ, and which was sometimes superior to the written law itself (i. e. , the Torah)». (Baruch Spinoza: Theology and Politics, p. 218). According to Spinoza, the views of Ezra were sometimes presented by the Jews on the basis of the words of the Torah itself. Therefore, it was not strange for the Jews to sanctify Ezra (who is Ezra in the Qur-an) until they claimed that he was the Son of God: «And the Jews said, Ezra is the son of God» (At-Tawbah: verse 30).

819- Martin Luther (1546-1483 AD): He is the founder of the Protestant doctrine, as he departed from the traditions of the Christian Church and objected to the transgressions of the Christian priesthood and their attempts to exploit religion for profit and wealth through indulgences. . . etc. Because the relationship between the servant and the Lord does not need a mediator. He also rejected any interpretation of the Church Fathers and said that there is no holiness except the Holy Bible (the Bible) and other teachings. For more on Martin Luther, his teachings, and his harsh view of the Jews. Martin Luther put his opinions and ideas into 95 articles and teachings (dialogues), see Martin Luther: The Jews and Their Lies, p. 143 ff. and see also Lynne Sabl: Thousand Great Events, op. cit. , p. 113.

820- Martin Luther: The Jews and Their Lies, p. 76.

821- Karem Mahmoud Aziz: The Great Myths of the Torah and the Heritage of the Middle East, Al-Nafiz Bookstore, Cairo, 2006, pp. 10-8. In this regard, one of the scholars says: «According to Roth, the style of the two creation narratives in Genesis is similar to the introductory style of the Mesopotamian epics in general. If one compares the Sumerian model with the Hebrew model, there are many similarities. . . » (Karim Mahmoud Aziz: The Great Myths of the Torah, p. 112).

the Jewish existence, it is believed that the writer of the «Second Torah» (Ezra and those who came after him) benefited from what was contained in the mythological narratives of these ancient civilizations and their intellectual and ideological heritage^(٨٢٢).

The (Jewish) theologian Baruch Spinoza confirms that the books of the Torah written by the priest Ezra appear to be confused and contradictory in their texts and narratives, which confirms the same proposition.^(٨٢٣) Regarding the character of «Ezra Hofer», the Old Testament (Book of Ezra) says: «And in the fifth month he (Ezra) came to Jerusalem, according to the good hand of God upon him. For Ezra prepared his heart to seek the law of the Lord (i. e. , the Torah) and to do it, and to teach Israel an ordinance and a decree» ^(٨٢٤).

Islamic sources mention that «Al-Uzair» (that is, the biblical Ezra) was one of the prophets of the people of Israel, and his days were between Solomon bin David, peace be upon him, on the one hand, and Zechariah and Yahya, peace be upon them, on the other.^(٨٢٥) In the same regard, the (current) books of the Torah, as well as the Hebrew Talmud, are full of praise for of Israel,^(٨٢٦) The Torah texts describe them as «God's chosen,» and the Jews are also described as «the children of God,» «the holy sons,» «the pure,» «the blessed,» and «the seed of God,» or what some call «divine selection» - divine individualism for the Jewish without humans. That is, God chose

822- Karem Mahmoud Aziz: The Great Myths of the Torah, p. 112.

823- Baruch Spinoza: op. cit. , p. 276.

824- (Book of Ezra - Chapter 7).

825- Ibn Kathir: Stories of the Prophets, Al-Safa Library, Cairo, 2003, p. 657.

826- There is a big difference between the term «Bani Israel» (or «Israelite») and «Jews» (or «Jewish»). The first name (Bani Israel) refers to the prophet Jacob, and he is the one whom God called «Israel» as mentioned in the book of Genesis. As for the name of the Jews, it dates back to the days of the Babylonian captivity, when the Jews returned from captivity during the days of Cyrus the Persian in the 6th century BC, when most of those who returned were from the tribe of Judah, the son of Jacob the Prophet, and for this reason they were known by the name of the Jews in reference to him (Abdul Wahab Al-Mesiri: in the Zionist discourse and terminology, Dar Al-Shorouk, 2nd edition, 2005, pp. 162-158).

them instead of whom the Jews call «goyim,» or «gentiles,» who are s other than the Jewish race. The Jews also believe that they are «God's" and «His own» alone, and that they are superior to others. Other s by origin, race, etc,^(٨٢٧) and other views that confirm excessive self-praise an idea that is made abundantly clear by the Talmudic texts, which is the Jewish rabbis' interpretation of the books of the Torah ^(٨٢٨).

The Talmud states that the souls of Jews are different from the souls of other , or «goyim,» because they are part of the Lord, and therefore their souls are cherished and blessed by the Lord in comparison to the Gentiles.^(٨٢٩) As the Talmud states: «If God had not created the Jews, the blessing would have disappeared from the earth, and the rest of the creatures would not have been able to live, and the difference between the level of man and animals is as great as the difference between Jews and all other human beings, ^(٨٣٠)«which is a crude self-image they have. The Talmud also presents the Jewish rabbis as the living embodiment of the books of the Torah (i. e. , the words of the Lord), and therefore every work of the rabbis became an expression of the Torah and its vision. ^(٨٣١)This shows the reverence of the Jews for the rabbis and the extent of their influence on their lives, especially the «religious»

827- See Thomas L. Thompson: The Books of the Old Testament in History, translated by: Abdel Wahab Alloub, Supreme Council of Culture, Cairo, 2000 A. D. , pp. 120-119. For more on what is known as selectivity, that is, the selection of the Jews by God (Jehovah), and that they are His alone to the exclusion of mankind, and for more on this, see Alan Interman: The Jews, Their Religious Beliefs and Worship, translated by: Dr. Abdul Rahman Al-Sheikh, reviewed by Dr. Ahmed Shalabi, The Second Alif Book, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2004, p. 59. Dr. Abdel-Wahhab Al-Messiri says: «The term «Chosen « is an expression of a basic statement in the Jewish religious system, and at the same time it is considered to be about the solution class that was formed within the Jewish geological structure. . . « (Abdul-Wahhab Al-Messiri: The Jews, Judaism, and Zionism, vol. 2, Dar Al-Shorouk, Cairo, 3rd ed. , 2006. , p. 26).

828- Rohling Charles Laurent: The Treasure Entrusted in the Grammar of the Talmud, translated by: Ahmed Hegazy Al-Saqqan, International House for Books and Publishing, Cairo, 2011 AD, pp. 18-14.

829- Martin Luther: The Jews and Their Lies, edited by: Dr. Mahmoud Al-Najiri, Al-Nafeza Library, Cairo, 2007, p. 20. As the Talmud says: "An animal outside the Jewish religion is generally an animal, so call it: a dog, or a donkey, or a pig, and the sperm from which it comes is the sperm of an animal. . ." (Martin Luther: The Jews and Their Lies, p. 20).

830- Martin Luther: The Jews and Their Lies, p. 20.

831- Alan Unterman: The Jews and Their Religious Beliefs, pp. 71-70.

ones (i. e. «the Haredim»). It is an affirmation of the idea of the religious state in the Jewish conception, which Europe fought with the harbingers of the Renaissance through secular thought.



A map shows the ancient land of Canaan and some of its most famous cities and towns

2-The negative Jewish view of the Palestinians

The biblical and Talmudic texts hold a very negative view of the Palestinians, and this appears through their inferiority view of the descendants of Ham, son of Noah, peace be upon him, specifically the “Canaanites,”^(٨٣٢) They are the ancestors of the ancient Palestinians, and they (i. e. the Canaanites) have been attributed the land of Palestine since ancient times, and that is why that land was known as the “Land of Canaan,” according to the texts of the Torah, especially what was mentioned in the “Book of Genesis.^(٨٣٣)”

832- The Canaanites: They are originally Semitic s descended from Shem, son of Noah, peace be upon him. They are not the descendants of Ham, son of Noah, peace be upon him, according to the Torah narrative. This is a false narrative because the Canaanites are considered to be among the ancient Semitic s.

833- (Genesis - Chapter 12)

Perhaps the first mention of the name "Canaan" - itself - in historical sources dates back to around the 15th century BC, as they were mentioned in the "Amarna" letters, and the Egyptians referred to the land of Canaan as "Palasto", meaning: "Philistia", which is The name that later came to be pronounced as: (Palestine).^(٨٣٤) Starting in the year 138 AD, the Romans used the name "Balticina" as a reference to this country (i. e. the land of Canaan).

^(٨٣٥) Some point out that the name "Palestine" (meaning: Palestine) was initially given to the coast of the land of Canaan, and then the same name was given to the rest of the lands of the Canaanites after that. It is known that the Canaanites are the ancestors of the Arab «Jebusites», and they were the ones who established the city of «Jebus» (Jerusalem)^(٨٣٦).

It is noteworthy that the texts of the Torah and the Talmud go to extremes in criticizing the «Canaanite» , slandering them and not stopping to direct «curses» at them without justification. For example, one of the Torah texts says: «And when Noah awoke. . . he knew what he had done. And he said, «Cursed be Canaan. The servant of servants shall belong to his brothers. « And he said, «Blessed be the Lord, the God of Shem. And let Canaan be their servant. And God may give victory to Japheth, and he may dwell in the dwellings of Shem. And let Canaan be their servant,^(٨٣٧) It is a crude insult with no clear justification other than a manifestation of Jewish hatred towards the Canaanites (the ancestors of the Pa

834- Abdul Wahab Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 396 ,1. Tell el-Amarna in Minya now became the capital of Egypt during the days of the unified king Akhenaten, who gave it the name: Akhet-Aten, meaning the horizon of the Aten, and in it he revealed many of the letters that were exchanged between the rulers of Egypt in The 18th Dynasty and the kings of ancient Iraq (Mesopotamia), recorded in cuneiform, and hence bore the name of the Amarna Letters.

835- Abdul Wahab Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 396 ,1. For more, see Hassan Zaza: International Zionism and Israel, pp. 24-23.

836- Ibid. , 396.

837- (Genesis - Chapter 9)

lestinians).

It is worth noting that many Western Torah scholars, because of their Jewish tendencies, deviated from the path of truth and from the objectivity and sobriety of the scientific method, and from there they went on to insult the Canaanites, leaning toward the negative biblical narrative about them, and some of their opinions carried unjustified racism. These are views that even some fair-minded Western theologians reject. Perhaps this is what Keith Whitlam points out in his response to the views of one of these bigots: «This justification for the annihilation of the Palestinian , as we find it from one of the most important biblical scholars of the 20th century, is something extremely dangerous. It is significant for two reasons: First, it is a stunning expression of blatant racism. Albright's description of the Canaanites as sensual and immoral is consistent with the Orientalists' description of the Other as the complete opposite of the rational, cultured Western man.

It is a description that leads to the degradation of the humanity of the locals, which leads to the acceptance of the idea of genocide. These s are just like the Native Americans».^(٨٣٨) "Perhaps this indicates the extent of intellectual and moral lowliness and unfairness in the scientific presentation of some theologians in the West towards the Palestinians, their ancient ancestors, and their rights to the land of Palestine. In any case, followers of Zionist thought - on the other hand - promote allegations that attempt to confirm That the "Canaanites" were exterminated by the Hebrews, or that they melted into them,^(٨٣٩) This is an attempt to claim that the current Palestinians have no relationship with the ancient

838- Kate Whitlam: The Creation of Ancient Israel, Translated by: Sahar Al-Hunaidi, Reviewed by: Dr. Fouad Zakaria, The World of Knowledge, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, No. 1999 ,249, p. 146.

839- Abdul Wahab Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, vol. 394 ,1.

Canaanites, and therefore they have no rights to this land, which is part of the false propaganda war carried out by the Jews to distort Arab-Palestinian rights in this land.

These Zionists also refuse to acknowledge that the Jews learned from the Canaanites and were influenced by them and their ideas, which is known and indisputable, as the ideas and customs of the Canaanites had many influences that only an ignorant and unfair person would deny on the Jews over time.^(٨٤٠) In any case, although the biblical texts mention that the youngest son of "Noah" (peace be upon him), meaning Ham, is the grandfather of the ancient Egyptians, and he is also considered the oldest grandfather of the Canaanites (ancestors of the Palestinians) at the same time according to the "Torah narrative," it is known that Both "Misraim" (who is the oldest ancestor of the Egyptians) and Canaan were sons of Ham, son of Noah, except that the curse was directed directly to Canaan, son of Ham, and not to his father, "Ham" himself, according to the Torah's account contained in the Book of Genesis,^(٨٤١) So what is Canaan's fault, and what is its connection to this matter? Therefore, there is no logical explanation for the Torah's curse on the Canaanites other than hatred and envy toward them. Indeed, it is noteworthy that the «Canaanites» -themselves- did not belong to the Hamitic s, i. e. they are not descendants of Ham, as claimed in the texts of the Torah and the Talmud, but are Semitic s, i. e. descendants of Shem, son of Noah, peace be upon him, like the Jews^(٨٤٢).

840- Ibid., 394.

841- The Book of Genesis says: "And he said, 'Cursed be Canaan. The servant of servants shall be his brothers.' And he said, 'Blessed be the Lord, the God of Shem. And let Canaan be their servant'" (Genesis - Chapter 9).

842- For more about the Canaanites, see Hassan Zaza (and others): International Zionism and Israel, pp. 24-22, and also Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 1, p. 396.

3-The Canaanites and Jebusites, the Arabs who built Jerusalem in the third millennium BC:

The Canaanites have inhabited Palestine since ancient times. The Canaanites were settled long before the Hebrews arrived in the land. The Canaanites are a Semitic who were displaced from the Arabian Peninsula. The word «Canaanite» is a relative form of «Canaan,» which is an ancient Hurrian word meaning «the scarlet dye» that the Canaanites manufactured and traded (٨٤٣). It is worth noting the relationship between the Canaanites and the Phoenicians, as the word «Phoenician» means «purple dye,» which is the same meaning specific to the Canaanites. Accordingly, since the second century B. C. , the word «Phoenician» (٨٤٤) has become synonymous with the word «Canaanite». Most likely, the Phoenicians are one of the branches of the Canaanites.

Abdul-Wahhab Al-Mesiri discusses the origin of the Canaanites, noting that despite their Semitic language, the Old Testament described them as Hamites. He suggests that this may have been done to justify the conflicts that arose between the Canaanites and the Hebrews (٨٤٥). These Canaanites migrated from their original homeland in the Arabian Peninsula during the first half of the third millennium BC. The migrations took the form of intensive movements to the land of Palestine, which then bore their name

843- Abdul Wahab Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, vol. 394 ,1.

844- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, vol. 394 ,1. By the land of Phoenicia, he means the coastal region in the Levant, especially the coast of Lebanon on the Mediterranean Sea. The most famous cities of the ancient Phoenicians were Tiro, Sidon, and others, and they were the ones who established the Carthage civilization in North Africa. For more about the of Phenicia, their origin, and their relations with the Canaanites, see J. Contento: The Phoenician Civilization, Translated by: Dr. Muhammad Abd al-Hadi Shaira, Reviewed by: Dr. Taha Hussein, The Thousand Books Series, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1997, pp. 35-30. See also:

The Cambridge Paperback Encyclopedia: p. 666.

845- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 394 ,1

from ancient times and became known as the land of Canaan^(٨٤٦). It is commonly believed that the Prophet Abraham lived between the 18th and 19th centuries BCE. Therefore, the Canaanite civilization had already been established in the land of Palestine (Canaan) for over a millennium prior to the arrival of the Prophet Abraham, who is considered the grandfather of the Jewish. With regard to the Arab presence in Jerusalem, according to Al-Mesiri, the city had already existed for centuries before the Hebrew arrived in Palestine, and it continued to do so long after their departure. The city was a center for the Canaanite civilization, as the Jebusites established their first king there and constructed temples for their gods. It was regarded as a sacred city^(٨٤٧).

It is conceivable that the Jebusites, who were Arabs, constituted one of the Canaanite tribes that established themselves in Palestine. Subsequently, Jerusalem was known by the name of these Jebusites until the 10th century BC when King David conquered the city. Evidently, Jerusalem was a well-known city of the Arab Jebusites, and it held spiritual significance even prior to the arrival of Abraham in approximately 1900 BC.^(٨٤٨) From the Jewish ideological viewpoint regarding the Canaanites and their tie to the land, Rabbi Ibn Ezra, a Jewish commentator of the Torah (not to be confused with the renowned Ezra Hoffer), remarks that «the Canaanite was present in this land at that time. « This could speculate that Canaan, Noah's grandson, claimed ownership of the land from someone else who previously occupied it. Alternatively,

846- Hassan Zaza: International Zionism and Israel, pp. 23-22, and see also Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 394 ,1. Regarding the migration of the Canaanites to Palestine, Dr. says: Hassan Zaza: "The Canaanites who inhabited Palestine long before the Hebrews in the early 3rd millennium BC, first arrived in the rocky Arab countries in the north of Hijaz, and from there they entered the Negev region (southern Palestine) to make their way along the Mediterranean coast, spreading as far as Lebanon and Syria." (Hassan Zaza: International Zionism and Israel, p. 22).

847- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, vol. 397 ,1.

848- Ibid. , 397.

there may be a concealed truth that must not be disclosed by those who are aware of it (٨٤٩).

This vision seeks to sever the link between the Canaanites and the land of Palestine and asserts its ownership by pre-Canaanite parties. As per the Torah, «Canaan» is Ham's son, who is a son of Noah (peace be upon him), (٨٥٠) It is acknowledged that Abraham, peace be upon him, is part of the «third generation» of descendants of the sons of Prophet Noah. According to the Torah, his name is «Abraham son of Terah (also known as «Adhar» in Islamic sources), (٨٥١) son of Nahor, son of Sarug, son of Rau, son of Peleg, son of Eber, son of Shelah, son of Arphaxad, son of Shem, son of Noah» (٨٥٢).

Therefore, Prophet Abraham is the eleventh generation of Prophet Noah, while Canaan (the grandfather of the Palestinians) is the direct grandson of Prophet Noah. This provides evidence of the seniority of the Palestinian presence in terms of time compared to the Jews, and it is taken from the books of the Torah. Most researchers agree that the «Canaanites» have Semitic origins and are not classified as Hamitic in the Torah texts. However, according to the belief, Jews expelled the Canaanites to descend from Noah's son Shem to inherit the blessings from God. As a result, the Canaanites were cursed like all of the sons of Ham, Noah's son (٨٥٣).

849- Spinoza: A Treatise on Theology and Politics/ Translated by: Dr. Hassan Hanafi, review: Dr. Fouad Zakaria, Al-Nafeza Library, Cairo, 2005, p. 267.

850- The sons of Noah, peace be upon him: Remember the Torah (Genesis - Chapter 10).

851- Terah, who is said to be Azar mentioned in the Holy Qur'an and some of the hadiths of the Prophet (may God bless him and grant him peace), was addressed by Abraham concerning his worship of idols. «Do you take idols as gods? Indeed, I see you and your in clear error,» says God Almighty. (Al-An'am: Verse) 74 As narrated by Al-Bukhari in his Sahih, on the authority of Abu Hurairah, may God be pleased with him, on the authority of the Prophet (PBUH), Abraham will encounter his father Azar on the Day of Resurrection, and Azar's face will be covered with dirt and dust. Abraham asks him, «Did I not forbid you from disobedience?» Then Azar replies: Today I will not disobey you. So Abraham says, «Oh Lord, you promised me that I wouldn't be disgraced on the day of resurrection. What greater shame could I have than my father who is far away?» The Almighty God responds, «I have forbidden Paradise to the unbelievers. « Then it is asked, «Abraham, what is under your feet?» Then he will be seized by his feet and cast into the Fire. (Al-Bukhari, Hadith: 3350)

852- For more about the lineage of Abraham, peace be upon him, see the Torah narrative (Book of Genesis - Chapter 11).

853- Dr. Abdul Wahab Al-Mesiri says: "The Canaanites, according to the Old Testament, are descendants of Canaan, son of Ham, son of Noah. The Old Testament described them as Hamites, even though they are Semites and their language is Semitic, and perhaps this was to justify the wars that broke out between them and the Hebrews. "

Many erroneously assume that the Arabs' link to Palestine originated after the Muslim conquest during the reign of Omar ibn al-Khattab (23-13 AH). However, the veracity is that the Arab association with the area dates back to ancient epochs - precisely, since the Semitic Canaanites migrated to the land. The relationships between the Arabian Peninsula and Palestine endured through the ages. (٨٥٤)

When Abraham, peace be upon him, and his nephew Lot left the land of Egypt, after they had lived there for a period of time, They both went to Palestine (the land of Canaan) again, and both were very wealthy. (٨٥٥) The Torah states that the Canaanites were the "inhabitants of the land" at that time: "So Abram went up from Egypt, he and his wife, and all that he had, and Lot with him, to the south. And Abram was very rich in livestock, silver, and gold. . . And Lot, who went with Abram, also had flocks and herds and tents. And she could not bear them. " The land was for them to dwell together. . . And the Canaanites and the Perizzites were at that time in the land" (٨٥٦).

Historical sources indicate that the ruler of Jebus (Jerusalem) sent a letter in 1550 BC to the Pharaoh of Egypt, requesting assistance in defending against attacks by the Habiru (or Hebrew) tribes. This communication aimed to seek aid and stop the ongoing conflicts in the region. (٨٥٧) During the reign of King Thutmose III from the 18th Pharaonic Dynasty around the 15th century BC, (٨٥٨) the city of Jebus (known as Jerusalem) was under the rule of Egyptian kings (٨٥٩).

854- Regarding the migration of the Canaanites from Arab countries to the land of Palestine, see Hassan Zaza (and others): International Zionism and Israel, General Authority for Books and Scientific Equipment, Cairo, 1971 AD, pp. 23-22.

855- According to some accounts, including the account of the Jewish historian Josephus, Abraham, peace be upon him, lived for about 20 years in the land of Egypt (see Josephus: History of the Jews, p. 8, and see Al-Aqqad: Abraham, the Father of the Prophets, Nahdat Misr Library, Cairo, 20005 AD, p. 101).

856- (Genesis - Chapter 13), and the word "land" here means the land of Palestine.

857- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, vol. 397 ,1.

858- Ibid. , 397.

859- For more about the names of Jerusalem throughout history, Boutros Abd al-Malik: Bible Dictionary, p. 129.

Jerusalem was known by many names throughout its history, Such as: Salem, Jebus, and then Jerusalem (Jerusalayim), Elijah. . . etc. , since it was built by the Canaanites around the third or second millennium BC,^(٨٦٠) this suggests early Arab origins. As per the Torah's account, the Jews did not arrive in the city of Jerusalem until King David's era, which is in the 10th century BCE. They settled there for the first time in history. Jerusalem was then known as «Yebus,» and it was inhabited by Arab Jebusites^(٨٦١) this is according to the texts of the Torah itself: "And King David and his men went to Jerusalem to the Jebusites, the inhabitants of the land. . . and David resided in the stronghold and called it the City of David. " ^(٨٦٢) Perhaps the Torah's reference to the Jebusites as the inhabitants of the land, specifically Jerusalem, confirms the Arab identity of the city since ancient times. The text suggests that Jerusalem remained a Palestinian city for over a thousand years until its seizure by Jews in the 10th century BC. Perhaps the Torah's reference to the Jebusites as the inhabitants of the land, specifically Jerusalem, confirms the Arab identity of the city since ancient times. This passage is significant for affirming the rights of Arabs in Jerusalem.



860- Hassan Zaza (and others): International Zionism and Israel, p. 22. For more on the names of Jerusalem, see Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, vol. 1, p. 397.
 861- Ibid. , p 22
 862- (Second Samuel - Chapter 5).

A photograph depicts the Al-Aqsa Mosque and its surroundings

One of the city's oldest known names is «Shalem,» which dates back to the times of Abraham, peace be upon him, in the mid 19-th or 20th century BC. According to the Torah, «When Abram (Abraham) heard that his brother was taken captive, he gathered his servants. . . and upon his return, the king of Sodom came out to meet him. . . And Melchizedek, the king of Salem, brought out bread and wine. He was a priest of the Most High God and blessed Abram saying, «Blessed is Abram. " (٨٦٣) Then, according to the Torah's account, the city was known during the Jebusite period as «Jebus». The man did not wish to stay the night and instead journeyed to the opposite side of Jebus, which is now known as Jerusalem. He traveled with two saddled donkeys and I accompanied him.

As they arrived in Jebus and the day grew dark, the servant suggested, «Come, let us go to the city of the Jebusites and spend the night there. (٨٦٤) Perhaps this significant Biblical passage verifies the Jebusites' (Arabs) ownership of Jerusalem, also known as Jebus, prior to the Jewish settlement» (٨٦٥) .

Then Jerusalem remained known as Jebus until it was captured by David, the king of Israel. Afterward, the city was known by its Canaanite name, «Jerusalem,» which means «city of peace» or «city of the god Salem,» who was the god of peace, worshipped by the Arab Jebusites. (٨٦٦) Regarding the Arab Jebusites and the origin and construction of Jerusalem, Dr. Hassan Zaza states

863- (Genesis - Chapter 14).

864- (Book of Judges - Chapter 19)

865- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 397 ,1.

866- Ibid, vol. 397 ,1.

that the Jebusite tribe, one of the original Palestinian tribes whose foundations were the Canaanites arriving from Arab countries, controlled the area of Jerusalem and built the Holy City, subsequently naming it Jerusalem. This is also supported by the testimony of the Torah. ^(٨٦٧) The name «Jerusalem» is of Jebusite origin and not Hebrew, from the Canaanite language. After the Jews gained control of the city, it became known as the «City of David» for a period.

It was also known as "Zion", after "Mount Zion", which is a mountain in the city that is sanctified by the Jews in Jerusalem, and they are the ones who gave it this name. ^(٨٦٨) By the end of the twentieth century AD, the international Jewish movement was known as "Zionism" after him. The city was also known for a period as "Bethel," meaning the House of the Lord. When Palestine became a Roman province, and the Jewish rebellion against the Romans occurred in the year 132 AD, Emperor Hadrian came, eliminated this rebellion, and expelled the remaining Jews from Palestine. ^(٨٦٩) Also among the names of Jerusalem is Ariel, ^(٨٧٠) and the holy city, ^(٨٧١) it was also known as: The City of Justice, ^(٨٧٢) etc. , and other names throughout history ^(٨٧٣).

867- Hassan Zaza: International Zionism and Israel, p. 24.

868- For more about Zionism, and the origin of that colonial movement, see Regina Al-Sharif: Non-Jewish Zionism has its roots in Western history, translated by: Ahmed Abdullah Abdulaziz, World of Knowledge Series, Kuwait, No. 1985 ,96, pp. -24 29. Regarding the Zionist movement, see also Hassan Zaza (and others): International Zionism and Israel, pp. 80-75, and also Abdel Badie Kafafi: The Danger Hidden in the Protocols of the Elders of Zion, Dar Al-Fath for Arab Information, Cairo, 2003, pp. 15-10.

869- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 397 ,1.

870- (The Book of Isaiah - Chapter 29).

871- (The Book of Isaiah - Chapter 48).

872- (The Book of Isaiah - Chapter 26).

873- Boutros Abd al-Malik: Bible Dictionary, p. 129.

4- The Arabs in Palestine in the days of the Prophet Abraham as described in the Bible:

The Jewish assert that the region of Palestine historically referred to as the «Land of Canaan» in biblical texts, belongs to them^(٨٧٤) it is claimed that Palestine is the rightful land of the Jewish based on the belief that they were the original inhabitants before the Palestinians or Canaanites. However, this claim contradicts known religious and historical truths and denies the legitimate rights of the Palestinians to the land. « It is evident that the Torah narrative contradicts the aims of the Jews and Zionist movement with regards to the previously mentioned false accusations.

An important piece of biblical evidence that counteracts these allegations is when Abram, along with his wife Sarah and nephew Lot, left Haran with all their possessions to settle in Canaan. So, Abram and his group arrived in the land of Canaan. So, Abram and his group arrived in the land of Canaan. They travelled through the land until they reached Shechem. So, Abram and his group arrived in the land of Canaan. At this time, the Canaanites were living in the land. .^(٨٧٥) "

According to the biblical account, when the Prophet Abraham (Abram) first arrived in the land of Canaan (now known as Palestine) from Mesopotamia (present-day Iraq), his birthplace and initial homeland, he settled there.^(٨٧٦) Abraham was born in Urd of the Chaldeans, an ancient Iraqi city located south of the Tigris and

874- (Genesis - Chapter 12)

875- (Genesis - Chapter 12)

876- Father Matta Al-Miskeen: The History of Israel from the Texts of the Torah and the Books Between the Testaments, Monastery of Saint Anba Makar, Wadi Al-Natroun, 1997, p. 19.

Euphrates rivers, which is regarded as one of the ancient Chaldean centers.^(AVV) The significance of the ancient city of Ur is often ascribed to the Sumerians, who were the early inhabitants of Iraq. During the period of 2400-2700 BC, the Sumerian civilization flourished, reaching its pinnacle of success.^(AVX) The city of Ur was renowned for its numerous ancient buildings and architectural styles, which may have included the structures known as «Zagoras.^(AVY)»

In accordance with Jewish tradition, the Prophet Abraham's origins were Aramaic, indicating that he descended from the ancient Arameans, a well-known Semitic.^(AA) When Abraham first arrived in Palestine, he encountered the Canaanites, the ancestors of the Palestinians, who already inhabited the region. The Torah attests to their possession of Palestine at that time, referring to it as such. «The text mentions «the land of Canaan» and later specifies it as the «Land of the Canaanites. « The Jews identify the Prophet Abraham, peace be upon him, as their ancestor, tracing their lineage back to him.^(AA) According to the Biblical account, Abraham, peace be upon him, was born in the ancient city of Ur of the Chaldeans in present-day Iraq. The generations of Terah are listed as follows. « Terah had three sons: Abram, Nahor, and Haran. Sadly, Haran passed away in his homeland of Ur of the Chaldeans before his father Terah. Abram's wife was named Sarai, who was also known

877- Ibid. 19

878- John Elder: The Stones Speak ((Archaeology supports the Bible), Translated by: Dr. Ezzat Zaki, Episcopal Publishing House, Cairo, 4th edition, 2000 AD, p. 48. Many ancient ruins and monuments have been uncovered in the ruins of the city of Ur, where scientists have uncovered them. Plates containing lists of weights and measures, as well as medical dictionaries containing some instructions for some small medical surgical operations, as well as some medical prescriptions. The ruins of the Zagora buildings were also uncovered, one in the form of a pyramid with four sides. The original building of this Zagora was flat in shape on a base of about its area is 200 feet long and 150 feet wide, and the original building material was burnt red brick on the outside and raw brick on the inside (see John Elder: The Stones Speak, p. 51.).

879- John Elder: The Stones Speak (Archaeology Supports the Bible, p. 51.

880- Father Matta Al-Miskeen: The History of Israel, p. 19.

881- Regarding the Jews' affiliation with the Prophet Abraham, peace be upon him, see:

The New American Desk Encyclopedia: New American Library, A Signet Book, New York, 1982, p. 11.

as Sarah ^(٨٨٢).

Some sources suggest he lived between the 21st century BC and the 20th century BC,^(٨٨٣) while the British Cambridge Encyclopedia places him after 2000 BC.^(٨٨٤) Opinions vary regarding the timeline of the Prophet Abraham's life. Dr. Al-Mesiri, on the other hand, dates Abraham's days to around 1900 BC.^(٨٨٥) While some scholars have pushed the timeline of the Prophet Abraham further back, Professor Donald Redford argues that Abraham's arrival in the land of Canaan likely occurred around 2141 BC.^(٨٨٦) Redford determined this opinion based on the Torah narrative which states that there was a period of approximately 480 years between the fourth year of Solomon's reign, when the Temple was built, and the exodus of the people of Israel from Egypt.

Additionally, the birth of the Prophet Abraham is suggested to have occurred around 2216 BC^(٨٨٧).

There is no doubt that the aforementioned dates seem inconsistent with historical reality. It is the researcher's opinion that Abraham, peace be upon him, lived between the 20th and 19th centuries BC. The Jewish Torah narratives suggest that the Canaanites occupied Palestine prior to Abraham's arrival, potentially supporting the primacy of the Palestinian Arab presence, rather than the Jewish claim. The Torah narrative mentions a significant text in which it states that the Prophet Abraham lived in Canaan, then known as «the land of Palestine,» and that there was a righteous Canaanite

872- (Genesis - Chapter 11)

873- Historian Shaheen Makarios believes that the Prophet Abraham, peace be upon him, lived between the 21st and 20th centuries BC (see, Shaheen Makarios: The History of the Israelis, the Jewish Series by Jewish Pens, Babylon House and Library, Lebanon, 2007 AD, pp. 5-4).

874- The Cambridge Paperback Encyclopedia, Edited by: David Crystal, 3rd edition, P. 2.

875- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, vol. 396 ,1.

876- Donald Redford: Egypt, Canaan, and Israel, translated by: Bayoumi Qandilin, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2014, pp. 393-392.

887- Donald Redford: Egypt, Canaan, and Israel, p. 393

king named «Melchizedek,^(٨٨٩)» whom the Torah describes as «the king of Salem. « This name, Salem, is the oldest known reference to the city of Jerusalem, from which the name Jerusalem later derived ^(٨٩٠).

This provides significant evidence that Jerusalem (Shalem) was initially built by the Canaanites, not the Jews. The narration in the Torah illustrates, "And when Abram heard that his brother (i. e. Lot) had been taken captive and had dragged his trained servants. . . he divided against them by night, he and his servants, and defeated them. He (Abram) recovered all the property and also recovered his brother Lot and his property and also the women and the . « So after returning, the King of Sodom met him, but my king, Zedek, the King of Salem,^(٨٩١) brought out bread. He was a priest of the Most High God and blessed Abram, saying «Blessed is Abram from the Most High God, who is the possessor of heaven and earth. «^(٨٩٢) The name «King of Salem» (Jerusalem) «Melchizedek» is believed to refer to his Arab origins. Some suggest that the Canaanites are descendants of the «defunct Arabs,» who are ancient Arabs. The Ad, Thamud, Tasim, Jassim, and other ancient Arab clans are part of the lineage of Ishmael Ibn Ibrahim, known as the «Father of the Arabs», who disappeared with the emergence of Mozarabic Arabs.^(٨٩٣) According to the Torah, the Holy City may have originally been named "Shalem", which later became «Ur-Shalem» (meaning

889- It is noteworthy that, according to interpretations of Christian theology, Melchizedek symbolizes Christ: "The story of Melchizedek mentioned in this chapter is strange, as it has no meaning in the Old Testament other than being a symbol of Christ. Therefore, the Jews did not know, and still do not know the purpose of it, but the value of this character appears with the coming of Christ. . ." (The Historical Books (The Pentateuch): My George Church, Sporting (Alexandria), Karnak Press, 1970 AD, p. 25). It is certainly a strange interpretation that attempts to remove the symbolism of the presence of this Canaanite king as king of Jerusalem at that time.

890- Boutros Abd al-Malik and others: Bible Dictionary, p. 129. For more about the Canaanite king Melchizedek, see Hassan Zaza (and others): International Zionism and Israel, p. 24.

891- Shalem- This is the first mention of the city of Jerusalem in the Torah (Botros Abd al-Malik: Bible Dictionary, p. 129)

892- (Genesis - Chapter 14).

893- Ismail, peace be upon him: He is believed to have lived during the 19th and 18th centuries BC

«City of Peace»). This information is found in the Torah's account of Abraham's initial arrival in the land of Palestine (Canaan). The narrative, dating back to approximately the 19th century BCE, mentions the presence of the Canaanite ruler Melchizedek, whom the Torah refers to as the king of Salem (i. e. , Jerusalem) ^(٨٩٤).

5- The Arabs in Palestine during the days of Jacob and Joseph, peace be upon them, in light of the biblical narrative:

The concept of Arab presence being dominant in Palestine appears in various parts of the Jewish Torah, including accounts of the stories of Prophet Joseph and his father Jacob bin Ishaq bin Abraham. These references are from a period many centuries after the time of Prophet Abraham. The ancient Canaanite presence in the land of Palestine is confirmed by the Torah during the time when the of Israel resided in Egypt.^(٨٩٥) Professor James Fraser, in his interpretation of the Torah, portrays Prophet Jacob as a shrewd Semitic merchant who is skilled in his dealings and strives to make a profit. The text suggests that Jacob is perceived as resourceful, clever, and gentle in his approach, and that he does not resort to force to conclude his deals. The means by which he emerges superior to his competitors are chosen strategically, without any hesitation. ^(٨٩٦) According to Jewish tradition, the Prophet Joseph, peace be upon him, marks the end of the era of the Hebrew patriarchs that began with the emergence of the Prophet Abraham.

894- (Genesis - Chapter 12).

895- (Genesis - Chapter 50).

896- James Fraser: Folklore in the Old Testament, Part 2, translated by: Dr. Nabila Ibrahim, Popular Studies Series, General Authority for Cultural Palaces, Cairo, 1998, pp. 55-54.

The Torah indicates that the Canaanites settled in the land of Palestine during the time of Joseph and his father, Jacob, peace be upon them. «So Joseph traveled to bury his father, Jacob. All of Pharaoh's servants, the elders of Egypt, and the elders of Joseph's house went with him. When the Canaanite saw the mourning, they remarked, «This is a heavy mourning for the Egyptians. ⁽⁸⁹⁷⁾ We can observe in the Torah the following statement: «When the of the land (i. e. Palestine) saw the Canaanites. «

Therefore, this confirms the Arab's primacy of presence, authenticity in Palestine, and that the Canaanites continued to inhabit the land for several centuries after Prophet Abraham, peace be upon him, arrived in the country. Until the time of Joseph, who is revered by peace, Jewish claims to this land's religious and historical right have been disputed. Some Western historians support this view, stating that the Jews' claims and allegations in Palestine lack credibility and are not even supported by Jewish religious or historical sources. Regarding the arguments made by the Jews about their rights to the land of Palestine, theologian Kate Whitlam states: «The perception of ancient Israel's history as presented in the majority of the Hebrew Torah is not considered a work of fiction, but rather a fabrication of history. « ⁽⁸⁹⁸⁾ It is an important and authoritative objective analysis, particularly for the Jewish community. This analysis is undertaken by a well-known researcher from the West who challenges the Jewish claim regarding their historical or biblical right to the land of Palestine.

897- (Genesis - Chapter 50).

898- Kate Whitlam: The Fabrication of Ancient Israel, p. 59.

6- The Presence of Arabs in the Land of Palestine in the days of the Prophet David (10th C. BC) in light of the Torah's Narration:

The city of Jerusalem, originally called Yebus, was under Arab control for many centuries since its establishment by the Canaanites. It wasn't until King David (970-1010 BC) of Israel took the throne that the city fell under Jewish authority, as told in the Old Testament.⁽⁸⁹⁹⁾ Some Jewish writers depict King David as a poet-prophet, a courageous hero, and the composer of the psalms. David's popularity and standing among of Israel surged following his defeat of Goliath, the feared Palestinian tyrant who had subjected the Israelis to bitter humiliation and indignity. Goliath had regularly challenged their knights to battle, causing the Israelis to tremble at the mere thought of confronting him⁽⁹⁰⁰⁾.

However, a young David proved himself able to best the giant, using only his slingshot. Subsequently, David seized the opportunity to charge forward and take the head of Goliath, the defeated Palestinian.⁽⁹⁰¹⁾ David married King Saul's daughter, the founder of the kingdom of the Israelites. After Saul ruled for two years, David became the king during the Prophet Samuel's time.⁽⁹⁰²⁾ King David conquered Jerusalem (Jebus) from the Jebusites, the original owners of the city. It is widely recognized that the city of Jerusalem (formerly known as Yebus) was under Arab control for nearly two thousand years before being taken over by the Jewish. The Torah confirms this information, making it clear that the Jews only gained

899- (Second Samuel - Chapter 5).

900- Shaheen Makarios: History of the Israelis, pp. 23-22

901- Ibid. 22

902- Ibid. 22

control of the city recently. This raises questions about who has the rightful claim to the Holy City.

Dr. Abdul-Wahab Al-Mesiri notes that Jerusalem, also known as Jebus, was not captured by David and made into the capital of the united Jewish kingdom until 1000 BC.^(٩٠٣) This occurred after a significant period of time had passed since the Hebrews had first inhabited it. The city was originally established by the Canaanites around the third millennium BC and remained under their control until David was able to conquer it from the Jebusites. For nearly two thousand years, Jerusalem was a Canaanite city until the Jews took control of it for the first time. This confirms the Palestinian right to the city, as the Jews' control was a recent development.

According to the Torah, when King David approached the Jebusites who lived there, they warned him not to come unless he removed the blind and the lame that were present. David could not enter the city as a result. And David captured the fortress of Zion, also known as the City of David.^(٩٠٤) He resided in the fortress and named it after himself. Jerusalem maintained its Canaanite identity during this time and was called «Jebus» after the Jebusites, who were descendants of Jebus bin Canaan. Not until the 10th century BC did Jews begin living there. According to the Torah, one Jew invited another to spend the night in «the city of the Jebusites» (Jerusalem). Then his mentor advised him, «We should avoid unfamiliar cities as there are no Israelite brethren present.»^(٩٠٥) «

903- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews and Judaism, vol. 397 ,1. Concerning the Jebusite control over Jebus (Jerusalem), theologian and historian John Elder says: "Until the beginning of the reign of David, the city of Jerusalem was in the hands of the Jebusite tribes, and it was an important city for many centuries. . ." (John Elder: The Stones Speak, p. 92).

904- (Second Samuel - Chapter 5).

905- (Book of Judges - Chapter 19).

This confirms that the Israelites were apprehensive about living in Jerusalem during that era because it belonged to the Jebusites (Canaanites), and there were no Israelites living there. Before King David, Jerusalem (known as Jebus) was a sturdy, well-fortified city, which was why he aimed to capture it. The Jebusites were proud of the city they had built and its impregnability. They even boasted that the city could be defended by the blind and the lame due to its strength.^(٩٠٦) While the Torah refers to the city as «Jebus» in reference to the Arab Jebusites who constructed it during the reign of King David in the 10th century BC.

During King David's reign and Israel's control, Jerusalem was dubbed «The City of David.» Later, under David's rule, the city became the capital with David making it his residence and fortress. Its status as the capital contributed to the expansion of his kingdom.^(٩٠٧) When King David conquered Jebus (Jerusalem) in the tenth century BC, he named the city the City of David.^(٩٠٨) Later, during the reign of Emperor Hadrian in 135 AD, the city was destroyed and renamed Aelia Capitolina. Eventually, it was renamed once more after Hadrian and called Elijah^(٩٠٩).

During the Roman era, Jerusalem was known as «Elijah» until the Arabs arrived during the caliphate of Omar ibn al-Khattab. Subsequently, the city was renamed «Jerusalem» and referred to as Bayt al-Maqdis under Arab-Islamic rule.^(٩١٠) The biblical text being referenced implies several important points, such as the Torah's portrayal of the «Jebusites» (the sons of Canaan) as the «inhabitants of the land,» meaning the city of Jerusalem.

906- John Elder: The Stones Speak, p. 92.

907- Ibid. 93

908- Al-Mesiri: Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, vol. 397, 1.

909- Ibid. 397

910- Ibid. 397

The Jebusites were the original inhabitants of the city since its establishment, until it was seized by King David during the 10th century BC. The city previously had a rich history as an Arab Canaanite Jebusite city. Although it is a fact that the Jews may not recognize, the city was known for a long time as Jebus, named after the Canaanite Jebusites, and it remains one of the most significant names of the holy city. The name Jebus appears multiple times in the Torah, as previously stated.

The Jewish dominion over Jerusalem was brief. Following the passing of King Solomon, son of David (930-970 BC), the Jewish kingdom in Palestine was divided. According to the Torah's account, the Babylonians destroyed both the walls of the city and the Temple of Solomon. Jews were held captive in Babylon.⁽⁹¹¹⁾ The fortress, where King David resided, was named after him.⁽⁹¹²⁾ This passage describes how David resided in a fortress and named it the City of David.⁽⁹¹³⁾ The text references the Torah's description of the Jebusites as the «inhabitants of the land,» which is Jerusalem. This reference confirms that the Jebusites were the original inhabitants of the city, a fact also mentioned in the Torah narrative, where the city was referred to as «Jebus» for a long time. The Jewish rule in Jerusalem was short-lived. After King Solomon, son of David, died (around 930 BC), the Jewish kingdom collapsed in Palestine.

Later, in 587 BC, the Babylonians destroyed Jerusalem, and the Jews were taken captive to Babylon, an event known as the «Babylonian captivity. «⁽⁹¹⁴⁾ The Romans renamed Jerusalem as

911- Alan Unterman: The Jews, p. 283, and see John Elder: The Stones Speak, p. 114.

912- (Second Samuel - Chapter 5).

913- (Second Samuel - Chapter 5).

914- John Elder: The Stones Speak, p. 114.

«Aelia Capitolina» in honor of Emperor Aelius Hadrian, who sought to erase the Jewish presence in the city.^(٩١٥) Therefore, when the Muslims conquered it, they called it «Iliya,» otherwise known as Elijah.

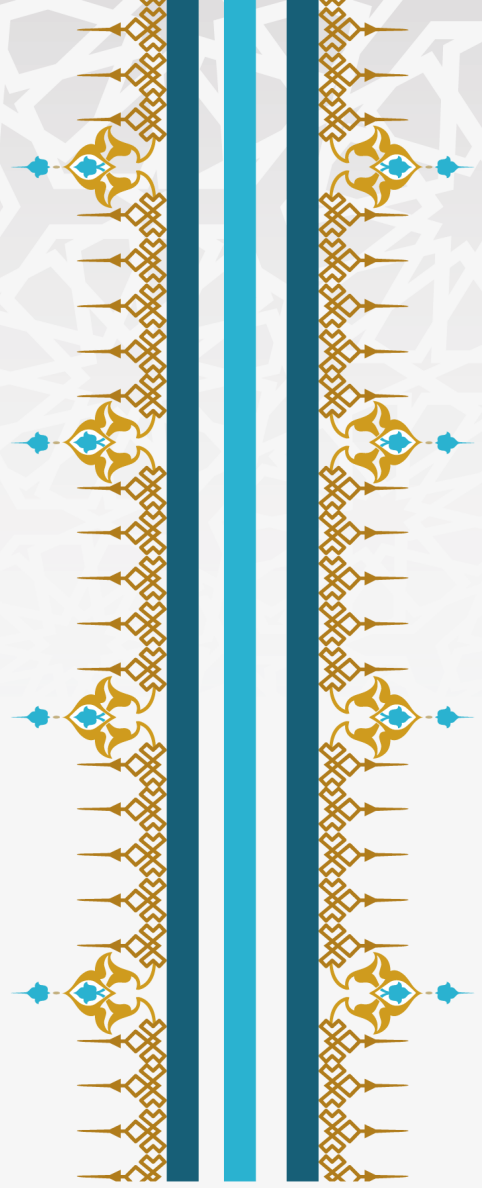
915- Hassan Zaza: International Zionism and Israel, pp. 51-50.
For more about the Muslim conquest of Palestine and Jerusalem, see Hassan Zaza: Ibid. , pp. 51-50



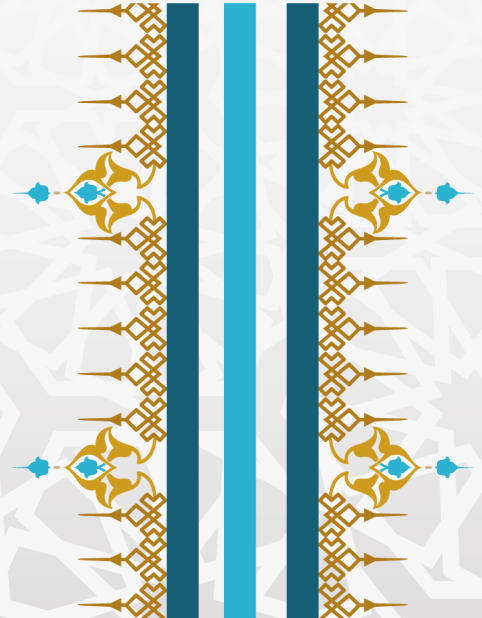
Conclusion

Based on a historical overview of biblical narratives and modern theological studies on the land of Palestine and the presence of Arabs and Jews, we can draw significant conclusions. Among the most notable are:

- There can be no doubt that certain «biblical texts» mentioned earlier in the study confirm the Arab rights to the «land of Palestine» and the Arab identity of Jerusalem. Despite attempts by the Zionist media to obscure and falsify these facts, the strength of this evidence demonstrated by its mention in the Jewish Torah. No other source exists, and a witness from it has testified.
- The study affirms that the Canaanites were the initial inhabitants of Palestine, predating Jewish presence in the region by millennia, as indicated by biblical texts.
- Furthermore, the study reveals that the Arab Jebusites constructed Jebus, later known as Jerusalem, between the 4th and 3rd centuries BC, long before the Jewish presence, with a difference of at least two thousand years.
- The study confirmed that Melchizedek, a Canaanite king, was the oldest known king of Jerusalem (or Salem). According to the Torah's narrative, he was a righteous man and contemporary with the arrival of Prophet Abraham to the land of Palestine (Canaan).
- Additionally, the study found that the first time the Jews (or the people of Israel) settled in Jerusalem (previously Jebus) was during the rule of King David (970-1010 BC), as recorded in the Old Testament.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمبيسوتا





الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

